

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1954-1962م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب: محمد الدام

تاريخ المناقشة: 2021/07/13

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
02	يعيش محمد	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عبيد مصطفى	أستاذ محاضر قسم (أ)	محمد بوضياف. المسيلة	عضوا مناقشا
04	جويبة عبد الكامل	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	عضوا مناقشا
05	شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	08 ماي 1945. قالمة	عضوا مناقشا
06	محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	حمة لخضر. الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة آل عمران، الآية 169-170].

شكر وتقدير

في الحديث القدسي

﴿عبدى لم تشكرنى، ما لم تشكر من قدمت لك الخير على يديه﴾

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أعترف بعظيم الشكر وفائق الاحترام لأستاذي

ومشر في البروفيسور "محمد يعيش" على عظيم صبره وتفانيه في توجيه العمل .

والشكر موصول لأعضاء اللجنة الموقرة التي تشجعت عناء القراءة والتصويب فلها مني

كثير الثناء .

كما أشكر البروفيسور بوبكر حفظ الله على ما قدمه لي من وثائق أمرشيفية من

الأمرشيف الفرنسي . .

والشكر موصول لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد .

الطالب: محمد الدام

إهداء

إلى اللذين أخذوا بيدي ووفرا لي سبيل التعلم وكانا لي الوجه الطافح حبًا وحنانًا والديّ

الكرمين أطال الله في عمرهما وحفظهما ومرزقهما الصحة والسعادة.

إلى من تتلمذت على أيديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم وتوجيهاتهم "أساتذتي".

إلى من كانوا لي حشدا لهمتي كلما مرأوا ضجرا أو توان مني في مجشي.

إلى نزوجتي الصبورة التي لها جنزبل الشكر على دعمها ووقوفها سندا لي منذ البداية.

إلى فلذات كبدي: الحسين، مرهف، مرانيا، مريم، عبد الرحمن . .

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه، وإلى جميع الأهل والأقارب . . .

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

* محمد الدام *

المختصرات المستعملة في البحث:

- **A.N.E.P:** Agence Aationale D'éditions et de Publicité.
- **C.A.N:** Centre Archives Nationales.
- **C.A.O.M:** Centre Archives d'otre-mer.
- **C.G.W.O:** Commandement Générale des Wilaya de L'ouest.
- **C.N.R.A:** Conseil Nationale de la Revolution Algerienne.
- **E.N.A.G:** Enterprise National des Arts Graphique.
- **F.L.N:** Front de Liberation Nationale.
- **G.P.R.A:** Gouvernement Provisoire de la République Algerienne.
- **M.A.L.G:** Ministaire de la Armement et du Ravitaillement Générale.
- **O.P.U:** Office des Publication Universitaire.
- **Op.Cit:** Ouvrage Précédimenté Cité
- **P.R.G:** Police Renseignements Généraux
- **S.D.E.C.E:** Service de Documentation Exterieur et de Centre Expionage.
- **U.M.E.M:** Union Musluane des Etudiants Maghrébains.
- **U.N.E.A:** Union Nationale des Etudiants Algerienne.

مقدمة

إن البحث في تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الثورة الجزائرية بصفة خاصة له اهتمام كبير لدى الباحثين والقراء، وذلك لمعرفة مجريات أحداث هذه الثورة وتطوراتها التي تعتبر معجزة في النصف الثاني من القرن 20م، فبمعدات بسيطة تمكنت من القضاء على سيطرة دولة عظمى من الدول الأوروبية احتلت الجزائر مدة ما يقارب 132 سنة، فموضوع الثورة الجزائرية حظي باهتمام وبكم وافر من الدراسات والأبحاث، تنوعت ما بين الرسائل والأطروحات والندوات والملتقيات، وقد كانت أغلب هذه الدراسات في الفترة القريبة تميل إلى التخصص والتعمق، رغم ذلك ما تزال في حاجة إلى البحث والدراسة الموضوعية، كما يجب تجاوز الكتابة السردية للأحداث السياسية والعسكرية للثورة، بل يجب التعمق في العوامل المساعدة لها سواء المحلية أو الإقليمية أو حتى العالمية، ومن هذه العوامل نجد كما قلنا الإقليمية التي يندرج موضوعنا حولها والمتمثل في النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1954-1962م)، رغم وجود العديد من الدراسات التي ركزت وتناولت جوانب من هذين النشاطين، لكن كلها أو أغلبها ذكرها من ناحية العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية أو العلاقات الجزائرية المغربية، كما أنه ذكرت العديد من جوانب هذا النشاط سواء السياسي كالقاعدة الغربية أو الجالية الجزائرية بالمغرب، أو القواعد الخلفية للثورة بالمغرب الأقصى، لكن هناك جوانب من هذا النشاط لم تذكر ولم تتناول ربما يعود ذلك إلى قلة المصادر، وأن أغلب العناصر الفاعلة فيها قد توفوا ولم يتركوا منها شهاداتهم، وكذلك بالنسبة إلى النشاط العسكري، فالنشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى ظهر جليا بعد منح استقلال المغرب سنة 1956م، حيث كانت هذه الأخيرة مجالا حيويا للنشاط السياسي والعسكري للثورة رغم وجود العديد من العراقيل سواء من الجانب المغربي أو من الجانب الفرنسي.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك دوافع لاختيار الموضوع منها ما هو موضوعي وما هو شخصي، فمن الدوافع الذاتية

نذكر:

1- الرغبة في إثراء وتنويع الكتابات التاريخية حول نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى، وإضافتها إلى الكتابات التاريخية في المجالات الأخرى كالاقتصادية والرياضية والثقافية وغيرها.

2- ميولات واهتمامات شخصية بتاريخ الثورة الجزائرية وعلاقاتها مع دول الجوار وكيف ساهمت هذه العلاقات في دعم الثورة الجزائرية.

أما الموضوعية فنجد:

1- تبيان مدى أهمية القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، فهذه القواعد كان لها دورا كبيرا في استمرار الثورة التحريرية، كما أنها كانت موردا هاما لها.

2- إبراز مدى نشاط رجال الثورة في القواعد الخلفية بالمغرب، وكيفية تأطيرهم للجالية الجزائرية واستغلالهم لمصلحة الثورة.

3- إظهار مدى النشاط السياسي والعسكري لقادة الثورة في المغرب الأقصى وانعكاساته على مجريات أحداث الثورة في الداخل والخارج.

إشكالية البحث:

إن موضوع النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى، أحد المواضيع التي تناولت جانب من جوانب الثورة ونشاط رجالها بأحد الأقاليم المجاورة للجزائر ألا وهو المغرب الأقصى، وعليه وجب علينا الانطلاق لمعرفة هذا النشاط بطرح إشكالية عامة تمثلت في:

• كيف ساهم النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى في دعم وسيورة الثورة الجزائرية داخليا وخارجيا؟ وفيما تمثلت هذه المساهمة في دفع الثورة لتحقيق النصر والاستقلال؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب طرح التساؤلات التالية:

1- كيف كانت علاقة أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية بأقطاب الحركة الوطنية المغربية قبل بداية العمل المسلح؟

2- فيما تمثل النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى؟

3- كيف كان دور الجالية الجزائرية في دعم النشاط السياسي والعسكري للثورة؟

4- لماذا نقلت قيادة الولاية الخامسة مقرها إلى المغرب الأقصى، وهل يعتبر ذلك في صالح الثورة أو ضدها؟

5- فيما تمثلت المصالح السياسية والعسكرية للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى؟

6- فيما تمثلت المواقف الفرنسية في النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى؟

7- فيما تمثلت المواقف المغربية من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية؟

الإطار الزمني والمكاني للبحث:

إن الإطار الزمني للبحث قد حددناه بالفترة ما بين (1954-1962م)، أي باندلاع الثورة الجزائرية إلى غاية الاستقلال، أما الإطار المكاني فهو مخصص بالمغرب الأقصى وحتى وإن كان مسماه قبل سنة 1956م بمراكش خلال فترة الحماية المزدوجة، وسمي بالمغرب الأقصى غداة الاستقلال إلا أننا سميناه خلال هذه الفترة وفي هذا العمل بالمغرب الأقصى.

المناهج المعتمدة في البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، ومنهجين يتماشيان وطبيعة المادة التاريخية هما: المنهج التاريخي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن، حيث سنقوم بعرض لتلك الحقائق التاريخية من مصادرها المختلفة وذلك لمقارنة هذه الحقائق ثم نقوم بعملية تحليل لهذه الوقائع حسب المادة المتوفرة، معتمدين في ذلك على التسلسل الزمني للأحداث لتسهيل عملية التحليل، مع وجود بعض النقاط يصعب فيها ذلك.

خطة العمل:

قسمنا هذه الدراسة بداية بمقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة، ومجموعة من الملاحق لها علاقة بالدراسة، وفهارس مختلفة.

الفصل التمهيدي والمعنون ب: العلاقات الجزائرية المغربية في إطار الحركة الوطنية، والذي تطرقنا فيه إلى ثلاثة محاور: علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية؛ اندلاع الثورة التحريرية؛ المواقف المغربية منها، حيث ذكرنا فيه أولاً علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالحركة الوطنية المغربية بكافة أطيافها، ثم تطرقنا إلى علاقة التوجه الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية

المغربية وصولاً إلى النشاط المشترك في إطار مكتب المغرب العربي، أما ثانياً تطرقنا إلى اندلاع الثورة التحريرية، والعمليات العسكرية الأولى ليلة أول نوفمبر 1954م، وختمنا هذا الفصل بالمواقف الشعبية والرسمية وبعض الشخصيات المغربية من الثورة التحريرية ومدى مساهمة المغاربة في دعم الثورة لمواصلة تقدمها.

أما الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان: الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى ودور الثورة في تأطيرها، حيث استعرضنا في هذا الفصل احصائيات الجالية الجزائرية المتواجدة على الأراضي المغربية قبل اندلاع الثورة الجزائرية وخلالها، كما استعرضنا أوضاعهم بالمغرب الأقصى، أما الشق الثاني من الفصل تمثل في دور الثورة الجزائرية في تأطيرهم في الجانب الصحي، والجانب التنظيمي والذي يتمثل في المجال الاجتماعي كلجنة الشؤون الاجتماعية، ومصلحة اللاجئين وفي المجال الثقافي والتعليمي لأبناء هذه الجالية، والجانب السياسي كمصلحة المحافظة السياسية والجانب العسكري لطلائع أجهزة الاستعلامات والاشارة.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى حيث تطرقنا فيه إلى نقل مقر قيادة المنطقة الخامسة (بعد مؤتمر الصومام تصبح ولاية) ونشأة القواعد الخلفية للثورة في الجهة الغربية، والتي كانت نتيجة البحث عن السلاح والذخيرة، كذلك عقد مؤتمر الصومام وخروجه بأهم جهاز للثورة هو المجلس الوطني للثورة التحريرية وهو أعلى هرم في الثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، وعلاقة نشاط هذين الجهازين خارجياً وعلاقتهما بالنشاط الثوري في المغرب الأقصى، كما تطرقنا إلى أهم وأكبر نشاط سياسي في المغرب يتمثل في مؤتمر طنجة المغاربي، فكيف جاءت فكرة عقده، وما هي أهم قراراته في ما يخص الثورة الجزائرية، فيما تمثلت المواقف المختلفة من قراراته، ثم تطرقنا إلى ميلاد الحكومة المؤقتة ونشاطها في المغرب الأقصى

أما الفصل الثالث: فقد أدرجناه بعنوان النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى، وفيه استعرضنا العمل العسكري المغاربي المشترك سنة 1955م وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، كما تطرقنا إلى أهم المراكز والأماكن التي تواجد بها جيش التحرير الوطني على الأراضي المغربية بالإضافة إلى ذلك فقد تطرقنا إلى أهم مصالح وهيكل جيش التحرير الوطني من المحافظة السياسية إلى

الاتصالات السلوكية واللاسلكية إلى التموين والتسليح إلى المصالح الإدارية والمصالح الصحية، كما تطرقنا إلى التنظيمات العسكرية لجيش التحرير الوطني كمراكز التدريب وجيش الحدود ومسألة الإمداد إلى لجنة العمليات العسكرية (COM) إلى هيئة الأركان العامة بالغرب.

وفي الفصل الرابع والأخير والذي وضعناه تحت عنوان المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى حيث تطرقنا فيه إلى المواقف الفرنسية من النشاط السياسي، وكيف ردت فرنسا على هذا النشاط سواء بالضغط على السلطات المغربية أو بعملية المحاولة لعرقلة التقارب الجزائري المغربي، أو بما يعرف بحادثة الطائرة المغربية، كما تطرقنا إلى المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى، فبينما كيف أقامت فرنسا الحصار البحري والجوي على المعابر والحدود البرية وكيف قامت بمراقبة الموانئ المياه الإقليمية حيث قامت بالعديد من عمليات القرصنة البحرية للسفن والبواخر التي كانت تحمل السلاح للثورة الجزائرية، وكذلك بالنسبة إلى الأسلاك الشائكة لمنع دخول السلاح والرجال إلى داخل الجزائر ومحاولة لخنق الثورة التحريرية.

وختمنا دراستنا بعرض مجموعة من النتائج لحصيلة هذه الدراسة وباب مفتوح لدراسات لاحقة فيما يخص جانب العلاقات الجزائرية المغربية بصفة عامة، والثورة بصفة خاصة.

أهم المصادر والمراجع:

تكمن أهمية الموضوع في تنوع مصادره ومراجعته، لذلك حاولت جمع ما يخدم الموضوع ورتبناه كالتالي، فقد اعتمدنا على:

المصادر الأرشيفية: وهذه المصادر المختلفة في دراستنا فيما يخص الجانب الجزائري والجانب الفرنسي والجانب المغربي، فالجانب الجزائري الذي لم نستطع التوصل إلى العديد من الوثائق لصعوبة ذلك رغم الوساطات والمحاولات إلا أن مصطلح "اللاء" متواجد دوماً على اللسان والغريب في أنهم يقولون بعدم اهتمام الباحثين بالجانب الأرشيفي، وهو يعتقدون ذلك أكثر من اللازم، لكن رغم ذلك تحصلنا على بعض الوثائق الأرشيفية من الأرشيف الجزائري بيئر خادم، والمتمثلة في بعض التقارير

والمراسلات لوزارة الخارجية للحكومة المؤقتة (GPRA) بين سنتي (1958-1961م)، كما توجد بعض تقارير الحكومة المؤقتة المقدمة من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA).

كما اعتمدنا على الأرشيف الفرنسي ما وراء البحار بأكس-أون-بروفانس، والذي طلبت من البروفيسور بوبكر حفظ الله والبروفيسور عبد الوهاب شلاي أن يصورا لي علبتين ومحتوياتهم من وثائق أرشيفية، والتي كانت تحت رقم: (81F972) و(81F973)، كما طلبت من أحد الأقارب يقطن بباريس بأن يصور لي علبة رقم: (81F1026)، فقد كانت أغلب هذه الوثائق صادرة عن مصالح التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (S.D.E.C.E)، وشرطة الاستعلامات العامة (P.R.G)، كما اعتمدت على الموقع الإلكتروني (ANOM) الذي يحتوي على مجموعة من الوثائق.

أما بالنسبة إلى الأرشيف المغربي فقد وجدنا بعض الوثائق في مركز أرشيف الوثائق الملكية وهي عبارة على تقارير ومحاضر ومراسلات سرية محررة باللغة العربية والفرنسية.

كذلك بالنسبة إلى الوثائق الأرشيفية توجد هناك بعض ما هو منشور حيث نجد في كتاب مُجَدِّ حربي أرشيف الثورة الجزائرية، أو في كتاب مبارك زكي أصول الأزمة لبعض الوثائق التي نشرتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير في مجلة الذاكرة الوطنية لسنة 2006م، وبعض الوثائق الدبلوماسية الفرنسية لوزارة الخارجية بعنوان:

— DOCUMENTS DIPLOMATIQUE FRANÇAIS MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES.

وقد وجدنا هذه الملفات على شكل مجلدات بالأرشيف المغربي.

أما بالنسبة إلى الشهادات الحية: فقد اعتمدنا على ماهي مصورة وموجودة في المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، فقد اطلعنا عليها ومنها ما هي مكتوبة في صفحات المجلات والجرائد، كما اعتمدنا على مذكرات العديد من الشخصيات الفاعلة في الساحة المغربية ومثال على ذلك:

— حساني عبد الكريم المدعو الغوطي، في كتابيه "أمواج الخفاء" و"الحرب الخفية"، وكثير من الشهادات في صفحات الجرائد والمجلات والملتقيات. وكذلك مُجَدِّ لمقامي في كتابه "رجال الخفاء"، ومُجَدِّ الصديقي

وصدار السنوسي وبلحسن بالي وأحمد توفيق المدني، وعمر بوداود في كتابه الأخير "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل"، وغيرهم كثير.

كما اعتمدنا على بعض الجرائد التي تعتبر كمصادر واكبت تلك الفترة وهي المقاومة الجزائرية بأعدادها والمجاهد كذلك، ومن الجانب المغربي فقد اعتمدنا على جريدة العلم المغربية في الكثير من أعدادها المتواجدة بالرباط في قسم الجرائد المحفوظة.

إلى جانب ذلك فقد اعتمدنا على بعض الأطروحات والدراسات الأكاديمية التي تناولت بعض جوانب الدراسة ومثال على ذلك أطروحة الباحث مُحمَّد يعيش التي تناولت الجالية ودورها في الثورة وهي كأحد جوانب دراستنا، وقد جاءت هذه الدراسة كرد على أطروحة الباحث المغربي مُحمَّد أمطاط التي جاءت بكثير من التحامل على الجزائريين المتواجدين بالمغرب، حتى وصل به الحد أن يكتب في هذه الأيام مقال في أحد الجرائد بعنوان: "الجزائر لم تجد عدو لها فإختارت المغرب" دلالة على النزعة التي تميز بها هذا الباحث، وحدوده الضيقة في الدراسة، كما توجد دراسة جديدة للباحث توفيق برنو تحت عنوان المغرب الأقصى والثورة الجزائرية، لكن هذا الموضوع واسع جدا، تناول العديد من جوانب الدراسة وحتى وإن كانت سطحية إلا أنه شمل بعض الجوانب، وكذلك أعمال الدكتور عبد الله مقلاتي التي اختصت في الجانب المغاربي وعلاقته بالجزائر سواء في أطروحته أو في مؤلفاته الفردية أو المشتركة، كما استفدنا في دراستنا بالكثير من المراجع سواء كانت كتباً أو مقالات أو جرائد أو ندوات علمية وفكرية لموضوعنا، فقد أفادنا كتاب الدكتور مُحمَّد يعيش الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وكذلك فتحي الزيب عبد الناصر وثورة الجزائر، وقد اعتمدنا عليه في ما يخص العمل المغاربي المشترك وفيما يخص الجانب العسكري، وكذلك أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، حيث يتناول مسألة السلاح، وعملية القرصنة والعديد من الحقائق فيما يخص السنوات الأولى من دعم الثورة والعديد من المؤلفات المغربية حيث كانت جلها باللغة العربية، كما نجد باللغة الأجنبية بعض المؤلفات كمحمد لبجاوي بعنوان حقائق عن الثورة الجزائرية، أو مُحمَّد حربي في أرشيف الثورة الجزائرية، أو عاشور شرقي، أو مُحمَّد تقيّة، وجليب ميني، وفافورد علاق وغيرهم من المصادر والمراجع الأجنبية.

أما بالنسبة إلى صعوبات الدراسة، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات يمكن اختصارها في ما

يلي:

- صعوبة التوفيق بين الأعباء العلمية والعملية.
- صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية وحتى ولو بالطرق الملتوية.
- اتساع الفترة الزمنية للموضوع مما يؤدي إلى كثرة قضاياها مما يحتم على الباحث محاولة الإلمام بكافة الجوانب.
- صعوبة التنقل من مكان لآخر للالتزامات الأسرية والإدارية.

الفصل التمهيدي

العلاقات الجزائرية المغربية

في إطار الحركة الوطنية

أولا: علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية:

تعود جذور العلاقات الجزائرية المغربية إلى زمن بعيد قبل الاحتلال الفرنسي لشمال إفريقيا، لكن ما يهمنا في دراستنا هو العلاقات خلال هذه الحقبة والتي تعود إلى بداية مقاومة الأهالي الجزائريين للتوسع الفرنسي على أراضيهم ونقصد بذلك مقاومة الأمير عبد القادر والذي كانت له علاقات وطيدة مع المغاربة، حيث قدموا له الدعم والمساندة في حربه ضد الاستعمار الفرنسي، أما بالنسبة إلى مرحلة النضال السياسي فقد كانت العلاقة بين الطرفين تعود إلى مطلع القرن العشرين، وتوطدت هذه العلاقة بصورة أكبر بعد الحرب العالمية الثانية بظهور أحزاب وجمعيات ونوادي تفاعل الجزائريين والمغاربة فيها، حيث شهدت تلك الفترة تلاحم واتفاقات بين الوطنيين الجزائريين والمغاربة. فيما تمثلت هذه العلاقات؟ وكيف أثرت على نشاط الحركات الاستقلالية في المغرب العربي؟ وكيف لعبت بعض الشخصيات المغربية دورا في تمتين هذه العلاقات، وفيما تمثل مصيرها بعد اندلاع الثورات الاستقلالية في الأقطار المغربية؟

1- علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالحركة الوطنية المغربية:

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في تضامنها مع الشعب المغربي في مكافحة الاستعمار، حيث وجهت نشاطها الخارجي منذ نشأتها سنة 1931م إلى دول المغرب العربي (تونس، المغرب الأقصى)، وخاصة علمائها الذين كانت تربطهم علاقات ودية مع شخصيات مغربية كعلال الفاسي¹، ومحمد الفاسي، والدكالي، وقد كانت تتباهى بهذه الشخصيات ومواقفهم الدينية، كما أشادت بموقف السلطان المغربي "محمد الخامس" عند وقوفه إلى جانب الحركة الوطنية المغربية².

¹ - ولد بمدينة فاس في شهر جانفي 1910م، نفي إلى الغابون سنة 1937م، وعاد منه سنة 1946م، عين رئيس لحزب الاستقلال المغربي سنة 1947م، التحق بالقاهرة للنضال داخل لجنة تحرير المغرب العربي، وبعد استقلال المغرب عين على رأس حزب الاستقلال، أصبح وزيرا للشؤون الإسلامية في جوان 1961م، توفي في 13 ماي 1974م، للمزيد انظر:

- Benjamin Stora, Akaram Ellyas: 100 portes du Maghreb, Édition DAHLAB, Alger, 1999, pp68-70.

² - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص.ص 150-152.

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ذات توجه إصلاحية عربي ويظهر ذلك من خلال بعض جرائدها كالمنتقد والشهاب والبصائر والتي كانت تنادي بالوحدة والتضامن الأخوي بين الشعبين الجزائري والمغربي¹، كما كانت تدعو إلى الإشتراك في العمل الثقافي بينهما، فقد كانت الشهاب لسان المصلحين في المغرب العربي، وكانت كتاباتهم حول التذكير بالأحداث السابقة لتاريخ المغرب العربي الإسلامي².

كما كانت الجمعية على اطلاع بالصحف المغاربية، فكان رجالها على علم بالصحف المحايدة والصحف المؤيدة والمناوئة للإدارة الإستعمارية الفرنسية، فقد نوهت الجمعية بجريدة "العلم" المغربية وبمديرها "السيد عبد الجليل الفياح" التي قاومت الرقابة الفرنسية³، حيث أن هذه الجريدة عانت كثيرا من فرض الرقابة الفرنسية على كتاباتها فقد تلقت ما لم تتلقاه أي جريدة من تضيق الخناق حتى شبهت جريدة البصائر في أحد أعدادها بأنه يغلب البياض على السواد فيها لكن قرائها يدركون معنى هذا البياض⁴.

كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية على علاقة برجال الإصلاح في المغرب الأقصى تتسم بالترابط الثقافي، كما أن للحركتين الإصلاحيتين الجزائرية والمغربية هدف مشترك تمثل في محاربة البدع والخرافات⁵، بالإضافة إلى ذلك فإن الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت مهتمة ومتابعة لتطورات الوضع في المغرب الأقصى، فقد لعب رجال الإصلاح في المغرب دورا رياديا في مد جسر الأخوة للحركة الإصلاحية الجزائرية لأنهم يعملون في نفس الحقل الديني والتربوي، ومن بين الشخصيات المغربية التي كانت لها علاقة تواصل مع الحركة الإصلاحية في الجزائر نجد "أبو شعيب الدكالي"، الذي كان معجبا

¹ - البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الأولى، ع28، بتاريخ 17/07/1936، ص02.

² - محمد بلقاسم: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1950م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996، ص.ص255-256.

³ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص.ص154-155.

⁴ - البصائر: ع08، السنة الأولى، السلسلة الثانية، بتاريخ 26/09/1947، ص05.

⁵ - أبو بكر الصديق حميدي: قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015، ص355.

بفكر ابن باديس واعترف له بفضلته على الإصلاح في المغرب الأقصى¹، وعند وفاة الدكالي حاول الشيخ ابن باديس السفر إلى المغرب الأقصى لحضور جنازته، لكن السلطات الفرنسية منعتة من السفر ورفضت منحه تأشيرة الذهاب سنة 1937م².

ومن الشخصيات المغربية التي نادت بالإصلاح والتي كانت لها علاقة مع الحركة الإصلاحية في الجزائر نجد "مُحمَّد بن الحسن الحجوي"، حيث اهتم هذا الأخير بالتعليم والدعوة إلى الإصلاح كطريق للنهضة في المغرب العربي، كما دعا إلى تحديث التعليم وإدخال العديد من الفروع، إضافة إلى ذلك دعا إلى تجديد الفقه وحاول صياغة برامج التعليم، كما أن كتاباته كانت مهتمة بالجانب الفكري والتي كانت تنشر في العديد من المقالات في المجلات العربية والمغربية، كما كانت له العديد من الزيارات إلى الجزائر حيث تتلمذ على يد العديد من علماء الجزائر أمثال مُحمَّد بن أبي شنب³.

كما نجد مُحمَّد بن العربي العلوي والذي يعتبر من العلماء الذين تأثروا بالحركة الإصلاحية في الجزائر وذلك بشهادة علال الفاسي الذي كتب عنه في إحدى مقالاته بأن هذا العالم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بينهما تقارب فكري كبير، كما بلغ إعجاب جريدة البصائر به إلى درجة التعاضم والتجلي به، إضافة إلى هذا العالم نجد كذلك "إبراهيم الكتاني"⁴ والذي يعتبر أكثر اتصالا وتوصلا مع الحركة الإصلاحية الجزائرية، فقد كان معجبا بأفكار علماء الإصلاح الجزائريين، وقد كتب عن ذلك في جريدة "العلم" المغربية، كما كانت له علاقة وطيدة مع جمعية العلماء حسب ما ذكرته جريدة الشهاب والبصائر⁵.

¹ - أبو بكر الصديق حميدي: المرجع السابق، ص.ص 346-347.

² - البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الثانية، ع53، بتاريخ 1937/01/29 ص05. وكذلك: مُحمَّد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص48.

³ - أبو بكر الصديق حميدي: المرجع السابق، ص347.

⁴ - ولد بفاس يوم 19 أكتوبر 1907م، درس بجامع القرويين، تأثر بأفكار الشيخ مُحمَّد بن العربي العلوي والشيخ أبي شعيب الدكالي، وبالإصلاح الديني في الجزائر، كان من رجال الإصلاح في الحركة الإصلاحية الوطنية بمراكش.

⁵ - أبو بكر الصديق حميدي: المرجع السابق، ص.ص 348-351.

كما ساهم الكتاني بكتابات في جريدة البصائر، ومجلة الشهاب، فقد كان همزة وصل بين الإصلاحيين في الجزائر والمغرب الأقصى، كما كان رابط الاتصال المباشر بين الحركتين الوطنيتين بمراكش والجزائر اللتين كانت تمثلهما كتلة العمل الوطني المغربية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹. إضافة إلى الشخصيات البارزة التي ذكرناها نجد كذلك المحسن "مُحَمَّد خطاب"² الفرقاني، الذي لعب دورا بارزا في الربط بين المغرب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما استمر دوره أثناء الثورة بالدعم المالي والسياسي³.

أشادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعلماء المغرب الأقصى كأبي شعيب الدكالي وابن زيدان في مجلة الشهاب عدد مارس 1932م، على موقفها من قضية "حديث الأنين" على أنه لا وجود له في صحيح البخاري ومسلم والترمذي، كما وصفت الدكالي بمحدث المغرب وحافظه⁴، كما قام رجال الجمعية بالفضح والهجوم على شخصية ابن التهامي الجلاوي لمواقفه من العرش العلوي، ومساندة الإدارة الاستعمارية على حساب الحركة الوطنية المغربية⁵.

¹ - مُحَمَّد بلقاسم: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص272.

² - ولد في 1904/10/30م بالمليية ولاية جيجل، تعلم بمسقط رأسه، ونظرا للظروف العائلية المادية التحق بمصنع الغليون، رحل إلى المغرب سنة 1920م، واستقر بمدينة فاس حيث مارس فيها عدة مهن كانت أشهر مسير لمزرعة كانت ملكا لشركة فرنسية، ولكن لظروف حُلَّت هذه الشركة فقامت ببيع هذه المزرعة لسي مُحَمَّد وذلك لثقلته فتكرت له التسديد بالتقسيط، ومنها دخل عالم رجال الأعمال حتى أصبح يعرف بملك الحمص أو ملك الفلاحة. وهب ماله ونفسه خدمة للثورة التحريرية فكانت مزارعه ودكاكينه مصانع ومحايي للأسلحة المقدمة للثورة التحريرية من أجل اخراج وطراد الاستعمار الفرنسي من شمال إفريقيا، كما تكفل بإرسال البعثات الطلابية إلى جامع القرويين والزيتونة، وإضافة إلى ذلك فقد دعم الجمعيات وبالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كانت له علاقات وطيدة مع رئيس الجمعية. توفي الرجل يوم 22 أوت 1964م إثر سكتة قلبية، ودفن بالرباط. للمزيد أنظر: مُحَمَّد لمقامي: رجال الاخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص238. وكذلك:

Farouk Benatia: Si Mohamed khattab, précurseur du Maghreb, O.P.U, Algérie, 1991, p103.

³ - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص350.

⁴ - الشهاب: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عدد مارس 1932م.

⁵ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص15.

لقد وصف الشيخ مُحمَّد البشير الإبراهيمي¹ في إحدى مقالاته بجريدة البصائر ابن التهامي الجلاوي على أنه "إبليس ينهى عن المنكر"²، حيث ذكر: "بأنه شر مهياً منذ كان عون للاستعمار فيه وجود، وهو سلاح من الباطل... فقد أظهر نفسه في الأولى فتاكاً جريئاً وفي الثانية متمسكاً بريئاً فشهدت الاثنتان بأنه آفك مبطل في الاثنتين..."، وعلى أنه: "إبليس يأمر بالمعروف"³.

كما لعب شكيب ارسلان دوراً ريادياً في تقارب الحركة الإصلاحية في الجزائر مع الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى، فقد ربط اتصالاته مع زعماء الحركة الإصلاحية في المغرب العربي، إذ كان على علاقة بأحمد توفيق المدني⁴ من الجزائر، والشيخ عبد الحميد ابن باديس من قسنطينة، والطبيب العقبي من بسكرة، ومبارك بن مُحمَّد الميللي بالأغواط، وعلال الفاسي بفاس، ومُحمَّد بن أحمد داود، وعبد الخالق الطريس بتطوان⁵.

¹ - ولد مُحمَّد البشير الإبراهيمي في جويلية 1889م برأس الوادي ولاية سطيف، تعلم بمسقط رأسه على يد والده، ثم رحل إلى الحجار واستقر بالمدينة المنورة، أين تلقى تكويناً عالياً في اللغة والفقه والعلوم الإسلامية، ومن المدينة المنورة انتقل إلى دمشق، ثم عاد إلى الوطن واستقر بمدينة سطيف، وباشر بها مهمة التعليم والتربية، كان على اتصال بالشيخ عبد الحميد بن باديس، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان نائباً للرئيس فيها، عين رئيسها بعد وفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940م، توفي في 20 مارس 1965م. للمزيد أنظر: أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام مُحمَّد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص10 وما بعدها.

² - البصائر: ع143، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، بتاريخ يوم الاثنين 19 فيفري 1951، ص01.

³ - البصائر: ع144، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، بتاريخ يوم الاثنين 26 فيفري 1951، ص01، وكذلك: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص16.

⁴ - ولد أحمد توفيق بن مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد المدني القي الغرناطي بتونس يوم الفاتح نوفمبر 1899م، زاول دراسته الابتدائية والثانوية وتعليمه العالي بالزيتونة، ونتيجة لنشاطه السياسي المعادي للسياسة الاستعمارية قامت السلطات الفرنسية بنفيه سنة 1925م إلى الجزائر، كان المفكر ذو إطلاع واسع على النشاط السياسي المغربي، وقد كان مؤيداً له، فعند قيام الثورة الريفية بالمغرب كان من الداعمين والمؤيدين لها، بعد نفيه إلى الجزائر كان من بين المؤسسين لنادي الترقى، كما تقلد منصب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير جريدة البصائر، أعلن رسمياً انضمامه إلى الثورة من القاهرة، وعيّن عضواً للوفد الخارجي للجهة التحرير الوطني، وانضم للمجلس الوطني للثورة، كما عيّن عضواً في الحكومة المؤقتة الأولى، وغداة الاستقلال عيّن وزيراً للأوقاف، توفي المفكر يوم 18 أكتوبر 1983م بالجزائر العاصمة. للمزيد أنظر: أمال معوش: أحمد توفيق المدني "لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج3، ع01، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحمَّد بوضياف، المسيلة، مارس 2019، صص193-202.

⁵ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، صص137-138.

تميزت علاقة علماء الجمعية بأقطاب الإصلاح في المغرب الأقصى بالود والتلاحم والمؤازرة في الحن، فقد كانت مترابطة من حيث الثقافة إذ نسجل الحركة البشرية الثقافية، والتفاعلات السياسية القوية بينهما، نرى أن أغلب اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تنصب على مجريات الأحداث في المغرب الأقصى، ولتقارب الوسط الثقافي والديني بين البلدين، وقد تمكنت الجمعية من خلال صحفها ومدارسها ومساجدها أن ترسخ الشعور بالانتماء للمغرب العربي والإسلامي، ونجحت في دمج الجزائر في المغرب العربي¹.

كانت الحركة الإصلاحية المغربية تتابع بشغف كبير أحداث الجزائر ونشاطات جمعية العلماء المسلمين، فقد كان رجال الإصلاح وهم العلماء الرابط الثقافي والديني المتين بين البلدين، كون أنهم يعملون بنفس النشاط أو الحقل الديني والثقافي، أو يجمعهم الإحساس المشترك بالمسؤولية اتجاه النهضة، وأحيانا أخرى تجمعهم المؤسسات التعليمية كالقرويين بالمغرب الأقصى²، والذي يعتبر من المؤسسات الهامة التي تعددت أدوارها بين التعليم والدين والسياسة، والذي عرف وحافظ على طابع البساطة في كل المرافق، كما يعتبر قبلة لكل العلماء المغاربة³.

ذاع صيت العلماء ومساهماتهم في بناء ثقافة مغربية، وفي تأسيس جسور للاتصال الدائم بين بلدان المغرب العربي، وخاصة بين المغرب الأقصى والجزائر، وذلك لإبراز الترابط الثقافي والتعليمي بين القطبين مثل القرويين بفاس والمراكز العلمية بالجزائر كتلمسان والجزائر ووهران قسنطينة⁴.

وفي المقابل نجد أن علاقة علماء الجمعية بالمغرب الأقصى علاقة وطيدة إذ يشهد المغرب الأقصى عامة والقرويين خاصة بولوج عدد كبير من علماء الجزائر على مر الزمن لطلب العلم والمعرفة والتزود بها لخلق علاقات واتصالات علمية وثقافية بين الطرفين، وقد لعبت الحركة الطلابية بين

¹ - وزارة المجاهدين: الدبلوماسية الجزائرية من 1830م إلى 1962م، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص.ص 131-132.

² - أبو بكر الصديق حميدي: المرجع السابق، ص 344.

³ - عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس - موسوعة لتاريخها المعماري والفكري -، المجلد 1، دار المعرفة، الرباط، د ت، ص 68.

⁴ - أبو بكر الصديق حميدي: المرجع السابق، ص 354.

البلدين ربطا لأواصل الاتصال والتواصل بين البلدين بالنسبة للحركة الطلابية بين البلدين فقد مثل التعليم العنصر الهام في تعزيز الروابط الثقافية بين البلدين، إذ يعتبر التعليم من المهام الاجتماعية والثقافية التي أولتها الجمعية اهتماما بالغاً في مختلف المراحل، لكن وبصورة أفضل المرحلة العليا التي تسمح للطلبة بالتنقل عبر المناطق والبلدان للالتحاق بالمعاهد والجامعات، فقد كان هناك تبادل أو حركه متبادلة بين الجزائر والمغرب الأقصى، حيث وفد العديد من الطلبة المغاربة إلى الجزائر للدراسة وطلب العلم كما حدث العكس بالنسبة للوفود الجزائرية التي توجهت إلى المغرب للدراسة حيث أنشأت الحكومة المغربية العديد من المدارس والمعاهد الخاصة، كما أدرجت الطلبة الجزائريين في المعاهد العليا المغاربة¹.

تعتبر الحركة الطلابية بين الجزائر والمغرب الأقصى ذات نشاط مستمر ومتزايد، يعكس ذلك التوجه الثقافي لكلا البلدين، والذي عزز بدوره التواصل الثقافي والعلمي، كما حقق المزيد من النجاحات في المجالات المختلفة، فبعض الإحصائيات أثبتت وجود عشرة طلبة بجامع القرويين من الغرب الجزائري سنة 1939م، وارتفع هذا العدد ليصل إلى 190 طالبا سنة 1952م، ويبرر هذا التزايد بالترايط الجغرافي والتاريخي بين البلدين، فقد ساهم جامع القرويين بشكل كبير بتمتين العلاقات والروابط بين الشعبين إذ لعب فيه الطلبة حلقة وصل لترايط وتنسيق الجهود، ونشر للأفكار الوحدوية، والتعريف بقضايا الوطن. كما ساهم تواجد الطلبة الجزائريين بالمغرب الأقصى في انتشار الأفكار الوطنية، كما كان تواجد الطلاب في العديد من المناطق المغربية كجامع القرويين بفاس، والمعهد الإسلامي بمكناس، ومدرسة ابن يوسف بمراكش، والعديد من المدارس الأخرى، كما ارتبط نشاط الطلبة الجزائريين بالمغرب الأقصى بالتفاعلات السياسية التي شهدتها منطقة الشمال الافريقي².

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، 69، 72.

² - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1954م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص420.

كما نجد هناك تبادل للزيارات بين علماء الجمعية ومصلحي المغرب الأقصى، وركز هنا على إحدى الزيارات التي قام بها حمزة بوكوشة¹ إلى المغرب سنة 1948م، ودامت رحلته حوالي أربعين يوما حيث إلتقى بصديقه إبراهيم الكتاني الذي عرفه على رجال وعلماء مدينة فاس، كما زار جامع القرويين وهناك إلتقى بمحمد الفاسي مدير الجامعة، كما أبدى هذا الأخير إعجابه بأعمال الجمعية من نشر العلم ومكافحة الجهل والمحافظة على العروبة والإسلام².

أما بالنسبة لزيارات علماء المغرب الأقصى فقد كانت قليلة، ولعل أهمها زيارة إبراهيم الكتاني الذي كانت له العديد من اللقاءات مع دعاة الحركة الإصلاحية أثناء انعقاد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتلمسان الذي انعقد سنة 1935م³.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالجانب الثقافي والحركة الثقافية في المغرب العربي، وبتياراته الاجتماعية والدينية، فقد كانت الطباعة أحد أهم انشغالات الجمعية، فنجد الإعلانات عن الكتب الصادرة أو نقد لها، ومثالا على ذلك كتاب عبد الرحمان بن زيدان "إتحاف أعلام الناس"، وهو كتاب يؤرخ للعائلة العلوية بالمغرب الأقصى، وقد اعتمد على وثائق مهمة، مع العلم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بعض رجالها يطبعون كتبهم في المغرب الأقصى أو تونس، وخاصة عندما يضيق بهم الحال في الجزائر⁴.

كما نجد حديثا عن "الحداد على امرأة الحداد" لمحمد الصالح بن مراد، وهو كتاب معارض للتيار الذي مشي فيه "الطاهر الحداد" في كتابه "امراتنا والمجتمع في تونس"، بالإضافة إلى الحديث عن

¹ - هو حمزة بن البشير بن بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير، ولد سنة 1907م بوادي سوف ويدعى بوكوشة وهو من جيل العلماء البارزين في الحقبة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر، شارك في الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، ثم أصبح عضوا ناشطا فيها، وهو كاتب وصحفي ومحلل سياسي على أعمدة جرائد الجمعية، أرسل سنة 1937م إلى مدينة ليون الفرنسية ليقوم بمحاضرات ودروس توجيهية بين العمال الجزائريين، توفي سنة 1994م، للمزيد أنظر: يوسف المرعشلي: المرجع السابق، ص 180.

² - أبو بكر الصديق حمدي: المرجع السابق، ص 365.

³ - عبد الحليم مرجي: قضايا التحرر المغربي عند مُجدِّ البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962م)، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015، ص.ص 189-190.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، المرجع السابق، ص 154.

القرآن والقصص "لمحمد البشير النفير"، مع العلم أن بعض رجال جمعية العلماء كانوا يطبعون كتبهم في المغرب عندما تضيق بهم الجزائر مالا أو فكرياً¹.

كما نوهت الجمعية منذ 1936م على لسان شهابها بعمل الكتلة الوطنية المغربية ومطالبها المقدمة للجبهة الشعبية الفرنسية، وأصداء عن إنشاء الكتلة لمجلة "المغرب" و"الأطلس"، كما ركزت الشهاب على وحدة المغرب².

كما أسهمت كتابات رجالات الجمعية حول العديد من القضايا التي مست ببلدان المغرب العربي، لكن نخص بالذكر هنا القضايا التي مست المغرب الأقصى وهو موضوع دراستنا، وأولها كانت قضية الضهير البربري والتي اعتبرتها الجمعية محاولة استعمارية للإساءة إلى وحدة شعوب المنطقة والطن في الإسلام، والثقافة العربية بدعم من المستشرقين الحاقدين على الإسلام³.

وتعد هذه القضية محورا هاما في كتابات المدني حيث قام بالتنديد بالسياسة الاستعمارية بالمغرب وذلك لرفض المشروع الخاص بالظهير البربري عام 1931م، والذي كان إيذانا ببدء تصدع المد التحرري في المغرب، حيث أرادت سلطات الحماية أن يكون صدور الظهير البربري مدخلا لتقسيم المغرب إلى عرب يقيمون في المدن وبربر يقطنون الأرياف والبوادي على أن يتم إلغاء الشريعة الإسلامية بالنسبة للتقاضي بين أفراد القبائل البربرية القديمة ومن ثم إلغاء المحاكم الشرعية وإنشاء محاكم مدنية تطبق الأعراف البربرية القديمة، حيث بذل الفرنسيون جهدا مضنيا في البحث عن هذه الأعراف في الكتب التاريخية القديمة وأعادوا صياغتها تمهيدا لتطبيقها لتحل محل القوانين التي تعتمد على الدين الإسلامي، وفي خطوة لاحقة وطبقا للمخطط الذي وضعه الفرنسيون بمنع تعليم القرآن لأبناء البربر، وذلك يعني تلقائيا تعلم اللغة العربية ثم تتوج العملية بتنصير أبناء البربر، حيث شرع الفرنسيون في فتح مدارس تابعة للكنيسة في البوادي والقرى وشيدوا عشرات الكنائس، وكان ذلك الاتجاه يعوزه المنطق إذ لا يعقل في بلد مسلم في المغرب لا توجد به إلا نسبة قليلة من أجنب أن

¹ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص154.

² - الشهاب: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مج12، ج05، قسنطينة، جويلية 1936، ص.ص325-329.

³ - الحاج حسن بو عياد: الحركة الوطنية والظهير البربري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص54.

تشيد كل تلك الكنائس وأن تنتشر في المداشر النائية وإلى جانبها المدارس التبشيرية، لكن المغاربة فطنوا لهذا المخطط الذي يهدد في الواقع كيانهم الإسلامي العربي الذي كانت فرنسا من خلاله تسعى لإدماج المغرب في فرنسا، لكن رد المغاربة على صدور الظهير البربري كان قويا، حيث قام المغاربة بثورات في آيت حمو، وإقليم وجدة، وإقليم تيفيلالت وفي الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والرحمانية في مراكش وفاس، فانزعجت فرنسا من ردة الفعل واضطر رئيس فرنسا "دومبرغ" إلى زيارة المغرب، فأعدت سلطات الحماية استقبالات ضخمة له لتغطي بها ما حدث، لكن الشعب عبّر من خلال الزيارة عن حقيقة ما يجري، وكتب أهل مدينة فاس رسالة لرئيس فرنسا يعبرون فيها عن سخطهم على مؤامرات سلطات الحماية، لكنها لم تتراجع ولم تتخذ قرارا بإلغاء الظهير البربري¹، لكن أسفرت حوادث الظهير عن تأليف كتلة العمل المغربي².

كما اعتبرت صحف الجمعية الظهير البربري محاولة استعمارية للإساءة إلى وحدة شعوب المنطقة والطعن في الإسلام والثقافة العربية، لأنّ الفكرة انطلقت في عهد كان فيه الاستعمار يقوده المستشرقون الحاقدون على انتشار الإسلام وحضارته³، حيث تقول الجمعية في ذلك على لسان رئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس "أننا نعمل مع إخواننا المغاربة على إحياء هذه الذكرى المؤلمة كل يوم 16 ماي، وإننا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا في هذا الحداد الوطني، ونرفع صوتنا إلى جانبها بالاحتجاج العميق والاستياء البالغ، ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار أن هذه الظلمة لا تزول عنهم إلا بفضل جهادهم ونضالهم، ولن يكتب لهم الفوز إلا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصف"⁴.

¹ - أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية، (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص 39.

² - عبد الحميد بن باديس: العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الأقصى، مجلة الشهاب، مج 12، ج 9، قسنطينة، 1936، ص 414-415.

³ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، المرجع السابق، ص 22.

⁴ - عبد الحميد بن باديس: في الشمال الإفريقي الذكرى المؤلمة، مجلة الشهاب، مج 13، ج 4، قسنطينة، 1937، ص 204.

2- علاقة التيار الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية:

تميزت علاقة التيار الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية منذ اللحظة الأولى بالود والتضامن مع أحزاب الحركة الوطنية المغربية، ويتجلى ذلك في العلاقة الوطيدة بين أعضاء نجم شمال إفريقيا الذي يعتبر أول حزب سياسي مشترك لسكان شمال إفريقيا، والذي كان يضم كل من التونسيين والجزائريين والمغاربة في صفوفه، فقد كان في بادئ الأمر عبارة عن نقابة عمالية أكثر من حزب سياسي يطالب بحقوق عمال شمال إفريقيا، لكن سرعان ما انفصل عنه التونسيون والمغاربة ليصبح جزائريا محضا، لكن رغم ذلك لم يقتصر نشاط النجم عن القضية الجزائرية فقط فقد كان نشاطه ممتدا إلى كافة شمال إفريقيا ليشمل كل سكان إفريقيا الشمالية¹.

كما شرع النجم في توسيع نشاطه بعد سنة 1935م في توطيد العلاقات المغربية والتنسيق مع الحركات الوطنية، مما أدى إلى تأسيس لجنة سميت "لجنة تواصل" بين النجم والحزب الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغربي، لتوحيد برامجهم النضالية².

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك علاقة وطيدة بين نجم شمال إفريقيا وحزب الاستقلال المغربي يسودها التضامن والتلاحم في القضايا المشتركة بين الحزبين، فعند اعتقال زعماء الحركة الوطنية المغربية وعلى رأسهم علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني ندد النجم بذلك وراسل "ليون بلوم" الحاكم العام الفرنسي، وقد علق على ذلك زعيم حزب الاستقلال المغربي في مذكراته فيما تضمن أن التلاحم قد تم بين الحركات المغربية فيما يخص المطالب والمبادئ التي قامت من أجلها بقوله: "من الحق أن نعترف بأن انسجام الحركات المغربية، فيما يخص مطالبها ومبادئها قد تم"³.

لقد كان اهتمام نجم شمال إفريقيا بشؤون سكان الشمال الإفريقي عامة وسكان المغرب الأقصى خاصة ذا أهمية كبرى، وأحد اهتماماتها السياسية الأولى ويظهر ذلك جليا من خلال القانون الأساسي للنجم سنة 1927م إذ يقول في إحدى بنوده:

¹ - عبد الحميد زوزو: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، الجزائر، 1974، ص150.

² - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، المرجع السابق، ص221.

³ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص409.

- يؤسس بباريس تنظيم يحمل التسمية "نجم شمال إفريقيا"، جمعية للمسلمين من تونس، الجزائر، المغرب.

- يوجد مقره بباريس ولكن يمكن نقله إن استدعت المقتضيات السياسية ذلك إلى مدن إفريقيا الشمالية.

- يتمثل الهدف الجوهري للجمعية في الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة، تدين وتناضل ضد أي اضطهاد استعماري، وتسعى بالخصوص للدفاع عن المصالح المادية، والمعنوية، والسياسية والاجتماعية لسكان شمال إفريقيا¹.

كما كانت اهتمامات نجم شمال إفريقيا بتوحيد جهود سكان شمال إفريقيا، حيث يظهر ذلك جليا في إحدى نداءات النجم سنة 1928م يبين فيه مدى همجية ودناءة هذا المستعمر الذي قام باستغلال أبناء المغرب العربي في قتل بعضهم البعض (أبناء تونس والجزائر ضد أبناء المغرب الأقصى في حربه حرب الريف المغربي)².

ويذكر في هذا النداء الموجه من أجل استقلال شمال إفريقيا: "أيها الشمال الإفريقيون انتفضوا ضد الحرب في المغرب... تتطور الحرب في المغرب ومعها قليلة القرى الهادئة، والمجازر ضد السكان البريعين في الأطلس الأوسط وتافيلالت... وفي نفس الوقت تحرص على استمرار الهيمنة في المنطقة تمر عبرها الطريق الصحراوية.

أيها الإخوة التونسيون، كثير منكم ممن جندوا بالقوة في جيش الامبريالية أرسلوا إلى المغرب ليغتالوا إخوانهم المسلمين الذين يقاتلون من أجل استقلالهم... أيها الإخوة الجزائريون لا تكونوا سلاحا مطاوعا في يد الامبريالية، لا يغنوها على استعباد المغرب كما فعلت ببلاذكم... أيها الإخوة المغاربة أنتم يا من تعاونون من الهيمنة الفرنسية والإسبانية واجبككم ومصلحتكم تدفعكم لعدم المساهمة في انتصار الامبريالية التي تستعبدكم وتضطهدكم بعد أن استولت على أراضيكم... أيها الإخوة المقاتلون: وحدوا وقوا حركتكم فلتكن لكم قيادة وحيدة... أطلعونا على تقلبات الحرب لنتمكن من

¹ - محفوظ قداش ومُجد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1926-1937م، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص63.

² - مُجد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص126.

النضال بقوة أكبر ضد عدونا المشترك... أيها الإخوة الشمال إفريقيون: فلنقاوم جميعا الهمجية الامبريالية سواء كانت فرنسية أو اسبانية فلننظم ونشكل جبهتنا الموحدة المناهضة للامبريالية، فلننتفض كرجل واحد ضد حرب المغرب من أجل استقلال بلادنا"¹.

كما اعتمد النجم في اتجاهه الوحدوي على المطبوعات والمنشورات، ففي بادئ الأمر اعتمد على الصحافة للدعاية والتعريف بقضايه فأصدر جريدة "الأمة" في خريف 1930م، كما أصدر قبل ذلك جريدة "الإقدام الباريسي" إحياءا لجريدة "الإقدام" التي أسسها الأمير خالد²، لكنها لم تعمر طويلا فقد أوقفت من طرف السلطات الفرنسية بعد صدور 03 أعداد لها، لتتبعها جريدة سميت جريدة "الإقدام الشمال الإفريقي" والتي صدر منها 03 أعداد كذلك، كما أنشأت صحيفة بعنوان "إقدام نجم الشمال الإفريقي" لكنها حلت كذلك³.

بالإضافة إلى الصحف فقد اعتمد النجم على المنشورات المعادية للسياسة الاستعمارية في المغرب العربي، كما كانت تحوي على مبادئ الاتجاه الوحدوي للنجم بالقضايا المغاربية، وقد دعا إلى الوحدة والاستجابة لمتطلباتها، بالإضافة إلى ذلك فقد حملت منشورات النجم للآية الكريمة "واعتصموا بجبل الله جميعا ولا تفرقوا"⁴، كدليل على ضرورة الوحدة والتعاون بين الأشقاء⁵.

¹ - محفوظ قداش ومُجد قنانش: المصدر السابق، ص.ص 66-69.

² - هو خالد ابن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الهاشمي، ولد بمدينة دمشق بسوريا، المنفى الاختياري للعائلة يوم 20 فيفري 1875م، تلقى تعليمه الابتدائي بها وتثقف على يد كبار شيوخها، ليعود مع أبيه إلى الجزائر سنة 1892م، حيث أكمل دراسته الثانوية بالجزائر، ثم التحق بالكلية الحربية العسكرية "سان سير" بباريس، تخرج منها برتبة نقيب، عمل في الجيش الفرنسي وتقلد أعلى الرتب التي لم يصلها العرب في الجيش الفرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، رأى الوعود التي مني بها الشعب المغاربي قبل نهاية الحرب الكونية، وما منح لهم بعد نهايتها مما أدى به إلى التخلي عن وظيفته وبادر بالمطالبة السياسية لحقوق أبناء شعبه. أنظر: محفوظ قداش: الحياة السياسية في الجزائر العاصمة بين 1919-1939م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1968، ص 40، وكذلك عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.ص 75-76.

³ - مُجد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص 132.

⁴ - القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 102.

⁵ - بوعلام بلقاسمي: البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1933م، مجلة المصادر، ع 7، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، نوفمبر 2002، ص 131.

ومما سابقا نستنتج أن مؤسسي النجم قد عملوا على التواصل والاتصال بالعمال المغاربة وتبادل وتنقل أهدافه، وتوسيع مجال نشاطه ليشمل كافة المغرب العربي، وذلك بالاتصال بالوطنيين ورجال السياسة والفكر والإصلاح¹. كما أننا لا نستطيع أن ننكر دور النجم في طرح القضية الأساسية والمتمثلة في الاستقلال الكامل لجميع بلدان المغرب العربي.

كما تجدر الإشارة إلى العلاقة الوطيدة التي جمعت بين قيادات الكفاح المغاربي أو بصورة أخرى بين نجم شمال إفريقيا وحركة شكيب ارسلان، فقد كانت هناك علاقة وطيدة بين زعيم النجم مصالي الحاج² وشكيب ارسلان، مما أدى بهذه العلاقة إلى تقارب مغاربي وتوطيدا للعلاقات بين مصالي الحاج وعلال الفاسي وعبد العزيز الثعالبي، وهو الأمر الذي كيف لبلورة مشروع وحدوي مغاربي بين البلدان الثلاثة³.

وكما ذكرنا سالفا، فإن النجم قد اهتم بالشأن المغاربي منذ تأسيسه سنة 1926م، حيث قام بمراسلة الوطنيين المغاربة للتأكيد على دعم النجم وبرنامجه لهم، فالرسالة الأولى بعث بها الأمين العام للنجم وهو السيد "شبيلة" بتاريخ 07 سبتمبر 1927م لأحد المتعاطفين مع النجم بالمغرب الأقصى، وكانت فحواها تتمين الروابط بين الأشقاء، حتى أن تأسيس الحزب كان بفضل "المراكشيين والجزائريين والتونسيين"، كما يجب عليهم التحرك وفق سياسة وطنية تتركز على مقاومة الاستعمار، واعتمدت هذه الرسالة على أسلوب الخطابة الديني، أما الرسالة الثانية فكانت من رئيس الحزب مصالي الحاج إلى السيد عبد الله كنون⁴ المتواجد بطنجة، وقد اعتمد فيها مصالي الحاج على أسلوب الخطابة الدينية

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 241.

² ولد في 18 ماي 1898م بتلمسان، أسس سنة 1926م حزب نجم إفريقيا في حضن المهاجرين الجزائريين بفرنسا، وتم حله سنة 1936م ليؤسس حزب جديد أسماه حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بعث بهذا الحزب مرة أخرى باسم جديد وهو حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عرض اندلاع الثورة التحريرية وظل في فرنسا إلى غاية أن توفي في 03 جوان 1974م ونقل جثمانه ودفن بالجزائر. للمزيد أنظر: ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا يُنسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص03.

³ - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص18.

⁴ - أكاديمي وصحفي مغربي، وأمين عام سابق لرابطة علماء المغرب، كان أحد مناضلي النهضة مطالبين بإستقلال المغرب، ومن الأوائل الذين انضموا إلى كتلة العمل الوطني سنة 1934م.

فكانت ديباجتها "لا قوة إلا بالاتحاد، ولا إستقلال إلا بالجهاد"، وفحوى هذه الرسالة تمثل في الدعوة إلى تمتين العلاقة بين المغاربة في سبيل الاستقلال السياسي والاقتصادي، وجاء في ختام هذه الرسالة دعوة كل الوطنيين في المغرب العربي إلى التعاضد لتأسيس حزب وطني قوي يعزز قوة إخوانهم في النجم، كما حثت الرسالة السيد عبد الله كنون على تأسيس حزب مع الوطنيين في المغرب الأقصى¹. كما تقارب أعضاء نجم شمال إفريقيا والكتلة² خلال سنة 1933م عندما نفى زعيم الكتلة علال الفاسي، إذ يذكر أنه خلال تواجده بفرنسا سنة 1933م تعاون مع الوطنيين المغاربة، ونتيجة ذلك أنهم وحدوا الحركات المغاربية: الدستور التونسي ونجم شمال إفريقيا وكتلة العمل المغربي³.

عند عودة النجم إلى الشرعية في 03 جويلية 1935م بمقتضى قرار المحكمة الفرنسية، أقام النجم حفلتين على شرف الاعتراف الشرعي، وجرت خلال الحفلين مشاورات وتنسيقات للدفاع عن قضية واحدة مع الدكتور سليمان بن سليمان والهادي نويرة كممثلين للحزب الدستوري التونسي، ومُجد حسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل وأحمد بلافريج كممثلين عن كتلة العمل المغربي⁴.

أما بالنسبة إلى حزب الشعب الجزائري الذي تأسس على أنقاض نجم شمال إفريقيا، الذي كان حله من طرف السلطات الفرنسية، لمبادئه وفلسفته الفذة، وقد كانت الأوضاع الجديدة السائدة

¹ - مُجد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص. 352-354.

² - هي كتلة العمل الوطني تأسست سنة 1929م لكن ظهرت كحركة سياسية على أنقاض صدور ما يعرف بالظهير البربري، كحركة مناهضة للقمع الذي يحصل للمتظاهرين والمحتجين على هذا الظهير، قررت الكتلة في سنة 1932م تأسيس مجلة عرفت بمجلة "المعرف" وهي ناطقة بالفرنسية وتنشر في باريس، وكان الأستاذ أحمد بلافريج مسؤولا عنها وكان رئيس تحريرها روبري جان لونكي، كما اصدرت الكتلة جريدة أخرى بفاس عرفت بجريدة "عمل الشعب" وتصدر باللغة الفرنسية كذلك والتي أشرف عليها مُجد حسن الوزاني، كما كانت لهذه الكتلة جملة من المطالب قدمتها على شكل مذكرة إلى المقيم العام الفرنسي والسلطان المغربي في ديسمبر 1934م، عرفت بمذكرة "مطالب الشعب المغربي". بدأت الكتلة كعمل إصلاحي في بادئ الأمر، كما اعتمدت إلى عدم تصادم السلطان المغربي (مُجد الخامس)، وأول عمل بارز قامت به الكتلة بعد وصول الحكومة الشعبية في فرنسا، هو تقديم برنامج إصلاحي في 01 سبتمبر 1936م وتضمن هذا البرنامج "العمل من أجل مساواة المغاربة مع الفرنسيين في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية". للمزيد أنظر: شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطبيب المهيدي وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص. 65. وكذلك: مُجد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص. 133.

³ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص. 181.

⁴ - مُجد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص. 359.

عالميا أو مغاربيا أو وطنيا تدعو إلى تقسيم جديد، وخطة تناسب الوضع الجديد، فعلى الصعيد العالمي النازية¹ والفاشية² تهدد العالم الأوروبي، أما على الصعيد المغربي فقد تأسس في تونس "الحزب الدستوري الحر"، وفي المغرب الأقصى "كتلة العمل المغربي"، وكل هذه الأحزاب قائمة بنفسها بعد تأسيس "لجنة التنسيق" في العمل بين أحزاب الأقطار المغربية سنة 1934م في باريس، وتضم قيادتها كل من الحبيب بورقيبة³، ومصالي الحاج، ومحمد حسن الوزاني⁴.

رغم أن حزب الشعب الجزائري تأسس بالجزائر خلافا لنجم شمال إفريقيا الذي تأسس بفرنسا، فإن أهداف هذا الحزب بقيت نفسها أهداف النجم والتي كانت تدافع عن سكان شمال إفريقيا، إلا أن مصالي الحاج اعتمد في هذا الحزب على القطرية بدل المغربية من الناحية الشكلية فقط، أما مضمونا وقالبا لم يتغير فيه شيء، ورغم ما مورس في حق هذا الحزب إلا أنه ظل يدافع على فكرة النجم الداعية إلى استقلال كافة أقطار المغرب العربي⁵.

تميز نشاط حزب الشعب الجزائري خارجيا على توطيد العلاقات بينه وبين الحركة الوطنية المغربية، كما حرصت قيادته ومناضليه على مواصلة التنسيق بين الشعوب المغربية⁶، في سنة 1941م

¹ - هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تمكن المنتمون للحزب القومي الاشتراكي العمالي تحت زعامة أودلف هتler من الهيمنة عام 1933م على السلطة في ألمانيا، وإنشاء ما سمي بدولة الزعيم والمملكة الثالثة.

² - هي وصف لشكل راديكالي تمثل في تجارب لحركات سياسية قومية أو وطنية، كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسس بها نظام فاشي.

³ - ولد الحبيب بورقيبة بمدينة المنستير في 03 أوت 1903م من عائلة متوسطة الحال، توجه إلى باريس سنة 1924م وانخرط في كلية الحقوق، عاد إلى تونس سنة 1927م بدأ نشاطه السياسي بتحرير المقالات في الصحف الوطنية إثر تأسيس حزب الدستور الجديد، نفي بورقيبة إلى الصحراء التونسية. عين أول رئيس للجمهورية التونسية سنة 1957م، توفي يوم 06 أفريل 2000م بمسقط رأسه، للمزيد أنظر: الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، مطبعة علامات الشرقية، تونس، 1999، ص 17 وما بعدها. وكذلك أنظر: لزهري بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 258.

⁴ - محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 83-84.

⁵ - Ben yousef Ben khedda: Les Orogines du Ler November 1954. Edition Dahleb, Alger, 1989, P107.

⁶ - يحيى بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 23.

أرسلت القيادة السرية لحزب الشعب الجزائري أحد مناضليها وهو "شوقي مصطفى" ¹ إلى المغرب الأقصى للالتقاء بالمناضلين المغاربة في مراكش والدار البيضاء للتعاون والتنسيق بين الحركتين فيما يخص الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي ².

كما عاود حزب الشعب الجزائري اتصالاته بالشخصيات المغربية بعد تأسيس حزب الاستقلال المغربي ³، لتكوين جبهة شمال إفريقيا، والتي تضم الأحزاب السياسية لبلدان المغرب العربي الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أي ممثلي هذه البلدان وهم الحزب الدستوري التونسي، وحزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي، والتي من خلالها تهدف هذه الجبهة إلى تحقيق الاستقلال للأقطار الثلاثة ⁴، كما قام كل من محمد الأمين باغين، ومبارك فيلاي ممثلين لحزب الشعب الجزائري بزيارة إلى مراكش، حيث إلتقيا مع مهدي بن بركة وعمر بن جلول، ومحمد بن ناصر، ممثلي حزب الاستقلال المغربي حيث جرت بينهم محادثات طويلة اتفقوا على ما يلي:

¹ - ولد سنة 1919م بالمسيلة، انتقل إلى سطيف لمزاولة دراسته الثانوية، التحق بكلية الطب بالعاصمة، وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1940م، ترأس جمعية الطلبة المسلمين المغاربة سنة 1944م، وفي سنة 1948م التحق باتحادية حزب الشعب الجزائري بفرنسا، فتح عيادة طبية بفرنسا سنة 1955م، ومنها التحق بالثورة حيث عمل بمصالح الإعلام لجيش التحرير الوطني بفرنسا، كانت له علاقات مع المغاربة على إثرها عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني بالمغرب، بعد الاستقلال انسحب من عالم السياسة وتفرغ لأعماله الخاصة، للمزيد أنظر: محمد عباس: رواد الوطنية، الكتاب الثاني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992م، ص251.

² - Ben youcf Ben khedda: op.cit, P 97.

³ - تأسس حزب الاستقلال المغربي بعد تعرض الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي للعديد من المضايقات والاضطهاد أدى إلى عقد المؤتمر الوطني الذي انعقد في 11 جانفي 1944م، وقد حضر هذا المؤتمر كل من بقايا الحزب الوطني وأعضاء حزب الإصلاح الوطني، ليخرج بحزب جديد سمي حزب الاستقلال المغربي. يعتبر هذا الحزب أحد مظاهر التكتلات الحزبية السابقة والتي توحدت في حزب واحد، حيث ضم جمعيات المدرسين، وكبار الموظفين، والعلماء، ورجال الدين، والطلبة، تنقل برنامج الحزب ونشاطه من المطالبة بالإصلاحات، والرغبة في تحقيق المساواة بين المغاربة والفرنسيين، إلى التعبير صراحة عن هدف الاستقلال التام، لكن باستخدام الطرق والوسائل السياسية السلمية. كما قدم الحزب وثيقة إلى الملك محمد الخامس عرفت بوثيقة الاستقلال، فمنذ تلك الفترة دعي محمد الخامس بالملك وليس بالسلطان، كما قدمت هذه الوثيقة إلى المقيم العام الفرنسي وممثلي الدول، أما محتوى هذه الوثيقة فقد جاء كتأكيد بنظام الحماية، وطالبت باستقلال المغرب ووحدة أراضيه، وتأسيس نظام ديمقراطي فيه، وقد أيد الملك والجماهير ذلك. للمزيد أنظر: يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير - الفترة المعاصرة، ج4، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص272، وكذلك: محمد علي داهش: المرجع السابق، ص134.

⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص24.

- تهيئة العمل الجماعي على نطاق شمال إفريقيا من أجل استقلال الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ولو بالعمل المسلح.

- منع كل طرف من التفاوض لوحده منفردا مع فرنسا أو إسبانيا دون موافقة باقي الأطراف الأخرى. لكن رغم ذلك الاتفاق سرعان ما شرع المغاربة في التفاوض مع الفرنسيين دون أن يخطر على حزب الشعب بذلك كما نص الاتفاق¹، كما ناشد مناضلي حزب الشعب الجزائري الوطنيين المغاربة بضرورة الالتحاق والاتحاد بعد الانشقاق الذي حصل في صفوف كتلة العمل الوطني المغربية بين علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، وجاءت من خلال جريدة "الأمة" أمضاها مفدي زكريا².

3- علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية في إطار مكتب المغرب العربي:

3-1- تأسيس مكتب المغرب العربي:

لم يكن للتيار الوطني الاستقلالي إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية شبكة اتصال أو مكاتب تمثيل في الشرق، فإذا ما استثنينا الاتصالات التي تمتد بين شكيب أرسلان ومصالي الحاج خارج الأراضي العربية في سويسرا بالتحديد واتصال مصالي ببعض الوطنيين السوريين وبذلك فإن الاتصال الفعلي تم إثر الحرب العالمية الثانية، كان أول اتصال بين الحركات الوطنية المغاربية بمبادرة من حزب الشعب الجزائري، وبما أن اللقاءات المغاربية بين الحركات الاستقلالية كانت قبل الحرب العالمية الثانية تتم أساسا في فرنسا وقليلاً ما تكون في أقطار المغرب العربي كما أن وجود الجامعة العربية والانفتاح الأولي الذي عرفه التيار الاستقلالي على المشرق كان بداية اختيار إستراتيجي جيوسياسي جديد كانت فاتحته تكوين جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية وهي المبادرة التي سرعان ما تحولت إلى البحث في صيغة أقوى وأشمل واعتبارا لكون حزب الاستقلال المغربي كان ينسق نشاطه مع حزب الإصلاح المغربي فقد أنفق ممثلا هذين الحزبين مع الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، وممثل الحزب الدستوري التونسي على عقد مؤتمر عام لدراسة شؤون المغرب العربي والبحث عن أنجح

¹ - السبتي غيلاني: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010م، ص32.

² - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص413.

الوسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج، وإظهار التضامن المغربي بالمظهر اللائق به لخدمة القضية التحريرية وتبيين أهدافها¹.

ويرتبط المغرب العربي بعدة معطيات موضوعية مع العالم العربي الإسلامي، ومنذ أن تم احتلال الجزائر سنة 1830م كان من الطبيعي أن يرتبط المهاجرون الجزائريون ببلاد المشرق العربي الإسلامي بسبب التعسف والقمع الاستعماري الفرنسي واستقر جلهم في بلاد الشام أو اسطنبول أو غيرها من الأقطار العربية، كالقاهرة والإسكندرية وبغداد ومكة المكرمة²، حيث نجد أن الشيخ "محمد الخضر حسين" قد أسس مع شلة من الجزائريين (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية)، وستكون هذه الجبهة هي المقدمة لمكتب المغرب العربي والتي تأسست يوم 18 فيفري 1944م وترأسها الشيخ محمد الخضر حسين نفسه، أما نائبه كان الأمير "مختار الجزائري" وأمينها العام فهو الشيخ الفضيل الورتلاني³ وعند تكوينها ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، وإنشاء صحف وفتح أندية وإيجاد فروع للجبهة في مصر وخارجها. ومن الواضح أن الجبهة كان من أهدافها تحقيق الاستقلال للمغرب العربي ووحدته متحفزة بظهور الجامعة العربية وأمله أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغرب العربي، وقد أنظم إليها مجموعة من المناضلين السياسيين المهاجرين من تونس والجزائر والمغرب الأقصى وليبيا، كانت الجبهة في القاهرة قبله لاستقبال أحرار المغرب العربي بما في ذلك استقبالاتها لأعضاء مكتب المغرب العربي الذين التحقوا بالمشرك العربي⁴.

وجهت الجبهة عدة مذكرات إلى الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة للنظر في قضية شمال إفريقيا تونس والجزائر والمغرب الأقصى⁵.

¹ - محمد الشريف عباس: انفتاح التيار الوطني الاستقلالي، مجلة المصادر، ع3، الجزائر: السنة الأولى، 2002، ص72.

² - محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجبهة الشرقية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، د.س.ن، ص18.

³ - من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان ممثلا لها بفرنسا وهو أول رجل أخرج الجزائر من محيط النسيان وقد أسس بالقاهرة "اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر" عام 1943م، كما أسس "جمعية الجالية الجزائرية" بالقاهرة.

⁴ - محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص19.

⁵ - نفسه، ص23.

استعملت الجبهة عدة وسائل لإبلاغ أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام الجماهيري بالمشرق العربي كإصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية الإسلامية وأقامت الندوات والمحاضرات وعقد صلات وطيدة مع الجمعيات المصرية واتصلت برجال الحكم والنواب والزعماء والهيئات لتنوير الرأي العام في كل من مصر وسورية وتابعت الجبهة كل الأحداث الجارية بمنطقة المغرب العربي.

حيث كانت أول هيئة أطلعت المشاركة العرب عن أحداث 08 ماي 1945م¹ بالجزائر كما كانت بمثابة مكتب الإعلام بالمشرق العربي، قبل انعقاد مؤتمر المغرب العربي² وتأسيس مكتب المغرب العربي، وقد تم حل الجبهة خلال سنة 1948م³.

أ. إنشاء مكتب المغرب العربي:

أنشأ المكتب خلال الحرب العالمية الثانية في شهر جوان 1943م ببرلين ألمانيا من طرف وطنيين سياسيين تونسيين، كانوا يؤمنون بفكرة وحدة المغرب العربي وهم: يوسف الرويسي، الحبيب ثامر، الرشيد إدريس، الطيب سليم، حسين التركي، الهادي السعيد، وكان له فرعان: واحد بروما والآخر ببباريس⁴.

كما كانت له أهداف حددت عمله في مجالين: العناية بالعمال والأسرى المغاربة من المغرب العربي - إصدار جريدة المغرب العربي.

ومن أهدافه أيضا إنشاء محطة إذاعية عربية تهتم بانشغالات الأمة المغربية وسعى إلى استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية⁵.

¹ - نشرت بياناً عن الأحداث بعنوان "ثورة الجزائر العربية" ظهر بالصحف العربية المصرية يوم 13 ماي 1945م. أنظر محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص. 20-25.

² - لم تشارك الجبهة في مؤتمر المغرب العربي الأول وذلك يرجع لاتجاه رجالها الأيديولوجي ولقلة تأييدها من الجامعة العربية، ولتوقف أمينها العام الفضيل الورتلاني قلل من نشاطها.

³ - محمد، بلقاسم: المرجع السابق، ص. 21.

⁴ - نفسه، ص. 22.

⁵ - محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص. 23.

أما بالنسبة لأعمال المكتب تركزت في الاهتمام بالعمال المغاربة، وعقد الاجتماعات مع أعضاء "الحزب الشعب الجزائري" وأعضاء من "كتلة العمل المراكشي" وكونوا حركة سميت "هيئة الحزب الوطني المغربي" كان من أعضائها: سي الجيلالي من الجزائر، محمد الديوري من المغرب الأقصى، وكان هدفهم هو توحيد نضال المغرب العربي والدعاية للقضايا الوطنية والاهتمام بشؤون العمال الموجودين بأوروبا، حيث نسقت الهيئة مع جمعية "إتحاد عمال شمال إفريقيا" التي كان يديرها عمار خذير وعلي شعبان وعلي خليفاتي هم من الجزائر.

ب. انبعاث المكتب بالقاهرة:

عندما أصبحت ألمانيا تعيش ظروفًا صعبة سنة 1944م انتقل مؤسسوا المكتب إلى أسبانيا ليتمكنوا قرابة سنتين بين أوت 1944م وجوان 1946م وهو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة ليسبقهم هناك أعضاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وفي يوم 16 فيفري 1947م انبعث المكتب بالقاهرة أثناء انعقاد مؤتمر المغرب العربي¹.

انعقد مؤتمر المغرب العربي بين 15-22 فيفري 1947م والذي رسم ميلاد المكتب وفتح إمكانات انصهار أطرافه والتنصيف بين نضالاتها والربط بين تجربة مكتب المغرب العربي والمؤتمر خصوصاً بعد القرارات والتوصيات التي اجتمعت عليها وفود الحركات الوطنية الثلاث: الجزائر (حزب الشعب ومكتبه بالقاهرة)، تونس (مكتب الدستور بالقاهرة ودمشق)، المغرب الأقصى (رابطة الدفاع عن مراكش)، واعتباراً أيضاً للأهمية التي أكتسبها المؤتمر داخل العالم العربي وحتى الدولي.

اهتمت الجامعة العربية بالوفود الدبلوماسية الممثلة بها بالمؤتمر وطبيعة أهدافه أهم إنجازها وهذا ما أكدته الأمين العام للجامعة السيد عبد الرحمن عزام باشا في خطابه².

لقد كان السياق العام لإحداث مكتب المغرب العربي نابعا من التغيرات التي وقعت خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها، بحث لم يعد العالم العربي معزولا تماما عن هذه التغيرات بل كان فاعلا

¹ - بوعلام بلقاسمي: مكتب المغرب العربي 1942-1947م، تطويرنا العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة، الندوة المغاربية "وحدة المغرب العربي" في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط، 24-26 يناير 2002م الموافق لـ 10-12 ذو القعدة 1422هـ، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، 2002. ص55.

² - محمد مالكي: الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص251.

فيها بكل امكانياته، هنا نتحدث عن كل دولة كانت مستعمرة وساهمت بدورها في الحرب العالمية الثانية، أما التي ساندت الحلفاء أو كانت مسرحا للعمليات، لكن المستجد من هذه الحرب هو تحرر مجموعة من البلدان العربية وتأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م بالقاهرة وضمت آنذاك الدول العربية المستقلة كمصر والسودان والعراق وسوريا والسعودية... الخ، وبذلك تحول نشاط الوطنيين المغاربة من الدول الأوربية إلى الدول العربية، وهنا جاءت فكرة تأسيس مكتب المغرب العربي، حيث يعتبر مؤتمر القاهرة 1947م هو المؤتمر التأسيسي الذي دعا إلى إحداث لجنة توحيد جميع جهود الوطنيين المغاربة لنيل حرية أوطانهم، وكل ذلك بمساعدة الجامعة العربية حيث كان خطاب انشاءها مشددا على الطابع الوجدوي والقومي للجامعة¹.

لقد حظيت أجهزة التنسيق والعمل المشترك المغاربية التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، وتأسيس جامعة الدول العربية بمكانة خاصة من حيث فعاليتها النضالية وخصوبة تجربتها السياسية، إذ تعتبر كمرحلة متطورة في مسيرة نضال الحركات الوطنية المغاربية، وكحلقة متقدمة في مجال التنسيق السياسي والإعلامي²، وقد صممت الحركات الوطنية المغاربية على المطالبة بالاستقلال، كما مثلت هذه الحقبة أيضا بداية الحديث عن مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي³ لتحقيق الاستقلال الموحد، وعدم تفاوض أي قطر من الأقطار المغاربية مع أي قوة محتلة (فرنسا أو إسبانيا)، وأن كل مبادرة عمل يجب أن تكون عامة مع استبعاد كل عمل ثوري يكون قطريا، ولذلك أرسل حزب الشعب وفدا إلى تونس بداية من شهر ماي 1945م للتداول حول وحدة العمل مع أعضاء الحزب الدستوري الجديد وأعضاء حزب الدستوري القديم، وظلت الاتصالات جارية خلال سنتي 1945-1946م، وفي نفس الوقت كانت الاتصالات مع حزب الاستقلال في المغرب الأقصى، والملاحظ أن هذه الاتصالات

¹ - أمجد مالكي: المرجع السابق، ص 401.

² - بوعلام بلقاسمي: مكتب المغرب العربي 1942-1947م، تطويرنا العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة، المرجع السابق، ص 54.

³ - أمجد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص 07.

كانت قصد التنسيق على مستوى المغرب العربي من أجل وحدة النضال، وتمخض عن هذه الاتصالات في الأخير بمبادرة الحركات المغاربية الثلاث بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة¹. وفي بداية 1947م بدأت التحضيرات من طرف المناضلين المغاربة لتهيئة الظروف لعقد مؤتمر المغرب العربي، وانعقد خلال الفترة الممتدة من 15 إلى 22 فيفري 1947م بالقاهرة وحضره ممثلو الحركات الوطنية²، ومن مقررات المؤتمر إعادة تأسيس مكتب المغرب العربي، واعتبر "حسين التريكي" تأسيس المكتب نقلة حاسمة في تاريخ الحركة التونسية، إذ أصبح الناطق باسم الحركات التحررية الثلاثة في المغرب العربي ويحرض على توحيد صفوفها ونضالها في سبيل الاستقلال³، وبالتالي فإن فكرة تأسيس المكتب تعود إلى جهود المناضلين التونسيين بأوروبا، وليس إلى "عبد الرحمن عزام باشا"⁴ الذي كان الأمين العام لجامعة الدول العربية⁵، إذ ترأس هذا الأخير الجلسة الأولى للمؤتمر في 15 فيفري 1947م، وألقى كلمته أمام جمع غفير من رجال العرب وزعماء المشرق ثم تلاه السيد عبد الكريم غلاب⁶ من المغرب الأقصى⁷، وعالج المؤتمر عدة مواضيع منها: الاستعمار الفرنسي

¹ - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص 62.

² - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، د.س.ن، ص 71.

³ - حسين التريكي: سنمار الذاكرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع 121، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 2006، ص 168.

⁴ - ولد في 08 مارس 1893م بالجيزة درس الطب في مصر ثم سافر إلى بريطانيا، تطوع في الجيش العثماني وحارب البلقان عام 1913م، تطوع في حركة أحمد السنوسي التي عرفت بحرب طرابلس، في عام 1923م عاد إلى مصر وبدأ نشاطه السياسي وأصبح وزيرا للأوقاف في عام 1939م، وعين أمين عام للجامعة العربية في 22 مارس 1945م إلى غاية 1952م، توفي في 02 جوان 1976م. للمزيد أنظر: أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص 19-20.

⁵ - بوعلام بلقاسمي: مكتب المغرب العربي 1942-1947م، تطوينا العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة، المرجع السابق، ص 55.

⁶ - ولد بفاس سنة 1922م درس في جامع القرويين ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة وتحصل على الإجازة في الأدب العربي، كان له دور هام في تأسيس ونشاط مكتب المغرب العربي، بعد استقلال المغرب سنة 1956م، عاد لوطنه واشتغل بالصحافة، والكتابات الروائية والأدبية، شارك في انتخابات 1977م وعين وزيرا، لكنه لم يهمل عمله الثقافي وله العديد من المؤلفات أهمها: سبعة أبواب، دفنا الماضي، هذا الوجه أعرفه... للمزيد أنظر: مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010، ص 172.

⁷ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 376.

والإسباني، تنسيق العمل بين الحركات الوطنية في المغرب العربي والجامعة العربية، عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية، توحيد جهود المكاتب المغاربية في مصر، وخرج المؤتمر بقرارات في غاية الأهمية ومنها:

1- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

2- مطالبة الحكومات المغاربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

3- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.

4- رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال.

5- اعتبار أيام احتلال الجزائر 05 جويلية، وفرض الحماية على تونس 12 ماي، وفرض الحماية على المغرب 30 مارس أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.

6- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والوحدة¹.

كانت هذه المطالب المشتركة للمؤتمرين، أما على صعيد مسألة التنسيق بين الحركات المغاربية وما هو مطلوب منها في المرحلة القادمة فقد قرر المؤتمر ما يلي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة.
- ضرورة الاتفاق على مبدأ الاستقلال التام وجلاء القوات الاستعمارية.
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية مهمتها توحيد الخطط، وتنسيق العمل للكفاح المشترك.
- توحيد المنظمات العمالية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية في الأقطار الثلاث، مع التضامن فيما بينها عن حدوث أزمات في أي قطر منها².

¹ - ادريس الرشيد: المصدر السابق، ص.ص 81-82. وكذلك: علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص.ص 323-324.

² - ادريس الرشيد: المصدر نفسه، ص.ص 87-88.

ومن خلال تحليلنا لمقررات مؤتمر المغرب العربي نلمس فيه طرحا متقدما لقضية التنسيق، والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث، كما يبين لنا وعيا متطورا بأهمية استثمار فكرة المغرب العربي، واعتمادها أرضية لمواجهة الاستعمار ومقاومة أساليبه، وذلك قياسا لما كان سائدا سالفًا، وهو تحول غير منفصل عن طبيعة التغيرات التي شهدتها الفكر القومي العربي ومناخه السياسي العام¹.

وكما تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية، وفي هذا الشأن قرروا:

- مطالبة الجامعة بإعلان بطلان معاهديتي الحماية على تونس ومراكش.
- وعدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة، واستعمال كل وسائلها لمساعدة الأقطار الثلاث لتحقيق استقلالها الكامل².
- كما أكد المؤتمر على ضرورة عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية بإرسال مذكرات هيئة الأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي لشرح اعتداءات فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب الاقتصادي، والاجتماعي، وفي الأخير تدارس المؤتمر كيفية تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية في مصر وتوحيد نشاطها وهيئاتها لتشكيل هيئة واحدة تمثل الأقطار الثلاثة، فأصدر المؤتمر القرار التالي: "تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر الدستوري التونسي مكتبًا يسمى مكتب المغرب العربي"³.

ومباشرة بعد إنتهاء أشغال المؤتمر شرع ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ أهم قرار والمتعلق بإنشاء "مكتب المغرب العربي"، وفي هذا الشأن تم فتح دار لتوحيد مكاتب الحركات الوطنية بالقاهرة تحت راية الهيئة الجديدة، وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام وهي:

- القسم الجزائري ويضم حزب الشعب الجزائري.

¹ - المنجد مالكي: المرجع السابق، ص454.

² - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص323.

³ - المنجد مالكي: المرجع السابق، ص101.

- القسم المراكشي ويضم كل من حزب الاستقلال المغربي وحزب الإصلاح الوطني.

- القسم التونسي ويضم الحزب الدستوري الجديد¹.

لقد تصدرت تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة مقدمة هذه الأهمية وصدارة مكائتها في حقل النضال الوطني المغاربي المشترك، وهي تجربة لم تتكون عناصرها بمصر حيث مقر المكتب وحسب، بل تراكمت في أكثر من عاصمة عربية (دمشق، بيروت) وأجنبية (برلين، نيويورك) وما نريد التركيز عليه هو المجهودات التي قام بها المكتب للتعريف بقضية الاستعمار بالمغرب، والتعبئة من أجل استقلال أقطارها².

عمل مكتب المغرب العربي على تطوير نشاط الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة، وتأطير وتوجيه نخباتها للممارسة السياسية، وقد حل المكتب محل مكاتب الأحزاب الخاصة بكل قطر من الأقطار المغاربية، وأصبح الهدف الرئيسي للمكتب هو تنسيق المجهود المغاربي ضد الاستعمار، كما عمل المكتب على توسيع نطاق الدعاية لقضايا المغرب العربي على اختلافها وبكل الوسائل الممكنة، ومنذ البداية الأولى عمل المكتب على:

- إصدار نشرة أخبار دورية لتزويد الصحافة وشركة الأنباء الدولية تزويدها بالأخبار الصحيحة عن البلدان المغرب العربي وفضح جميع جرائم الاستعمار التي يرتكبها في حق شعوب المنطقة.

- نشر المكتب سلسلة من الرسائل عرض فيها قضايا المغرب العربي ليعرف بأحواله وحركات جهاده إلى جانب التقارير التي يقدمها في مختلف المناسبات التي يشارك فيها.

- تنظيم عدة محاضرات عن المغرب العربي وعقد عدة مؤتمرات في العواصم العربية وارسال الوفود إلى الخارج قصد الدعاية الواسعة لأقطاره الثلاثة³.

فأصبح المكتب الهيئة الرسمية للحركات التحررية الثلاثة الموحدة ولسان حالها، فكان له دور في فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع فأغنت عن

¹ - الهاشمي عبد السلام الطود: جيش التحرير المغرب العربي 1948-1955م، أعمال ملتقى حول جيش التحرير المغرب العربي يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضيف، الجزائر، 11-12 ماي 2001، ص24.

² - المجد مالكي: المرجع السابق، ص450.

³ - ادريس الرشيد: المصدر السابق، صص101-103. وكذلك المجد مالكي: المرجع السابق، ص454.

المصادر الأجنبية التي كانت المصدر الوحيد في المغرب العربي، فأصبح العالم العربي يتتبع حركة النضال في الأفطار الثلاثة، بالإطلاع على مختلف الأوضاع الداخلية، كالمجاعة التي عرفتها تونس ما بين سنتي 1947-1948م، ومذبحة الدار البيضاء في أفريل 1948م...، وقد أصدر المكتب عدة مؤلفات منها: "مركز الأجانب في مراكش" ولأحمد بن عبود، وكتاب "هذه تونس" للمناضل الحبيب ثامر، و"تونس الثائر" ل: علي البلهوان¹

وقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا، ومنسقا تنسيقا محكما سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجها بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة عبر الجامعة العربية بواسطة عضوين في المكتب هما: أحمد أحمد بن عبود ومحمد الفاسي، وكان هذا الوفد أول وفد مغربي يلتحق بالجامعة العربية سنة 1946م منذ تأسيسها سنة 1945م، وقد نجح أعضاء المكتب في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية بمختلف توجهاتها وبالحكومة المصرية، وحتى مع الملك فاروق والذي كانت مواقفه مؤيدة لاستقلال المغرب العربي، ولم ينحصر نشاط المكتب في القاهرة بل تجاوزت حدودها إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية من جهة، ونيويورك على اعتبارها مقرا لهيئة الأمم المتحدة من جهة أخرى.

كما شارك المكتب في العديد من المؤتمرات إذ حضر فيها ممثلو مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد ببيروت في سبتمبر 1947م، فقد قدم أحمد بن عبود تدخلا حول أوضاع المغرب وأكد على ضرورة دعم استقلال بلدان المغرب العربي، وكما قام الحبيب بورقيبة بجولات في الدول العربية وأمريكا في إطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار وذلك منذ بداية سنة 1948م².

¹ - محمد بلقاسم: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص376.

² - أحمد بن عبود: المصدر السابق، ص11.

وكما شارك وفد من مكتب المغرب العربي في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان ديسمبر 1948م، وأدى رئيس الوفد المغربي بتصريح سياسي للصحف الدولية وصف فيه الأوضاع الاستعمارية في الأقطار المغاربية، وقد كان هذا الوفد مكون من:

علي الحمامي والدكتور الحبيب ثامر من تونس والمُحَمَّد بن عبود، والذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث طائرة بباكستان يوم 12 ديسمبر 1949م، إلا أن قضية استشهادهم استغلت استغلالا واسعا من طرف وسائل الإعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال المغرب العربي فخصصت كل من الصحف المصرية والتونسية والجزائرية والمغربية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاثة¹، وقد أصبح المكتب مركزا للحركة التي قامت بالتعريف بالقضية الاستقلالية والمطالبة بتحرير المعتقلين، وكما كان المكتب قبلة ووجهتا للوفادين من أبناء المغرب العربي، ومركزا للإشعاع الفكري والإعلامي والسياسي²، واعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النضال والتنسيق المغاربي المشترك، خاصة بعد استقطابه للكثير من الزعماء والسياسيين المغاربة أمثال مُحَمَّد بن عبد الكريم الخطابي³.

لقد تمثل نشاط مكتب المغرب العربي بالدرجة الأولى بالدعاية الإعلامية للتعريف بالقضية المغاربية من أجل تعرية السياسة الاستعمارية الممارسة في المغرب العربي، وبهذا النضج السياسي والوعي القومي الجماعي استطاعت الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي من أن توحد جهودها لنيل استقلالها في الإطار المغاربي وذلك بالتنسيق المشترك في كل الأعمال التحررية ضد الاحتلال الفرنسي، لذلك جاءت هذه الخطة كرد فعل إيجابي ضد تكوين اتحاد فرنسي، وقد عد طرحا متقدما لقضية التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية الثلاثة فظهر هذا الوعي المتطور على أهمية استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها كأرضية لمواجهة السياسة الاستعمارية⁴.

¹ - مُحَمَّد بن عبود: المصدر السابق، ص.ص 11-12.

² - نوال المتزكي: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة، أعمال ملتقى حول جيش التحرير المغرب العربي يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2001، ص.ص 151-152.

³ - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص.33.

⁴ - مُحَمَّد مالكي: المرجع السابق، ص.454.

3-2- تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي:

تأسست لجنة تحرير المغرب العربي على يد المناضل مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي بطل ثورة الريف المغربية، بعد أن التجأ إلى مصر في عام 1947م، أي بعد أن تمكن من الهروب أثناء عملية نقله من جزيرة ريونيون حيث أمضى أكثر من 20 عامًا في المعتقل¹.

وبنجاح عملية هروب الأمير مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي وقبول السلطات المصرية منحه حق اللجوء السياسي، تحولت مصر إلى محطة أساسية لطرح قضايا المغرب العربي والتخطيط لمستقبله، فقد شرع الأمير مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي من خلال اتصاله بمكتب المغرب العربي في التحضير لعمل مغربي، وهو ما أدى إلى إعلانه يوم 05 جانفي 1948م على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي².

ففي سنة 1947م دعت ضرورة الكفاح لتحرير المغرب العربي إلى تكوين لجنة لتحرير المغرب العربي، فاتفقت كلمة جميع الحركات الوطنية على عقد مؤتمر في 15 فيفري 1947م، وتم بالفعل عقد هذا المؤتمر الذي حضره جميع ممثلي الأحزاب من مراكش والجزائر وتونس وبعد أسبوع من النقاش أصدروا ميثاقاً يربط الحركات ببعضها البعض، وقد ترأس مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي هذه اللجنة التي سميت بلجنة مكتب المغرب العربي، والتي انبثقت من مؤتمر القاهرة سنة 1947م³.

وبعد لجوء مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947م ترأس لجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت إلى الوجود في 05 جانفي 1948م، انتمت إلى نفس اللجنة جميع الأحزاب المغرب العربي من الجزائر كل من الشاذلي المكي والصادق السعدي من حزب الشعب الجزائري⁴.

¹ - عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج5، ط3، دار المعارف، بيروت، 1996، ص229.

² - مُجَّد الشريف عباس: انفتاح التيار الوطني الاستقلالي، المرجع السابق، ص73.

³ - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية 1930-1956م، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.س.ن، ص236.

⁴ - مُجَّد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجبهة الشرقية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن، ص142.

أما بالنسبة إلى ميثاق اللجنة فقد اتخذت مقررات انبثقت عن المؤتمر القاهرة لسنة 1947م، وأرفقها الخطابى ببيان سياسى حدد فيه أهداف هذه اللجنة ومنطلق عملها على الصعيد السياسى والنضالى¹.

بعد ذلك دخلت القضية المغاربية فى طور حاسم منذ تأسيسها وبذلك ستواجه المستعمر كقوة متكثلة من خمس وعشرين مليون نسمة مجتمعة على كلمة واحدة وتسعى لغاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربى، والعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة فى الداخل والخارج، والعمل على تثبيت مساعى المستعمر لإيقاع الفتنة بين الأحزاب المغاربية واستغلال تعددها فى ذلك لتفريق كلمتهم².

فالأقطار الثلاثة تعتبر القضية واحدة فى مواجهة الاستعمار بهذا فإن الهدف السياسى والأساسى الذى نادى به اللجنة وهو جمع شمل كافة القوى والأحزاب الوطنية المناضلة فى سبيل استقلال المغرب وتونس والجزائر وإنشاء أسس وحدة وطنية مغربية تنادى بالإسلام والعروبة والاستقلال التام وترفض أى مساومة مع المستعمر الأجنبى.

وتشكل مكتب اللجنة الذى أسندت رئاسته لعبد الكريم الخطابى، وتولى شقيقه أمجد منصب نائب الرئيس والحبيب بورقيبة منصب الأمين العام، وكانت أول مهمة تنتظر هذه اللجنة تتمثل فى حشد الإمكانيات المادية لإطلاق مسيرة النضال التحريرى الفعلى، وكان يحمل لجنة تحرير المغرب العربى ومكتبه عملاً دعائياً إذ سعى المكتب لفتح فروع له فى الدول العربية والأجنبية من ذلك مكتب دمشق ومكتب بغداد ومكتب نيويورك ومكتب باريس ومكتب لندن³.

وكانت هذه التشكيلة تؤكد من جديد ضعف الوزن التمثيلى لحركة انتصار الحريات الديمقراطية فى مصر بالرغم من أنها كانت أقرب لطروحات الأمير الخطابى الداعية على السعى لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الإئتلاف بين الأحزاب الاستقلالية فى كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح

¹ - للمزيد حول محتوى هذا البيان أنظر: الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص. 237-238.

² - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص. 241.

³ - عبد الوهاب الكيالى: المرجع السابق، ص. 250.

في جبهة واحدة لتخليص البلاد من الاستعمار، حيث لم تحظ الحركة بالتمثيل في مكتبها بالرغم من أنها ممثلة في شخص الشاذلي المكي والصادق السعدي، اللذان أمضيا ميثاق لجنة تحرير المغرب¹.

3-3- محاولة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي (1950-1954م):

شكل لجوء مُحمَّد بن عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة منعطفا جيدا في النضال المغاربي المشترك، فكان منذ الوهلة الأولى - بحكم طبيعته وتوجهه الجهادي - متحمسا للعمل الثوري الوحدوي، فقرر العمل مع الحركة الوطنية المغاربية في إطار مكتب المغرب العربي دون تحفظ²، وإيماننا منه بضرورة الانتقال بالقضية المغربية من مرحلة الدعاية الإعلامية إلى مرحلة التعبئة العامة بالداخل والإعداد للكفاح المسلح المشترك، الذي ينتظره الشعب المغاربي الرازح تحت قمع ووحشية الاستعمار، حيث رأى الخطابي بضرورة تبيان الحقيقة للوطنيين المغاربة داخل مكتب المغرب العربي قائلا: "...والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني كنت اعرف أن ما يسمى بالمحادثات السياسية أو الدعاية لا تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة... لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات بينما الحقيقة تقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لاستعمال السلاح..."³.

هذه الرؤية الثورية الوحدوية التي كان يتمتع بها الخطابي جعلته يدرك بأن الانتقال إلى الكفاح الثوري الموحد يجب أن يسبقه توحيد صفوف الحركات الوطنية المغاربية، فبادر بتكوين لجنة تحرير المغرب

¹ - عامر رخيطة: انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي 1945-1954م، مجلة المصادر، ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص40.

² - مُحمَّد امزيان: مُحمَّد بن عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926-1963م، ط1، منشورات اختلاف، الرباط، المغرب، 2002، ص116.

³ - مبارك زكي: مُحمَّد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي إشكالية استقلال المغرب، ط1، منشورات فيديبرانت، الرباط، المغرب، 2003، ص65.

العربي من كافة الأحزاب الاستقلالية المغاربية¹ في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى على أساس مبادئ الميثاق² كانت آمال وطموحات الخطاب متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية، والتزام الحركات الوطنية بالمبادئ التي تضمنها الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة وتجسيد هذه المبادئ، فقال: "...ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المعتصبين ونحن قوة متكاملة متكونة من خمسة وعشرين مليوناً، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي..."³.

غير أن الأمر لم يكن سهلاً نحو تحقيق هذا الانجاز - الذي عدته الصحافة العربية⁴ إنجازاً تاريخياً- لأن تكوين زعامات الحركة الوطنية المغاربية كان تكويناً سياسياً، في حين كان الخطاب يعتبر السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في حد ذاتها، وأن الكفاح المسلح وحده الكفيل بتحرير المغرب العربي من سلطة الاستعمار، وهو الأمر الذي جعله يقطع صلته بكل الزعامات السياسية المغاربية ويتصل بالوطنيين الثوريين المغاربة المؤمنين بفكرة الكفاح المغربي المسلح.

لقد احتلت الجزائر في مشروع الفكر الثوري للخطابي مكانة هامة مركز الاستعمار في المغرب العربي، وأن مناضليها مصممون على الصمود في معركة وحدة الكفاح المسلح، فالخطابي الذي تبنى فكرة الكفاح المسلح منذ تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م كما كان يراهن على العناصر الثورية في الحركة الوطنية الجزائرية، فقد أوفد مبعوثيه إلى الجزائر للإستعلام وبحث سبل إعداد ثورة شاملة وتنظيم جيوش تحرير المغرب العربي، وقد وافاه مبعوثيه الهاشمي الطود وحمادي العزيز بتقارير

¹ - وهم: الحزب الدستوري التونسي القديم، الحزب الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح المغربي، حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال. للمزيد أنظر: المجدد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة: أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغربية، ع41-42، جوان 1986، ص.ص52-53.

² - للمزيد حول تفاصيل الميثاق أنظر: إدريس الرشيد: المصدر السابق، ص140. وكذلك: جريدة المغرب العربي، ع18، السنة الأولى، 16/01/1948م.

³ - المجدد بن عبود: مكتب المغرب العربي...، ع41-42، المصدر السابق، ص.ص52-54.

⁴ - جاء في أحد أعداد جريدة المصري مقالاً بعنوان: "وحدة أحزاب إفريقيا الشمالية تحت قيادة الأمير عبد الكريم". للمزيد أنظر: المجدد بن عبود وجاه كاني: مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، ع25-26، جوان 1982، ص26.

مشجعة عن الوضعية في الجزائر، إذ نقلا إليه استعداد الحركة الثورية لإعلان الثورة والتنسيق معه من أجل وحدة الحركة المغاربية¹.

استبشر بن عبد الكريم الخطابي خيرا بهذا التقرير، فوجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية، وكلف شقيقه أمجد مسؤول لجنة الدفاع بالإشراف على اجتماعات الضباط المغاربة والتخضير لإنتفاضة شاملة في المغرب العربي، فارتبط خيضر وبن بلة بصلة وثيقة مع لجنة الدفاع والضباط المغاربة وشرعوا في التنسيق الفعلي، وقد لقي المسؤولون الجزائريون كل الرعاية والدعم من الخطابي الذي تدخل مرارا لدى جامعة الدول العربية من أجل منحهم جوازات السفر، كما دعمهم ماليا لتغطية مصاريف سفراتهم لأوروبا من أجل التحضير للثورة².

وانطلاقا من هذه التوجهات والقناعات، شرع الخطابي في إرساء قواعد التنسيق والعمل المشترك في إطارها الموحد بهدف تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي، وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية، ومن أجل تجسيد هذه الخطة ميدانيا، انتقل في أوت 1954م كل من بن بلة وحمادي أمجد العزيز وعز الدين عزوز إلى طرابلس لتنسيق العمل³، والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمها عبد الكريم الخطابي، وتمت في طرابلس الموافقة على القرارات التالية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس، الجزائر، المغرب الأقصى.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وكذلك الاسباني إذا نكثت الحكومة الاسبانية وعودها وعادت الحركة الوطنية في المغرب العربي.

¹ - عبد الحميد مهري: أحداث مهدت لفتح نوفمبر، مجلة الأصالة، ع22، السنة الثالثة، أكتوبر- ديسمبر 1974، الجزائر، ص16.

² - أمجد العزيز حمادي: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية من البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004، ص125.

³ - MOHAMED LBJAOU: OP CIT, P12.

- اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية، وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها¹.

ولعل مثل هذه التحضيرات هي التي دفعت بمدير الأمن العام بالجزائر السيد "جون فو جور" إلى رفع تقرير مطول إلى سلطاته في أبريل 1954م بعنوان "كومندوس الشمال الإفريقي" والذي نسبة إلى الخطابي وأخيه أمجد وقال بأنه دعم ماديا ومعنويا من طرف السلطات المصرية والليبية والجامعة العربية، وأن خيضر وبن بلة مهتمين بهذه المسألة، كما كشف التقرير عن وجود تنظيم بإسم "جيش التحرير" على الأراضي الليبية متكون من شباب أقطار المغرب العربي، وأنه يوجد هناك مراكز للتدريب أنشئت بغرب الإسماعيلية بها 25 رجلا في طور التكوين²، سيواصلون بعد ذلك تدريبهم بليبيا، ولقد هيا الخطابي بذلك منظمة لها تكوين بدائي لكنه دقيق، كما فتح العراق كذلك أراضيها لمتطوعي شمال إفريقيا للتدريب، فقد فتحت مدرسة عسكرية لهم ثم يعاد إرسالهم إلى مصر ومنها إلى البلدان المغاربية عن طريق ليبيا وتونس، أو عن طريق إيطاليا وفرنسا³.

إن مثل هذا التقرير يبين بوضوح الأهمية البالغة التي كانت توليها الاستخبارات الفرنسية بمشروع وحدة النضال المغاربي المشترك، وتتبع كل الخطوات التنسيقية التي كان يقوم بها الخطابي تحضيراً لبعث وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي الثلاثة، وتثميناً لهذه الجهود من قبل القادة المغاربة الثوريين، الرامية إلى بعث حركة ثورية مغاربية تحت اسم جيش تحرير المغرب العربي، كما ناضل ثوريو الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسهم بن بلة وخيضر وبوضياف من القاهرة وفي إطار لجنة تحرير المغرب العربي على تجسيد هذا المولود الثوري المغاربي، إذ يقول روني غاليسو في هذا الصدد بأن إعداد مخطط عمل جيش التحرير المغاربي تم في أوت 1952م خلال لقاء مدريد أعقاب جولة أمجد

¹ - أمجد العزيز حمادي: المصدر السابق، ص.ص 160-161.

² - في هذا الصدد يذكر عمار السوفي بأن جمال عبد الناصر أمر بتأليف كتبية مغاربية أطلق عليها إسم الكتبية الثالثة عشر وكان بها 18 مغربي و 03 جزائريين وتونسي واحد هو أمجد الصالح كعفار، وقد تم تدريب هذه الكتبية بالعباسية، ولعل هذه الكتبية هي التي أشار إليها مدير الأمن العام. للمزيد أنظر: عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقي، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2006، ص.52.

³ - روني غاليسو: هميش الشعوبية الثورية: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه: جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، ملتقى أمجد بوضياف، الجزائر، يومي 11-12 ماي 2001، ص.72.

بوضياف¹ وتعزيز التنسيق بين أولى الشبكات ورجال المقاومة في بداية أكتوبر 1953م، ولضمان مرور الأسلحة والمطوعين إلى المنطقة الشمالية، عقد عبد الكبير الفاسي إتقافا مع الجنرال "فالينو" المحافظ السامي الإسباني، والذي طلب بالمقابل أن يكون على علم بالتحضير للثورة².

وأمام هذه الجهود التي بذلها الخطابي من أجل توحيد النضال المغربي ببعث بجهة مسلحة، للوقوف في وجه كل المحاولات الفرنسية الرامية لإجهاض هذه الوحدة، اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية مؤكدة تمسكها بوحدة الكفاح المغربي، فإعتبرت إن قضايا المغرب العربي الموحد تمثل قضية واحدة، وأن الأسلوب العسكري هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل، منكرة كل الخيارات القطرية التي تصب في خدمة المخططات الفرنسية معتبرة إن رجال السياسة المعتدلين الذين قبلوا بحلول جزئية قد شوهوا معنى الاستقلال وأنهم بعيدين كل البعد عن مناضلي القاعدة الجماهيرية التي إقتنعت منذ زمن بعيد بأن الكفاح المسلح هو الكفيل بتحرير المغرب العربي من الاستعمار، فإلتقت توجهات الثورة الجزائرية مع طموحات عبد الكريم الخطابي الثورية، وشكل تحالفهما بجهة الكفاح المغربي المسلح، حيث شكل تأسيس هذا الجيش أول خطوة هامة في تاريخ المقاومة المسلحة بالمغرب العربي، فكان تأسيسه يترجم نمو الوعي التحرري الذي وصل إليه المغاربة، بعدما تعذر عليهم العمل السياسي، حيث قوبلت جميع محاولات أعضاء الحركات الوطنية المغربية، وبذلك ظهر جليا أن العمل السياسي أصبح صعب المراس بعد إختلال التوازن الذي حصل، فكان اللجوء إلى العمل المسلح

¹ - ولد سنة 1919م بأولاد ماضي بالمسيلة، انخرط بصوف حزب الشعب الجزائري وحوكم سنة 1950م غيابيا، ساهم بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل بعد أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما كان من أعضاء مجموعة الاثنان والعشرين (22) المحضرة لاندلاع الثورة التحريرية، وكان أحد معتقلي الطائرة المغربية التي قامت الإدارة الفرنسية بقرصنتها في 22 أكتوبر 1956م، أطلق سراحه في سبتمبر 1962م، أسس حزب الثورة الاشتراكية سنة 1963م في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر، انتقل بعدها إلى المغرب وظل متنقلا بين المغرب وفرنسا في إطار نشاطه السياسي، كما قام بتنشيط مجلة الجريدة سنة 1979م، وبعد وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين قام بحل حزبه وتفرغ لعمله الصناعي المتمثل في إدارة مصنع للأجر بالقنطرة في المملكة المغربية، استدعي لرئاسة الجمهورية سنة 1992م بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، لكنه اغتيل في 29 جوان 1992م بمدينة عنابة بما يعرف بقضية البومعراfi وظلت خيوط ومسألة اغتياله غامضة بين تصفية حسابات رئيس المخابرات الجزائرية وإلى غير ذلك، للمزيد أنظر: محمد عباس: اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2001، ص.ص 108-109.

² - روني غاليسو: المرجع السابق، ص 73.

بديلا ضروريا وتحقيقا للهدف المنشود ألا وهو الاستقلال، فبدأت حركة المقاومة في المدن بتنفيذها لعمليات ضد الفرنسيين أو المتعاونين معهم¹.

يعتبر الخابي أول من وضع اللبنة الأولى لجيش تحرير المغرب العربي، فقد كان مساهما في تكوين كتبية مغربية من المتطوعين من كل من تونس والمغرب الأقصى والجزائر للمشاركة في الجهاد بفلسطين، لكن بعد النكسة العربية توجه البعض منهم واندمجوا في الجيش السوري ليكونوا داخله فوجا سمي "فوج المغاربة" وكان من بينهم عزالدين عزوز (تونسي) ومداخ (جزائري) والأمير راشيد الخطابي، وقد عاد معظمهم إلى بلدانهم المغاربية للمساهمة في تحريرها بعدما خيروا بين الجنسية أو التسريح²، وفي ديسمبر 1949م تم اللقاء بين عبد الكريم الخطابي وعزالدين التونسي وكلفه بالذهاب إلى ليبيا من أجل تكوين قاعدة لجيش تحرير المغرب العربي، وبعد مباحثات بين الضابط وقادة الأحزاب التونسية التي لم تسفر عن المرجوب فيه، عاد إلى سوريا ليتم استدعائه مرة أخرى ليعمل بجانب الأمير³.

وكإتمام الفكرة عمل الخطابي على إرسال مجموعة من الطلبة للدراسة في المعاهد العسكرية لكل من العراق وسوريا ومصر على نفقته الخاصة، ففي سبتمبر 1948م تلقت لجنة المغرب العربي ردا من الحكومة العراقية بقبولها مجموعة من الطلبة المغاربة في كليتها الحربية ببغداد، فكانت المجموعة الأولى مكونة من سبعة طلاب وهم: محمد إبراهيم القاضي وهو جزائري قبل في سلك الهندسة، ويوسف العبيدي وهو تونسي الجنسية قبل في سلك المدرعات، والهادي عمير تونسي كذلك قبل في سلك المشاة، أحمد عبد السلام الريفي في سلك المشاة وكذلك عبد الحميد وهما مغربيان، والهاشمي عبد السلام الطود في سلك المدرعات ومحمد حمادي العزيز في سلك المدفعية⁴.

وبهذه المجموعة كانت أول آليات مشروع الخطابي لقيادة الثورة المسلحة لتحرير البلدان المغاربية، لذلك غادرت هذه البعثة العسكرية القاهرة سنة 1948م باتجاه العراق، وبعد التدريبات التي

¹ - منور مروش: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001، ص 157.

² - مبارك زكي: المرجع السابق، ص 75.

³ - نفسه، ص 76.

⁴ - محمد العزيز حمادي: المصدر السابق، ص 21.

تلقتها في مختلف التخصصات عادوا إلى القاهرة في شهر جويلية 1951م، وذلك من أجل أخذ مهماتهم قصد تشكيل جيش التحرير المغاربي¹، فقد أسندت إليهم مهمات كانت أولها تهيئة ليبيا لتكون قاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير والجسر الذي يربط القيادة المغاربية بالقاهرة ببلدان المغرب العربي، وبالفعل بعد أربعة أشهر من المفاوضات إستطاعت لجنة تحرير المغرب العربي وليبيا التوصل إلى إتفاق يخص هذه الأخيرة والقاضي بإيجاد مراكز لتدريب وإيواء جيش التحرير وإيجاد مخازن للسلاح².

وقد حصل في أوائل سنة 1953م أن تم تقديم طلب إلى السلطات المصرية بشأن تدريب أربعين طالبا من مختلف البلدان المغاربية لمدة ثلاثة أشهر، وقد قدم هذا الطلب من طرف الضباطين الهاشمي الطود ومُجدّ العزيز حمادي إلى القيادة العليا للقوات المسلحة المصرية، وبعد دراسته وافقت عليه، واستدعت الطلبة للتدريب³.

كانت هذه الدفعة الأولى التي تتلقى التدريبات العسكرية على الأراضي المصرية، فكان الهاشمي الطود هو المسؤول عن هذه الدفعة بحيث تابع جميع شؤونها وتدريباتها، كما أعيد تدريب الطلبة المغاربة داخل الأراضي المصرية عدة مرات لكن العدد لم يتجاوز العشرين طالب في كل دورة تدريبية، وكانت مدة التدريب تتراوح بين شهر ونص وثلاثة أشهر وتتم بشكل علني حتى أن قيادة الثورة المصرية كانت تعتبرها ضرورية لبناء فكر ووعي ثوري⁴.

كما وجه رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي إلى السلطات العراقية بطلب لقبول وتدريب بعض الطلبة المغاربة في كلياتها العسكرية، وكان ردها بالقبول لعشرة طلاب فقط وكان ذلك في أكتوبر 1953م، واستمرت هذه الكليات في كل من مصر وسوريا والعراق في تدريب الطلبة المغاربة إلى غاية تشكيل جيش تحرير المغرب العربي يمكن له المواجهة للقوات الفرنسية وبعد ذلك

¹ - مُجدّ العزيز حمادي: المصدر السابق، ص22.

² - مبارك زكي: المرجع السابق، ص79.

³ - مُجدّ العزيز حمادي: المصدر السابق، ص93.

⁴ - نفسه، ص93.

بدأت مرحلة أخرى ألا وهي البحث عن السلاح لهذا الجيش، وقد قام مكتب العرب العربي من اتصاله بالبلدان العربية لتقديم الدعم العسكري بالسلاح لهم، بحث كانت مصر السبابة لذلك.

ثانيا: اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م:

1- انطلاق الثورة التحريرية:

تعتبر إنطلاقة أول نوفمبر الثورية عملية حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث إستفاد ثوار 1954م من تجارب الأجداد في القيام بثورات شعبية، في مناطق محددة وعدم قدرتهم على صد الهجومات الفرنسية، غير أنهم هذه المرة إتبعوا أسلوبا صارما وجادا وخططا مدروسة بدقة¹، فكانت هذه الأحداث تمثل الغرة في جبين الجزائر الجديدة وكانت البداية والمنطلق لثورة مسلحة فريدة من نوعها دامت سبع سنوات ونصف وكان القصد منها ليس إحداث المزيد من الخسائر والضحايا وإنما إحداث المفاجأة للإدارة الاستعمارية، وزرع الرعب والخوف في قلوب الجالية الأوروبية الطاغية في الجزائر، وقد حرص المشرفون على عمليات ليلة الصفر على تجنب إلحاق الضرر بالأشخاص الأوروبيين المدنيين حتى لا يعطوا الفرصة للإدارة الاستعمارية لتتهمهم بالقتل والإرهاب².

اندلعت الثورة الجزائرية كما حضر لها سياسيا على الساعة الصفر، ليلة 01 نوفمبر 1954م³، فكانت عبارة عن 30 هجوما، مركزة خاصة في الأوراس، نفذها حوالي 1200 مجاهد على المستوى الوطني، بحوزتهم 400 قطعة سلاح، وبضع قنابل يدوية فقط. وكانت الهجومات تستهدف مراكز الشرطة، وقوات الجيش المنعزلة والتي تم الاستيلاء على كل الأسلحة الموجودة بها والذخائر، كما تم تدمير الكثير من وسائل المواصلات كالسكك الحديدية والهواتف العمومية ومحطات توليد الكهرباء

¹ - محمد حسن ازغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني في الجزائر 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2005، ص64.

² - يحي بوعزير: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص125.

³ - محمد مورو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496-1996م، الجزائر تعود لمحمد، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص.ص101-102.

وقد ردت الخسائر الفرنسية ما يوازي 200 مليون فرنك فرنسي قديم. وبدأت كافة الصحف العربية والأجنبية تتابع نشر أخبار الكفاح الجزائري بإعتباره حدثاً مفاجئاً حسب شهادة جمال عبد الناصر¹. والمهم أن العمليات العسكرية الأولى قد توزعت على كل المناطق حتى يتحقق مبدأ الشمولية منذ اليوم الأول، ولم تبق إلا منطقة الصحراء، وذلك كإستراتيجية تجعل منها وسيلة لتموين بالسلح وقاعدة إحتياطية².

وحسب المؤرخين لتاريخ الثورة الجزائرية، فإن هذا الهجوم التاريخي كان على حوالي 70 مكاناً إستراتيجياً وأهداف إستعمارية على مستوى القطر الجزائري³، وهذا ما يجعلنا نتأكد أن هذه الثورة لم تأت من العدم وإنما تم التحضير لها بدقة تامة وتكتيك عسكري منظم وأن الذين أشعلوا فتيل الثورة كانوا على دراية بما هم مقدمون عليه فوضعوا إستراتيجية واضحة ودقيقة تمكنهم من خوض المعركة وتؤمن لهم النصر ونلمس هذه الجوانب في التحضيرات الأولية والإستراتيجيات العسكرية والسياسية التي وضعها هؤلاء القادة لإنجاح الثورة ودور الأشخاص في هذه العمليات العسكرية التي كانت ليلة أول نوفمبر 1954م⁴.

وانطلقت بذلك الرصاصات الأولى إيداناً ببدء معركة التحرير في عدة مناطق من الوطن وكان ذلك الساعة صفر منتصف ليلة أول نوفمبر 1954م، وما أن حل مساء ذلك اليوم التاريخي حتى كانت الإذاعات وفي مقدمتها صوت العرب من القاهرة تعلن بقوة عن إندلاع الثورة وتلا ذلك صدور بيان عن قيادة الثورة عرف بـ "بيان أول نوفمبر 1954م" والذي سطر في مضمونه أهداف داخلية:

- الاستقلال الوطني وذلك بإقامة دولة جزائرية ديمقراطية.

¹ - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990، ص.ص 47-48.

² - آمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006، ص.358.

³ - عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص.44.

⁴ - الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962م، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص.40.

- التطهير السياسي بإعادة الحركة إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد.

- تجميع وتنظيم الطاقات السياسية لدى الشعب الجزائري لتصفية نظام الاستعمار.

كما تناول أهدافا خارجية تمثلت في:

- تدويل القضية الجزائرية.

- تحقيق الوحدة الإفريقية.

وأعلن البيان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي للشعب الجزائري، وأنها قد اعتمدت في برنامجها ونداءاتها على الواقع الجزائري المعاش مستمدة من دروس الكفاح والنضال نظرية واعية بسيطة، وقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني على مبدأ التسيير الذاتي والقيادة الجماعية لتفادي أي مشكلة من شأنها عرقلة مسيرة الثورة¹، حيث أنه نظرا لاتساع الجزائر وصعوبة التنقل فيها، فقد قررت القيادة الثورية أن يقوم قادة كل منطقة أو ولاية بالعمليات العسكرية والسياسية بناء على مبادرات محلية، لأنه كان من الصعب إقامة جهاز مركزي فعال وقادر على تسيير عمليات الكفاح²، وعلى الرغم من الإمكانيات المالية القليلة، ونقص الأسلحة وعدم كفاية مخزونات المنظمة الخاصة وأن مؤسسي الجبهة غير معروفين كثيرا³، فقد بدأوا بكل شجاعة وصبر الثورة المسلحة بعدد قليل من المناضلين لا يتعدى الألف، وبكمية أقل من الأسلحة، والذخيرة وبمبلغ ضئيل من الأموال⁴.

2- العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954م:

وبالنسبة للعمليات العسكرية التي قام بها المناضلون، فقد بلغت حوالي ثلاثين عملية تقريبا في كل أنحاء الوطن أستعملت فيها أسلحة كادت أن تكون موحدة⁵، كما وزعت مناشير باللغة العربية الفرنسية من أجل توجيه النداء الى الشعب الجزائري للتعريف بالثورة الجزائرية، كما تبنت بذلك

¹ - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص186.

² - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص380.

³ - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962م)، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص109.

⁴ - وزارة المجاهدين: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص21.

⁵ - Charles Henri Favrod: La Révolution Algérienne, Edition Dahlab, Alger, 2008, P391.

إستراتيجية عسكرية جديدة قائمة على التخلي عن فكرة المواجهة المباشرة مع العدو، لعدم جدواها ونجاعتها، وكانت بذلك هذه العمليات موزعة على كافة مناطق الوطن لكن ما يهمنا خلال دراستنا المنطقة الخامسة والتي لها علاقة مباشرة مع المغرب الأقصى.

والتي كانت تحت قيادة العربي بن مهيدي¹، حيث كان عدد المشاركين في ليلة أول نوفمبر ربما يقارب 60 مجاهدا، أما المالية فكانت حوالي 80 ألف فرنك، حيث تم خلالها مهاجمة مركز الدرك في "الظهرة" وقتل معمر أوروبى كما تمت في نفس الليلة بقيادة أحمد زهانة² قتل حارس بسيدي بلعباس ومحاولة تخريب خط السكة الحديدية بين عين تيموشنت ووهران³.

فهذه المنطقة لم تتمكن من تحقيق أهدافها العسكرية وبرهنت فقط عن وجودها بالمنطقة، وبعد الهجمات التي قامت بها وإستشهاد عدد كبير من المناضلين ولم ينج إلا نحو عشرة، منهم العربي بن مهيدي، وبوصوف⁴، أما الأماكن التي وقعت فيها هذه الأحداث نجد وهران والتي وقعت فيها محاولة لتحطيم المولد الكهربائي في "وليس"، لكن العملية لم تسبب خسائر، وفي جهة كسان وقعت مهاجمة

¹ - ولد العربي بن مهيدي بدوار الكواهي بناحية عين مليلة سنة 1923م، انضم إلى صفوف حزب الشعب سنة 1942م، وكان نشطا في عمله، اعتقل في أحداث ماي 1945م ليطلق سراحه بعد ثلاثة أسابيع من التعذيب والاستنطاق، التحق بالمنظمة الخاصة سنة 1947م، كما كان أحد أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كما لعب دورا كبيرا في التحضير للثورة، صاحب المقولة الشهيرة: "ألقوا بالثورة إلى الشارع سيحتضنها الشعب". كان قائد المنطقة الخامسة إلى غاية 1956م يسلمها إلى نائبه عبد الحفيظ بوصوف ودخل إلى الجزائر، كان من الفاعلين والحاضرين لمؤتمر الصومام 1956، قاد معركة الجزائر إلى غاية 1957م، اعتقل في فيفري 1957م واستشهد تحت تعذيب الفرنسيين في 04 مارس 1957م بعد أن أعطى درسا في البطولة والصبر لجلاديه، للمزيد أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002، قرص مضغوط.

² - عرف باسم أحمد زبانة ولد سنة 1926م بحي الحمري بمدينة وهران، في سنة 1949م انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولعب دورا بارزا في النشاط السياسي، مما أدى به إلى الاعتقال في 02 مارس 1950م، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، نفذ الهجوم مع بعض رفاقه في الغرب الجزائري لعمليات الفاتح نوفمبر 1954م، واستولى على سيارة أجرة لشخص أوري، وفي 11 نوفمبر 1954م ألقى عليه القبض بغار بوجليدة نتيجة لوشاية وحوصر من طرف القوات الفرنسية واشتبك معهم، حكم عليه بالإعدام، وكان أول من أعدم بالمقصلة خلال الثورة التحريرية. للمزيد أنظر: من شهداء ثورة نوفمبر: مجلة أول نوفمبر، ع39، سنة 1979، ص70.

³ - بخاري حمارة: فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005، ص.ص 109-110.

⁴ - جودي الأخضر بولطمين: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص24.

لإحدى قرى المستعمرين حيث جرح فيها أحد الحراس والتجأ أحد أصحاب الضيعة إلى دار الجندرمة، ولكنه لم يكد يصلها حتى أصابته رصاصة أردته قتيلاً¹، وفي سيدي بلعباس قامت مجموعة من أربعة أفراد بتخريب لأسلاك الهاتف الرابط بين سيدي بلعباس وسعيدة، كما أضرمت النيران في مزرعة رئيس دائرة المدينة، مما دفع بالقوات الفرنسية إلى محاصرة المنطقة وإعتقال مجموعات كبيرة من السكان²، كما خطط الحاج بن علا³ لعدة عمليات عسكرية لكنها باءت بالفشل ومثال على ذلك الهجوم على ثكنة الكميل (Eckmuhl)⁴، أما أحمد زهانة فقد قام بالهجوم على مقر إدارة الغابة وقتل الحارس، كما إستهدف المطار العسكري بطفراوي لكنه لم ينجح، كما شن هجوماً على مخزن للسلاح والذخيرة بوهرا ن لكنه لم ينجح كذلك لشدة الحراسة عليه⁵.

كما قام بن مهيدي ورفاقه بحرق مخازن للفلين بقرية "صبرا" بتلمسان، وإتلاف المئات من قناطر الفلين إذ قدرت الخسائر بحوالي 25 مليون فرنك فرنسي قديم، بالإضافة إلى قطع أعمدة وأسلاك الهواتف، وتخريب الطرق والسكك الحديدية، وفي ديو سلاو حاولت مجموعة يقودها وداح

¹ - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 184.

² - Redouane Ained Tabet: Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbas de la colonisation a la guerre de libération en Zone 5- Wilaya V 1830-1962, Edition ENAG, alger, 2009, p187.

³ - ولد بتيارت سنة 1923م، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1941م، جند سنة 1944م في سلاح المشاة، كما شارك في الحرب العالمية الثانية على الجبهة الفرنسية الألمانية، سرح من الخدمة العسكرية سنة 1946م، استقر بوهرا ن، كما انخرط في صفوف المنظمة الخاصة سنة 1948م، وشارك في عملية السطو على بريد وهران وأعتقل في 25 أبريل 1949م، لكن أفرج عنه لعدم توفر الأدلة، كما أعتقل سنة 1950م باكتشاف أمر المنظمة الخاصة، تعرف على بن مهيدي قبل اندلاع الثورة وساهم في تكوين النواة الأولى لقيادة المنطقة الخامسة، حيث اسندت له قيادة الناحية الثانية، شارك في الاعداد للعمل المسلح المغاري، وفي ربيع 1956م وصل وهران ليلقى عليه القبض في 16 نوفمبر 1956م، وحكم عليه بالإعدام، طاف بأغلب سجون فرنسا بالجزائر غلى أن أطلق سراحه في 20 أبريل 1962م، ليعتقل بعد انقلاب هواري بومدين على أحمد بن بلة في 19 جوان 1965م، وينفى إلى مدينة بسكرة، ليطلق سراحه سنة 1978م، للمزيد أنظر: محمد عباس: فرسان الحرية (شهادات تاريخية)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003، ص.ص 45، 46.

⁴ - Redouane Ained Tabet: op-cit, p 188.

⁵ - شهادة الحاج بن علا: القائد الثوري الحاج بن علا يكشف عن أسرار نوفمبر في الغرب الجزائري، جريدة الجمهورية، عدد 9947، بتاريخ 01 نوفمبر 1994، ص 04.

بن عودة إخراج قطار وهران - عين تيموشنت من سكتته، وفقدت المجموعة أحد رجالها وهو براحو قدة¹.

إن أغلب العمليات العسكرية الأولى لم تكن ناجحة ويعود ذلك إلى:

- نقص الامكانيات المادية والبشرية، والأهم من ذلك النقص الكبير في السلاح والذخيرة².
 - الطبيعة الجغرافية للمنطقة، فهذه المنطقة مكشوفة.
 - قوة تركز المعمرين بها لأنها تحتوي على أجود وأخصب الأراضي الزراعية.
 - تواجد القوات الفرنسية بكثرة لأنها تحتوي على القاعد البحرية المتمثلة في المرسى الكبير والقاعدة الجوية المتمثلة في قاعدة الطفراوي، وقاعدتي عين الصفراء ورقان في الجنوب.
- وإضافة إلى هذه الأسباب هناك سبب آخر ربما يكون له دور في هذا الفشل والمتمثل في تواجد العناصر المصالية بكثرة في تلك المنطقة حيث وقفوا في وجه الثورة التحريرية ورجالها³.
- كانت هذه خلاصة عن بعض العمليات العسكرية لليلة أول نوفمبر 1954م، وكما سبق وذكرنا هناك بعض العمليات التي نجحت وهناك عمليات فشلت، وهذا راجع لعدة عوامل أهمها قضية نقص السلاح التي ستصبح الشغل الشاغل لجبهة التحرير الوطني وقادتها.

ثالثا- المواقف المغربية من الثورة الجزائرية:

تباينت المواقف المغربية من الثورة الجزائرية ما بين مؤيد ومساند وما بين معارض ومتهرب من هذا النشاط الثوري، لكن لعبت الإدارة الفرنسية دورا كبيرا في توتر وتحسس العلاقات بين الجزائريين والمغاربة خلال الثورة.

إن المواقف الأولية المغربية من إندلاع الثورة التحريرية تطورت مع تطور الأحداث فكانت مؤيدة ومساندة للثورة إلى غاية سنة 1956م، لكن بعد هذا التاريخ أي بعد منح استقلال المغرب

¹ - محمد حربي: المصدر السابق، ص 20.

² - سعاد يمينة شيبوط: تطور النشاط الثوري في منطقة تلمسان 1954-1956م، مجلة المصادر، ع 21، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص 117.

³ - Bali Belahsene: L' épopée de Dina Récite du plus au dacieux transport d'armée de la révolution Algérienne, Edition thala, alger, 2013, p07.

نجد تبيان كبير في المواقف المغربية من هذا النشاط، حيث يرجع ذلك إلى الضغوطات الفرنسية من جهة وإلى تعاطف بعض الجهات المغربية من جهة أخرى وهناك سبب آخر يتمثل في تصور بعض أعضاء حزب الاستقلال المغربي إلى التوجه الشيوعي الذي اتهمت به جبهة التحرير الوطني. ولتبيان المواقف الرسمية المغربية من نشاط جبهة التحرير الوطني وجب علينا التطرق إلى المواقف المغربية الرسمية ودورها في دعم القضية الجزائرية، وعليه نطرح التساؤل التالي: فيما تمثلت المواقف الرسمية المغربية من الثورة الجزائرية؟ وكيف ساهم الملك محمد الخامس في الدعم للثورة التحريرية؟

1- الدور المغربي في دعم القضية الجزائرية:

في ظروف صعبة يمر بها المغرب الأقصى عشية منح الاستقلال له، فهو من جهة ملتزم وفق اتفاقات مسبقة مع قيادة الثورة التحريرية بدعمهم ومساندتهم لها، ومن جهة أخرى وجوب عدم التصادم مع السلطات الفرنسية، هذا الموقف الحساس دفع بالنظام المغربي إلى اعتقاده بتفهم قيادة الثورة الجزائرية لذلك، ولم يظهر المغرب الأقصى موقفه علانية من القضية الجزائرية إلا أن ذلك لم يدم طويلا حتى دعا الملك محمد الخامس¹. في شهر سبتمبر 1956م² عند زيارته إلى مدينة وجدة الحدودية حيث شدد على ما تعانيه شعوب المغرب العربي من السياسة الاستعمارية، وخاصة الفرنسية المطبقة على الشعب الجزائري، كما أكد الملك مساندته لاستقلال الجزائر³ هو الحل ضمان وحدة المغرب العربي⁴.

¹ - هو محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد، مؤسس الأسرة الحاكمة بالمغرب ولد في 10 أوت 1909م بفاس تولى الحكم خلفا لوالده في نوفمبر 1927م كان مساندا نضال الحركة الوطنية المغربية مما أدى إلى نفيه في 20 أوت 1953م إلى جزيرة مدغشقر، توفي بفاس في 26 فيفري 1961م. للمزيد انظر: شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيري وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 65.

² - هناك إختلاف في تاريخ الزيارة ففي كتاب محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج 1، يذكر تاريخ يوم 15 سبتمبر 1956م، في حين أن أحد الوثائق الفرنسية تذكر تاريخ 25 سبتمبر 1956م وذلك حسب نص خطابه. للمزيد أنظر: محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج 1، مجموعة الخطاب الذي ألقاه الملك محمد الخامس من 1955-1956م، المطبعة الملكية، الرباط، 1956، ص.ص 254-256. وكذلك:

C.A.O.M: boit N°81F971 : Ministères des affaires étrangères, texte du discours du Sultane à Oujda, en date du 25/09/1956.

³ - أنظر الملحق رقم (01).

⁴ - محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج 1، المصدر السابق، ص.ص 254-256.

كما قال في خطابه عن اهتمامه الكبير بهذه المدينة (وجدة) لأنها تعتبر نقطة وحدة بين بلدين أخوين، وأن أكثر من يقلقه من أحداث هي تلك المتواجدة بالجزائر والتي أصبحت الجزائر مسرحا لها، كما دعا إلى حقن الدماء، ويكون بإيجاد حل يحقق آمال الجزائريين في الحرية وفي نفس الوقت يحترم مصالح فرنسا، ويضمن حقوق الفرنسيين الذين يختارون البقاء في الجزائر¹، كما نبه الملك السلطات الفرنسية عن تخوفه من قيام حرب متوحشة في الجزائر تكون عواقبها وخيمة ليس على الجزائر فقط بل حتى بلدان المغرب العربي.²

وقبل ذلك كان اهتمام المغرب الأقصى بالثورة الجزائرية غير علني، فخلال السنة الأولى من الاستقلال المغربي أكد الملك محمد الخامس بأن استقلال المغرب مازال ناقصا ما دامت الجزائر تترجح تحت نير الاستعمار، كما اعتبر أن القضية الجزائرية لا تهم الجزائريين فقط حسب قوله: "بأنها أختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها وكل ما يقع فيها يترك صدى عميق في المغرب الأقصى"³. وقد كان للملك محمد الخامس إهتمام بالمسألة الجزائرية حتى قبل إستقلال بلاده، لكن هذا الاهتمام كان بشأن إيجاد حل للقضية الجزائرية وليس دعم أو مساندة لها، فخلال حوار أجراه الملك مع صحفيين فرنسيين نشرت جريدة لوموند حيثيات هذا اللقاء تحت عنوان "سلطان المغرب لا يتردد في توجيه رسالة سلام وعدالة إلى الجزائريين"⁴، وفيها تطرق الملك إلى العديد من المواضيع، كانت من ضمنها الوضع الجزائري إذ أكد على ضرورة الحل السياسي للقضية، كما أنه مستعد للمساهمة في الوساطة بين الطرفين⁵، إذ يقول: "...على فرنسا تسوية المشكل في الجزائر، كما عليها أن تكون صديقة لكل شمال إفريقيا، رغم أن هناك أوجه اختلاف بين الأقطار الثلاثة المغرب-الجزائر-تونس، لكن كلنا مسلمين وجغرافيا نحن جيران نفهم بعضنا، وكل ما يحدث على أحدنا تنعكس على الآخر".⁶

¹ -C.A.O.M: boit N°81F971 , texte du discours du Sultane..., op.cit.

² - عبد القادر صحراوي: محمد الخامس والثورة الجزائرية، دعم ملك وشعب، ندوة دولية فكرية أيام 14-15 نوفمبر 2005، حول محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء محاربي جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2005، ص187.

³ - محمد الخامس ملك المغرب، انبعاث أمة، ج3، مجموعة خطب ألقاها الملك محمد الخامس من (1957-1958م)، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1958م، ص157.

⁴ -Le Monde : 22-23/01/1956.

⁵ -ibid.

⁶ -Gilbert Meynier: Histoire intérieure du F.L.N ; 1954-1962 ; édition casbah, Alger, p12.

إن وقوف الملك مُحمَّد الخامس إلى جانب القضية الجزائرية رغم الضغوطات الفرنسية عليه هو الوفاء بوعوده التي تعود إلى الاتفاقات السابقة بين قادة جيش التحرير المغرب العربي سنة 1955م حيث اتفق القادة على أن يكون استقلال دولة معينة من دول المغرب تتحول إلى قاعدة لتحرير دولة أخرى. وبما أن المغرب وتونس حصلتا على استقلالهما فقد أصبحت مسؤوليتهما قائمة على هذا الإطار.¹

فقد ذكّر عبد الكريم الخطيب² عند التقائه بالملك مُحمَّد الخامس وبحضور ولي العهد الحسن الثاني³ في يوم 22 مارس 1956م، حيث هنا الملك الخطيب وقال له: "ما كنت أنتظر منك أقل من هذا"، فأجابه الخطيب بقوله: "يا صاحب الجلالة يجب أن نحتزم ميثاقنا مع الجزائريين حول الكفاح

¹ - مُحمَّد أمطاط: مساهمة المغرب الشرقي في دعم حرب التحرير الجزائرية (1956-1962)، بركان، السعيدية أنموذجا، أشغال الندوة الوطنية 19-20 نوفمبر 2009، السعيدية، القصبة والساحل ورهانات التحول، مطبعة الكوثر، الرباط، المغرب، 2009، ص74.

² - ولد يوم 02 مارس 1921م بمدينة الجديدة بالمغرب الأقصى، انخرط في صفوف جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وفي خريف 1945م التحق بفرنسا لمواصلة دراسته، كما زاول نشاطه السياسي في المهجر، كما كان يحمل في ذهنه مشروع وحدة شمال إفريقيا ويعمل على تجسيده، عاد سنة 1951م إلى المغرب ليصبح أول طبيب جراح، وعند قيامه بالدار البيضاء نسق عمله السياسي مع الشهيد أزرقوطوني لتنظيم المقاومة المدنية في الجبال، كما كان مكلفا بمعالجة الجرحى من أفراد المقاومة المغربية، وعندما أحس بأعين فرنسا تراقبه اقترح على رفاقه نقل عمله إلى فرنسا، وفي سنة 1957م أسس حزب الحركة الشعبية، عيّن من طرف الملك مُحمَّد الخامس وزيرا للشؤون الاجتماعية سنة 1960م، كما عيّنه الملك الحسن الثاني وزيرا مكلفا بالشؤون الإفريقية، كما عيّن رئيسا لمجلس النواب بين سنتي 1963-1965م، توفي يوم 27 سبتمبر 2008. للمزيد أنظر: مُحمَّد يعيش، الجالية الجزائرية... المرجع السابق، ص349.

³ - ولد يوم 09 جويلية 1929م بالرباط، وهو الملك السابع عشر من الأسرة العلوية الشريفة التي تحكم المغرب، حصل على الشهادة في القانون، كان هو الذي يحرر المراسلات ويترجم الرسائل لوالده في المنفى بكل من كورسيكا ومدغشقر، شارك في المفاوضات التي أدت إلى عودته، عيّنه والده غداة الاستقلال رئيسا لأركان الجيش الملكي، عرف بحنكته ودهائه السياسي، في 09 جويلية 1957م أدى القسم أمام والده ونصب رسميا وليا للعهد، كما أصبح رئيسا للوزراء سنة 1960م، وفي نفس الوقت وزيرا للدفاع، نصب ملكا بعد وفاة والده في 26 فيفري 1961م وتعرض للعديد من محاولات الاغتيال في 38 سنة التي قضاها في حكم المغرب، حيث عرفت بفترة سنوات الرصاص، فقد قام بقمع المعارضة وخرق حقوق الإنسان، كما قام بالعديد من الاغتيالات، تعرض في 17 أوت 1981م لمحاولة اغتيال قام بها الجنرال أولفكير ونجا منها بأعجوبة، توفي يوم الجمعة 23 جويلية 1999م إثر نوبة قلبية بالرباط. للمزيد أنظر: الموسوعة السياسية، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1995، ص.ص533-534.

المشترك، والآن حصلنا على استقلالنا، واستقلال الجزائر هو استقلال المغرب، وإلا فنحن غير قادرين على مساعدة الجزائر".¹

وقبل ذلك بأيام أرسل الملك محمد الخامس يوم 13 مارس 1956م بطلب لقاء مع أحمد بن بلة² حيث إلتقى الرجلان في أبريل 1956م بمديرد عند ذهاب الملك للتفاوض مع الإسبان إذ يقول بن بلة في هذا الصدد: "...لأول مرة قامت المغرب والجزائر بعمل مشترك أدى إلى رجوع جلالة الملك إلى عرشه، وأخذ يبحث مع الحكومة الإسبانية حول موضوع عودة منطقة الريف، واستدعاني في ذلك الوقت لأزوره وأطلع على وثيقة أساسية³، وهذه الوثيقة ليست معروفة كثيرا، وهي تقضي إلى أنه لا الجزائر ولا تونس ولا المغرب تقدم على قبول الاستقلال ما دون استقلال المنطقة ككل⁴، وفي وقت اطلع هو -الملك- على هذه الوثيقة وطلب أن أذهب لرؤيته وذهبت، حيث قال لي: لقد عرضوا عليا الاستقلال هل أقبل أو أرفض، ولما لا أقبل، وخصوصا وأنكم مازلت في حالة حرب؟... وبعد ذلك قال ماذا أفعل؟ أرفض الاستقلال أو أقبله وتبقى مراكش كمجال استراتيجي وعمق للجزائر، وتعاهد بهذا وأضاف نقاط أخرى تجاوزت الخمس والعشرين⁵ (وهي نقاط اتفاق الجانب المغربي

¹ -Farouk Benatia : les action humanitaires pendant la lutte de libérations (1954-1962), édition DAHLAb , Alger ,1997, p37.

² - ولد في 25 ديسمبر 1916م بمغنية في أقصى الغرب الجزائري، انخرط في سن الخامسة عشر من عمره في صفوف حزب الشعب الجزائري، قاد رفقة تسعة من رفقاءه انشقاقا داخل حزب الشعب بسبب خلافهم مع مصالي الحاج حول ضرورة الكفاح المسلح، شارك في الهجوم على بريد وهران سنة 1949م، واعتقل في ماي 1950م بالجزائر العاصمة وحكم عليه بسبع سنوات لكنه استطاع في 16 مارس 1952م الهروب من سجن البليدة، شارك في التحضير للعمل المسلح (الثورة) من القاهرة، كما قام بدور مهم في التسليح للثورة التحريرية وإدارة علاقاتها الخارجية إلى أن اعتقل في 22 أكتوبر 1956م في حادثة الطائرة الشهيرة إلى غاية الاستقلال، أطلق صراحه ليتحالف مع قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني وأصبح أول رئيس للجزائر المستقلة، وظل رئيسا لها إلى غاية 19 جوان 1965م حيث قام العقيد هواري بومدين بانقلاب عسكري عليه، وظل تحت الإقامة الجبرية إلى غاية أن أطلق صراحه سنة 1979م، توفي يوم 11 أبريل 2012 ودفن بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة. للمزيد أنظر: أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص.ص 05-09.

³ - هذه الوثيقة هي التي انبثقت عن العمل المغاري المشترك في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

⁴ - أنظر الملحق رقم (02).

⁵ - اشتملت هذه البنود على: حرية تمرير السلاح والرجال، اعتماد القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى تقديم التسهيلات الإدارية وتقديم الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية... للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية... المرجع السابق، ص 293.

والجزائري لتقدم إلى الملك كشروط لقبول مُجّد الخامس للاستقلال) التي كانت عندي، فطبعاً قبلت و كان الرجل عظيماً وصادقاً في النقاط التي اتفقنا عليها في مدريد..."¹.

لقد أبدى الملك مُجّد الخامس تعاطفاً ودعماً سياسياً للقضية الجزائرية ودليل ذلك اعتراف بن بلة بعد لقاءه به بمدريد، وكذلك عندما أرسل حسين آيت أحمد² رسالة إلى الملك سلمها له مُجّد خطاب³ عن طريق الطبيب الثعالبي الذي ترجمها بعد أن تسلمها من بوضياف، حيث اشتملت على طلب مساعدة الثورة الجزائرية، وتجنّد السلطان لدعمها، حيث عمد فيها آيت أحمد إلى مقارنة القضية الجزائرية بالقضية الفلسطينية وطالب بدعم كفاح الشعب الجزائري حتى لا تضيق الجزائر مثلاً ضاقت فلسطين والأندلس، ونقل مُجّد خطاب للثعالبي وبوضياف أن الملك تأثر تأثراً شديداً لدرجة أنه بكى، وطلب من خطاب وعبد الكريم الخطيب عقد لقاء مع مسؤولي جبهة التحرير الوطني

¹ - أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص.ص 111-112.

² - ولد في 26 أوت 1926م بعين الحمام ولاية تيزي وزو، بدأ نشاطه السياسي بانخراطه في صفوف حزب الشعب الجزائري منذ عام 1942م، ساهم في تأسيس المنظمة الخاصة كما شارك في الهجوم على بريد وهران في أبريل 1949م، وحكم عليه غيايباً حيث فر إلى القاهرة سنة 1951م ليمثل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى جانب مُجّد خيضر، دافع آيت أحمد عن فكرة العمل المسلح وأصبح أول ممثل للجبهة بعد اندلاع الثورة بنيويورك، وعيّن عضواً بالمجلس الوطني للثورة، كان ضمن الوفد الذي خطف بالطائرة المغربية إلى غاية الاستقلال سنة 1962م، عارض بن بلة وقيادة جيش الحدود مما أدى إليه إلى الإبعاد حيث قام بتأسيس جبهة القوى الاشتراكية، اعتقل على إثرها وحكم عليه بالإعدام لكنه تصالح مع بن بلة عشية الانقلاب العسكري سنة 1965م، لكنه ظل مسجوناً في عهد بومدين إذ تمكن من الهرب من السجن سنة 1966م، توفي يوم 23 ديسمبر 2015م. للمزيد أنظر: مُجّد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر للتوزيع، الجزائر، 1994، ص.ص 185-186.

³ - ولد في 30 أكتوبر 1904م بالميلية ولاية جيجل، تعلم بمسقط رأسه، ونظراً للظروف العائلية المادية إلتحق بمصنع الغليون، رحل إلى المغرب سنة 1920م، واستقر بمدينة فاس حيث مارس فيها عدة مهنة كانت أشهر مسير لمزرعة كانت ملكاً لشركة فرنسية، ولكن لظروف حلت هذه الشركة فقامت ببيع تلك المزرعة لسي مُجّد ولذلك لثقتها به فتركت له التسديد بالتقسيط، ومنها دخل عالم الأعمال حتى أصبح يعرف بملك الحمص أو ملك الفلاحة. وهب ماله ونفسه خدمة للثورة التحريرية فكانت مزارعه ودكاكينه مصانع ومحايي للأسلحة المقدمة للثورة التحريرية من أجل إخراج وطراد الاستعمار الفرنسي من شمال إفريقيا، كما تكفل بارسال البعثات الطلابية إلى جامع القرويين والزيوتنة، وإضافة إلى ذلك فقد دعم الجمعيات وبالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كانت له علاقات وطيدة مع رئيس الجمعية. توفي الرجل يوم 22 أوت 1964م إثر سكتة قلبية، ودفن بالرباط. للمزيد أنظر: مُجّد لمقامي: المصدر السابق، ص.ص 238. وكذلك:

فذهب إليه كل من بوضياف والطيب الثعالبي¹، إذ يذكر الأخير أن اللقاء كان تاريخيا، وأن الملك أبدى استعداداته التام لمساعدة الثورة الجزائرية.²

ومن المواقف الداعمة للثورة الجزائرية من قبل الملك المغربي مُجَّد الخامس أنه كان يتصل ويستقبل قادة جبهة التحرير الوطني داخل المغرب الأقصى وخارجه، وفي هذا الخصوص فقد تمكن عبد الحفيظ بوضوف³ والأمين دباغين⁴ من الانتقال من مدريد إلى المغرب الأقصى بتاريخ 18 ماي 1956م وقابلا الملك بقصره⁵، حيث أكد لهما هذا الأخير بأن المغرب الأقصى كله حاكم ومحكوم

¹ - كان يدعى سي علال من مواليد سنة 1923م بأولاد حباب دائرة الحروش ولاية سكيكدة، عمل مدرسا بالسمنندو في أحد مدارس حزب الشعب الجزائري الحرة، أُلقي عليه القبض إثر انتفاضة ماي 1945م، وسجن بسجن قسنطينة، كما كان من أتباع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبعد إطلاق صراحه شغل منصب معلم بشلغوم العيد، حيث درس رفقة عبان رمضان بنفس المدرسة، كلف بعد اندلاع الثورة بالعمل السياسي والدعائي بالتنسيق مع بوضياف وبن مهيدي، حيث أصبح مسؤول التنظيم لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى منذ سنة 1955م أي قبل مجيء بوضوف، كما عيّن مسؤول بفيدرالية الجبهة بالمغرب بين سنتي 1956-1957م، ثم انتقل إلى تونس وعيّن بفيدراليتهما بين سنتي 1958-1962م، كما رشحه بن مهيدي أواخر سنة 1955م للعمل بإذاعة صوت العرب بالقاهرة، لكنه فضل العمل في الداخل، كما كان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، بعد الاستقلال كان مساعدا لبوضياف، دخل السجن بعد معارضته لسياسية بومدين إلى غاية 1967م، حيث أطلق صراحه وتقلد عدة مناصب إلى أن تقاعد. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي، الطيب الثعالبي نضاله ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج6، ع11، جامعة المسيلة، 2016، ص.ص 22-37.

² - شهادة الطيب الثعالبي: في ملتقى جيش التحرير المغاربي، المصدر السابق، ص.ص 185-186.

³ - ولد عبد الحفيظ بوضوف سنة 1926م بمدينة ميله، انخرط في صفوف حزب الشعب بمدينة ميله، سافر إلى قسنطينة سنة 1944م للعمل في غسالة كانت ملكا لأحد المعمرين، تعرف على مُجَّد بوضياف والعربي بن مهيدي وبن طوبال عند انخراطه في حزب الشعب، عين نائبا لقائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي، بعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عين وزيرا للاتصالات العامة والتسليح في الحكومة المؤقتة، أسس جهاز المخابرات الجزائرية سنة 1957م، لقب بأب المخابرات الجزائرية، توفي في 31 ديسمبر 1979م في باريس إثر إصابته بنوبة قلبية مفاجئة، ونقل جثمانه إلى الجزائر، للمزيد أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، تاريخ الجزائر (1830-1962م)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.

⁴ - من ألع مناضلي الحركة ثقافة ونشاطا ووطنية، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وانضم مبكرا إلى جبهة التحرير الوطني، ومثلها في القاهرة عندما عين أول وزير للحكومة الجزائرية المؤقتة وبعدها تفرغ لمهمة الطب بولاية سطيف، إلى أن توفي سنة 2003 للمزيد. انظر: يحيى بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص58.

⁵ - أنظر الملحق رقم (03).

مشارك في جهادكم إلى نهايته المشرفة، وقد انتهت هذه المقابلة بوعد الملك بتقديم المساعدات اللازمة للثورة الجزائرية قائلا: "اشترأكا مني خاصا في الجهاد وقد بر بوعد¹".

ومن جهة أخرى فقد استغل قادة جبهة التحرير الوطني ظروف استقلال المغرب الحديث بتكريس العلاقات مع القصر على اعتبار أنه الوحيد الذي يمثل السلطة الشرعية والسياسية، دون منازع وذلك بحكم موالاة قادة المقاومة والأحزاب السياسية له، كما تأكدت قيادة الجبهة بإستحالة مغربة الحرب بعد تعارضها مع القصر، الذي إستجاب قادة الثورة بالخارج لنصائح حافظ إبراهيم والدكتور عبد الكريم الخطيب التي تؤيد فكرة التحالف مع القصر لضمان دعم الثورة الجزائرية وعدم التعارض مع النظام المغربي²، حيث كانت المبادرة الأولى عندما أرسل وفد جزائري ليشترك في احتفالات عودة الملك محمد الخامس من منفاه، حيث أرسل عبان رمضان³ هذا الوفد والمتكون من الشيخ خير الدين⁴ وعلي مرحوم وكلفهما بالاتصال بالسلطات المغربية والأحزاب السياسية، والشيخ

¹ - حنفي هلايلي: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية بعنوان محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الإفريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء ومحاربي جيش التحرير، مطبعة فيدابانت، الرباط، المغرب، 2006، ص 109.

² - محمد خليدي وحמיד خباش: المرجع السابق، ص 39.

³ - ولد يوم 20 جوان 1920م قرب قرية الأربعاء ناث ايراثن وسط عائلة ميسورة الحال، شارك في مظاهرات 08 ماي 1945م، وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة، ألقى عليه القبض وحكم عليه بالسجن لمدة 06 سنوات، أطلق سراحه في جانفي 1955م التحق مباشرة بالثورة بعد اتصاله بأوعمران، لعب دورا أساسيا في التحضير لمؤتمر الصومام كما أشرف على الاعداد الأولى لجريدة المجاهد، كان عضوا لجنة التنسيق والتنفيذ، استشهد في 26 ديسمبر 1957م بالمغرب بعد أن استدريج وكان محل تصفية رجال الثورة، للمزيد أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص.ص 235-236.

⁴ - ولد محمد خير الدين في شهر ديسمبر 1902م ببلدة فرفار بواحة الزيبان ببسكرة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة سنة 1916م لينهل من منابعها ثم سافر إلى تونس ليتلمذ على يد كبار علماء جامع الزيتونة سنة 1918م، لكن قبل أن ينهي تعليمه توفي والده وأوكلت له المسؤولية بعد عودته من تونس سنة 1925م، بعد عودته كلفه ابن باديس بتنشيط الحياة الثقافية بمنطقة الزيبان، كما كان أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجن خلال الحرب العالمية الثانية سنة 1944م بسجن الحراش ثم نقل إلى سجن وهران، وأفرج عنه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أشرف على معهد ابن باديس سنة 1947م، كلفه عبان رمضان بتمثيل الثورة في المغرب الأقصى. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص.ص 106-110، وكذلك محمد يعيش، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1930-1962م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 226.

العربي التبسي¹ والذي كلفه بالاتصال بمحمد خطاب ليطلب منه المساعدة، وكذلك مفدي زكريا² والذي لم تعرف مهمته³، وقد نجحت هذه البعثة في التقرب من السلطات المغربية بواسطة محمد خطاب الذي لعب دورا وسيطا بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والقصر، حيث قال عنه فرحات عباس⁴

¹ - هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1895م بناحية السطح جنوب غرب مدينة تبسة، وقد اختلف في تحديد تاريخ ميلاده، فمحمد علي دبور قال بهذا التاريخ، أما أحمد عيساوي وهو أحد أبناء المنطقة فيقول بأنه ولد سنة 1891م حسب شهادة ميلاده المستخرجة من بلدية تبسة، تربى في بيت علم، حيث تعلم المبادئ الدينية واللغة العربية، حفظ القرآن الكريم في سن الخامسة عشر من عمره، وانطلق إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز جنوب تونس، وعندها توسع مداركه المعرفية حيث نال شهادة الأهلية سنة 1915م، وشهادة التحصيل سنة 1917م، هاجر إلى مصر سنة 1927م لمواصلة دراسته بالأزهر الشريف لمدة أربع سنوات، ثم عاد إلى تبسة، شغل منصب معلم لمدة ثلاثة سنوات إلى غاية 1930م، حيث انتقل إلى مدينة سيق بالغرب الجزائري، دعا الشيخ إلى الاجتماع التمهيدي لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وفي سنة 1935م أصبح أميناً عاماً للجمعية، وبعد وفاة ابن باديس أصبح نائبا لرئيس الجمعية سنة 1940م، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني مبكرا مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى اختطافه وفي ظروف غامضة، استشهد الشيخ بعد تعذيبه من طرف الاستعمار الفرنسي فألقي به في طنجرة مملوءة بزيوت السيارات في حالة غليان، وكان ذلك في أبريل 1957م، رحم الله الشيخ. للمزيد أنظر: أمال طيبي: الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج9، ع3، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ديسمبر 2018، ص.ص 55-70.

² - هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن حاج عيسى، ولد يوم 12 جوان 1908م ببني يزقن بغرداية، تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب ثم التحق بالبعثة الميزابية بتونس، أين تابع دراسته بالمدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة، اهتم بالشعر حيث كانت له أول قصيدة بعنوان "إلى أهل الريف"، رافق شعره الحركة الوطنية على المستوى المغربي، وشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، ناضل بالجزائر في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، سجن سنة 1937م وأطلق سراحه سنة 1939م، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بأول خلية لجبهة التحرير الوطني، فأعتقل وحكم عليه بثلاث سنوات سجن، بعد خروجه سنة 1959م من السجن غادر سرا إلى المغرب ثم إلى تونس للمعالجة من آثار التعذيب التي تعرض لها، أصبح ناطقا رسميا باسم القضية الجزائرية والمغربية، كما أنه هو مؤلف النشيد الوطني الجزائري "قسما" سنة 1955م، توفي يوم 17 أوت 1977م بتونس لينقل جثمانه إلى الجزائر ويدفن ببني يزقن. للمزيد أنظر: ولد حسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة...، المرجع السابق، ص 130.

³ - في حين يذكر أحمد توفيق المدني في كتابه "حياة كفاح" بأن جمعية العلماء أرسلت وفدا من العلماء للرباط ليرفع تهنئة للجزائر بعودة الملك، كان هذا الوفد متكون من الشيخ العربي التبسي ومحمد خير الدين وأحمد توفيق المدني، وعبد اللطيف السلطاني، فهنا نجد تناقض في أعضاء الوفد وفي من أرسل هذا الوفد سواء عبان رمضان أو جمعية العلماء؟ للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 249 وما بعدها.

⁴ - ولد يوم 24 أوت 1899م بدوار الشحنة لبلدية الطاهير بولاية جيجل، انتقل إلى العاصمة لاستكمال تعليمه، تخرج من كلية الصيدلة سنة 1931م، كان رئيس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر العاصمة من سنة 1927م إلى سنة 1931م، أصدر مجموعة من المقالات الصحفية في كتيب عنوانه الشباب الجزائري، انضم إلى فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين، أصدر بيان الشعب الجزائري في فيفري 1943م، كما أسس حركة أحباب البيان والحريّة سنة 1944م، أُلقي عليه القبض إثر أحداث ماي=

العبارة التالية: "صديق الملك والسلطان الوريث، السيد مُحمَّد خطاب المستقر بالمغرب منذ زمن طويل قدم لنا خدمات لا تحصى سواءاً بنصائحه أو بأمواله فقد ساهم في تقوية جبهة التحرير الوطني وربط علاقات جيدة مع المغاربة... أصبح صديق عدد كبير من المسؤولين خاصة بوصوف"¹.

ولإظهار جانب الدعم والمساندة والوفاء بالوعود فقد منح الملك حق اللجوء السياسي للأعضاء القيادية لجبهة التحرير الوطني في التراب المغربي متى شاءوا، وكان وراء ذلك هو الأمير الحسن الثاني، وكان هذا العرض موجه إلى فرحات عباس وقيادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري²، حيث يرجع سبب ذلك إلى العلاقة الوطيدة التي كانت بين صديق ولي العهد الحسن الثاني ومُحمَّد خطاب الذي كان صديق فرحات عباس وحزب الاتحاد الديمقراطي قبل اندلاع الثورة. فقد ذكرت بعض التقارير الفرنسية المتابعة لنشاط خطاب في الجزائر بأنه كان يدعم الحزب بالمال كما يدعم جريدته "الجمهورية الجزائرية" لكي لا تكتب عن القضية المغربية³.

لقد كان الملك متعاطفا مع الثورة الجزائرية، فقد سارع إلى احتواء جبهة التحرير الوطني لكي لا تكون عقبة في وجه استقلال المغرب وبناء مؤسساته، وفي مراقبة نشاط الثوار الجزائريين لكي لا يخلون بالسيادة المغربية ولا يهدد العلاقات الفرنسية المغربية، ومن جهة أخرى قامت جبهة التحرير الوطني بالحفاظ على وضعيتها في المغرب الأقصى والاستفادة من دعم المغرب في تفعيل القاعدة الغربية، التي كلفت بمسؤوليات كبرى لدعم القدرات العسكرية للجهة الغربية والوسطى من الجزائر⁴.

=1945م وأطلق سراحه بعد إصدار فرنسا قانون العفو العام سنة 1946م، أسس بعدها حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعند اندلاع الثورة كان مترددا في موقفه منها، لكنه ما لبث أن غير موقفه وانضم لها في صيف 1956م ملتحقا بالثورة في مصر، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كان أول رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م إلى غاية أوت 1961م، أنتخب رئيسا للمجلس التأسيسي لكن سرعان ما قدم استقالته في 13 سبتمبر 1963م لخلافه مع الرئيس أحمد بن بلة، كان من معارضي سياسة الرئيس هواري بومدين الذي وضعه تحت الإقامة الجبرية إلى غاية 13 جوان 1978م، توفي يوم 24 ديسمبر 1985م.

¹-Farouk Benatia : Si Mohamed khatab..., op-cit ,pp 73-90.

²-C.A.O.M: boîte N°81F972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, le Maroc et les nationalistes Algériennes, en date du 23/11/1956.

³ - مُحمَّد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص331.

⁴ - Mohamed Guentari ; op-cit, p604.

إن المراحل التي مر بها الملك مُجّد الخامس خلال مسيرته النضالية لمجاهدة الاستعمار، جعلت منه متضامنا مع المسألة الجزائرية وذلك للروابط المشتركة بين البلدين، هذا الأمر الذي جعله يعرب عن تضامنه مع الثورة والتزامه بمساندتها والبحث عن حلول سلمية للمشكلة الجزائرية، وإيمانا منه بأن مصير الشعب الجزائري هو الاستقلال، راح يلوح بعد عودته من المنفى إلى أرض الوطن إذ قال: "إن المغرب مستقل لكن العهد مستمر، أنا أتعهد بالاستمرار في دعم الجزائر حتى الاستقلال..."¹

لذلك قرر الملك أن يكون بجانب الثورة الجزائرية، فقد عقد العديد من اللقاءات مع قادة جبهة التحرير الوطني ليبرهن لهم مدى تضامنه مع قضيتهم، أو من أجل إيجاد حل لها فعند أحد لقاءاته بأحد قادة جبهة التحرير الوطني وهو مُجّد خيضر² سنة 1956م وقبل اختطاف الطائرة، وكان هدف هذا اللقاء هو شرح وجهة نظر الملك لحل سلمي للقضية الجزائرية على اعتبار أن الملك يمثل السلطة الروحية لاتحاد المغرب العربي، فكان موقف الملك بأن فرنسا غير مستعدة للاعتراف بإستقلال الجزائر، مما يدل على اهتمام الملك بالمسألة الجزائرية والسبل الكفيلة لمعالجتها³.

¹ - السعيد عبادو: أبحاث ومآثر المغفور له مُجّد الخامس كقائد فدّ دعم الثورة الجزائرية، ندوة فكرية حول جلالته المغفور له مُجّد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، الرباط، المغرب، 2005، ص58.

² - ولد مُجّد خيضر يوم 13 مارس 1912م، ينحدر من عائلة متواضعة أصيلة مدينة بسكرة، زاول دراسته قبل أن يضطر إلى مغادرة المدرسة لإعالة أهله الفقراء، اشتغل قابضا في حافلات النقل التي كانت تربط بسكرة بباتنة، انخرط عام 1934 في صفوف حزب شمال إفريقيا، ثم في سنة 1936م في حزب الشعب الجزائري، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام 1946م، اتهمته السلطات الاستعمارية بالتورط في حادثة السطو على بريد وهران عام 1950م، إذ استعملت سيارته لنقل النقود من وهران إلى الجزائر العاصمة، لجأ إلى القاهرة عام 1951م بعد أن ثار ضد قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه للسلطات الاستعمارية وأصبح مندوبا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في القاهرة وعضوا في جبهة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها عبد الكريم الخطابي، حاول التقريب بين المصاليين والمركزيين دون جدوى، بعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة وفي ضمان الدعم العربي للثورة، اعتقل مع أحمد بن بلة ورفاقه يوم 22 أكتوبر 1956م بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم من المغرب إلى تونس، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وعضوا شرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ عام 1957م، كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958-1962م)، بعد توقيف القتال أطلق سراحه في 19 مارس 1962م برفقة أحمد بن بلة، اغتيل في مدريد بإسبانيا في 04 جانفي 1967م. للمزيد أنظر:

- Benjamin Stora: Dictionnaire Biographie de militants nationalistes 1926-1954, éditions l'Hrmatan, Paris, 1995, P288.

³-Benjamin Stora : Algérie-Maroc, Edition Barzakh, Alger, 2002, pp41-42.

بدأ الملك يبحث عن الحلول للقضية الجزائرية حيث تكون هذه الحلول سلمية ولا تتعارض مع السلطات الفرنسية، ولأجل ذلك ذهب الملك للتباحث مع الحبيب بورقيبة لإيجاد حل للقضية الجزائرية وتمكين الشعب الجزائري من استقلاله، وخاصة بعد زيادة حوادث الحدود مما أدى إلى الدعوة لعقد ندوة بمناسبة أول زيارة يقوم بها مُجد الخامس إلى تونس عرفت بـندوة تونس¹، وجاء قبول قادة الثورة الجزائرية بهذه الندوة لتحقيق بعض الأهداف أهمها:

- تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية والسعي مع مختلف الأطراف لتحقيق هذه الوحدة.
- إرضاء المواقف الرسمية (خاصة المغربية والتونسية) التي كانت تبحث عن حلول سلمية للقضية الجزائرية قصد دعمها ومؤازرتها للثورة².

ووجهت الدعوة من قبل الملك مُجد الخامس إلى زعماء جبهة التحرير الوطني لزيارة المغرب، وبدأت تونس تحضر لعقد القمة التي ستجمع الملك المغربي والحبيب بورقيبة وقادة جبهة التحرير الوطني وبحضور الوزير الفرنسي للشؤون المغربية والتونسية السيد آلان سافاري³.

وصل قادة الثورة يوم 21 أكتوبر 1956م إلى الرباط حيث جرت محادثات بينهم وبين الملك مُجد الخامس. وفي اليوم الموالي ركب قادة الثورة (الوفد الخارجي) الطائرة المغربية من المغرب الأقصى لكنها تعرضت للاختطاف وأجبرت على النزول بالجزائر العاصمة واقتيد القادة إلى السجون⁴.

هذه الحادثة أفشلت المباحثات التي كان يهدف لها الملك مُجد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، فعند سماع الملك للخبر الذي أبلغه إياه الحبيب بورقيبة، استنكر ذلك واتصل مباشرة بالرئيس الفرنسي "كوتي" وقال له حسب رواية الملك الحسن الثاني الذي يقول: "وكنتم جالساً إلى جانب والدي وعندما سمع الخبر اتصال بالرئيس الفرنسي وقال له: "أبعث لكم بنجليّ الاثنين على

¹ - مريم الصغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 83 وكذلك عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 106.

² - عبد الله مقلاتي: مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع 16، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص.ص 210-211.

³ - جريدة العمل: عدد 309، بتاريخ 1956/10/22، ص 01.

⁴ - حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 127.

أن تردوا إلينا هؤلاء الأشخاص فهم ضيوفي"¹، فيما صرح الملك بأن هذا العمل يعتبر اختراقا للمواثيق المبرمة بين البلدين، كما طالب بإعادتهم دون قيد أو شرط².

وعليه فقد أجهض مؤتمر تونس واقتصر فقط على اجتماع يوم 22 أكتوبر 1956م بين محمد الخامس وبورقيبة ولم يخرج بأية قرارات تخدم القضية الجزائرية³.

في حين هناك جانب ايجابي من قضية اختطاف الطائفة هو تعكر صفو العلاقات المغربية الفرنسية، رغم أن القادة الجزائريين كانوا معلقين آمالا كبيرة على مؤتمر تونس من اجل دعم مطالب الجزائريين لكن اختطاف الطائفة أدت بتيقن التونسيين والمغاربة ويأسهم من الحل القريب للمشكلة الجزائرية، كما أنها أكدت على وقوف المغرب الأقصى ملكا وحكومة وشعبا إلى جانب الثورة الجزائرية⁴.

وعلى ضوء قطع العلاقات المغربية الفرنسية إزداد التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية في المغرب فوجد الملك نفسه أمام طلبات متزايدة من قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوضوف، ولخدمة لجنة التنسيق والتنفيذ التي تريد جعل المغرب قاعدة خلفية للثورة، وبارتباط السلطات المغربية بالتزامات لقيادة الثورة بالمغرب⁵، ففي المجال السياسي فقد اتفق ممثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى الشيخ محمد خير الدين مع السلطات المغربية على مجالات التعاون فيما بينهم ومنها نذكر:

¹ - مورييس بوتان: المرجع السابق، ص 57.

² - جريدة العلم: ع 2331، بتاريخ 25/10/1956، ص 01.

³ - جريدة المقاومة: ع 08، بتاريخ 11 مارس 1957، ص 12.

⁴ - المجاهد: ع 12، بتاريخ 15 نوفمبر 1957، ص 08.

⁵ - حصل اتفاق سياسي بين جبهة التحرير الوطني والقصر المغربي لبناء علاقات قديمة، حيث أفضى هذا الاتفاق على صيغة تعامل وعلاقات بين الطرفين تمثلت في:

- اعتراف الطرفين بشرعية تمثيلهما -التضامن المشترك وتنسيق العمل من اجل نصرته كفاح الشعب الجزائري وتحقيق آمال الشعوب - تعهد المغرب الرسمي بتقديم دعمه المادي المباشر لجبهة التحرير الوطني، وبشكل سري، خاصة في مجال تمرير الأسلحة وإنشاء القواعد الخلفية.

- التزام جبهة التحرير الوطني باحترام السيادة المغربية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب.

- اعتماد ممثلين لجبهة التحرير الوطني لدى الملك يقومون بربط الاتصال بالسلطات المغربية والإشراف على مختلف شؤون الثورة بالمغرب. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 294.

- تعميق الاتصالات السياسية بالسلطات المغربية والسفارات العربية والأجنبية المتواجدة بالمغرب¹.
وقد أشاد ممثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب الشيخ خير الدين بالعلاقات التي جمعتها مع القصر إذ يقول: "وجدت معاونة صادقة من رجال السلطة هناك"²، وكان ذلك بعد فتح الملك محمد الخامس الباب على مصراعيه لاستقبال الجزائريين، كما رخص لهم استعمال أراضيهم كمجال حيوي لنشاطهم، حيث أصبحت المغرب قاعدة أساسية لجبهة التحرير الوطني، كما اعترف الملك بالإطارات السياسية لجبهة التحرير الوطني التي أقامت بالمغرب الأقصى وكممثلين عن الشعب الجزائري، وخاصة بعد زيادة عدد اللاجئين الجزائريين إلى المغرب مما سمح للملك لهذه الإطارات بتأسيس خلايا لجبهة التحرير الوطني بغرض تأطيرها وتلبية حاجياتها³.

لقد اهتم الملك محمد الخامس بالقضية الجزائرية حيث خصها في العديد من المحافل الوطنية والإقليمية والدولية لإيجاد حل لها، وزاد اهتمامه السياسي بها من خلال اتصالاته مع المسؤولين الجزائريين، فقد التقى ممثلين للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في شهر فيفري 1957م أثناء زيارته إلى مدريد، وعقد إجتماع على إثرها حضره كل من عبد الحميد مهري⁴ وعبد الحفيظ بوصوف عن

¹ ذكرت هذه النقاط في الفصل الثاني عند ذكر مهام بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى لكن ما يهمنا الآن هو الجانب السياسي والعلاقات السياسية لجبهة التحرير الوطني بالقصر والملك المغربي وحكومته.

² الشيخ خير الدين: المصدر السابق، ص 182.

³ عمر بوضرية: المرجع السابق، ص 223.

⁴ ولد في 03 أفريل 1926م بالحروش (سكيكدة) من عائلة فقيرة، عضو في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وصل إلى تونس للتعليم بالزيتونة سنة 1948م، وفيها تولى مهام حزبه وكون علاقات وطيدة بحزب الدستور الجديد التونسي، عادة سنة 1951م إلى الجزائر وانظم إلى اللجنة الإسلامية لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في سنة 1954م اعتقل وأطلق صراحه سنة 1955م فالتحق بالثورة في القاهرة وهناك ارسل إلى دمشق في جويلية 1955م وعين ممثل دائم لجبهة التحرير الوطني، كما عين في المجلس الوطني للثورة سنة 1958م، وبلجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957م، وعين وزير لشؤون المغرب في الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1959م، عين وزير للشؤون الاجتماعية والثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة الثانية؟، تولى إدارة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة في سنة 1964م إلى سنة 1979م، عين وزير للإعلام والثقافة بين سنتي 1979-1980م، ثم استقر بباريس سنة 1984م، توفي يوم 30 جانفي 2012م عن عمر يناهز 85 عاما بعد صراع مع المرض بمستشفى عين النعجة العسكري بالجزائر العاصمة، للمزيد أنظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)، تر: عالم مختار، دار القصة، الجزائر، 2007، ص.ص 354-355.

الجانِب الجزائري، وأحمد بلافريج¹ وعبد الكريم الخطيب عن الجانب المغربي، وتم فيه مناقشة سبل مؤازرة الثورة الجزائرية انطلاقاً من المغرب الأقصى، كما أكد الملك لهم استعدادهم التام والكامل لتقديم المساعدة التي يرغب فيها قادة الثورة الجزائرية مهما كانت الظروف².

وبمناسبة احتفالات 01 ماي 1957م ألقى الملك خطاباً تعرض فيه إلى التأييد المغربي المطلق لكفاح الشعب الجزائري ودعمه لقضيته، حيث صرح ذلك بقوله: "...إننا لا نستطيع الاستمرار في إحترازنا الحالي إن لم تحل المشكل الجزائري وتعترف له بالحرية والاستقلال..."³

لم يكن مُجدّد الخامس لوحده مهتم بالقضية الجزائرية، فقد اهتم بها كذلك المسؤولون الرسميون في الدولة المغربية، وتعبيراً منهم على الموقف الإيجابي للمغرب مع الثورة الجزائرية، فقد أشار السيد البكاي⁴ رئيس الحكومة المغربية خلال زيارته إلى تونس في شهر مارس 1957م عن تأييد المغرب لكفاح الجزائري حيث صرح بأن: "تأييد الشعب المغربي لكفاح الشعب الجزائري من أجل السلام في الشمال الإفريقي"⁵، كما نجد كذلك اهتمام السفير المغربي بالقاهرة السيد عبد

¹ - سياسي مغربي ولد بالرباط 01 ماي 1908م، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة باب العلو، ثم الثانوي بمعهد مولاي يوسف بالرباط، واصل دراسته بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، وتحصل على الإجازة في الآداب، وشهادة في العلوم السياسية من جامعة السوربون بباريس سنة 1932م، كان من مؤسسي وقيادي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وكان من المعارضين للظهير البربري سنة 1930م، كما كان من العناصر الفاعلة والحركة لكتلة العمل الوطني، كما كان أحد مؤسسي حزب الاستقلال المغربي وأول من تولى أمانته العامة، نفي إلى جزيرة كورسيكا وأطلق سراحه سنة 1946م، وبعد عودته أسس صحيفة العلم، أحد زعماء الحركة الوطنية المغربية، رئيس ثالث للحكومة المغربية بعد الاستقلال، توفي بالرباط يوم 14 أبريل 1990.

² - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 280

³ - مريم صغير: المرجع السابق، ص 105.

⁴ - ولد البكاي بن مبارك الهبيل سنة 1907م ببركان ينتمي إلى قبيلة يزناسن بالجهة الشرقية للمغرب الأقصى، توفي والده صغيراً وترعرع في بين أخواله، دخل المدرسة الابتدائية الغربية كما التحق بالمدرسة العسكرية بمكناس، وتخرج منها برتبة ملازم، شارك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا، أسر وانتقل إلى المانيا، أطلق صراحه في إطار تبادل الأسرى، عين زعيم لقبيلته، سافر إلى فرنسا بعد نفي السلطان مُجدّد الخامس سنة 1953م إلى فرنسا، وعاد إلى المغرب سنة 1955م وعند عودته الملك تم تشكيل أو حكومة مغربية مستقلة وعين على رأسها البكاي وظلت صلاحيته ممتدة حتى 16 أبريل 1958م، توفي يوم 12 أبريل 1961م، للمزيد انظر: حفيظة بلمقدم: حرب الاستقلال وتدبير الانتقال بين الانسجام والتصدع دجنبر 1955م - يناير 1963م، منشورات الفكر، الرباط، 2006، ص.ص 112-113.

⁵ - العلم: ع 2481، بتاريخ 23 مارس 1957، ص 01.

الخالق الطريس¹، والذي التحق مؤخرا بمنصبه قد كلفته حكومته بالاهتمام الخاص للقضية الجزائرية، حتى أنه أول عمل قام به هو لقاء زعماء شمال إفريقيا المتواجدين بالقاهرة ودمشق، حتى يتمكن من توضيح موقفه لحل المشكل الجزائري.²

كما أصر السيد المهدي بن بركة³ عودته إلى المغرب بعد انتهاء زيارته الرسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي عقد عدة اجتماعات عند زيارته، كان أحدها مع "مستر روبيرت مورفي" المكلف بشؤون الشمال الإفريقي، وقد أبدت الوزارة الخارجية الأمريكية اهتماما كبيرا بالتطورات الحاصلة في الجزائر، أما عن سبب التأخير فقد أرسلت له تعليمات من الرباط بشأن ذلك⁴، كما صرح بن بركة في مؤتمر الصداقة الأمريكية مع الشرق الأوسط الذي انعقد يومي 25-26 مارس 1957م بشأن القضية الجزائرية إذ قال: "...إن شمال إفريقيا يشكل جسدا واحدا، واستقلال أحد أقطاره مرهون فقط باستقلال الأقطار الأخرى، كما أن المغرب لا يحس بالأمان مادامت المعارك أمام بابه...".⁵

¹ - ولد يوم 26 ماي 1910م بتطوان بالمغرب، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بها، ثم انتقل إلى مدينة فاس لمواصلة دراسته بجامعة القرويين، وبعدها سافر إلى القاهرة حيث التحق بالجامعة المصرية، ثم سافر إلى فرنسا لمواصلة دراسته في السوربون، ساهم في تأسيس جمعية الطلبة لشمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، كما أسس جمعية الطالب المغربية بتطوان سنة 1932م، وأول جريدة وطنية بالمغرب باللغة العربية وهي جريدة أسبوعية أسسها سنة 1934م، شارك في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، عين سفيراً للمغرب بعد الاستقلال بمدير، ثم سفيراً بالقاهرة مرتين، كما عين سنة 1960م وزيرا للعدل، توفي في 26 ماي 1970م.

² - C.A.O.M : boîte N°81F972 ,présidence du conseil, S.D.E.C.E, Mission de l'ambassadeur du Maroc au Caire, en date du 09/04/1957.

³ - ولد في جانفي سنة 1920م بالرباط، قدم مع مجموعة من رفقاء في 11 جانفي 1944م إلى الملك محمد الخامس وثيقة استقلال المغرب، وكان من بين أصغر الموقعين عليه وقد كان عمره 24 سنة، وفي سنة 1945م أصبح رئيسا لحزب الاستقلال المغربي، وهو أكبر حزب في المغرب، فكان من وراء صدور جريدة العلم في فيفري 1951م، اعتقل بن بركة بأمر من المقيم العام الفرنسي (جوان) في فيفري 1951م، حيث اعتبر من أخطر أعداء التواجد الفرنسي بالمغرب، وظل تحت الإقامة الجبرية ثم أدخل السجن ليطلق سراحه في أكتوبر 1954م، شارك في مشاورات اكس ليان وأنتخب رئيسا للمجلس الوطني الاستشاري في 16 نوفمبر 1956م، تعرض إلى محاولة اغتيال في 16 نوفمبر 1962م مما اضطره إلى السفر إلى ألمانيا، وفي جويلية 1963م صدر حكم غيابي عليه بالإعدام، اختفى يوم 29 أكتوبر 1965م بضواحي باريس وقد اتهمت العديد من الشخصيات المغربية بتصفيته منهم: الملك الحسن الثاني ووزير داخلته وغيرهم.

⁴ - العلم: عدد 2505، بتاريخ 15 أفريل 1957، ص 01.

⁵ - C.A.O.M : boîte N°81F972 ,présidence du conseil, S.D.E.C.E, Déclaration de l'ambassadeur du Maroc aux États -unis, en date du 19/04/1957.

وعندما طلب عبد الحفيظ بوصوف من الوفد الخارجي مُحمد الأمين دباغين وأحمد توفيق المدني الانتقال إلى المغرب للوقوف على المشاكل التي تعانيها قيادة الثورة بسبب معارضة جهات مسؤولة غلبا في المغرب، حيث يوضح المدني أنه ذهب إلى المغرب يوم 18 فيفري 1957م رفقة الأمين دباغين وإطلاعا على تفاصيل تلك المشاكل، وقد تمثلت الصعوبات في المشاكل اليومية التي تهدد نشاط الثورة داخل المغرب، وفي الخلاف مع أعضاء حزب الاستقلال المغربي حيث عقد معهم إجتماع في منزل المهدي بن بركة وحضره رجال حزب الاستقلال، ويذكر المدني بأنه بادر بمخاطبتهم على ضرورة التضامن بين الأخوة الأشقاء وتجاوز سوء العلاقات الطارئة، في حين تحدث بن بركة بإسم الحزب وقال بأنه: "يوجد خلاف بيننا فعلا حول المقاصد وحول الأهداف وهذا الخلاف إزداد إتساعا يوما بعد يوم وسببه أننا نسمع من الكثير من الجزائريين، بل من بعض مسؤوليهم هنا ما يفيدنا أن الجبهة تسير في طريق شيوعي وتعمل لفائدة الشيوعية..."¹

تصدى أحمد توفيق المدني والأمين دباغين إلى هذه الشائعات وكذبوها مؤكدين على أن الثورة الجزائرية وطنية وإسلامية وفق مبادئها ومواثيقها²، حتى إقتنع رجال حزب الاستقلال المغربي بذلك وأكد بن بركة أنه لم يبق أي خلاف إيديولوجي مع الثورة.³

وبعد حل القضية جاءهم رسول من القصر يدعوهم إلى مقابلة الملك في منتصف الليل وعند لقاء الملك قال لهم: "لقد أطلعني الإخوان الذين اجتمعتم بهم على كلامكم معهم، وأعلموني أنهم آمنوا به وإقتنعوا. فبارك الله فيكم وأؤكد لكما ما كنت قلته بمديرد، من أن المغرب كله لا فرق بين حاكم ومحكوم، مشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة، وإن كانت بعض الشكوك يسببها تصريحات وأعمال طائشة، ساورت أنفس بعض رجالنا فقد قشعتم سُحبها بارك الله فيكما."⁴

¹ - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص281.

² - نفسه: ص282.

³ - يذكر المدني بأن سبب هذا الخلاف بعد تحقيقه مع حزب الاستقلال المغربي هو أن بعض الجزائريين جاءوا إلى المغرب من أجل الإثراء الخاص أو من أجل مصالي الحاج، وبعض من دستهم السلطات الفرنسية على الثورة هو الذين كانوا يشيعون عمداً تلك الشائعات المغرضة، ويتعمدون نشرها في الأوساط التي تمس حزب الاستقلال المغربي والمقاومة والقصر. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص285.

⁴ - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص283.

ومن جهة أخرى بعد فشل مساعي الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة في إيجاد حل للقضية الجزائرية بعد عملية اختطاف الطائرة، وفشل ندوة تونس، حلت سنة 1957م، ولم يفقد الملك الأمل في إيجاد حل للقضية الجزائرية بالطرق السلمية، فقد توفرت بعض المعطيات الجديدة، تمثلت في:

- اشتداد مخاطر الحرب، وإمتدادها إلى المغرب الأقصى.

- ظهور مساندة في بعض الأوساط الأمريكية للقضية الجزائرية.¹

وبالنسبة إلى الأوساط الأمريكية فزيارة مستر ريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكي الذي زار المغرب خلال شهر فيفري 1957م حيث تحدث مع جلالة الملك محمد الخامس حول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الجزائرية، وما تقوم به الولايات المتحدة من أجل إقناع فرنسا لوضع حد لحربها في الجزائر²، وفي يوم 24 فيفري 1957م سافر الرئيس الفرنسي "غي موليه" إلى الولايات المتحدة للتباحث مع إيزنهاور حول مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، وقد تباحث الطرفان حول مشكلة الشرق الأوسط ومشكلة الجزائر، وقد لعبت القضية الجزائرية دورا كبيرا في هذه المباحثات.³

وعموما فإن الاهتمام الأمريكي بالقضية الجزائرية كان أحد أسباب إعادة طرح القضية الجزائرية والبحث لها عن حلول سلمية⁴، وبناء على ذلك اقترح الحبيب بورقيبة وساطة كل من تونس والمغرب الأقصى لحل القضية الجزائرية وكان ذلك عشية انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة، كما وعى الرئيس التونسي قادة الثورة للتشاور معهم قبل لقائهم مع الملك محمد الخامس، حيث عقد قادة الثورة الجزائرية ندوة بين 25 إلى 29 أكتوبر 1957م بمنزل خاص بضواحي تونس، حيث إتفقوا على أن يكون الاستقلال شرطا أساسيا⁵، وعلى إثرها سافر الحبيب بورقيبة إلى المغرب في أواخر شهر مارس 1957م لكي ينسق مع الملك محمد الخامس موقفهما، وإجتمعا كذلك لمناقشة خطة الوساطة مع دعوة

¹ - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 296.

² - العلم: ع 2447: بتاريخ 16/02/1957، ص.ص 01-02.

³ - العلم: ع 2455، بتاريخ 24/02/1957، ص 01.

⁴ - المجاهد: ع 12، بتاريخ 15/11/1957، ص 01.

⁵ - مريم صغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962م، المرجع السابق، ص 156.

الطرفين الجزائري والفرنسي للتفاوض وإيجاد حل للقضية الجزائرية بينما يروا أن الحل هو الاستقلال¹، وهو ما تؤكد مذكره صادرة عن المديرية العامة للشؤون المغربية والتونسية التابعة للخارجية الفرنسية بتاريخ 13 ديسمبر 1957م تعرضت للمباحثات التي حصلت بين الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة يوم 21 نوفمبر 1957م، حيث جاء فيها: "بأنه يوجد قناعة لدى المسؤولين الحكوميين المغاربة بأن عودة السلم إلى الجزائر هو وحده كفيل بأمن المغرب واستقلال البلدان المغاربية"².

وعقب المحادثات التي جمعت الملك المغربي محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يومي 20 و 21 نوفمبر 1957م بالرباط، والذي توج بنداء فيه: "اجتمع جلالة الملك محمد الخامس وفخامة رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة يوم 20-21 نوفمبر 1957م بالرباط للتشاور طبقا للمعاهدة الأخيرة للتعاون و المبرمة بين البلدين،... فإن جلالة ملك المغرب وفخامة رئيس الجمهورية التونسية يوجهان إلى الطرفين نداءً حاراً لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عادل يفضي إلى تجسيم سيادة الشعب الجزائري وفقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وكذلك ضمان المصالح المشروعة لفرنسا ورعاياها بالجزائر، ولهذا فإن رئيسي الدولتين يعرضان وساطتهما على فرنسا وعلى قادة جبهة التحرير الجزائرية."³ وعلى إثر هذا البلاغ أصدرت جبهة التحرير الوطني بلاغا للرد عليه يوم 23 نوفمبر 1957م.⁴

لقد جاء موقف السلطات الفرنسية رافضاً لبيان الرباط وللوساطة المغربية والتونسية إذ تعتبر السلطات الفرنسية أن تونس والمغرب غير حياديتين، لكن المهم في ذلك هو الاعتراف لكل من تونس

¹ - مبارك زكي: المغرب والثورة الجزائرية، دعم شعبي غير محدود ومؤامرة حكومة صريحة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، تصدر عن المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء وجيش التحرير، مطبعة كوثر، الرباط، المغرب 2006، ص38.

² - C.A.O.M : boîte N°81F971, présidence du conseil, S.D.E.C.E, le Maroc et Tunis a la question Algérienne, en date du 13/12/1957.

³ - المجاهد، ع13، بتاريخ 1957/12/01، ص06.

⁴ - لتفاصيل محتوى بلاغ جبهة التحرير الوطني. أنظر: محمد الميلي: المرجع السابق، ص50، وكذلك المجاهد: ع13، المصدر السابق، ص06.

والمغرب بشكل رسمي بأن جبهة التحرير الوطني هي المفاوض الرسمي والوحيد للثورة الجزائرية مع الحكومة الفرنسية.¹

وبعد هذا اللقاء المغاربي سافر الملك مُجَّد الخامس إلى الولايات المتحدة الأمريكية يوم 25 نوفمبر 1957م ليجري محادثات بين رئيسي الدولتين كانت ضمنها القضية الجزائرية وعرض الوساطة المغربية التونسية، وقبل ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبالضبط وزارتها الخارجية بإنشاء قسم للشؤون الإفريقية، حيث أدرجت المغرب وتونس في هذا القسم²، لكن الملك بوصوله إلى الولايات المتحدة حال المرض لقاء الرئيس الأمريكي إيزنهاور، وتمت المحادثات بينه وبين وزير الخارجية الأمريكي "دوللس" وقد خرجا ببيان مشترك جاء فيه: "لقد أبدى ملك المغرب وعلى علاقته بالدول الغربية وعبر جلالته عن رجائه في إيجاد حل سلمي لهذا المشكل عن طريق المفاوضات الودية وعلى قاعدة الاعتراف بحث الجزائريين في تقرير المصير"، وأكد وزير الخارجية الأمريكية السيد "دوللس" على إيجاد حل سلمي ديمقراطي لهذه القضية.³

ومن خلال تأكيد وزير الخارجية الأمريكية على إيجاد حل للقضية الجزائرية، فإنه أعرب قبل ذلك عن رغبة حكومته في تسوية المشكل الجزائري بالطرق السلمية، كما أعربت عن خيبة أملها في فرنسا التي لم تنجز الوعد الذي قطعه غي موليه⁴ لتسوية القضية الجزائرية.⁵

ومن الجوانب والمظاهر المغربية الداعمة للقضية الجزائرية نجد أن الملك مُجَّد الخامس أعرب عن نصرته للقضية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في الاستقلال، ففي الفاتح من أبريل 1958م ألقى الملك خطابا بمناسبة يوم الجزائر جاء فيه: "...لقد وقفنا إلى جانب الشعب الجزائري نناصره ونؤازره،

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص70.

² - العلم: ع2457، بتاريخ 27 فيفري 1957، ص01.

³ - المجاهد: ع13، المصدر السابق، ص06.

⁴ - عند زيارة غي موليه والمسيو بينو إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتباحث مع الرئيس الأمريكي إيزنهاور أكد غي موليه ووعد بإيجاد حل للقضية الجزائرية للسيد وزير الخارجية الأمريكية "دوللس" لأن تلك الفترة كان إيزنهاور على فراش المرض. للمزيد حول زيارة غي موليه ومباحثاته على دوللس أنظر: العلم: ع2455، المصدر السابق، ص01.

⁵ - العلم: ع2529، بتاريخ 08 ماي 1957، ص01.

وقمنا بمساع لحقن الدماء بإيجاد حل عادل يحقق للشعب الجزائري مطامحه الوطنية"، كما أنه أقر بوجود إقامة يوم 01 من أبريل لكل سنة على اعتبار أنه يوم الجزائر بالمغرب الأقصى، وذلك كعربون تضامن مع الشعب الجزائري وثورته حيث قال في هذا الصدد: "لقد تأثر الضمير العالمي للمأساة الجزائرية المؤلمة فتقررت إقامة يوم الجزائر للتضامن مع شعبها والعمل لإيقاف رحى الحرب المفروضة عليه حتى يعم قطره السلم والأمان"¹

كما قام الملك محمد الخامس بالبحث عن سبل لتحقيق الوحدة المغاربية، وبناءً على توجيهاته قرر أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال في 02 مارس 1958م دراسة الوسائل الخاصة بتدعيم وتضامن ووحدة المغرب العربي، وبعد عشرة أيام عقد المكتب التنفيذي للحزب جلسة خصصها لدراسة موضوع إتحاد شمال إفريقيا.²

وعلى إثر ذلك بدأ التحضير لعقد مؤتمر طنجة المغاربي بناءً على توجيهات الملك محمد الخامس، وبمبادرة وتخطيط حزب الاستقلال، جرت الإتصالات بين الأطراف الثلاثة وتم الإتفاق على عقد هذا المؤتمر بمدينة طنجة المغربية، حيث أصدر ممثلو الأحزاب المغاربية - حزب الدستوري الجديد وحزب الاستقلال - بلاغا جاء فيه: "إن ممثلي الحزبين نظروا في إبراز وحدة المغرب العربي من طور الفكرة النظرية إلى الطور الواقعي والتطبيقي وسجلوا وحدة نظرهم في المشاكل القائمة بالشمال الإفريقي، وعلى رأسها إستقلال الجزائر"³.

عقد مؤتمر طنجة بين 27-30 أبريل 1958م، وخرج بنتائج سنذكرها لاحقا، كما أن مؤتمر تونس لم يجسد توصيات مؤتمر طنجة ودليل ذلك ما جاء على لسان السيد عبد الحميد مهري حيث قال: "إن القرارات الخاصة بالمؤسسات الدائمة للمؤتمر لم تطبق لحد الآن، ويرجع هذا في نظري إلى أن

¹ - محمد الخامس ملك المغرب: ج3، المصدر السابق، ص.ص 166-167.

² - خديجة حركات: مؤتمر طنجة 1958م، حوار مع شاهد على الحدث، مجلة الذاكرة الوطنية، ع13، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2009، ص73.

³ - عبد الله حمادي: التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية "حزب الاستقلال المغربي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، نموذجا البدايات، التطور، التأزم، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2002، ص311.

القضية المهمة لم يوليها المؤتمر عناية كافية عند بحثها"¹، كما أن هذا المؤتمر في حد ذاته لم يدرس بإهتمام القضية الجزائرية، وإنما إقتصر فقط على مساعدة اللاجئين الجزائريين².

وأما بالنسبة إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة، فقد جاء الاعتراف المغربي بها متأخرا، حيث إعترف المغرب بالحكومة المؤقتة في اليوم الثاني لها، حيث جاء إعترافها على شكل بيان رسمي يحمل توقيع رئيس الحكومة المغربية السيد أحمد بلافريج، وبقيادة الملك محمد الخامس، وجاء فيه: "لي الشرف بأن أنقل إلى علمكم أن مجلس الوزراء المجتمع برئاسة الملك قد قرر في 19 من أيلول/ سبتمبر 1958م الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"³

وفي إطار المشاورات بين الحكومة المؤقتة والملك محمد الخامس والتنسيق بينهما في مختلف الميادين قام وفد جزائري برئاسة كريم بلقاسم⁴ نائب رئيس الحكومة والسيد عيد الحفيظ بوصوف وعبد الحميد مهري بزيارة إلى المغرب خلال الفترة الممتدة من 13 إلى 29 ماي 1959م حيث أجريت فيها العديد من الاتصالات مع الملك. ففيها تعرضوا إلى مختلف المشاكل التي تواجه البلدين، وفيها أكد

¹ - المجاهد: ع44، بتاريخ 14/06/1959، ص03.

² - مريم صغير: المرجع السابق، ص142.

³ - DZ/AN/2G/35/02.

⁴ - ولد يوم 14 ديسمبر 1922م بدوار ببلدية آيت يحيى أو موسى دائرة ذراع الميزان تيزي وزو، درس المرحلة الابتدائية في مدرسة ساروي بحي القصبة السفلى بالعاصمة التي حاز على شهادة الابتدائية سنة 1936م، تعلم مبادئ المحاسبة ثم انتقل إلى الأغواط للالتحاق بالجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية، إلتحق بصفوف حزب الشعب الجزائري في خريف سنة 1945م، كان عضوا فعالا في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث أصبح مسؤولا عن ناحية ذراع الميزان، خرج عن القانون الفرنسي والتجأ إلى الجبل قبل ظهور المنظمة الخاصة التي انضم إليها سنة 1947م، حكمت عليه المحكمة الفرنسية بالأشغال الشاقة سنة 1951م، وبالإعدام سنة 1952م، إلتحق بصف المصاليين إثر انشقاق الحزب سنة 1953م، ثم تقرب من الحيايين أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في أوت 1954م بعد اقتناعه بالعمل المسلح، شارك في التحضير للثورة والاجتماعات التي عقدت لها، قام بطبع وسحب بيان أول نوفمبر كما شارك في اجتماع 24 أكتوبر 1954م لتحديد اندلاع الثورة، عند اعتقال رابع بيطاط سنة 1955م، عيّن كريم بلقاسم نائبه عمر أو عمران لقيادة المنطقة الرابعة، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة تقلد منصب نائب الرئيس ووزير الداخلية، كما كان على رأس الوفد الجزائري للمفاوضات في اتفاقيات إيفيان وهو الذي أمضى الاتفاقية يوم 18 مارس 1962م، بعد الاستقلال عارض كريم بلقاسم نظام الرئيس أحمد بن بلة ثم نظام الرئيس هواري بومدين، و إلتجأ إلى الخارج أين أنشأ حزبا معارضا عام 1968م عرف بالحركة الديمقراطية للتجديد الجزائري، وفي 18 أكتوبر 1970م اغتيل بفرانكفورت بألمانيا. للمزيد أنظر: محمد علوي: قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، سلسلة رؤى إبداعية، ط1، منشورات دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص.ص85-89.

الملك عن مساندته المطلقة للثورة الجزائرية ولقضيته العادلة، وانتهت هذه الزيارة بإصدار بيان مشترك جاء فيه: "إن الملك مُجَّد الخامس أكد من جديد أن الجزائر ما تزال محور مشاغله وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري ويساندته في كفاحه من أجل الحرية التي هي شرط أساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله وتحقيق مصيره"¹.

كما قام الملك مُجَّد الخامس بالعديد من الاتصالات خلال سنة 1959م مع الحكومة الفرنسية بشأن التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، حيث كان من المتوقع أن يلتقي الملك مع الجنرال ديغول للتطرق إلى قضايا مشتركة تهم البلدان، وكذلك قضية المغرب العربي والقضية الجزائرية و الجلاء والحدود والصحراء²، كما أرسل في نهاية سنة 1959م المهدي بن بركة إلى باريس ليجري هذا الأخير اجتماعا مع المندوب العام في الجزائر السيد "ديلوفيه" وقد انضم هذا اللقاء رجل فرنسي من المغرب وهو أحد المقربين من الجنرال ديغول، وتم تباحث في جو من السرية لمدة ساعة ونصف، في حين لم يتوقف المهدي بن بركة عن قول "عندكم في متناول يدكم بن بلة، هذا الرجل الوحيد الذي يؤمن به الشعب الجزائري لماذا لا يتفاوض معه ديغول"، ونقل هذا الفرنسي المقترحات المغربية إلى ديغول مباشرة ورد عليه ديغول بقوله: "إذن ديلوفيه، هل تريد أن أسلم الجزائر لجبهة التحرير الوطني؟"³

من الأعمال كذلك التي تحسب للملك مُجَّد الخامس، أنه في شهر مارس 1960م استقبل في مراكش وفدا حكوميا جزائريا عرض عليه الأخير المضايقات التي يتعرض لها الجزائريين من قبل القنصليتين الفرنسيتين المتواجدتين في كل من وجدة وبوعرفة، فإستجاب الملك لذلك وأمر بغلق القنصليتين مباشرة⁴.

وفي إطار التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية، أعلن الملك إضرابا عاما في كل أنحاء المغرب بمناسبة الذكرى السادسة للثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1960م، ونادى المتظاهرون باستقلال الجزائر

¹ - المجاهد: ع43، بتاريخ 01 جوان 1959، ص02، وكذلك العلم، ع3359، بتاريخ 19 ماي 1959، ص01.

² - العلم، ع3380، 08 جوان 1959، ص02.

³ - رضا مالك: الجزائر في إيفان ، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962م، تر: غضوب فارس، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2003، ص75.

⁴ - مريم صغير: المرجع السابق، ص112. كذلك: مُجَّد حربي، المرجع السابق، ص222.

وحرية الشعب الجزائري، كما ألقى بهذه المناسبة الملك خطابا لأمتة جاء فيه: "أيها الشعب المغربي إن يوم الجزائر هو يومنا، ومن واجبنا أن نواصل مساندتنا للجزائر، وأن نضاعف مجهوداتنا حتى نحصل على حقها ويأتي يوم النصر يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل القضية الجزائرية."¹

كما قامت حكومة الملك محمد الخامس بعقد اتفاق مع الحكومة المؤقتة الجزائرية يومي 30-31 ماي 1960م، فكان من الجانب الجزائري السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة، ولخضر بن طوبال² وزير الداخلية للحكومة المؤقتة وأحمد يزيد³ وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة، أما الجانب المغربي فقد مثله ولي العهد الحسن الثاني إلى جانب وزير الشؤون الداخلية والخارجية، وخرج هذا الاتفاق ينص على المساعدة والمساندة الكاملة والفاعلة لحكومة الملك اتجاه الثورة الجزائرية والمحافظة على سلطة جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى في إطار احترام النظام العام والتعاون لمواجهة الجواسيس الفرنسيين، وقد شكل هذا الاتفاق قفزة نوعية في العلاقات بين الحكومة المغربية والحكومة المؤقتة في إطار تنظيم مراكز الثورة الجزائرية في المغرب.⁴

¹ - إسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 105.

² - ولد سنة 1923م بمدينة ميله، انخرط مبكرا في صفوف الحركة الوطنية ضمن حزب الشعب الجزائري، حيث عين مسؤول عن الحزب بمدينته سنة 1940م، كما كان ضمن صفوف المنظمة الخاصة، فبعد اكتشافها حكم عليه غيابيا ففر إلى الجبال إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، حيث شارك في اجتماع الـ 22 الشهير، عين نائبا لقائد المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، وبعد استشهاد القائد ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف عين قائدا للولاية برتبة عقيد، كما كان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة عين وزيرا للداخلية، شارك في مفاوضات إيفيان سنة 1962م، ابتعد عن السياسة بعد الاستقلال وتقلد العديد من المناصب إذا أن أحيل إلى التقاعد، توفي في أوت 2010. للمزيد أنظر: خريدة الخبر الأسبوعية الجزائرية، عدد بتاريخ 25-31 أوت 2010، ص 07.

³ - ولد عام 1923 بالبليدة، شخصية بارزة في الحركة الوطنية الجزائرية، انخرط مبكرا في صفوف حزب الشعب الجزائري تحت لواء الطلبة المسلمين بباريس، كما كان أحد أقطاب اللجنة المركزية لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي انشقت في صيف 1953، التحق بالثورة ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، كما عين ممثلا لها في نيويورك، تولى منصب وزير الاعلام في الحكومة المؤقتة الجزائرية، ابتعد عن السياسة بعد الاستقلال وامتحن الصحافة، توفي في 31 أكتوبر 2003 بالجزائر العاصمة، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس الأعلام... المرجع السابق، ص 304، وكذلك تاريخ الجزائر (1830-1962)، القرص المضغوط من إنتاج المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.

⁴ - محمد حربي: المرجع السابق، ص 225. وكذلك:

وعموما فإن الملك مُحمَّد الخامس كانت له مواقف جلييلة اتجاه الثورة الجزائرية سواءً كانت معنوية أو عملية رغم وجود بعض الأمور تحسب على القيادة المغربية اتجاه الثورة الجزائرية، سنتطرق لها في صفحات لاحقة، اما بالنسبة للمواقف الشعبية وسياسي الحركة الوطنية المغربية، وبعض الشخصيات البارزة في الساحة المغاربية فقد تباينت مواقفهم من الثورة الجزائرية ما بين المؤيد والمتحفظ منها. لكن السؤال المطروح هنا فيما تمثلت هذه المواقف وكيف كانت اتجاه اندلاع الثورة الجزائرية؟

2- موقف عبد الكريم الخطابي:

هلل عبد الكريم الخطابي لاندلاع الثورة الجزائرية، واعتبرها الحلقة التي استكملت مشروعه الثوري لوحدة المغرب العربي¹، فهذه الثورة جاءت لنصرة أفكاره ومؤيدة لوجهة نظره، وقد عبر عن موقفه من القاهرة بعد عشرة أيام من اندلاع الثورة التحريرية على شكل نداء جاء فيه: "...أيها الاخوان الجزائريون نحن جميعنا كنا لا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال افريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا نفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك المجيد..." كما دعى إلى الوحدة بين صفوف المغاربة حيث جاء في نداءه: "اتحدوا وكونوا صفا واحدا ولتتحد قلوبكم قبل أبدانكم، واجعلوا من هذه الحركات التحريرية كفاحا جماعيا..."².

فهذا الاتحاد الذي دعى إليه يكون بالتآزر والتنسيق في العمليات العسكرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الأقطار المغاربية كما أنه كان يرى باستحالة انتصار الجزائر دون الاتحاد بين كامل الشمال الافريقي لتكون وحدة للعمل العسكري، وإزاحت مُحمَّد الخامس من عرشه وبورقية عن كرسيه واعتلت قيادات الثورة زمام الحكم في هذه الأقطار³.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية شهدت علاقة الخطابي بممثلي الثورة في القاهرة حالة فتور وتوتر لمدة ثلاثة أشهر بسبب ما قام به أنصار مصالي الحاج له حيث أوهموه بأن زعيم الثورة هو مصالي، لذا قام عبان رمضان بمراسلة الوفد الخارجي بالقاهرة يسألهم عن موقف الأمير المعادي لهم، ليراسله مُحمَّد

¹ - عبد الله مقلاطي: المرجع السابق، ص 67.

² - الفضيل الورتلاي: المصدر السابق، ص 226-227.

³ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، ص 331-332.

خيضر وكإجابة عن تساؤلاته بأن الأمير ليس ضد الثورة وإنما كان ضحية احتيال وكذب قام بها أحمد مزغنة، والشاذلي المكي الذين أوهماه بأن مصالي كلفهم بتسيير شؤون الثورة وممثليها في القاهرة، ولتتضح للأمير الصورة ويتراجع عن مواقفه من الثورة¹.

كما عارض الخطابي المفاوضات الفرنسية المغربية، وطالب بمواصلة العمل والكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية إلى أن يتحقق الاستقلال لكافة اقطار المغرب العربي، حيث رفض العودة على المغرب بعد استقلاله، وهو ما عبر عنه لقاءه بالمديني عقب استقلال تونس، واستمر على موقفه الداعم للقضية الجزائرية إلى غاية وفاته².

3- موقف الشعب المغربي:

إن صدى الثورة الجزائرية كان له تأثير على المغرب الأقصى ساسة وشعبا وذلك لعدة اعتبارات أولها قرب المسافة بين البلدين إلى جانب العادات والتقاليد والتاريخ المشترك، هذه الامور ساهمت في التأثير داخل المجتمع المغربي الذي أبدى تضامنه ومؤازرته للثورة الجزائرية³.

كما أن اندلاع الثورة الجزائرية أعاد من جديد فكرة تأسيس جبهة مغاربية مشتركة للتصدي للوجود الاستعماري بأقطارها، مما ساهم الدعم الشعبي الذي حظيت به الثورة الجزائرية، وهو الامر الذي أصبح يهدد الحركتين الوطنيتين التونسية والمغربية، ما حتم عليها الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية.

تمثل التأييد الشعبي المغربي للثورة الجزائرية في مختلف الأجهزة، ماديا ومعنويا، وقد أكدت جريدة العلم في أحد أعدادها بأن الدعم الشعبي المغربي غير محدود، وأن الشعب المغربي قام بتكوين لجنة مغربية للدفاع عن الجزائر، وتمثل هدفها في تمتين أواصر التضامن والأخوة بين الشعبين والدفاع عن الجزائر⁴.

¹ - Mabrouk bel-houcine: le courrier Alger-le caire 1954-1956 et le congrée de la soummam dans la révolution, édition casbah, Alger, 2000, pp96-97.

² - مبارك زكي: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب ط1، مطبعة فيديرانت، الرباط، 2003، ص.37-39.

³ - مريم صغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص155.

⁴ - العلم: ع2251، بتاريخ 05 أوت 1956، ص02.

كما قام المغاربة بتأسيس مجموعة من اللجان المحلية لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية فقد ترأست هذه اللجان وأسسها شخصيات لها وزن في قلوب الجماهير المغربية أمثال مُحمَّد بن العربي العلوي، وهو احد العلماء الأجلاء في المغرب، كذلك من الجانب السياسي الحاج عمر عبد الجليل أحد أعضاء اللجنة الادارية لحزب الاستقلال المغربي ومن الجانب النقابي السيد محجوب بن الصديق والطيب بوعزة من الاتحاد المغربي للشغل¹.

وفي يوم 24 أوت 1956م شهدت مدينة تطوان عقب صلاة الجمعة نداءات وجهها الحاج أحمد مراد إلى المغاربة حيث قال فيه بأنه أحد ممثلي الثورة الجزائرية، كما طلب منهم الدعم والتضامن الشعبي مع الجزائريين ضد التواجد الفرنسي، وبعدها مباشرة قام مجموعة من المغاربة من بينهم المهدي بنونة وأحمد بن جلون وغيرهم بتأسيس لجنة لمساعدة الجزائر في منطقة الشمال المغربي².

كما بادر الطلبة المغاربة إلى احتضان الثورة الجزائرية بتقديم الدعم الضروري لها، وقد تجلّى موقفهم البطولي في دعوة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين لحضور المؤتمر الطلابي المنعقد بالمغرب الأقصى، والذي ضم إلى جانب الطلبة الجزائريين كل من الاتحاد القطري للطلبة المغاربة، والاتحاد العام للطلبة التونسيين، وقد طالبوا حكوماتهم دعم الثورة الجزائرية³.

اختلفت مظاهر التضامن المغربي للثورة الجزائرية من مكان لآخر، ومن منطقة لأخرى، فتضامن سكان الريف المغربي والمناطق الشرقية كان إلى أبعد حدود التضامن والتآزر الأخوي، وذلك بحكم احتضانهم الثوار الجزائريين وكذلك اللاجئين، وامتيازهم بصفات الجود والكرم، وخاصة بعد تجربة العمل العسكري المشترك، الذي زاد ومتن العلاقات بين الشعبين⁴.

¹- C.A.O.M : boîte N°81F972, Ministère des affaires étrangères secrétariat d'état, affaires marocaines et tunisiennes, formation d'un comite marocain pour la défense de l'Algérien copie d'une commination en provenance de Rabat, en date du 05/08/1956.

²- العلم: ع2271، بتاريخ 25/08/1956، ص04.

³- المجاهد: ع28 بتاريخ 28 أوت 1958، ص03.

⁴- مُحمَّد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعد الخلفية للجهة الغربية، مجلة الذاكرة، ع03، الجزائر، صيف 1995، ص122.

كما برهن المغاربة من تضامنهم ودعمهم للثورة الجزائرية في عدة مواقف كان أبرزها عشية قرصنة طائرة زعماء الثورة الجزائرية، حيث أحدثت هذه العملية سخطا كبيرا في شكل مظاهرات عنيفة خلفت العديد من القتلى والجرحى في صفوف المعمرين الفرنسيين المتواجدين بالمغرب الأقصى¹. والتزم الشعب المغربي بواجبه لنصرة الثورة الجزائرية والوقوف إلى جانب الجزائريين ماديا ومعنويا، فقد تواصلت مظاهر التضامن على شكل احتجاجات ومظاهرات واضطرابات منددة بالسياسة الفرنسية، والمطالبة بمساندة استقلال الجزائر ومن أمثلة ذلك ما قام به الشعب المغربي من مشاركة في الإضراب الذي أعلنته الثورة الجزائرية سنة 1957م، حيث قامت المنظمات الوطنية المغربية بإعلانها إضرابا تضامنيا يوم الفاتح من شهر فيفري 1957م لمساندة القضية الجزائرية والمطالبة بتدويلها في هيئة الأمم المتحدة، في هذا الإضراب اغلقت المتاجر وتعطلت حركة النقل، وأعلن الشعب المغربي تضامنه مع الشعب الجزائري من خلال عملية اكتتاب وجمع المساعدات المختلفة للثورة الجزائرية².

كما لعبت المرأة المغربية دورا كبيرا في دعم ومساندة القضية الجزائرية، حيث نظم اتحاد النساء المغريات يوم 21 جانفي 1957م مهرجانا تضامنيا من أجل المساندة المادية والمعنوية للشعب الجزائري، حيث أرسلت أحد الجمعيات النسوية المغربية برقية تأييد للقضية الجزائرية للأمين العام للأمم المتحدة³.

كما أن مظاهر التأييد الشعبية المغربية كانت تتكرر كل سنة لتعبر عن تجديد تأييدها للقضية الجزائرية، حيث كان هذا الشعب يطالب السلطات والأحزاب المغربية بدعم وتأييد القضية الجزائرية، حتى وصل الأمر بأحد المغاربة في تصريحه يوم 20 أوت 1957م وبحضور الملك محمد الخامس إلى قوله: "بأن الشعب المغربي سيقوم برد فعل عنيف إذا استمرت فرنسا في حربها الإبادية بالجزائر..."⁴.

¹ عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية المحاولة في التاريخ، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص71.

² المقاومة الجزائرية: ع07، بتاريخ 12 فيفري 1957، ص08.

³ المقاومة الجزائرية: ع08، المصدر السابق، ص12.

⁴ المجاهد: ع10، بتاريخ 05 سبتمبر 1957، ص01.

لم تتوقف مظاهر التأييد عند هذه السنة بل استمر إلى غاية استقلال الجزائر، وسنذكر هذه المظاهر في العديد من المناسبات التاريخية القادمة وفي صفحات لاحقة من بحثنا، ولكي نتجنب التكرار وجب علينا ترك ذلك لذكره وفق سياقه التاريخي وأحداثه المتواترة في صفحات الفصول القادمة.

وكما ذكرنا سابقا فإن تباين مظاهر التأييد بين المناطق المختلفة للمغرب الأقصى فأحد التقارير الفرنسية ذكرت بأن السكان المغاربة في المنطقة الشمالية للمغرب غير راضين عن منح الملك محمد الخامس خمسة ملايين فرنك فرنسي إلى الثورة الجزائرية وذلك بمناسبة يوم الجزائر بالمغرب الأقصى المصادف لـ 16 أفريل 1958م، حيث يذكر هذا التقرير بأن سبب التذمر يعود إلى الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها المغرب فكان الأولى بها المغاربة من الجزائريين¹.

4- موقف سياسي المغرب:

تباينت مواقف سياسي الحركة الوطنية المغربية من الثورة الجزائرية، ولعل أهم موقف يتمثل في حزب التيار الاستقلالي والذي كان تحت قيادة علال الفاسي ألا وهو حزب الاستقلال المغرب، إذا تردد الحزب في إبداء رأيه وموقفه اتجاه الثورة الجزائرية عند اندلاعها وسبب ذلك يعود إلى جهلهم للشخصيات المفجرة لهذه الثورة لذلك رأوا بوجوب التريث ومراقبة الأحداث عن كثب².

إن التحالف الذي قام به بن بلة مع الخطابي في القاهرة كان نتيجة لتماطل علال الفاسي في إبداء موقفه من الثورة عشية اندلاعها، ورغم ذلك لم ييأس الوفد الخارجي للثورة من محاولة اقناع الفاسي بضرورة العمل المشترك، لأنهم يدركون مدى أهمية الرجل وحزبه في المغرب الأقصى، ولم يقتنع الفاسي إلا بعد تدخل جمال عبد الناصر ووعدهم بالمساعدة العسكرية، حيث كان ذلك في اجتماع بداية سنة 1954م³.

¹ - C.A.O.M : boîte N°81F972 : présidence du conseil, S.D.E.C.E, la journée d'Algérie en zone nord du Maroc, en date du 17/04/1958.

² - عبد الله مقلاني: العلاقات الجزائري المغربية.... المرجع السابق، ص150.

³ - نفسه، ص.ص149، 204.

إن المتتبع لسياسة حزب الاستقلال المغربي، نجد أن رجاله لم يكونوا من أنصار العمل المسلح إذ يظهر ذلك جليا عندما صرح أحمد بلافريج بعد تأسيسه بأيام في العمل المسلح في شهر جانفي 1944م بقوله: "إننا لا ننوي تحقيق أمننا باستعمال وسائل العنف..."¹.

كما أنهم طالبوا بعدم رهن مصيرهم بمصير الجزائر بعد اتفاق الطرفين على العمل العسكري المشترك وحتى وإن كان تمسكهم به ما هو إلا مزايدة ضد حقوقهم في الخارج²، لهذا نجد أنهم ما أن أعلنت فرنسا جديتها في منح استقلال المغرب راحوا يتخلون عن مبدأ العمل المسلح، وجاء اجتماع مدريد في مارس 1956م لقيادات حزب الاستقلال كبداية رسمية لتراجع الفاسي عن التزاماته المغاربية، فهو لم يؤمن بإمكانية استقلال الجزائر مقارنة بقوة فرنسا.³

لقد قام الفاسي وحزبه بالحد من دعم الملك المغربي محمد الخامس لصالح القضية الجزائرية كما أن تصريحاته كانت تثير الريبة وحفيظة قادة الثورة في المغرب الأقصى مما أدى بالملك المغربي إلى استدعائه يوم 20 ديسمبر 1957م، كما أن بعض قادة الثورة الجزائرية في شهاداتهم أقرروا بأن علال الفاسي كان من أكثر الرجال المناهضين للثورة الجزائرية.⁴

لقد تباينت وجهات نظر علال الفاسي إلى الثورة الجزائرية، فمن جهة معارض لها ومن جهة أخرى مؤيد لها، وهو ما سنتحدث بشأنه ونفصل في صفحات لاحقة، ومن جهة أخرى نجد العديد من إطارات هذا الحزب وراء تأسيس العديد من لجان الدفاع والدعم لمساندة الثورة الجزائرية ومثال على هذه اللجان، نجد اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر التي تأسست في أوت 1956م حيث كان أحد مؤسسيها هو الحاج عمر عبد الجليل وهو أحد كوادر حزب الاستقلال.⁵

وكذلك لجنة مساعدة الجزائر التي كان من أعضائها أحمد بن جلون والمهدي بتونة، كما قامت فروع حزب الاستقلال المغربي بدعم لجان مختلفة لدعم الثورة والقضية الجزائرية حيث انضم

¹ - عبد اللطيف جبرو: إكس لبيان، ملفات وحقائق، مطبعة إكسيل برنت، الرباط، المغرب، 2002، ص 09.

² - نقصد به عبد الكريم الخطابي.

³ - Farouk Benatia : op-cit, p37.

⁴ - جريدة الشروق اليومي: رسالة بخط العقيد محمد أولحاج، التوثيق لحرب الرمال بين الجزائر والمغرب، الجزائر، عدد بتاريخ 22 جوان 2013، ص 07.

⁵ - C.A.O.M : boîte N°81F972 , Formation d'un comite Marocaine... op-cit.

حزب الاستقلال المغربي يوم 18 جوان 1957م عدة اجتماعات بمدينة وجدة وكان الهدف منها الدعاية السياسية للثورة الجزائرية¹.

من خلال سرد هذه المواقف نلاحظ تباين في المواقف لحزب الاستقلال المغربي ورجاله من فمن جهة هم معارضين للعمل العسكري ومن جهة أخرى مؤيدين للثورة الجزائرية، فهذا الاختلاف ربما يرجع لعدة اعتبارات فقيادة هذا الحزب قبلت بالعمل المسلح لاغاضة وابعاد الجزائريين عن الاتفاق فيما بينهم وبين الخطابي، وكذلك قيام المباحثات الفرنسية المغربية دون الرجوع إلى زعيم الحزب، وكذلك منح استقلال المغرب والبحث عن موطن قدم في المغرب المستقل، وكذلك الصراع الايديولوجي بين قيادة الثورة الجزائرية وقيادة حزب الاستقلال المغربي كما أننا سنلاحظ العديد من المواقف في صفحات لاحقة.

أما بالنسبة إلى الحزب الشيوعي المغربي، فقد أيد الثورة الجزائرية منذ بداية اندلاعها، فقد كان ايجابيا ويظهر ذلك من خلال العديد من البرقيات التي ارسلها الحزب إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة يطلب فيها التدخل من أجل استقلال الجزائر².

كما أمن الحزب الشيوعي المغربي بالعمل العسكري المشترك إذ اعتبره الوسيلة الرئيسية لتطور المنطقة وتقدمها مبنية على أساس وحدة الشمال افريقي، ولن تتحقق هذه الوحدة إلا باستقلال الجزائر، إذ يقول أحد المناضلين على لسان حزبهم الشيوعي: " يدرك مناضلون دون تحديد الانتماء الحزبي شيئا فشيئا حقيقة مفادها أن شمال افريقيا لا يمكن ان تتحرر نهائيا من أي ارتباط بالامبريالية إلا عن طريق الوحدة، ولا يمكن تحديد هذه الوحدة والجزائر تحت السيطرة الأجنبية، لذا فتنحرير الجزائر يفرض نفسه ويجب تحقيقه في اقرب الآجال"³.

¹- مبارك زكي: موقف عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات اكس لبيان، مجلة وجهة نظر، ع40-41، مطبعة النجاح، الرباط، المغرب، 2009، ص23.

²- C.A.O.M : boîte N°81F972 , présidence du conseil, S.D.E.C.E, le parti communiste marocain et l'affaire d'Algérie, en date du 24/01/1957

³- C.A.O.M : boîte N°81F972 , présidence du conseil, S.D.E.C.E, le parti communiste marocain et la problème Algérienne, en date du 21/11/1957.

لقد دعا الحزب الشيوعي المغربي الحكومتين التونسية والمغربية وجبهة التحرير الوطني إلى وجوب تنسيق العمل المشترك وتفعيل وحدة الشمال الافريقي، كما حذروا من السياسة الفرنسية الرامية إلى تفكيك هذه الفكرة لوحدة شمال افريقيا واستبدالها بفكرة اتحاد فرنسي مع شمال افريقيا¹، كما أدرك هذا الحزب أهمية الدعم المادي بالنسبة إلى الثورة الجزائرية لإستمرار العمل المسلح، إذ تذكر أحد التقارير الفرنسية ذلك بقولها على لسان الحزب فيما يخص الجانب المادي: "أن لا أحد ينكر حاجة المقاومة الجزائرية للأموال بكثرة لاستمرار نشاطها... وقد كانت مساهمات مناظلينا ناقصة في كل نداء يوجه إليهم، لكن التطورات الجديدة يجبرنا على تقديم المزيد من الدعم والمساندة المادية والمعنوية..."².

وعموما فالحزب الشيوعي المغربي من خلال مواقفه المؤيدة للثورة الجزائرية تثير بعض التساؤلات، على الرغم من أنه محسوب على الفرنسيين أكثر من المغاربة، مما أكسبه قاعدة شعبية ضعيفة، إلا أن ما يهمننا في هذا الصدد هو موقفه ورأيه من الثورة الجزائرية.

5- موقف الطبقة العاملة:

أما بالنسبة إلى الطبقة العمالية فقد أكدت مؤازرتها المطلقة للثورة الجزائرية ووقوفها إلى جانب القضية الجزائرية، حيث عبر الاتحاد المغربي للشغل على موقفه لمناصرة كفاح العمال الجزائريين، حيث قام هذا التنظيم بحملات مناهضة للسياسة الفرنسية، ومثال على ذلك إصداره لبيان عبر فيه عن احتجاجه لعملية القرصنة الجوية لقادة الثورة الجزائرية، حيث دعا فيه العمال أن يستعدوا لاستئناف الكفاح في سبيل تحقيق استقلال المغرب استقلالاً حقيقياً حيث يكون هذا الاستقلال في نطاق شمال افريقيا الموحدة³، وقد أعرب الاتحاد المغربي للشغل عن تضامنه مع الثورة الجزائرية في الذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية حيث أعلن اضراباً عاماً⁴.

¹ - C.A.O.M : boîte N°81F972 , parti communiste marocaine et la problème Algérienne, op-cit.

² - Ibid.

³ - المقاومة الجزائرية: ع02 بتاريخ 15/11/1956، ص12.

⁴ - نفسه، ص12.

لقد استمر الاتحاد المغربي للشغل في موازرة القضية الجزائرية، مؤكدا تأييده التام لها حيث جعل من تاريخ الفاتح من شهر ماي 1957م عيداً لوحدة الشمال الافريقي¹، كما أنه قام بالعديد من الاحتجاجات خاصة سنة 1959م بعد اغتيال النقابي الجزائري عيسات إيدر، حيث رفع الاتحاد شعارات تطالب الحكومة المغربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا².

¹ - عبد الاله بلقرين وآخرون: المرجع السابق، ص72

² - المجاهد: ع48، بتاريخ 10 أوت 1959، ص04

الفصل الأول

الجالية الجزائرية في المغرب

ودور الثورة في تأطيرهم

أولاً: وضعية اللاجئين الجزائريين بالمغرب ودور الثورة في تنظيمهم:

إن هجرة الجزائريين بالمغرب الأقصى مر بمرحلتين خلال الثورة التحريرية الجزائرية، الأولى كانت بين سنتي (1954-1956م) وتميزت هذه المرحلة بهجرة الجزائريين من الجهة الغربية الجزائرية إلى الجهة الشرقية من المغرب وذلك لاندلاع الثورة التحريرية وبداية المواجهة مع الجيوش الفرنسية، فقرر أهالي تلك المناطق الهروب من الحرب والمكوث عند أقاربهم لأنه يوجد اتصال وثيق بين سكان المنطقتين، أما المرحلة الثانية والتي كانت بين سنتي (1956-1962م)، حيث شهدت العديد من التطورات خاصة بتدخل رجال الثورة لتنظيمهم وتطهيرهم لصالح الثورة، والعمل على جعل المغرب قاعدة خلفية مهمة للثورة التحريرية، لكن السؤال المطروح هو: كيف كانت وضعية هؤلاء اللاجئين خلال هذه الفترة وكيف ساهمت الثورة في تنظيمهم واستغلالهم لصالحها؟.

1- إحصائيات اللاجئين الجزائريين في المغرب بين سنتي (1956-1962م):

تزايدت الهجرات الجزائرية إلى المغرب الأقصى بتزايد نيران الثورة التحريرية¹، لكن هذه الزيادة ظهرت بصورة كبرى بعد ظهور ملامح استقلال المغرب تلوح في الأفق، وقد عرفت الفترة في سنتي (1956-1958م) هجرة واسعة للجزائريين إلى المغرب بسبب حملات الجيش الفرنسي وقيامه بتدمير القرى ومطاردة السكان واغتصاب للممتلكات التي أدت إلى فرار الشعب الجزائري من هذه الآلة وهذه الأساليب والطرق الوحشية².

اختلفت المصادر الجزائرية والفرنسية في تحديد عدد اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب الأقصى، كما تميزت هذه الفترة بالعديد من الخصائص والمميزات، فقد شهدت الحدود الجزائرية المغربية سيلا جارفا من اللاجئين³، وتشكيل فيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب، كما احتوت الجبهة

¹ - أنظر الملحق رقم (04).

² - محمد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، ع03، صيف 1995، ص122.

³ - يختلف مصطلح المهاجر عن مصطلح اللاجئ، فالمهاجر هو الشخص الذي ترك بيته وأهله واضطر للبحث عن قوت يومه أو عمله أي تركه لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أما اللاجئ فهو فرار الشخص من حرب أو اضطهاد للحفاظ على روحه أو أسرته=

للجالية الجزائرية بالمغرب، كما وطبقت عليهم مبادئ وقوانين الثورة وبذلك أصبحت الجالية الجزائرية الحصن المنيع وصمام الأمان للثورة¹.

لقد اختلفت دوافع هجرة الجزائريين نحو المغرب الأقصى حيث حملت جبهة التحرير الوطني المسؤولية للجيش الفرنسي الذي قام بتحويل أراضيهم إلى مناطق محررة أو ما يعرف بعملية "الفقرية" فالجيش الفرنسي الذي أصبح لا يميز بين الفلاح والفلاحة، في حين اعتبرت السلطات الفرنسية أن جبهة التحرير الوطني هي المسؤولة عن لجوء الجزائريين وذلك عندما أمرتهم بالهجرة نحو تونس والمغرب²، وترجع السلطات الفرنسية ذلك لأن جبهة التحرير الوطني تريد أن تستغل اللاجئين لتقديم تقرير إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف للوصول إلى معونة دولية لكن نرى أن فرنسا تتحجج بشأن ذلك، وخاصة بعد أن تقدم ممثلي جبهة التحرير الوطني في المؤتمر العالمي للهلال والصليب الأحمر "بنيو دلهي" وفي حديث أجرته المجاهد مع مندوب الحكومة التونسية السيد باجي قايد السبسي³، إذ يقول بحضور نواب الهلال الأحمر الجزائري وهم الشريف قلال والدكتور بن التهامي ورشاد بن بأحمد وكانوا أعضاء ملاحظين غير رسميين، وقد أقنعوا الحضور بوجوب منح اللاجئين الجزائريين إعانة مثلهم مثل اللاجئين المجريين، وخرج المؤتمر بوجوب ذلك لكن الدعم اقل من المجريين لأن الظروف والأسباب تختلف عن الجزائريين⁴.

= إلى حين تنتهي تلك الأزمة ثم يعود الى وطنه، للمزيد انظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية الاستقلال، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997، ص542.

¹ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص215.

² - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص375.

³ - محمد الباجي بن حسونة قائد السبسي، ولد يوم 29 نوفمبر 1926م بسدي بوسعيد بتونس، درس المحاماة في باريس، ناضل ضمن الحزب الدستوري الجديد، بعد الاستقلال تقلد العديد من المناصب في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة منها: وزير الدفاع، ووزير الخارجية، طرد السبسي من الحزب الدستوري بسبب وقوفه إلى جانب المطالبين بالإصلاح السياسي سنة 1971م، وفي عام 1980م عاد إلى الحزب وإلى مناصب قيادية بالدولة، بعد سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي تولى رئاسة الحكومة الانتقالية، وفي 31 ديسمبر 2014م تولى منصب الرئاسة، توفي يوم 25 جويلية 2019م عن عمر ناهز 93 سنة.

⁴ - المجاهد: ع13 بتاريخ 01 ديسمبر 1957، ص08.

وجاء رد جبهة التحرير الوطني على السلطات الفرنسية بأن الجزائريين لم يغادروا أراضيهم رغبة في حياة هادئة بعيدة عن مناطق القتال ولكنهم أخرجوا لأنهم هم المقصودين من هذه الحرب التي يملئها عليهم المستعمرين الفرنسيين حقدهم العنصري والديني وطمعهم في إبادة الشعب الجزائري¹. لقد كان أغلب السكان الالاجئين في المغرب من سكان القرى والمداشر القريبة من الحدود المغربية، وقد أرغموا على ترك أراضيهم بالقوة والفرار داخل المغرب، ويؤكد ذلك المجاهد "أحمد زيان" بقوله أن: "حوالي 90% من الذين كانوا بالمغرب هم من المناطق الحدودية للمغرب، أما من داخل الجزائر فكان عددهم قليل وكان أغلبهم تجار أو ملاك"².

فعند تعرض القوات الفرنسية لهزيمة نكراء من طرف جيش التحرير الوطني يقوم الجيش الفرنسي بالإغارة على تلك المناطق ويحاصرها، ويقوم بإبادة أهاليها وتهديم مساكنهم ونهب أملاكهم وأموالهم، كما يعتدون على محارمهم ويمثلون بجثثهم، ويسمونهم منطقة متعفنة ويسلطون الطيران والمدفعية فلا يتركون فيها شيء³.

لقد كان أول لجوء أو الهجرات الاضطرابية التي كانت في الجهة الغربية في مارس 1956م بعد الهجوم الفرنسي على مركز "الصبابنة" واستيلاءهم على كل الأسلحة والذخائر، وكانت بعد معركة طاحنة بين المجاهدين والقوات الفرنسية تكبدت فيها الأخيرة عشرات القتلى، وقامت القوات الفرنسية بتدميرها واعتبارها منطقة محرمة من منطقة الصبابنة إلى الحدود المغربية⁴، كما أن سكان قرية "بني زيدان" لجئوا إلى بني سنوسن المغربية خوفا من تهديدات الجيش الفرنسي لهم، ولذلك فأغلب الفارين أو الالاجئين الجزائريين الذين استقروا بالمغرب الأقصى كانت نتيجة الاضطهاد الاستعماري الذي اضطرهم للفرار ومغادرة أملاكهم متجهون نحو المغرب⁵، لا كما كانت تصرح به الإدارة الفرنسية بأن

¹ - المجاهد: ع12 بتاريخ 15 نوفمبر 1957، ص3.

² - خليفة الجنيدي وآخرون: حوار حول الثورة، ج3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986م، ص44.

³ - المجاهد: ع12، المصدر السابق، ص3.

⁴ - Farouk Benatia: les action humanitaires pendant la lutte de libérations (1954-1962), édition DAHLAb , Alger ,1997, p91.

⁵ - خليفة الجنيدي وآخرون: المرجع السابق، ص38.

جبهة التحرير الوطني هي التي تطلب منهم مغادرة أراضيهم واللجوء إلى دول الجوار بل العكس فقد أصدرت جبهة التحرير الوطني أوامر صارمة للجزائريين بعدم مغادرة أراضيهم ومنازلهم¹.

ارتفع عدد اللاجئين الجزائريين بعد سنة 1956م في المغرب الأقصى خاصة بعد شروع الإدارة الفرنسية في إنجاز خط موريس²، التي كانت تعتقد أنه سيحد من حركة اللجوء إلى الجهة الأخرى، لكن الإحصائيات التي كانت تقدمها السلطات المغربية أو مسؤولو جبهة التحرير الوطني أو السلطات الفرنسية تعكس ذلك تماما بدليل تزايد أعداد اللاجئين الجزائريين نحو المغرب، واستمرار النشاط بأكثر حيوية وأصبح اللجوء على إثرها حالة اضطرارية³.

إن أغلب أماكن تركز اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى⁴ كان على الحدود داخل التراب المغربي من الشمال إلى الجنوب، متفائلين ومتيقنين بالعودة إلى أوطانهم في القريب العاجل، وأن المعيشة التي يعيشونها مؤقتة حيث بلغ عددهم النسبي 29% من الرجال وأكثرهم شيوخا و عجرة و 28% من النساء و 43% من الصبيان⁵، واجتمع اللاجئين الجزائريون في مداشر يتجاورون فيها حسب ما كانوا عليه في مناطقهم الأصلية فبين بلدة سعيدية وواد ملوية على مسافة 15 ميل، وفي أبركان ونواحيها، وأحفير وناحيتها، وقرية بني درار وبلدة بوبكر وقنفودة وجراة وحتى بوعرفة وفقيق، أقيمت قرى صغيرة تسكنها عائلات اللاجئين الجزائريين⁶.

لقد قامت جبهة التحرير الوطني بتقديم إحصائيات في جوان 1957م عن أماكن وأعداد اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب، وقد قام العديد من المؤرخين بوضعها على الشكل التالي لكن ما هو موجود على جريدة المجاهد أرقام فقط مع اسم البلد المتواجد به اللاجئين، فالجدول التالي يوضح هذه الإحصائيات⁷:

¹ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 376.

² - جمال قندل: المرجع السابق، ص 108.

³ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 376.

⁴ - أنظر الملحق رقم (05).

⁵ - المجاهد: ع 12، المصدر السابق، ص 03.

⁶ - المجاهد: ع 14، بتاريخ 15/12/1957، ص 04.

⁷ - نفسه، ص 04، وكذلك: محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 176.

المدينة.	وجدة	بوبر	أف	سعيدية	بركان	مظهر	رأس عين بني	فقيق وبوعرفة	المجموع
عدد اللاجئين	6193	17053	16400	2652	2583	2268	2277	49426	

من خلال هذه البيانات نلاحظ أن عدد اللاجئين المتواجدين بأحفير وبوبر ما يقارب العشر مرات من اللاجئين مقارنة بوجدة رغم أن هذه القرى صغيرة المساحة مقارنة بوجدة وهذا ما يدل وإن دل على أن اللاجئين رغم تركهم لممتلكاتهم إلا أنهم أبوا أن يتخلوا عن أقاربهم وأهاليهم لذلك أصبحت هذه المناطق مكتظة بالسكان أكثر من المناطق الأخرى.

لو نقارن هذه الإحصائيات بالقائمة الإحصائية لسنة 1956م نجد نزوح ودخول عدد كبير من اللاجئين للأراضي المغربية¹. وكمقارنة أخرى بإحصائيات قدمتها مصالح جبهة التحرير الوطني في جانفي 1958م تبين مدى الانتشار الواسع للاجئين الجزائريين في أغلب المدن المغربية والتي قاربت 59 ألف نسمة كانت موزعة على الشكل التالي²:

المدينة	عدد اللاجئين	المدينة	عدد اللاجئين
وجدة	9815	بوبر	4291
بركان	3064	فقيق	1707
السعيدية	2909	رأس عين بني مظهر	1892
أحفير	16323	يتيولي	5216
إنجاد	4500	تندارة	5177
قنفودة	1313	بو عرفة	2278
المجموع	58521		

¹ - FAROUK BENATIA : Op- Cit, P91.

² - محمد أمطاط، المرجع السابق، ص378.

من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ ارتفاع في عدد اللاجئين رغم مطالبات جبهة التحرير الوطني من المواطنين البقاء في أماكنهم وممتلكاتهم، لكي تستطيع التكفل فقط باللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب، لكن الظروف الصعبة وعمليات الإبادة أجبرت هؤلاء على مغادرة منازلهم والفرار من جحيم الجيوش الفرنسية وطائراته، كما نلاحظ هذه الزيادة في بعض المناطق لكن زيادة قليلة، في حين نجد بعض المناطق قد قلت نسبة اللاجئين عن قبل، وفي أماكن أخرى نلاحظ زيادة معتبرة في عدد اللاجئين، ويرجع ذلك إلى مستوى المعيشة ودور الثورة في تنظيمهم وهو ما سنتطرق إليه في النقطة الموالية، في حين أن السلطات المغربية قد قدمت في مارس 1958م إحصاء للاجئين الجزائريين يصل إلى 54 ألف لاجئ جزائري يتواجد في المغرب الأقصى¹.

أما في سنة 1959م فاختلقت التقديرات والإحصائيات بين 100 ألف نسمة حسبما صرحت به وكالة المغرب العربي للأنباء، و200 ألف نسمة حسب إحصائيات الهلال الأحمر الجزائري²، وفي سنة 1961م قدرت المندوبية السامية للأمم المتحدة عددهم بـ131533 لاجئا وقد اعتبرتها المصالح الفرنسية بالإحصائية المبالغ فيها³.

إن الملاحظ لما سبق ذكره أن هناك تباين كبير في إحصاء الجالية الجزائرية بالمغرب، وقد اتهمت السلطات الفرنسية جبهة التحرير الوطني بتضخيم عدد اللاجئين⁴، (قدمت إحصائية سنة 1959م أن عدد اللاجئين في تونس والمغرب ما يقارب 500 ألف نسمة)، وهذا بهدف كسب عطف الهيئات الدولية والعالمية مع قضيتهم، وسنتطرق في مرحلة لاحقة إلى قضية اللاجئين وكيف قامت الجبهة بتوظيفها لصالحهم، كما نلاحظ أن أغلب اللاجئين الجزائريين تركزوا على الحدود الجزائرية المغربية، وإن كانوا بنسب متفاوتة في المدن الغربية، كما أن عددهم كان في تزايد مستمر، فقد كان سكان تلمسان ووهران وسيدي بلعباس ومغنية يتواجدون في مدينة وجدة المغربية، وهم مؤمنين بأن النصر قريب وأنهم سيعودون إلى بلادهم.

¹ - العلم: ع2932، بتاريخ 17 مارس 1958م، ص.ص01_02.

² - المجاهد: ع55، بتاريخ 16 نوفمبر 1959م، ص.08.

³ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص.379.

⁴ - المجاهد: ع55، المصدر السابق، ص.08.

2- أوضاع اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى:

باندلاع وتزايد وتيرة الثورة التحريرية ازدادت المهجرات واللاجئين إلى المغرب الأقصى وبأعداد معتبرة، وما أن حلت سنة 1956م شهدت زيادات كبرى في عدد اللاجئين، وهو ما ذكرناه سابقا لكن تميزت هذه الفترة بفئات مختلفة من تجار وحرفيين وفلاحين وشخصيات علمية، كما كان هناك مغاربة كانوا يقطنون في الجزائر¹.

لقد كان هؤلاء اللاجئين يصلون في ظروف سيئة وحالة مزرية²، وقد ذكرت جريدة المجاهد في العديد من أعدادها حالهم ووصفتهم بما يلي: "لا يصعب تصور الحالة التي يعيش فيها اللاجئين الجزائريون، وهم عشرات الآلاف وقد وصلوا من الجزائر لا يملكون مالا ولا زادا في الغالب من جراء النهب والسرقات المتكررة التي يقوم بها الجنود الفرنسيون، وحتى الذين جلبوا القليل من الحبوب لم يلبثوا أن استنفذوها وأصبحوا فقراء معوزين، ومما زاد المسألة خطورة أنه لم يوجد منذ بداية هذه المهجرات مركز منظم للاستقبال والإيواء، وأصبح كل فوج يصل يزداد معه المشكل تفاقمًا وخطورة..."³.

لم تكن هناك مراكز منظمة للاستقبال والإيواء، ما عدا تلك المقامة بمدينة وجدة، فالذين نزلوا بها كانوا أحسن حظا من غيرهم، حيث وجدوا هناك مؤسسة منظمة إهتمت بهم ألا وهي "ودادية الجزائريين المسلمين"⁴، والتي هيأت مراكز للجالية الجزائرية المتواجدة على الأراضي المغربية بحج المدينة

¹ - المجاهد: ع14، المصدر السابق، ص04.

² - أنظر الملحق رقم (06).

³ - المجاهد: ع14، المصدر السابق، ص04.

⁴ - اختلفت تسمياتها بين الودادية والفدرالية والجمعية، أما بالنسبة إلى تأسيسها فقد اختلف المؤرخون في تحديد تأسيسها، فمنهم من يرجعها إلى فترة إصدار الحماية الفرنسية مجموعة من القوانين، أبرزها القرار الوزاري الذي صدر بتاريخ 08 جانفي 1926م الذي اعتبر الجزائريين المقيمين بالمغرب هم رعايا فرنسيين من الدرجة الثانية، مما أدى بالجزائريين فقدانهم العديد من الحقوق، على إثرها أسسوا جمعيات تطالب بحقوقهم في المدن الكبرى كوجدة والرباط وفاس ومراكش والدار البيضاء...، وكانت أول ظهور لهذه الجمعية في مدينة فاس سنة 1932م، ووجدة سنة 1933م. ومع تزايد المهاجرين الجزائريين للمغرب ومحاوله السلطات الفرنسية مراقبتهم، كان لابد على الجمعيات الجزائرية بالمغرب أن تتوجه وتندمج في جمعية واحدة، وكان ذلك سنة 1939م، وهو تاريخ ميلاد فدرالية الجزائريين المسلمين بالمغرب، ويوجد رأي آخر يقول بأن الجزائريين المتواجدين في المغرب قاموا بتأسيس فيدرالية=

القديمة وتمكنت من إسعافهم وإيوائهم، حيث قدر عدد هؤلاء اللاجئين بما يقارب 1140 لاجئ جزائري¹.

ومن أجل احتواء الثورة التحريرية للجالية الجزائرية المتواجدة بالمغرب الأقصى وجعلها أحد وسائل نشاط الثورة في الخارج ومصدر دعم وكقاعدة خلفية لها، تمكنت جبهة التحرير بمساعدة مجموعة من الشباب الوطنيين أن تغير المسار السياسي والإيديولوجي للفيدرالية الجزائرية المسلمين والعدول عن علاقاتهم بسلطات الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى، ولأجل ذلك تقرر تغيير القانون الأساسي للفيدرالية، وقد لعب في ذلك الشأن طبيب العيون الجزائري وهو السيد وجدي دمرجي² الذي نجح في تهيئة الجو لعقد تجمع نهاية سنة 1955م، وحضر هذا الاجتماع الكثير من الموظفين الجزائريين لدى السلطات الفرنسية، ومجموعة من طلبة جامع القرويين، وقد تكلل هذا الاجتماع

= خاصة بهم مع بداية الأربعينيات واتخذوا مدينة الرباط مقرا لها تحت رئاسة عبد الحميد بن أشهنو، كما كان لها فروع في مختلف المدن المغربية، أما بالنسبة إلى رئاسة هذه الفيدرالية خلال الثورة الجزائرية فهناك العديد من الاختلافات حول اسم رئيس الفيدرالية قبل وخلال الثورة التحريرية فالدكتور محمد يعيش في كتابه السابق يقول بأن رئيسها هو يوسف حويشي بين سنتي (1954-1956م) أي قبل استقلال المغرب، لكن فاروق بن عطية يقول بأن رئيسها في تلك الفترة هو وجدي دمرجي، في حين توجد وثيقة فرنسية تؤكد وجهة نظر فاروق بن عطية، لقد كانت اهتمامات هذه الفيدرالية بكافة شؤون الجالية الجزائرية في المغرب سواء الموظفين لدى السلطات المغربية أو العاملين فكانت تساعد الفقراء والمحتاجين وإعانة الطلبة وتمثيل الجالية، مما زادها قوة ونشاط هو أن المشرفين عليها كانوا من ميسوري الحال، كما أن الشخصيات التي تضمهم كان لها وزن في المجتمع المغربي. للمزيد أنظر: محمد يعيش: المرجع السابق، ص120، وكذلك:

- C.A.O.M: boîte N°81F972,présidence du conseil, S.D.E.C.E,AU sujet de l'un des chefs du F.L.N au maroc,en date du 06/06/1957.

¹ - المجاهد: ع14، المصدر السابق، ص04.

² - ولد يوم 06 جوان 1923م بتلمسان، اشتغل مهنة الخراطة، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري في مارس 1945م، حظي باهتمام أحد مسؤولي الحزب فأدخله إلى اللجنة المحلية لحزب الشعب الجزائري، واعتقل إثر أحداث ماي 1945م، بعد إطلاق سراحه سافر إلى فرنسا واستقر بها، التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني مبكرا من فرنسا وهو في منصب مدير مسير لجريدة العامل الجزائري، وهي إحدى الجرائد الودادية العامة للعمال الجزائريين، عين عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للعمال الجزائريين. للمزيد أنظر: عاشور شرقي: قاموس...، المرجع السابق، ص167.

بانتخاب الدكتور وجدي دمرجي وعلي هارون¹ رئيس فرع الفيدرالية بفاس²، ومن هذه الفدرالية أنشأت أولى الخلايا لجبهة التحرير الوطني بالمغرب³.

وبناء على ذلك فإن كل جزائري أو جزائرية يدخل أرض المغرب الأقصى إلا ويجد نظاما مدنيا محكما لجبهة التحرير الوطني، بحيث يسلمون في الحدود إلى جهات معينة ومختصة وهي تعين لهم المهمة التي يمارسها، وحتى ولو كان تاجرا فيعين له المكان الذي يقيم فيه تجارته التي يزاؤها والاشتراك الذي يدفعه للجبهة، كما تقوم الجبهة بمراقبة أعمالهم وتحركاتهم، كما يسجلهم في سجلات خاصة ليكونوا تحت الطلب في أي وقت، ويحضرون باستمرار الاجتماعات الدورية، كما يفيدون الثورة باشتراكهم ويزودونها بالرجال والمؤونة⁴.

وبعد تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني⁵ لتوالي المهام السياسية والاجتماعية والثقافية، وفي هذا الصدد يورد عمر بوداود⁶ الذي عين ليمثل الفيدرالية في كل من مدينة فاس ومكناس منذ سنة

¹ - ولد سنة 1927م ببئر مراد رايس بالجزائر العاصمة، دخل المدارس الفرنسية، ثم واصل تعليمه الجامعي بباريس، انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضمن فرع الطلبة، التحق بالثورة التحريرية مبكرا بعد اندلاعها وكان التحاقه بالثورة في المغرب رفقة محمد بوضياف، استعان به المخزن لقدراته العلمية وكفاءته المهنية في تسيير الشؤون الإدارية، فكان سكرتير والي مدينة مكناس، وقد لعب دورا كبيرا في الوساطة بين الثورة التحريرية والسلطات المغربية، تولى منصب إداري في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بعد حادثة اختطاف الطائرة المغربية في 23 أكتوبر 1956م، بعد الاستقلال تفرغ للعمل كمحام، وبعد عودة بوضياف إلى الحكم سنة 1991م، عين عضوا في المجلس الأعلى للدولة، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي : قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، بلوتو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص525.

² - يذكر الدكتور محمد يعيش في دراسته للجالية الجزائرية أي رئيس الفيدرالية بين سنتي (1954م-1956م) هو يوسف حوشي لكن بعض المصادر الأخرى ذكرت أن الطبيب دمرجي هو رئيس الفدرالية في تلك الفترة لكن ما يعتبر التناقض سواء في الوثائق الفرنسية أو دراسة الدكتور أن رئيس الفيدرالية كان قبل سنة 1956م ولا نعلم أيهما أصح.

³ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص.ص298، 299.

⁴ - الخليفة الجنيد وآخرون: المرجع السابق، ص39.

⁵ - باتساع رقعة الثورة التحريرية وشمولية عملها داخليا وخارجيا رأى رجالها بضرورة التنظيم للثورة وعلى إثر ذلك عقد لقاء بمدير في أبريل 1956م حضره كل من بن بلة وبوضياف والأمين دباغين من جهة وعلال الثعالي والدكتور وجدي دمرجي وعلي هارون من جهة أخرى، وانتهى بتعيين الثعالي مسؤول عن الفيدرالية بالمغرب، انظر: عمر بوداود: من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2007م، ص86.

⁶ - ولد بقرية بغلية بتيزي وزو في 05 ماي 1924م، انضم إلى صفوف حزب الشعب، وبعد أحداث ماي 1945م اعتقل ثم أطلق سراحه، ليعتقل مرة ثانية سنة 1948م، وبمجرد إطلاق سراحه انتقل إلى باريس، والتحق بالنضال، وعند اندلاع الثورة=

1955م بأن الفيدرالية نشطت في تطهير اللاجئين الجزائريين وتنظيمهم في المغرب الأقصى، كما يقوم بإحصائهم وجمع كافة الأسلحة لدعم الثورة التحريرية الجزائرية، كما اتخذت من الرباط مقرا لها لتسهيل العلاقات مع السلطات المغربية، كما كلفت الشيخ خير الدين بإدارتها¹.

رغم كل هذه الجمعيات الفاعلة والنشطة وتقديم المغاربة يد المساعدة للاجئين الجزائريين لكن لا يخفى عن من عاصر تلك الفترة حجم المأساة التي يعيشها اللاجئون الجزائريون سواء في الشرق الجزائري (تونس) أو في غربها (المغرب)، فقد ذكرت العديد من الجرائد الأجنبية وحتى جريدة المجاهد الحالة التي كان يعيشها الجزائريون في المغرب، كما أنها اعتبرت جريمة في حق الإنسانية فتقول جريدة المجاهد: "... بأن هناك مأساة أخرى هي مأساة اللاجئين، الذين فقدوا كل شيء، فهم منبوذون بالعراء، عرضة لحر الصيف وقر الشتاء، ولقد أصبحوا مقرا خصبا للأمراض والأوبئة، وطعاما سائغا للموت وعاديات الحياة، إن كل من زارهم في مراكزهم من صحفيين وممثلين لمنظمات خيرية عالمية رجع وفي قلبه ألم وفي نفسه حسرة وفي عينه دموع..."².

وكصورة أخرى لهذه المأساة أن اللاجئين الجزائريين الذي يصلون إلى المغرب بعشرات الآلاف لا يملكون مالا ولا زادا في الغالب من جراء النهب والسراقات المتكررة التي يقوم بها الجنود الفرنسيون وحتى الذين جاؤوا بالقليل من الحبوب الذين استطاعوا حملهم، لم يلبثوا أن استنفذوه وأصبحوا بدورهم فقراء معوزين³.

فعلى لسان جريدة المجاهد تحدثت العديد من الجرائد كما ذكر سالفا حول وضعية اللاجئين الجزائريين فهذه جريدة المحاييد السويسرية على لسان مراسلها تقول: "عثر على سبعة إخوان وأخوات

= كان من الأوائل الذين انضموا في صفوفها، عمل بالقاعدة الخلفية للمغرب الأقصى إلى جانب بوضياف، وعندما اعتقل محمد لبهاوي سنة 1957م طلب منه عبان رمضان الالتحاق ببائيس وترأس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى غاية الاستقلال، شارك في دورة المجلس الوطني للثورة بطرابلس ماي 1962م، للمزيد انظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر 1954م 1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص. 259-260.

¹ - عمر بوداود: المصدر السابق، ص. 87-90.

² - المجاهد: ع 55، المصدر السابق، ص. 08.

³ - المجاهد: ع 14، المصدر السابق، ص. 04.

يكون من البرد والجوع حفاة زرقا من البرد تحت المطر، لا يعرفون لماذا هم في هذه الحالة كل ما يتذكرون أنهم فقدوا آباءهم وتركوا أمهم ميتة عند عتبة باب المنزل الذي ولدوا فيه، ذاقوا المرار ليالي وليالي، ينامون هنا وهناك ويأكلون ما يجدون في الطريق"¹.

كما نشرت كذلك جريدة ريفورم بتاريخ 28 مارس 1959م: "...بعد ساعة مر شاب لاجئ حاملا في ذراعه طفلة في عمرها 07 سنوات ذاهبا إلى دفنها، ماتت من الجوع والسل بعد مرض دام خمسة أيام"².

لقد ضرب الجزائريون والمغاربة مثالا عظيما في التأخي والتآزر في هذه المحنة، فقد كان هؤلاء يقدمون يد المساعدة بكل ما أوتوا لإخوانهم فقد وصلت ببعض النساء أن يتجردن في الشارع من اللحاف أو الجلابة التي يحتجن بها ويسلمنها لبنات الجمعية الكشفية المكلفة بجمع الهدايا، وكان كل رجل أو امرأة مشارك في التعاون ولو بأبسط الأشياء ووردت الهدايا من كل نوع، فكانت تجمع إلى أكوام من الثياب الجديدة والقديمة والأواني والأحذية والمناضد والأغطية إلى غير ذلك من بضائع وأثاث تعبر عن حملة التضامن التلقائي العظيم الذي يبلغ سخاء أهلها وكرمهم، وقد جمع عن طريق الاكتتاب مليون ونصف المليون من الفرنكات³.

وقد ظهر هذا الدعم المادي بقيام جمعية أصدقاء الجزائريين المسلمين بوجدة (Amicale des Algériens Musulmans d'Oujda) بحملة لجمع التبرعات لصالح اللاجئين الجزائريين، كما سمحت للجنة مساعدة اللاجئين⁴ باستعمال مقراتها ومساعدتها ماديا من خلال منح قسط من المعونات

¹ - المجاهد: ع55، المصدر السابق، ص08.

² - نفسه، ص08.

³ - المجاهد: ع14، المصدر السابق، ص04. وكذلك عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1954-1962م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص195.

⁴ - قامت جبهة التحرير الوطني بإنشاء هذه اللجنة بهدف معرفة عدد اللاجئين الجزائريين بالمغرب وخاصة في مدينة وجدة، كما تقوم هذه اللجنة بتحديد هوية اللاجئين وتقديم المساهمة المادية والاجتماعية لهم.

المادية التي تقدمها الحكومة المغربية لهم¹، كما أن هذه الجمعية كان لها دور في تأسيس لجنة المنح العائلية (comite des allocations familiales)².

إضافة إلى ذلك فقد لعبت المنظمة الأحفيرية الجزائرية دورا كبيرا في مشكلة اللاجئين، فقد كانت هذه المنظمة تتلقى تضامنا ومؤازرة من مكان منطقة أحفير ونواحيها لضمان السهر على راحة اللاجئين وإيواءهم وتنظيم أمورهم³، وخلال زيارة علال الفاسي لأحفير في نوفمبر 1957م، استقبلته المنظمة بحفاوة وسلمته رسالة تؤكد فيها على إيمان الجزائريين بتحقيق استقلالهم وتحميد وحدة المغرب العربي⁴، كما لعبت هذه المنظمة دورا كبيرا في مجال الدعاية حيث تقوم بتجميع اللاجئين من أجل توعيتهم وبث روح التعاون فيما بينهم وتحسيسهم بالأمر الواقع وحتمية مواجهة الصعاب في انتظار انقشاع الضباب بالخصوص لما تحس في نفوسهم نوع من الاشمئزاز تجاه جبهة التحرير الوطني⁵. تحملت جبهة التحرير الوطني أعباء كثيرة لإيواء وتنظيم اللاجئين بالمراكز الحدودية، ورغم الإمكانيات الضعيفة لمصلحة اللاجئين إلا أنها كانت تقوم بإحصاء دقيق للاجئين وتوزع عليهم المساعدات اللازمة من خيام وأغذية وأدوية وكذلك إعانات مالية شهرية⁶.

وقد قدرت وكالة اللاجئين العليا وهيئة جمعيات الصليب الأحمر الدولي في مارس 1959م فإن كل لاجئ يحتاج شهريا إلى 15 كلف بر و2500 كلف زيت و0.500 كلف صابون⁷.

¹ - C.A.O.M: boîte N°81F972, Préfecture d'Oran, C.L.E.N°481/CH, en date du 27/03/1957.

² - لعبت لجنة المنح العائلية دورا كبيرا في تمتين العلاقة بين الجزائريين المتواجدين بالمغرب والثورة الجزائرية، فقد قامت بدفع قسط كبير من المنح الخاصة للفرنسيين المسلمين القادمين من الجزائر، أي الجزائريين الذين امتثلوا لأوامر جبهة التحرير الوطني بعدم تقاضي المنح من ديوان العائلة الفرنسية أو المؤسسات المشغلة، وبذلك لم يعد هؤلاء الجزائريين يقصدون القنصلية الفرنسية بوجدة، للمزيد انظر:

- C.A.O.M: boîte N°81F972, Direction générale d'Alger, tradition d'un télégramme chiffré N°5367, en date du 28/02/1957

³ - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954م، 1962م، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2002م، ص202، وكذلك محمد يعيش: المرجع السابق، ص307، وكذلك عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى 1954م، 1962م، المرجع السابق، ص195.

⁴ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)، المرجع السابق، ص195.

⁵ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص307.

⁶ - عبد الله مقلاتي، نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954، 1962م، المرجع السابق، ص197.

⁷ - المجاهد: ع55، المصدر السابق، ص08.

كما ساهم الموظفون من الجالية الجزائرية بوجدة في المغرب الأقصى سواءً كانوا في الإدارات الفرنسية أو المغربية¹ - حيث تجاوز عددهم 15000 موظف - يقدمون نصيب من أجورهم الشهرية من خلال تقديم ما بين 10 إلى 20 بالمئة من مرتباتهم، وحتى من المنح التي كانت تقدم لهم في بعض المناسبات كالأعياد².

لعب المغاربة والجالية الجزائرية المتواجدة في المغرب دورا كبيرا في تحسين أوضاع اللاجئين الجزائريين الذين كانوا قبل سنة 1957م، حيث يسمحون للاجئين الجزائريين بأن يشاركوهم في المأوى والمسكن والمأكل وعلى إثر تزايد عدد اللاجئين قامت السلطات المغربية بتدويل قضية اللاجئين الجزائريين وذلك بعد تصريح الكاتب العام لعمالة وجدة بأن الحكومة المغربية تفكر في إنشاء مخيمات للاجئين كما وجهت جبهة التحرير الوطني كذلك نداء إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر³، بعد ذلك اعتبرت الأمم المتحدة قضية اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى قضية إنسانية والتي اعتبرت: "أن مشكلة اللاجئين تتطلب جهدا متواصلا وعملا منسقا للتخفيف من حالة البؤس والخصاصة التي يتخبط فيها كل من غادر أرضه قهرا"⁴.

نالت قضية اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى اهتماما كبيرا سواء من أحزاب الحركة الوطنية المغربية أو الهيئات الاجتماعية المغربية أو حتى السلطات المغربية لتحسين أوضاع هذه الجالية التي تركت أملاكها مكرهة ومغصوبة على ذلك، كما لعب الهلال الأحمر المغربي والجزائري دورا في تقديم المساعدات اللازمة لهؤلاء السكان، فقد أذاع الهلال الأحمر الجزائري نداء إلى المغاربة والجزائريين المتواجدين بالمغرب لإيواء اللاجئين الجدد ومساعدتهم، فقد تجاوب السكان مع هذا النداء بحماس شديد كل حسب طريقته⁵.

¹ - يوجد الكثير من الجزائريين يعملون لدى السلطات المغربية ومنهم من له مكانة مرموقة في السلطة سواء من كان مهاجرا إلى المغرب أو من ولد وترى هناك.

² - C.A.O.M: boîte N°81F972 ,préfecture d'oran,C.L.E. N°968/CH note de renseignements, en date du 23/07/1957.

³ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص380.

⁴ - المجاهد: ع42، بتاريخ 18 ماي 1959م، ص02.

⁵ - المجاهد: ع13، المصدر السابق، ص08.

كما لعب الهلال الأحمر المغربي دورا بعد تنسيقه مع الهلال الأحمر الجزائري، كما بذلت الأميرة عائشة رئيسة المكتب المركزي للمساعدات الوطنية جهودا معتبرة في مساعدة وإسعاف اللاجئين كما أنشأت مخيمات خاصة بهم في كل من الخميسات وتبرعت لهم بمليار فرنك كمساعدة¹. رغم هذه المساعدات التي قدمتها كل من السلطات المغربية والهلال الأحمر المغربي لم يكن ليكفي ويجسد كل حاجيات اللاجئين الجزائريين وخاصة بعد زيادة الهجرات وعدد اللاجئين إلى المغرب مما صعب الأمر على سكان المغرب الأقصى وحكومته من تقديم المساعدة وفي هذا الصدد تقول جريدة المجاهد في إحدى مقالاتها تحت البند العريض للعنوان وهو: "شتاء آخر يدهم إخواننا اللاجئين"²، حيث يوصف فيه الحالة التي يعيشها اللاجئين الجزائريون فيقول: "اللاجئون ... شبح مرعب ينتصب أمام الضمير العالمي... صورة مؤلمة تمكن صحفيون عديدون خلالها من إدراك بعض ما يدور في الجزائر من مجازر ومآسي، إنهم هنا منتشرون ومشردون بعد أن فقدوا القليل الذي يملكون نساء شبن قبل الأوان، وأطفال التصق الجلد من أجسامهم بالعظام، وشيوخ تقوست ظهورهم إلى الأبد، وفي قلوب الجميع أمل في العودة إلى الأطلال يوما من الأيام..."³. ورغم ذلك وجه الهلال الأحمر الجزائري نداءً إلى الأمة العربية يطلب فيه من إخوانهم العرب أن يبعثوا بتبرعاتهم إلى المكاتب الجزائرية الموجودة في كافة المدن العربية⁴.

وخلاصة القول رغم الجهود المبذولة لتحسين أوضاع اللاجئين في المغرب الأقصى رغم الدعم المقدم لهم إلا أن زيادة عدد اللاجئين جراء الثورة والعمليات الإجرامية التي يقوم بها الجنود الفرنسيين أدت إلى تفاقم الوضع وعدم السيطرة على تلبية كافة الضروريات للمعيشة فانتشرت الأمراض والجماعة رغم كل الجهود المبذولة لكن بتدخل جبهة التحرير والقيام بتنظيمهم وتطهيرهم وطلب المساعدة من الإخوة العرب والدول الأفروآسيوية وحتى الأوروبية ساهم في تحسين أوضاعهم المعيشية، وخاصة بعد تلبية الصليب الأحمر الدولي في 06 نوفمبر 1958م بعد تقديم كل من مندوب تونس سليم المنجي

¹ -Farouk Benatia: op-cit, p92.

² - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص381.

³ - المجاهد: ع33، بتاريخ 1958/12/08م، ص10.

⁴ - نفسه.

ومندوب المغرب عبد اللطيف الفيلاي لمشروع بحث فيه المندوب السامي لشؤون اللاجئين بالإسراع في تنظيم عمليات دعم اللاجئين الجزائريين رغم ذلك لم يبدأ إلا مع بداية سنة 1959م¹.

ثانيا: دور الثورة الجزائرية في تطهير الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى:

لعبت الثورة التحريرية دورا كبيرا في تطهير الجالية الجزائرية المتواجدة في المغرب الأقصى سواء المتواجدين على الأراضي المغربية قبل اندلاعها أو بعد ذلك، فقد ساهمت في الاهتمام بهم وتنظيمهم سواء من الجانب الاجتماعي أو الثقافي أو الصحي أو التنظيمي في حد ذاته، وكل ذلك خدمة للثورة التحريرية والمساهمة الفعالة في نشاطها حتى على أراضي الأخوة الأشقاء المغاربة، والسؤال المطروح هنا كيف قامت جبهة التحرير الوطني بتأطير هذه الجالية رغم الصعوبات التي تواجهها من طرف السلطات الفرنسية أو من طرف بعض المغاربة المتخوفين من تراجع فرنسا عن قرار منح الاستقلال للمغرب؟ وفيما تمثل هذا التأطير؟ وماهي أساليب الثورة ووسائلها في تأطير الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى؟.

إن مسألة تأطير الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى كانت الشغل الشاغل لرجال الثورة التحريرية فقد كانت أول اتصالات الثورة بالجالية الجزائرية عن طريق السيد حسين قاديري² وهو من الرجال الذين يمثلون الثورة التحريرية في المغرب، كما أنه هو الذي هيا لنشاط محمد بوضياف بالمنطقة الشمالية للمغرب (منطقة النفوذ الإسباني)، وفي هذا الصدد يقول المناضل المغربي الصادق القادري بأنه أول من اتصل به هو حسين قاديري الذي قدم له رسالة موقعه من طرف العربي بن مهيدي وأخبره بموعد

¹ - المجاهد: ع35، بتاريخ 15/01/1959م، ص57.

² - ولد بمدينة تلمسان، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، حيث كان رئيسا لخلية الحزب بقريته (أولاد موسى) بضواحي تلمسان، شارك في الإعداد للثورة وكلف بتزويد الثورة بالسلاح انطلاقا من المغرب من طرف العربي بن مهيدي، ألقى عليه القبض من طرف السلطات الإسبانية بمنطقة الريف المغربي لكن بتدخل المقاومين المغاربة أطلق سراحه ومنح صفة اللجوء السياسي بالمنطقة، كانت له علاقات وطيدة مع قادة المقاومة المغربية منذ عام 1955م، كما لعب دورا كبيرا في التعريف بالثورة الجزائرية في أوساط الجالية الجزائرية المتواجدة بالمغرب، كما عمل محافظا عسكريا ومسؤولا عن جمع التبرعات وتوزيع الأسلحة والذخيرة، شارك في عملية اليخت دينا رفقة الرائد سي عثمان بعد أن كلفهما بن مهيدي بذلك، ساهم في تنظيم عمل الجبهة بالمغرب، عين نائبا لرئيس الفيدرالية وشارك في مؤتمر طرابلس سنة 1962م. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: أعلام تلمسان ودوره في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى، مجلة عصور الجديدة، يصدرها مخبر البحث التاريخي - تاريخ الجزائر - جامعة وهران، ع02، خاص تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، صيف 2011، ص.ص 247-264.

الثورة¹. وكان الهدف من ذلك هو محاولة المساعدة وإعانة الجالية الجزائرية والمغاربة لإخوانهم الجزائريين، فعند وصول بوضياف إلى منطقة الشمال المغربي يقول بأنه وجد شخصين يعملان في المغرب لصالح الثورة وهما حسين قاديري وعلال الثعالي.

وكما ذكرنا سابقا فإن تطهير الثورة الجزائرية للجالية بالمغرب الأقصى كان من عدة جوانب ونواحي نذكر منها:

1- الجانب الصحي:

لعبت جبهة التحرير الوطني دورا كبيرا في الاهتمام بالجالية واللاجئين الجزائريين المتواجدين على الأراضي المغربية، كما أنها قامت بتأطيرهم في المجال الصحي خدمة للثورة التحريرية ورجاها وقبل ذلك وجب أن نلقي نظرة عن واقع الصحة خلال الثورة التحريرية في المغرب الأقصى. ونظرا لأهمية الجانب الصحي أولت جبهة التحرير الوطني أهمية كبرى على هذا القطاع لأنه يعتبر أحد أهم شرايين الحياة لمواصلة الثورة ومنح الحرية للبلاد، وعليه فقد مر الجانب الصحي خلال الثورة التحريرية بمرحلتين: فالمرحلة الأولى بين سنتي (1954-1956م)، تميزت بقلة الإمكانيات المادية والبشرية وضعف التحكم في التقنية الطبية، واعتمد على الوسائل البسيطة في العلاج ومداداة الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني²، كما توجد العديد من العوائق التي واجهت الثورة في المجال الصحي ككيفية نقل الجرحى وجمع الأدوية وخاصة وسائل التضميد وأدوات الجراحة المعقمة، وما يتعلق بالعلاج المركز الذي يقدم في حالات الجروح الخطيرة، وقد وضع لنا المجاهد منتوري بشير³ أهمية

¹ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص 184.

² - نفسه، ص. ص 381-382.

³ - ولد يوم 04 أوت 1926م بفج مزاله بجيجل، زاول دراسته الابتدائية بجيجل والثانوية بقسنطينة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1946م، إلتحق بالنضال السياسي في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، سافر إلى فرنسا لمواصلة دراسته في الطب وهناك انخرط في صفوف فديريالية جبهة التحرير الوطني سنة 1955م، وبها ليؤسس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حيث لوحق من طرف الشرطة الفرنسية ليلتحق بأطباء الثورة، كما أنه كان من منظمي هياكل الصحة فيها، بعد استقلال الجزائر ساهم في فتح معهد الصيدلة والطب بالجزائر العاصمة، كما تحصل على شهادة الجراحة العامة سنة 1967م، ليرتقي إلى درجة بروفيسور، وظل في مهنته إلى غاية التقاعد سنة 1994م ليصالح بمرض العضال وتوفي على إثرها يوم 15 أكتوبر 1996م. للمزيد أنظر: الموقع الإلكتروني: <http://fondation.mentouri.4t.com>

هذا القطاع بقوله: "العلاج فقط لا يعني حفظ حياة الإنسان من خطر الموت وإنما يعني حيوية الذات البشرية وقدرتها على الفعل والتحدي..."¹. ورغم استعمال الطرق المتواضعة في الإسعاف والمعالجة فإن كثيرا ما تنتهي بالشفاء بفضل الله، وعودة المصاب أو الجريح إلى صفوف المجاهدين ومواصلة الواجب المقدس من جديد².

لقد اهتمت الثورة بالجانب الصحي على الجهتين الشرقية والغربية للبلاد، وذلك للدور الفعال الذي تقوم به وذلك لكثرة الاشتباكات والاعتداءات الفرنسية على سكان منطقة الحدود، وقد كانت مراكز الصحة منتشرة على الحدود وبين صفوف وحدات جيش التحرير الوطني وداخل مراكز اللاجئين بجانب مصلحة الشؤون الاجتماعية³، واهتم مسؤول الصحة بتكوين أكبر عدد من المرضى⁴.

أما المرحلة الثانية بين سنتي (1956-1962م) فقد مهدت هذه المرحلة إلى قفزة نوعية في التحكم في تكنولوجيات الطب خاصة بعد إضراب الطلبة الذي شنه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ماي 1956م⁵، حيث التحق بصفوف الثورة كفاءات شابة وطبية اعتمدت عليها الثورة حيث وضعت أرضية صحيحة تخدم المرحلة الراهنة من الثورة⁶، ويصور لنا أحد الأطباء الذين من ساهموا في تنظيم هذا الجهاز بالمغرب خلال الثورة أن الوضعية التي كان عليها قطاع الصحة قبل تلك الفترة مجرد مراكز لاستقبال الجنود المعطوين حيث يقول: "إنه مستشفى دون طبيب، لا مراقبة للأشخاص من الوافدين والخارجين، البناية غير مؤهلة، نوافذها وأبوابها عرضة للرياح... فالأوساخ والنفايات متراكمة هنا وهناك... المشاجرات بين الجنود في أوقات الغداء أو شرب القهوة، وبعد ذلك يرمى كل شيء، أما بالنسبة إلى قاعات العمليات فلا شيء يدل على أنها قاعة عمليات سوى اللافتة

¹ - بشير منتوري: تحديات الأطباء أثناء الثورة، مجلة الجيش، ع549، أبريل 2009م، ص62.

² - عبد الحفيظ أمقران: التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع19، نوفمبر 1976م، ص27.

³ - ستتطرق إليها في صفحات لاحقة.

⁴ - Mohamed Amir: L'histoire contribution à l'étude de la santé en Algerie, auteur d'une experience vécue en ALN, O.P.U, Alger, 1986, p p105-106.

⁵ - ستتطرق إلى التنظيم الطلابي والإضراب عند التطرق إلى الجانب الثقافي والتعليمي ودور الثورة في تطهير الطلبة فيه.

⁶ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص382.

الموجودة على الحائط أو الباب، كما أن الجنود منهم من نسي رقمه الخاص وأضاع أوراقه الطبية مما يعيق عمل الطبيب... تلك هي وضعية هذه المراكز¹.

يعتبر أول مسؤول للجانب الصحي في المغرب الأقصى هو الدكتور عبد السلام هدام، وذلك بعد تشكيل لجنة طبية يوم 06 ماي 1959م من أجل تنظيم القطاع الصحي بالقواعد الخلفية للمغرب الأقصى وتكونت هذه اللجنة من الأطباء الآتية أسماءهم: محمد أمير² وابن اسماعيل بومدين وعبد السلام هدام، وعدد من المسؤولين العسكريين لجيش التحرير الوطني أمثال بن كدادرة ولخضر قادة وابن يخلف الذي كان من الهلال الأحمر الجزائري³.

كما أسست الثورة أول مدرسة لتكوين الممرضين والمساعدات الاجتماعيين أواخر 1956م ببركان تحت إشراف السيد أمرجي يوسف بن اسماعيل⁴، وتخرجت منها أول دفعة من الممرضين باشرت أعمالها بمخيمات اللاجئين ومراكز جيش التحرير الوطني بالمغرب⁵.

شهد القطاع تطورا ملحوظا في المرحلة الثانية وخاصة بعد المراسلة التي بعث بها الهلال الأحمر اليوغوسلافي إلى مسؤول البعثة الجزائرية بالمغرب الأقصى فيما يخص بعض الملاحظات حول نقائص طبية وإدارية وألح بضرورة ترقية وتطوير المستوى السياسي والصحي لمسؤولي المصالح مع إجبارية توفر الدفتر الصحي لكل جريح أو مصاب⁶، وبتعيين السيد محمد التومي⁷ مسؤولا على قطاع الصحة لدى

¹ -Mohamed Amir : op.cit, p17.

² - ولد محمد بن عيسى أمير يوم 08 ماي 1926م سيدي بلعباس، درس الطب بباريس، وهناك واصل نضاله بين صفوف الطلبة، انضم إلى صفوف الثورة بفرنسا مبكرا وعين عضوا في اتحادية جبهة التحرير الوطني، فر في أكتوبر 1956م من فرنسا والتحق بالمغرب وهناك انضم إلى الميدان الطبي، التحق سنة 1958م بجيش التحرير الوطني تولى العديد من المسؤوليات في الجانب الصحي، وأشرف على تسيير مركز الجنود المعطوبين ونهض بمهام تعبوية على مستوى الحافظة السياسية لجبهة التحرير الوطني بالحدود توفي سنة 1990، للمزيد انظر: محمد عباس: نداء الحق، شهادات تاريخية، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003م، ص54-55.

³ - توفيق بنو: المرجع السابق، ص252.

⁴ -Mohamed Amir :op.cit, p106

⁵ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص382.

⁶ -C.A.N: boîte N°95, Archive de GPRA- CNRA ,Registre journalier relatif aux activité de la délégation Algérienne au Maroc croissant rouge Algériennes,

⁷ - لا نعلم عنه الكثير، تخرج من جامعة مونيخ الفرنسية بشهادة الطب تخصص جراحة القلب.

الثورة¹ تحسنت مصلحة الصحة وخاصة بعد مساعدة لجنة التسيير لقطاع الصحة والتي كانت تضم العديد من الشخصيات أمثال مُحمد هدام² ومُحمد الصغير النقاش³ وشوقي مصطفىاوي وجمال دردور والحامي فتوي. كما أقامت جبهة التحرير الوطني على طول الحدود الجزائرية المغربية مجموعة من المراكز الطبية للتخفيف من معاناة الجزائريين وسهولة معالجة الجرحى من الجنود المتواجدين داخل الجزائر، وقد لعبت الجالية الجزائرية دورا كبيرا في تطور وتحسين مستوى القطاع الصحي في تلك المراكز حيث قدموا العلاج والإسعافات الأولية لجيش التحرير الوطني⁴.

لقد اشتهر عدد هام من الأطباء النشيطين بهذه المناطق أمثال: بالخوجة، حساني، علي عقي أوهيبي... الخ أما بمنطقة غرب المغرب، فإن الأطباء الجزائريين العاملين بالدار البيضاء والرباط، يساهمون بدورهم في تكوين المرضى وتوجيه المساعدات اللازمة من أدوية، كما أنهم يحضرون دوريا إلى مراكز

¹ - عين مُحمد التومي مسؤولا على قطاع الصحة بعد انتقال لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس وقامت اللجنة بإعادة تنظيم القطاع وفق الإمكانيات المتاحة ومتطلبات المرحلة من حيث الفعالية والانضباط أو استجابة وتقديم الخدمات الصحية للمرضى والجرحى سواء المدنيين أو العسكريين، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص212. وكذلك مُحمد يعيش: المرجع السابق، ص382.

² - هو مُحمد تيجيني هدام من مواليد 11 جانفي 1921م بتلمسان، طبيب وسياسي جزائري مختص في جراحة القلب والأوعية الدموية، تعلم بدار الحديث بتلمسان، وهي مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية سنة 1952م، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب في باريس، عمل في السويد والولايات المتحدة الأمريكية، قبل انضمامه إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في قسنطينة سنة 1954م، حكم عليه بالإعدام غيابيا وفر إلى تونس سنة 1956م وهناك ترأس خدمة الجراحة العامة والجراحة القلبية، انتقل إلى المغرب بعد انتقال لجنة التنسيق والتنفيذ والتي عينته عضوا في اللجنة المسيرة لقطاع الصحة بالمغرب الأقصى، كما حول عيادته إلى مركز لمداواة المرضى، وتكوين الممرضات والمسعفات، واصل يمارس نشاطه إلى غاية الاستقلال، تقلد العديد من المناصب بعد الاستقلال كسفير وثارة أخرى كوزير للصحة وعضوا في المجلس الأعلى للدولة إلى أن توفي يوم 20 مارس 2000م ودفن بمقبرة العالية بالعاصمة.

³ - ولد بوهراي سنة 1912م، تخرج طبيا من الجامعة، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، بعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بها، عين عضوا في لجنة قطاع الصحة بلجنة التنسيق والتنفيذ، كما عين مديرا للشؤون الصحية بمهنة أركان العامة سنة 1960م، وعين وزيرا بأول حكومة جزائرية مستقلة، وضع تحت الإقامة الجبرية بعد سنة 1965م إلى غاية 1971م. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص523.

⁴ - عبد المجيد بوجلة: الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007/2008، ص136.

اللاجئين بالحدود ومن هؤلاء: ابن خيرة، بن ديب، ابن أونيش مصطفى مكاسي ومحمد أمير الذي أصبح مسؤول قطاع الصحة بالمغرب الأقصى¹.

لقد بدأ التنظيم الصحي في المغرب بطبيين وصيادلة وجراح أسنان خواص كانوا متواجدين بوجدة²، وبزيادة عدد اللاجئين الجزائريين وتردي أوضاعهم الصحية رأت جبهة التحرير الوطني الاهتمام بهذا القطاع وبعد إضراب الطلبة في ماي 1956م التحق طلبة الطب بالثورة والذين كانوا متواجدين في تربص بمستشفى لوستو³، حيث توزعوا إلى فرعين فرع يرافق المجاهدين أثناء العمليات العسكرية ليقدم الإسعافات الأولية، وفرع آخر يعمل داخل المستشفيات في المراكز الخلفية للثورة التحريرية في المغرب الأقصى⁴، ومن أهم هذه المراكز نجد:

أ. مستشفى لوسطو: يقع بوجدة به حوالي 114 سرير يشرف عليه ثلاث أطباء ودائمين وثلاثة عشرة ممرضا، يشرف على تكوين الطلبة طبيب، ومتخصص في الجراحة الاستعجالية، كما أنه مقر مصلحة الصحة في المغرب⁵، كما يقوم بفحوصات طبية لأمراض العيون والصدر والطب العام كان يديره عبد السلام هدام، وله صلة بقيادة الأركان التابعة لجيش التحرير الوطني، كان به البروفيسور لزرق حسان والدكتور بن علي عايسي يشرفون على الطلبة المجندين للالتحاق بالثورة الجزائرية⁶. التحق بالمستشفى العديد من الطلبة في الطب سنة 1958م الذين توزعوا في مهمات صحية لخدمة الثورة في

¹ - المجاهد: ع12، بتاريخ (15/11/1957م)، ص03، وكذلك عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى 1954-1962م، المرجع السابق، ص219.

² - Mohamed Guentari: op-cit, p294.. Et Hamoud Chaid: sans haine ni passivité, ANEP, Alger, 2007, p286.

³ - يسمى مستشفى موريس لوستو (Mourice Lousteau) وتسميه القوات الفرنسية بمستشفى الفلاكة (الفلافة)، ويسمى حاليا بمستشفى الفراي.

⁴ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص369.

⁵ - محمد لمقامي: المصدر السابق، ص149.

⁶ - Mohamed Guentari: op-cit, p294.

الولاية الخامسة ومراكز العلاج التابعة لها¹، كما كانوا يقومون بحملات تحسيسية على طول الشريط الحدودي وينقلون المرضى من مكان لآخر².

ب. المركز الصحي للقاعدة 15 أو قاعدة العربي بن مهيدي (BBM): سميت بهذا الاسم لاحتوائها على 15 جهازا لوجيستيكيا ومصلحة صحية من 40 سريرا بالإضافة إلى مصالح المراقبة والمتابعة اللازمة فأصبح المرضى يؤوون للنقاهة بالمستشفى، فهذا المركز مخصص لاستقبال المرضى والجرحى من عناصر جيش التحرير الوطني، كما تخصص فيه الممرضات، أنشأة هذه القاعدة في سنة 1956م.

ج. مركز أحفير: يقع بين مدينة وجدة وسعيدية، واختص بالتكوين في سلك المرضى ومراكز الراحة لعناصر جيش التحرير الوطني، كما تقدم الإسعافات للاجئين الجزائريين والعائلات المغربية القريبة من المنطقة، وفي نفس الوقت يقوم بتهيئة شبه طبية وحرف أخرى.

د. مركز بركان الصحي أو (Centre CR2): هو مقر يتواجد داخل مزرعة تابعة لمواطن جزائري يدعى بلحاج مصطفى³، أستحدث هذا المركز لاستقبال الجنود، يشرف عليه الدكتور بوسعد خاطي، ومساعد الدكتور سعيد بلخير⁴، كان هذا المركز يستقبل أسبوعيا فريقا من المختصين في طب العيون

¹ عبد المجيد بوجلة: التنظيم الصحي للثورة التحريرية في الولاية الخامسة أنموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد2، يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2011، ص186.

² -Mohamed Guentari: op.cit, p294.

³ - ولد سنة 1906م بأرزو دخل المغرب مع أبيه في حدود سنة 1918م، واستقر ولده بشرق المغرب وبالضبط ببركان حيث فتح بها مقهى، كما تمكن والده من فتح محطة للبنزين سنة 1938م حيث بعد فترة أصبحت العائلة ممثلة لشركة جنرال موتورز الأمريكية، وأصبح مصطفى هو راعي الأملاك ومسيرها، وشيئا فشيئا توسعت مشاريع العائلة حيث امتلكت مساحات واسعة من الأراضي، ساهم في دعم الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال. توفي سنة 2009م. للمزيد أنظر: محمد يعيش: الجالية الجزائرية... المرجع السابق، ص.ص320-321.

⁴ طبيب جزائري كان منخرطا في صفوف حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة مغنية بالغرب الجزائري، التحق بصفوف الثورة في القاعدة الخلفية للمغرب الأقصى سنة 1956م، وكان مساعدا للدكتور فرانز فانون في جناح الأمراض العقلية بمركز بركان الذي كان يتواجد في مزرعة الحاج مصطفى بلحاج، للمزيد أنظر: محمد لمقامي: المصدر السابق، ص137.

وجراحة الأسنان، حتى أن بعض الجنود والمتعافون كانوا يقضون وقتهم في الزراعة بمزرعة تابعة لجهة التحرير الوطني قرب ملوية¹.

هـ. **المركز الصحي بالخميسات:** تأسس هذا المركز في قلب مزرعة تابعة لجهة التحرير الوطني سنة 1957م، وتقع هذه المزرعة بين مكناس والرباط، كان في البداية ملحقات تابعة لمركز العرايش، ثم أصبح مركزا لراحة عناصر جيش التحرير الوطني ثم مركز لأبناء الشهداء، كان يكون فرق المسعفين ويقدم العلاج للمرضى ومراقبتهم، كما يعالج المدنيين وينقل المرضى الذين في حالة خطرة إلى مستشفى الرباط².

و. **المركز الصحي بالعرائش:** هو ثكنة عسكرية تابعة للجيش الاسباني، منحتها السلطات المغربية لجهة التحرير الوطني بعد الاستقلال في 02 مارس 1956م لتصبح مركزا للتدريب على الأسلحة والألغام، ثم مركزا للراحة والنقاهاة، فيضم قاعة للعلاج مجهزة بكل الوسائل والأدوية، التحق محمد أمير به عندما استدعته جبهة التحرير الوطني ويصبح مشرفا على هذا المركز الصحي³.

ز. **مركز الدار البيضاء:** تأسس سنة 1960م يقدم خدمات علاجية ورعاية طبية، كان على شكل فيلا من طابقين، بها حوالي 280 سرير، كان به العديد من الأطباء منهم الحكيم مصطفى نايت صديق المختص في جراحة وأمراض القلب، والحكيم بلهوان مولود أخصائي في علم الأعصاب الطبية والنفسية، وميكوسي زوجة عبد الكريم صحراوي، والحكيم شرفة محمد السعيد في الطب العام، والحكيم تازي محمد بن عبد الرحمن أخصائي في طب العيون وهو مغربي الجنسية والحكيم محمد بن مبارك الجزائري أخصائي في أمراض الحنجرة⁴.

¹ -Mohamed Guentari: op.cit, p296-297.

² - توفيق برنو: الدكتور محمد بن عيسى أمير الطبيب المناضل 1926-1956م، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2005، 2006/ ص 127.

³ -Mohammed Amir : op-cit, p124, et Mohammed Guentari, op-cit, p297.

⁴ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص 385. وكذلك:

ح. المدرسة الصحية العسكرية بزغنغن: كان الدكتور محمد بن عيسى أمير مشرفا عليها تأسس في سبتمبر 1959م¹ بمنطقة زغنغن الواقعة في الريف المغربي، حملت اسم المدرسة العسكرية لتكوين الممرضين، وضع له برنامج تكوين طبي تحت الإشراف المباشر لفائدة سبعة دفعات تخرجت بصفة ممرضين يحملون شهادات، ولم يكونوا ممرضين عاديين فقط، وإنما كان الهدف تكوين ممرضين فوق العادة، أي يقومون بدور الطبيب أو الجراح وقت الحاجة، ولهذا تلقوا تكوينا طبيا قاعديا وآخر كاملا، وثالثا في ما يخص المسعفين والملحقين الطبيين وغيرهم ورابعا يخص المجال العسكري ليتحول الممرض إلى جندي مقاتل إذا تطلب الأمر وهو ما قام بتوضيحه أحد الضباط المدعو الطبيب النهاري² الذي تولى التدريب العسكري في هذه المدرسة، وفي شهادة أخرى لأحد مجاهدي الجهة الغربية يسرد لنا عن التدريب ومدته وكيفية التعلم في هذه المراكز، وهو الحاج المجاهد مصطفى جلطي³ الذي يقول بأنه أرسل من قاعدة العربي بن مهيدي من طرف طالب عبد الوهاب إلى عيادة الدكتور هدام من سنة 1956م إلى سنة 1957م، وتعلم خلال هذه السنة كل الأمور المتعلقة بالتمريض كضرب الإبر والتضميد وخياطة الجروح، وفي بعض الأحيان المساعدة في عمليات التوليد، وباشر عمله تحت إشراف النقيب سي بن أحمد⁴.

¹ -Mohamed AMIR: op.cit, p158

² - ولد يوم 04 ماي 1924م بقرية بودن بسيدي بلعباس، انخرط إلى صفوف حزب الشعب والتحق بالثورة ناحية معسكر، عمل مساعدا لقائد ناحية سعيدة أي المنطقة السادسة ثم الولاية الخامسة، أصبح ملازم أول في صفوف جيش التحرير الوطني، كما ساهم في تدريب الجنود بالقاعدة الخلفية للثورة خاصة في مركز العرايش.

³ - من مواليد 28 جانفي 1937م بقرية الصفراء، من أسرة ميسورة الحال، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية سنة 1950م، انضم إلى صفوف الثورة في 01 أكتوبر 1955م كمنحدر من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كلف بتوزيع المناشير إلى غاية مدينة تلمسان وإيصال الرسائل لصغر سنه وعدم شك السلطات الفرنسية فيه، انتقل إلى المغرب وفيها التقى بمجموعة من الشباب، اقترحوا عليها التنقل إلى القاهرة أو بغداد لمواصلة الدراسة لكنه رفض، اشتغل بمهنة التطبيب خلال الثورة وبعد الاستقلال إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1988م. للمزيد أنظر: شهادة حبة أجراها الأستاذ رمضان عثمانى بمقر بيت الجلطي بالرمشي تلمسان بتاريخ 2011/01/15.

⁴ - هو الشهيد بكاي عبد الله من مواليد 1921م بالسواحلية، وسي بن أحمد هو الاسم الثوري له، التحق بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947م ثم مسؤول تنظيم لمدينة الغزوات، التحق بالقاعدة الخلفية للثورة بالمغرب وعين مسؤولا للناحية الشمالية تحت قيادة الرائد أحمد مستغامي في منطقة العمليات الشمالية، للمزيد أنظر: محمد الشريف ولد عباس: ضابط سابق لجيش التحرير الوطني من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1960م، منشورات القصبة، الجزائر، 2010، ص287.

كانت الوضعية الصحية متردية إلى غاية إضراب الطلبة في ماي 1956م الذي أعطى دفعة قوية لهذا القطاع، فبعد التكوين تمنح شهادات تأهيل وقد تخرج من هذه المدرسة ما يقارب 850 طابا ما بين سنتي (1959-1960م) في دفعات كانت كل دفعة تحمل أحد أسماء الأطباء الذين استشهدوا خلال الثورة، كيوسف دمرجي، وآيت إيدير، بن عودة بن زرجب، فرانز فانون¹ وغيرهم². لقد استقر العديد من الأطباء والصيادلة في القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى، نجد من هذه الشخصيات عبد السلام هدام، عباس رحال، عبد اللطيف عبوس، عبد القادر العيادي، سعيد بلخير، قلووش تيجيني، صوفي، سيد احمد علواش، محمد بن عيسى أمير، دمراجي تيجيني، بركات، مولود بلهوان، محفوظ بن جبيلس، عمر بوجلاب، بوسعد خاطي، حسن لزرق، السيدة مكيسي، نبيهة، محمد وهراني، مصطفى نايت صديق، عباس زيزة، بلقاسم بوشوكة، عبد القادر بوخروفة، محمد فغول، بودغن اسطنبولي³.

لم يقتصر العلاج للجرحى أو اللاجئين على هذه المراكز فقط، بل وصل حتى الأطباء، وقاموا بفتح عياداتهم الخاصة لاستقبال الجرحى والمرضى، ومن هذه العيادات نجد عيادة الدكتور محمد هدام التي كانت تعمل بها ممرضات جزائريات منهن زوجة الشهيد العقيد لطفي⁴ المدعوة فاطمة تحت اسم

¹ - ولد سنة 1925م في حصن فرنسا (FORTDE FRANCE) بجزر المارتينيك حيث اهتم مبكرا بالقضايا العرقية والاستعمارية، اشتغل طبيب مختص في الأمراض العقلية، كما أنه كاتب فرنسي الجنسية متعاطف مع القضية الجزائرية، ومناضل فيها، عمل كطبيب مختص في الأمراض العقلية بالبليدة من 1953م إلى 1957م، ساند الثورة الجزائرية منذ البداية مما جعل السلطات الفرنسية تقوم بنفيه إلى الخارج، لكنه لم يمنعه ذلك من مواصلة نشاطه العلمي والسياسي في تونس، حيث تم تعيينه كممثل للحكومة الجزائرية، للمزيد انظر: قسم التحرير: رسالة فرانز فانون التي فضحت فرنسا، مجلة أول نوفمبر، ع168، المرجع السابق، ص136.

² -Mohammed Amir : op-cit, p158.

³ -Lamine khane; le mouvement national et la famille médicale bulletin d'information de la faculté de médecine d'Alger, N3, mai 2017, p6.

⁴ - هو دغين بن علي المدعو العقيد لطفي، ولد يوم 07 ماي 1934م بتلمسان من أصول تركية من عائلة بودغن الأسطنبولي المعروفة بتلمسان، نال الشهادة الابتدائية عام 1948م، ثم سافر إلى المغرب لمواصلة دراسته الثانوية بمدينة وجدة، لكنه عاد إلى تلمسان لينظم إلى المدرسة المزدوجة (فرنسية إسلامية)، التحق بصقوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة في أكتوبر 1955م، لتلتحق به زوجته في نفس المنصب، كلف بقيادة قسم تلمسان وسبدو وأشرف على تشكيل الخلايا السرية لجهة التحرير الوطني، تطوع سنة 1956م لقيادة العمليات العسكرية في الجنوب وخاضع عدة معارك، في جانفي 1957م عين قائدا=

رشيدة¹، كما أنه كانت توجد العديد من البيوت يستقبل فيها المرضى والجرحى من جيش التحرير الوطني أو اللاجئين المتواجدين على الحدود الجزائرية المغربية، ومن بين هذه المنازل نجد دار نبيل عوينات رياض، دار جابر في تويستات بسيدي بوبكر، ودار مبارك في بو حلو ودار طاهر في سيدي يحي بوجدة، ودار عبد الكريم في بركان².

رأت جبهة التحرير الوطني بازدياد وتفاقم المشاكل التي أملت باللاجئين الجزائريين وتزايد أعدادهم خلال الثورة من إيجاد حل لهم والتخفيف لآلامهم وحمل معاناتهم لكل دول العالم وتدويل قضيتهم بادرت بإنشاء جمعية الهلال الأحمر الجزائري بهدف إسعاف ومساعدة اللاجئين³.

تأسس الهلال الأحمر الجزائري في ظروف جد قاسية ويعتبر ميلاده الأول الذي يحمل اسمه الهلال الأحمر الميداني حسب تعبير مصطفى مكاسي⁴، والتي كانت صعبة لأن القوانين الدولية المتعلقة بالجمعيات الإنسانية تفرض شرطين أساسيين هما تأسيس الجمعية في تراب البلاد أي الجزائري، وأن يقدم ملف اعتمادها إلى الحكومة الأصلية، وهما صعبان في تلك الفترة من توفير هذه الشروط، ورغم ذلك كفلت لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1956م مسؤولي الجبهة بمدينة تطوان المغربية باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء الهلال الأحمر الجزائري⁵.

= للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة برتبة نقيب ثم رائد، في عام 1959م رقي إلى رتبة عقيد قائدا للولاية الخامسة خلفا للعقيد هوارى بومدين، وعندما شددت القوات الفرنسية الخناق على الثورة بتفعيل ونشاط الخطوط المكهربة انسحب العقيد إلى داخل الأراضي المغربية وأقام بها لفترة، وبعدها قرر العودة إلى داخل الوطن رغم التحذيرات فسلك ممرا على الحدود الجزائرية المغربية يقع في منطقة جبل بشار، وأثناء العودة تعرض إلى كمين واستشهد رفقة أحد مساعديه وهو الرائد فراج في معركة غير متكافئة وكان ذلك يوم 27 مارس 1960م بعد مقاومة عنيفة. للمزيد أنظر: جريدة الشعب الجزائرية: عدد بتاريخ 30 مارس 2019، ص 05.

¹ - محمد يعيش، المرجع السابق ص 301.

² - Mohammed Guentari : op-cit, p290.

³ - محمد يعيش، المرجع السابق، ص.ص 373-374.

⁴ - من مواليد 13 فيفري 1923م بعين تدلس مستغانم، كان أباه منخرطا في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، درس في المدارس الفرنسية والتحق بجامعة الجزائر وتخرج منها بشهادة الدكتوراه في الطب سنة 1949م، فتح عيادة طبية له في حي القصبة التحق بصفوف الثورة منذ اندلاعها وشغل مهام مفتش مركزي للجيش في المغرب، وأشرف على علاج جنود جيش التحرير = الوطني، يعتبر أحد مؤسسي الهلال الأحمر الجزائري بطنجة كما عينته لجنة التنسيق والتنفيذ أمينا عاما له سنة 1957م، تفرغ لعمله كطبيب بعد الاستقلال إلى غاية التقاعد.

⁵ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962م، المرجع السابق، ص 220.

اتصل عبد القادر شنقرجة¹ بن إسماعيل بومدين وعبد الله مراد لمناقشة الموضوع، وخلص الاجتماع إلى تقديم الاعتماد إلى محافظة المنطقة الدولية بطنجة، في شهر أكتوبر 1956م أرسل شنقرجة التقرير الأول والقانون الأساسي تحت اسم الهلال الأحمر الجزائري².

أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ عن التشكيلة للمكتب الإداري للهلال يوم 18 جانفي 1957م عن طريق الإذاعة والصحافة³، وتشكلت الإدارة من السادة: عمر بوكلي حسان رئيسا، الدكتور إسماعيل نائب الرئيس⁴، ومصطفى مكاسي أمين عام، كما حدد الهلال الأحمر الجزائري هدفان هما: التخفيف من آلام الشعب الجزائري وحمل معاناته لدول العالم⁵.

بدأ الهلال الأحمر الجزائري نشاطه بالمغرب بإمكانيات بسيطة مقارنة بالعدد الهائل للاجئين الجزائريين⁶.

أما مهامه فتتحدد في النقاط التالية:

1. مساعدة اللاجئين الجزائريين ونقصد بها منح أسبوعية لكل لاجئ قدرها 200 فرنك فرنسي⁷، كما يساهم في تقديم العلاج للاجئين وتنظيم حياتهم وتسهيل إيوائهم، كما قام بتنظيم مخيمات صيفية لفائدة أبنائهم بمساعدة الأميرة عائشة.

¹ - يدعى تشانغ، ولد يوم 20 جويلية 1923م قرب مدينة بسكرة، استقر بشمال المغرب وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، كما كان مولا ومحاسبا لشبكات جبهة التحرير الوطني بالمغرب، لعب دورا دعائيا في الأوساط الشعبية للجالية الجزائرية بالمغرب لصالح الثورة التحريرية نتيجة لعلاقاته الواسعة وسمعته الطيبة، وفر للثورة الجزائرية أجهزة إرسال عالية التقنية في سلاح الإشارة. للمزيد أنظر: صدار السنوسي: موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003، ص 87.

² - كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ شنقرجة لصياغة القانون الأساسي للهلال هو ورفاقه وقد كتب هذا المشروع المستلهم من القانون الأساسي للهلال الأحمر التونسي.

³ - Farouk Benatia : op-cit, p80.

⁴ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص 374.

⁵ - المجاهد: ع 58، بتاريخ 1959/12/28، ص 09.

⁶ - نفسه، ص 09.

⁷ - عاشور محفوظ: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 / 2009، ص 102.

2. الإشراف على المستشفيات والمصحات، فقد كان يقوم بتزويدها بالأدوية والآلات الطبية والجراحية، كما كان وراء تأسيس عدد من المراكز الصحية في المدن المغربية مثل مركز وجدة الذي كان يتسع لألف شخص، كما أشرف على دور اليتامى¹ ومؤسسات للبنات ومركز الخياطة للنساء، وكل في إطار تنظيم الجالية الجزائرية بالمغرب والاهتمام بها والاستفادة منها لخدمة الثورة، كما وفر للطلبة الجزائريين مساعدات من غذاء ولباس².

3. التعليم، وحتى أنه يدخل ضمن التطير الاجتماعي والثقافي للثورة إلا أن الهلال الأحمر الجزائري لعب دورا كبيرا بتعليم أكبر عدد من أبناء اللاجئين الجزائريين والتكفل بمصاريف الدراسة سنويا³، التي كان يتحصل عليها الهلال في جزء كبير عن طريق الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية⁴، كما أوجدت حوالي ثلاثين مدرسة خاصة بالطور الأول يدرس فيها ما بين 300 إلى 400 تلميذ، وأخرى حوالي 40 مدرسة مخصصة للتعليم الثانوي، وكان التعليم بها باللغتين العربية والفرنسية، كما أنها كانت ممولة من طرف الحكومة المؤقتة تحت إشراف الهلال الأحمر الجزائري⁵.

4. جمع التبرعات وطلب المساعدات حيث ساهم الهلال الأحمر الجزائري مع الهلال الأحمر المغربي على جمع التبرعات من الجزائريين والمغاربة الميسوري الحال، ووصلت تلك التبرعات أواخر سنة 1957م إلى ما يقارب المليون ونصف المليون من الفرنك⁶، كما توسع نشاطه في المغرب بشكل ملفت للنظر، كما تمكنت هيئة الهلال من تغطية بعض حاجيات اللاجئين من الغذاء والمواد الطبية، وفي اجتماع ضم

¹ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص. 376-377.

² - كانت بالمغرب دارين لليتامى يقوم الهلال الأحمر الجزائري بمساعدتهم فكانت دار الطفولة بمراكش ودار الطفولة بالخميسات، للمزيد أنظر: المجاهد: العدد 58، المصدر السابق، ص 09.

³ - المجاهد، ع 58، المصدر السابق، ص 10.

⁴ - تقدر الإعانة التي قدمتها الحكومة المؤقتة للهلال الأحمر الجزائري بـ 148 مليون فرنك في الشهر.

⁵ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962م)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 254.

⁶ - المجاهد: ع 14، المصدر السابق، ص 04.

شخصيات مهمة من الجبهة صرح مندوب الهلال الأحمر الجزائري بطنجة¹ وهو الدكتور بن إسماعيل بومدين عن تحصيله ما قيمته 05 ملايين فرنك من المواد المختلفة المحصل عليها عن طريق التبرعات للهلال الأحمر الجزائري².

وخلاصة القول بأن ممثلي جبهة وجيش التحرير الوطني المتواجدين بالقواعد الخلفية للثورة التحريرية بالمغرب قد قاموا بواجبهم اتجاه إخوانهم اللاجئين الجزائريين من ناحية الجانب الصحي سواء بالمتابعة والفحص والمداواة وتوفير أماكن العلاج لهؤلاء الذين هجرهم تبحر القوات الفرنسية ووابل القذائف التي كانت ترمي بها الطائرات الفرنسية، ورغم ذلك فقد استفادت الثورة من هؤلاء اللاجئين سواء بجمع التبرعات منهم وإعانة إخوانهم المحتاجين في ظل التكافل والتآزر الأخوي، أو التعليم والتطبيق للاستفادة منهم فيما بعد لخدمة المحتاجين ورجال الثورة فالعمل يكون بالتكافؤ بين هؤلاء اللاجئين والثورة، فهم للثورة ومنها والثورة كذلك.

2- الجانب التنظيمي:

ساهمت جبهة التحرير الوطني عن طريق ممثليها في المغرب الأقصى على تنظيم اللاجئين الجزائريين وتنظيم حياتهم اليومية، فكانت تستقبلهم على الحدود وفق ودادية المسلمين الجزائريين التي كانت متواجدة هناك، ومن خلال التنظيمات التي أوفدتها الثورة خلال السنوات الأولى نلاحظ أن الجبهة قد قامت بتقسيم إداري للمغرب، حيث نجد المنطقة الأولى والتي عرفت بالمغرب الشرقي، والتي كان مقرها الناظور، تحت إشراف حسين قادييري وخلفه محمد فرطاس³ في أبريل 1959م، وكان محمد

¹ - تأسيس الهلال الأحمر الجزائري بطنجة كما ذكر سابقا بعد تقديم أوراقه إلى منطقة المحافظة الدولية لأن طنجة مدينة دولية مكنت الهيئة من الاتصال بموظفي دول العالم التعريف بالقضية الجزائرية، وبعد اتفاق مسيري مكتب الهلال وهم: حسين بوعلي وبن إسماعيل بومدين ومحمد قندوز على ضرورة نقل مقر الهلال إلى مدينة الرباط حيث توجد السفارات والقنصليات والمنظمات الدولية للمزيد أنظر: Farouk Benattia : op-ci, p92.

² -C.A.O.M: boîte N°81F972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Activité du F.L.N en zone nord du Maroc, en date du 04/07/1957.

³ - المعروف بالاسم الثوري سي مصطفى، مناضل في حزب الشعب الجزائري وأحد أفراد المنظمة الخاصة، شارك في التحضير للثورة، بالغرب الجزائري وشارك في بعض العمليات الأولى إلى جانب الحاج بن علا، كان نائب لبن مهدي مكلفا بشبكات التسليح على الحدود الغربية، ألقى عليه القبض من طرف السلطات الاسبانية سنة 1956، عينه بوضياف للأشراف على التنظيم المدني للفيدرالية على منطقة وجدة و الناظور، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص403.

يشغل مهمة محافظ سياسي بالمنطقة ومساعد عمر غربي، كما كان بن صالح حميدة ومحمد عبد الله مكلفين بالمالية، وسي الطاهر مكلف بمنصب مراقب فيدرالي، أما عن الشيخ محفوظ خياطي فقد كلف بالدعاية والحاج حيرش بالشرطة وابراهيم عبد الخالق بالمراقبة وسي محمد أبو باي، والشيخ سعيد مكلفين بشؤون الأسرة والزواج، وجيلالي بن غبريط مكلف بالحالة المدنية ومحمد خيو للهلال الأحمر الجزائري، وسي عبد الله تراري لشؤون اللاجئين¹.

أما المنطقة الثانية فكانت تشمل الناظور وفيما تولى عمار بومدين الفيلاي قيادة التنظيم الجبهة، والمنطقة الثالثة مثلتها منطقة تازة التي كانت تحت قيادة عبد العزيز يادي، أما المنطقة الرابعة والتي تعرف باسم المغرب الغربي كان لحبيب بن يخلف مسؤولا عنها وضمت العديد من المراكز في أغادير والدار البيضاء وفاس والعرايش وطنجة وتطوان. ولكي تقوم الثورة التحريرية بتنظيم هذه الجالية الكبرى والمختلفة الشرائح يجب عليها تنظيم محكم للتحكم والسيطرة على هذه الفئة فقررت إنشاء منظمة مدنية تنظم وتسيطر على ذلك عرفت بالفيدرالية أو البعثة². تعتبر بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب أول البعثات التي أسستها جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر³، فتاريخ نشاطها يعود إلى سنة 1956م لكن لا نعلم اليوم والشهر بالتحديد⁴.

تعد الفدرالية أحد التنظيمات التي أقرها مؤتمر الصومام، ويرجع تاريخ إنشائها إلى بعد أحداث اختطاف طائرة الزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956م⁵، مع غياب للعديد من الوثائق التي تثبت

¹ - توفيق برنو: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962م، المرجع السابق، ص. 234-235.

² - اختلفت تسميته بين الفيدرالية والبعثة حسب ما كتبه المختصين في الجانب المغاربي أو وثائق وتقارير الحكومة المؤقتة والمجلس الوطني للثورة وحتى بعض الوثائق الفرنسية كذلك.

³ - ذكرت في بعض المصادر في "تقارير المجلس الوطني للثورة" أن مكتب نيويورك قد تأسس سنة 1955م.

⁴ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 225.

⁵ - يرجع الدكتور محمد يعيش في كتابه "الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودوره في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر" أن ميلاد الفيدرالية يعود إلى شهري نوفمبر أو ديسمبر سنة 1956م مدعما رأيه بأنه لا توجد أي تنكر من رئيس الفدرالية على أحداث اختطاف الطائرة أي أنها لم توجد بعد رغم استنكار كافة وسائل الإعلام العربية والغربية عن هذه الحادثة، مما أرجع احتمال تأسيسها خلال الشهرين السابقين وخاصة بعد التناقض الذي أدلى به رئيسها الشيخ خير الدين في مذكراته بعد لقاءه مع عبان رمضان وتكليفه برئاسة البعثة في المغرب لأقصى حيث يقول بأنه طلب من عبان أن يسمح له بثلاثة أيام لكي يسافر إلى بسكرة=

تأريخ تأسيس الفدرالية وحتى تعيين رئيسها، سوى الوثيقة الوحيدة التي انفرد بها الشيخ محمد خير الدين التي ذكرها في مذكرته والتي تعتبر كتعيين رسمي من طرف رئيس مصلحة الشؤون الخارجية التابعة للجنة التنسيق والتنفيذ السيد محمد الأمين دباغين لجهة التحرير الوطني، لكن هذه الوثيقة تحمل تاريخ الفاتح من ماي سنة 1958م، أما قبل ذلك لا نجد أي دليل على تكليف الشيخ خير الدين لرئاسة البعثة. في حين نجد أن هناك تعارض في من ترأس فدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب خاصة بين الطيب الثعالي والشيخ خير الدين، فمتغيرات الأحداث بين سنتي 1955م و1956م وبتدخل عبان رمضان في زمام الثورة¹ وخروج مؤتمر الصومام بقرارات²، أتاح الفرصة لعبان بأن يبرز في مقدمة الثورة والذي بدوره قام بتعيين الشيخ خير الدين على رأس الفدرالية، لكن بوضياف وقادة الثورة في الخارج كانوا رافضين له، وقد عين بوضياف الطيب الثعالي ودليل ذلك نجد في تقارير نشاط الفدرالية التي كانت تأتيه من طرف الثعالي³.

=لتوديع أهله لكن حدثت واقعة بعين التوتة قام بها المجاهدون بقيادة بن بولعيد حالت دون وصوله إلى بسكرة (لأنه قطع الطريق بين عين توتة وبسكرة بسبب الأحداث) فتوجه على الفور إلى المغرب، هذا الكلام يعني أنه سافر قبل مارس 1956م أي قبل استشهاد مصطفى بن بولعيد، وهذا الرأي يؤيده المجاهد الطيب الثعالي الذي يقول بأن الشيخ خير الدين دخل إلى المغرب فرفض من طرف قادة الثورة هناك وخاصة بوضياف، وأصبح كمتشرد في المغرب بدون مأوى وما يؤكد ذلك فاروق بن عطية أن الشيخ خير الدين تم إيوائه في بيت جزائرية تدعى الحاجة عائشة وعلى اثر ذلك لم يستطع الشيخ خير الدين مواصلة عمله الذي كلف به من طرف عبان رمضان إلا بعد أن بقي القبض على القادة الخمسة في حادثة اختطاف الطائرة، ومن هنا باشر الشيخ عمله، وكما قلنا أن قادة الثورة في المغرب كانت رافضة لقرارات مؤتمر الصومام في إطار الصراع بين الداخل والخارج الذي طاف على السطح، لذلك نقول بأن الشيخ خير الدين قد سافر إلى المغرب بعد أحداث عين توتة التي قادها الشهيد مصطفى بن بولعيد ربيع 1956م لكن تأسيس فدرالية الجبهة بالمغرب تأسست بعد حادثة الطائرة المغربية في 22 أكتوبر 1956م

¹ - C.A.O.M: boîte N° 81 F115-116, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, Organisation du F.L.N au Maroc, en date du 13/02/1959,

² - أهم قرارات مؤتمر الصومام:

- أولوية الداخل عن الخارج.

- أولوية السياسي عن العسكري.

³ - عمر بوداود: من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: بن حمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص91.

كما شملت الهيكلية الإدارية للفدرالية أربعة مصالح تمثلت في:

1- الديوان: وبه رئيس الفدرالية، وقد اختلفت شخصية صاحب الديوان منذ تأسيسها فمنهم من يرجعها إلى الطيب الثعالبي ثم الشيخ خير الدين¹، ومنهم من يرجعها إلى مؤسسها الشيخ خير الدين وفق ابنه²، أما بعض المصادر الأرشيفية فتشير إلى شوقي مصطفى، وحسين قادري، إضافة إلى مستشار سياسي³ الذي كان يمثل الشيخ خير الدين بين سنتي 1956-1962م.

2- الأمانة السياسية: وفيها الأمين العام والمحرر، وقد مثل هذين المنظمين في الفدرالية سنة 1960م، عبد القادر بوسلاحم وهو الأمين العام وبوشريط لشحم المحرر⁴، وتتصل مهمتها في تحرير التعليمات السياسية والقرارات والمراسلات، كما تتكفل بالقضايا المدنية المتعلقة بالجالية واللاجئين الجزائريين.

3- الأمانة الإدارية: وبها مسؤول الإدارة ومحاسب وفيها عدة مصالح خاصة بالمراسلات والأرشيف والمالية.

4- مصلحة الإعلام: وتحتوي على المكلف بالإعلام والمترجم والوثائقي والأرشيفي المكلف بطبع الجرائد، ومهمتها تحرير النشرات الخاصة بالفدرالية وتنشيط الحصص الإذاعية ونشر البيانات والتعليمات.

شرعت النواة الأولى للفدرالية نشاطها وفق ما تراه من أوليات وقد تجسدت مهامها الأولى فيما يلي:

- تكوين لجان لجمع الأموال من الجالية الجزائرية والمغاربة بصورة منتظمة ويقدمها إلى الثورة.
- إحصاء الجزائريين العاملين والمقيمين بالمغرب وتوثيق الاتصال بهم.
- إعداد مراكز لتدريب الجنود من الشباب الجزائريين والمتطوعين للجهاد من أبناء الجالية الجزائرية.

¹ - شهادة الطيب الثعالبي، قناة الخـبر، على الموقع الإلكـتروني:

<https://www.youtube.com/watch?v=cRWMK7UXXdQ>

² - محمد خير الدين : مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن، ص180.

³ - محمد عباس: رواد الوطنية، المرجع السابق، ص251، وكذلك أعضاء المجلس الوطني للثورة، ديسمبر 1959/1960م، ميكروفيش رقم 06، علبة رقم 10.

⁴ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص236.

- إنشاء مركز طبي للعلاج وتقديم الدواء وتعيين أطباء جزائريين لتسييره ولمعالجة فيه لمجاريح الجيش ومرضاه.

- الاتصالات السياسية سواء بالسلطات المغربية أو السفارات الغربية والإسلامية المتواجدة في المغرب.

- جهاز اتصال لاسلكي لتلقي المعلومات وإرسالها.

- إنشاء مخازن للعتاد والتموين¹.

وتعتبر هذه المهمات التي وضعت نصب أعين رجال الفدرالية في بداية العمل رغم أن الفدرالية عانت من العديد من الصعوبات لممارسة نشاطها في هذا الصدد يقول عمر بوداود: "لم تكن المهمة سهلة نظرا لعدم وجود معارضة صريحة لجهة التحرير الوطني" ومعنى ذلك أن الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى كانت متخوفة من هذا التنظيم الذي فرضته الفدرالية، كما أنهم كانوا مترددين على تقديم المعونة لرجال الفدرالية ومازاد الأمر سوءًا هو تغيير عبد القادر معاشو خلفا لعمر بوداود في ماي 1957م وقيامه بتغييرات وظيفية وسجن العديد من المناضلين².

إن المتتبع لنشاط الفدرالية في المغرب الأقصى يلاحظ أنها مرت بمرحلتين: المرحلة الأولى والتي كانت بين سنتي 1956-1958م، أما المرحلة الثانية فهي بين سنتي 1958-1962م وهي فترة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

في المرحلة الأولى والتي تميزت بصعوبة النشاط وذلك لكثرة التنظيمات التي أحدثتها والمتمثلة في تقسيم المغرب إلى قسمين حسب تواجد الجالية الجزائرية فكان قسم شرقي وقسم غربي، فحسب رواية الثعالبي فيقول أنه بعد عملية القرصنة وإلقاء القبض على الزعماء الخمسة: "أصبحت أنا أشرف على كامل المغرب الغربي في الوقت الذي كان فيه المغرب الشرقي تابعا للولاية الخامسة ولم أكن تابعا لها إلى غاية أن أرسل إلي عبان رمضان بعد مؤتمر الصومام وجوب التنسيق مع الولاية الخامسة"³، كما

¹ - محمد خير الدين: المصدر السابق، ص 180، وكذلك محمد يعيش: المرجع السابق، ص 229-230.

² - عمر بوداود: المصدر السابق، ص 87-88.

³ - شهادة الطيب الثعالبي، نقلا عن محمد يعيش، المرجع السابق، ص 239. وكذلك عمر بوداود، المصدر السابق، ص 91.

تؤيد هذه الفكرة ما كتبه فاروق بن عطية بأن مُجَّد بوضياف قبل اعتقاله كان قد كلف الثعالي للعمل المدني في المغرب الغربي وسي مصطفى (فرطاس مُجَّد) في المغرب الشرقي (وجدة والناظور)¹.
لقد قامت فدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب بوضع تنظيم سياسي وإداري محكم، فقد عينت مجموعة من المسؤولين على عدة أماكن من المغرب التي تتواجد بها الجالية الجزائرية فكانت كالآتي:

- 1- السعيدية وضواحيها: أشرف عليها شريف كعموشي.
- 2- بركان وضواحيها يشرف عليها مُجَّد طالب.
- 3- أحفير ونواحيها مسؤول عليها حاجب سي لحسن.
- 4- وجدة ونواحيها مسؤولها عبد الرحيم الزاوي.
- 5- بوبكر وضواحيها مشرف عليها بنسنان غوشي².

أما بالنسبة إلى نشاطها فقد لعب رجال الفدرالية دورا بارزا في فض العديد من النزاعات والخلافات السياسية بين الجزائريين والسلطات المغربية، وقد لعب الشيخ خير الدين دورا كبيرا في ذلك، وراجع ذلك إلى العلاقة الوطيدة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والسلطان المغربي مُجَّد الخامس، كما أن عبان رمضان يعتبر أن العلاقة بين الشيخ خير الدين ممثل الجمعية والسلطان سيكون لها دورا كبيرا في العلاقات مع المغرب، فيقول الشيخ خير الدين في مذكراته "أنه وجد معاونة كبيرة من رجال السلطة في حل العديد من المشكلات منها هجرة بعض الجزائريين إلى المغرب من ذوي الكفاءات العالية والشخصيات العلمية والإدارية الهامة كالأطباء والصيادلة والمحامون وغيرهم فاتصل بالسلطان مُجَّد الخامس وأطلععه على حقيقة أمرهم فوفر لهم أعمال مناسبة لمقامهم بين إخوانهم المغاربة"³.

¹ Farouk Benatia : Si Mohamed Khattab, Précurseur du Maghreb, O.P U Alger 1991 p78.

²- MOHAMED Guentari: Organisation politico administratives et militaire de la révolution algérienne, 1954/1962, T2 O.P.U Alger, 1994, p225.

³ - مُجَّد خير الدين، المصدر السابق، ص182.

ومن جهة أخرى عملت الفدرالية في التحكم والسيطرة على الجالية الجزائرية وذلك عند الصراع مع الإدارة الفرنسية حول تطهير الجالية في صفوفها وخاصة الموظفون لديها وبدا ذلك الصراع جليا في مدينة وجدة التي كانت بها جالية كبيرة من الجزائريين¹ كما أن الفدرالية كانت الوسيط بين قيادة الثورة (الولاية الخامسة) والسلطات المغربية إضافة إلى علاقتها مع الأحزاب السياسية وخاصة تلك التي لاقت معارضة لنشاط الثورة في المغرب بعد أن عملت الحركة الميصلية على إصاق التهم بجهة التحرير الوطني التي اعتبرتها حركة شيوعية، وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني انه وبطلب من عبد الحفيظ بوصوف انتقل إلى المغرب رفقة الأمين دباغين للاتصال برجال حزب الاستقلال المغربي²، التقوا بالممثلين عن حزب الاستقلال وجرى الحوار حول أهداف الثورة ومبادئها، لكن احمد توفيق رد عليهم بقوله "لسنا شيوعيين ولا نكون شيوعيين، إننا نعمل إلا في نشر الإسلام والعروبة ووحدة المغرب العربي"³، فقد كانت الفدرالية الوسيط لحل النزاعات والخلاف مع السلطات المغربية وخاصة الملك محمد الخامس في الكثير من العوائق والمشاكل التي واجهتها الثورة في المغرب وذلك بتدخل الشيخ خير الدين حلها سواء عن طريق الملك أو عن طريق حاشيته خلال الرحلة الأولى من نشاط هذه الفدرالية

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبحت هذه البعثة ذات طابع مدني فقط وأصبحت مهمتها محصورة وفق القانون الذي سطرته الحكومة المؤقتة لكل وزارة من وزاراتها، وأصبحت بذلك الفدرالية على شكل سفارة من السفارات الحالية⁴ حيث أننا نجد في بعض المراجع تعتبرها

¹ - C.A.O.M: boîte N°81F972, Ministre de l'intérieur Traduction d'un télégramme chiffre N° 7277, I.G.A.M.E préfet Oran , en date du 28/12/1956.

² - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات، الجزء الثالث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص282.

³ - يقصد برجال حزب الاستقلال المغربي وهم: المهدي بن بركة الذي كان معارض لسياسة جبهة التحرير الوطني بعد علمه بان الثورة ذات توجه شيوعي فكان رافض لمساعدتها ونشاطها في المغرب.

⁴ - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص.ص282، 283.

كسفارة أو قنصلية¹، كما أننا نجد في بعض الوثائق الأرشيفية أن سفارة الجزائر بالمغرب سنة 1959م مقرها الرباط حيث تتواجد سفارة العراق، كما أن الشيخ خير الدين هو سفير الجزائر بالمغرب².

أما من الجانب العسكري فقد قامت فدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى دورا رياديا في الجانب العسكري، فقبل تأسيسها كانت قيادة الثورة تبعث الأسلحة وبعض رجالها يستقبلونها وتدخل إلى الجزائر لكن بصعوبة كبرى وذلك لتواجد الفرنسيين بصورة كبرى ومزال المغرب لم يحقق استقلاله، وما أن كان له ذلك حتى أصبحت المغرب كلها مصدرا ومركزا لعبور الأسلحة للثورة التحريرية في الداخل.

وما أن تأسست الفدرالية وجدت هناك العديد من العوائل لوصول الأسلحة إلى الجزائر، فيقول الشيخ خير الدين أنه "عندما وصلت إلى طنجة أول باخرة تحمل سلاحا لقوات جيش جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وتعذر الإفراج ما بها من السلاح، اتصلت بالسلطان وأخبرته بما وقع، فأصدر أمره الكريم بأن تقوم حافلات وشاحنات القوات الملكية العسكرية بتفريغ الشحنة من الباخرة الراسية بميناء طنجة ونقلها إلى وجدة وتسليمها إلى مراكز قيادة جيش التحرير الجزائري"³.

كما كانت من مهام البعثة إعداد مراكز لتدريب الجنود من الشبان الجزائريين والمتطوعين للجهاد من كافة المواطنين الجزائريين، وعلى إثر ذلك أنشأت العديد من المراكز لتدريب وتنظيم الجيش، حيث ظهر مخيم الخميسات الذي كان تابعا لجيش التحرير المغربي، وألغي بعد توقف القتال وصار متاحا لجبهة التحرير الوطني⁴، إضافة إلى ذلك كان مركز "لاراش" على شاطئ جنوب طنجة، ومركز بركان شمال غرب وجدة، في نهاية سنة 1958م تحصلت على مركز كبير بكبداني في الريف المغربي، وكانت كل هذه المراكز لتدريب الجنود ثم إرسالهم إلى الجزائر⁵.

¹ - جريدة العلم: ع3118، بتاريخ 1958/09/20، ص04.

² - رابح لوئيسي: الحرب الدبلوماسية أثناء الثورة المسلحة، مجلة عصور، ع20، منشورات مختبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، الجزائر، جانفي-جوان 2013، ص219.

³ - محمد خير الدين: المصدر السابق، ص151.

⁴ - نفسه، ص186.

⁵ - صالح قربي: الجذور التاريخية للاستراتيجية العسكرية الجزائرية 1954-1962، ج2، هيئة أركان الثورة، مجلة الجيش، ع613، الشركة الجزائرية، الجزائر، 2014، ص60.

كما قامت الفدرالية بتوفير وإنشاء مخازن للأسلحة والعتاد بعيدة عن أعين الجوسسة الفرنسية وأعين القوات الملكية، فكانت أغلب هذه المخازن في مزارع الجزائريين المقيمين بالمغرب أو حتى المغاربة في حد ذاتهم متعاونين مع الثورة الجزائرية¹.

لقد كان الدعم اللوجستيكي الأولوية الثانية للفدرالية، فالبحت في الأسلحة بمختلف أنواعها لتوزيعها على المجاهدين بالداخل، لذلك ظهرت مصلحة خاصة بجمع الأسلحة أشرف عليها منصور بوداود² المدعو "سي منصور"³، كما ساهمت الفدرالية في تأسيس جهاز الاتصالات اللاسلكية لتلقي المعلومات وإرسالها، وعلى إثره قام قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف بإنشاء وتوسعة هذا الجهاز وأصبح بعد ذلك يسمى جهاز الاتصالات السلكية واللاسلكية وهو تابع للمخابرات⁴.

كما اهتمت البعثة بالجانب الاجتماعي لاحتواء الجالية الجزائرية، وأنشأت لذلك لجنة اجتماعية، حيث بدأت هذه اللجنة بجمع المعلومات حول اللاجئين والتحقيق في أسباب مجيئهم إلى المغرب، كما اهتمت بشؤونهم الخاصة كعقود الزواج والطلاق، واستخراج وثائق الحالة المدنية⁵.
كيفية إهتمام الثورة بالجالية الجزائرية من الجانب الاجتماعي؟.

¹ - حمود شايد: دون حقد ولا تعصب (صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة)، طبعة خاصة، تر: كابوية عبد الرحمن وسالم مُجَد، منشورات دحل، الجزائر، 2010، ص282.

² - عمر بوداود: المصدر السابق، ص92.

³ - ولد بقرية بقلية بتيزي وزو في 05 ماي 1924م، انضم إلى صفوف حزب الشعب، وبعد أحداث ماي 1945م اعتقل ثم أطلق سراحه، ليعتقل مرة ثانية سنة 1948م، وبمجرد إطلاق سراحه انتقل إلى باريس، والتحق بالنضال، وعند اندلاع الثورة كان من الأوائل الذين انضموا في صفوفها، عمل بالقاعدة الخلفية للمغرب الأقصى إلى جانب بوضياف، وعندما اعتقل مُجَد لبحاوي سنة 1957م طلب منه عبان رمضان الالتحاق بباريس وترأس فيديريالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى غاية الاستقلال، شارك في دورة المجلس الوطني للثورة بطرابلس ماي 1962م، للمزيد انظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر 1954م 1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.ص259-260.

⁴ - شهادة منصور بوداود لقناة الخبر، على الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=WRLAKWoqWFM>

⁵ - حاج حدو مُجَد: المحاربون عبر الأثير شهداء التاريخ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص23.

3- الجانب الاجتماعي:

درست جبهة التحرير الوطني مشكلة اللاجئين الجزائريين المتواجدة على اراضي المغرب الأقصى واهتمت بهم اهتماما كبيرا خاصة من الجانب الاجتماعي فقد قامت الجبهة بإنشاء العديد من اللجان والمصالح الاجتماعية خدمة للاجئين والاستفادة منهم.

أ. لجنة الشؤون الاجتماعية:

تأسست هذه اللجنة سنة 1956م للتكفل بمساعدة اللاجئين الجزائريين، وتشكلت هذه اللجنة من مسيرين وإطارات في جيش وجبهة التحرير الوطني، وتتوزع فروعها عبر التراب المغربي وحددت مهامها فيما يلي:

- منح كل لاجئ بطاقة تسمى بطاقة لاجئ

- تقوم بإحصاء جميع اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب

- تحدد مراكز اللاجئين والمناطق التي يسكنونها¹، على الحدود الجزائرية المغربية².

- تقوم بتوزيع الخيام والمواد الغذائية والملابس على اللاجئين

- تتفقد الحالة الصحية للاجئين وحمل المرضى إلى المشافي الكبرى³.

لقد بذلت لجنة الشؤون الاجتماعية التابعة لجبهة التحرير الوطني جهودا جبارة لمعالجة المشاكل العويصة التي تحدثها قضية اللاجئين الجزائريين في كل من المغرب وتونس، فقد نظمت الملاجئ العامة في بعض المدن، وهيأت الإسعافات المادية والصحية، وانتدبت المفوضين السياسيين، والمرضين والمرضات والمعلمين لإعانة اللاجئين بالقدر المستطاع على مواجهة المصاعب المتراكمة ومعالجتها⁴.

¹ - قامت اللجنة بمنح أماكن للاجئين الجزائريين وتقديم خيم لهم أو كراء محلات لكي تأوي فيها العائلات الجزائرية ويكون ذلك تحت إشراف اللجنة بهدف معرفة الأشخاص وإحصائهم والمطالبة بحقوقهم ومنحهم الإعانة المقدمة من طرف هيئات الثورة (الهلل الأحمر الجزائري) أو الهيئات الدولية.

² - C.A.O.M: boîte N° 81F972, Présidence du conseil, S.D.E.C.E ,Au sujet d'un service d'état civil du FLN au Maroc, en date du 16/09/1957,

³ - إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1992، ص329.

⁴ - المجاهد: ع12، المصدر السابق، ص03.

لعبت لجنة الثورة الاجتماعية دورا كبيرا بالتعريف بمأساة اللاجئين الجزائريين فكانت توزع المنشورات والبيانات المتعلقة بقضية اللاجئين، كما تستقبل الصحافة وتأخذهم إلى مراكز اللاجئين للتعريف بأوضاعهم وحالاتهم¹، والتعريف بمأساتهم².

فقد استضافت لجنة الشؤون الاجتماعية العديد من المرات ممثلي الهيئات الدولية الإنسانية للاطلاع على أحوال اللاجئين الجزائريين³، وقد اكتسب هذا النشاط التضامن الدولي الواسع مع قضية اللاجئين، ثم استثماره في طلب المساعدات لهم، ونظرا لزيادة عدد اللاجئين رأت لجنة الشؤون الاجتماعية أن تؤسس لهم مصلحة خاصة بهم سميت مصلحة اللاجئين، وظهرت هذه المصلحة لحماية سنة 1957م مشرفة على جميع شؤون اللاجئين من ملبس وسكن وإسعاف، ولتوفير ذلك قامت بإنشاء ورشات لخياطة جميع الألبسة بما فيها العسكرية⁴، وتعمل هذه المصلحة بالتعاون مع الهلال الأحمر الجزائري، كما كانت بها العديد من المصالح كمصلحة التنظيم وهذه المصلحة مهمتها تسجيل كل المعلومات المتعلقة باللاجئين وأسباب هجرتهم وطبيعة العنف الذي تعرضوا له والممتلكات التي تخلوا عنها في الجزائر كما تقوم بتنظيم الملاجئ وإحصاء اللاجئين، كما كانت تعلم بوصول أي جزائري إلى المغرب من خلال سجلات الجالية الجزائرية والتي كانت تشرف عليها شرطة الجبهة، حيث كان كما ذكرنا سابقا أن كل لاجئ لديه بطاقة عمل تحمل رقما خاصا به، وقد كانت هذه العملية بمساعدة المخابرات التي أسسها بوصوف ليتعرف على هوية الشخص وهدفه ثم يرسل إلى وجهة محددة⁵.

توزعت مصلحة اللاجئين على كافة الملاجئ لتأدية مهامها رغم قلة الإمكانيات وازدياد عدد اللاجئين الجزائريين، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ في ماي 1958م إعادة تنظيم وهيكله هذه المصلحة،

¹- C.A.N: archives du CNRA GPRA , boîte N° 95 Registre journalier relatif aux activités de la délégation Algérienne au Maroc , croissant rouge Algérien.

²- عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962، المرجع السابق، ص 213.

³- المجاهد: ع 22، بتاريخ 15/04/1958، ص 09.

⁴- نفسه، ص 09.

⁵- محمد يعيش: المرجع السابق، ص 252.

فأصبحت هناك هيئة إدارية عليا، وفيها مصلحتين مصلحة اللاجئين بتونس وأخرى بالمغرب الأقصى والتي كان مقرها في وجدة وكانت تظم هذه المصلحة:

- طبيب عضو في الهلال الأحمر الجزائري.

- تقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات.

- عضو مكلف بالعلاقات والتبرعات.

- عضو مكلف بالقضايا الثقافية.

- مرشد¹.

ب. مصلحة التعويضات والتأمين:

وهي مصلحة التمويل، ومهمتها تقديم تعويضات مالية شهرية للعائلات اللاحقة تبعا لعدد أفرادها وتشغيل بعض المهاجرين العاطلين².

ج. مصلحة الإسعاف:

ومهمتها القيام بفحوصات طبية وتوفير الأدوية وفيها يتدخل قطاع الصحة والهلال الأحمر الجزائري³.

وعموما بعد استقلال المغرب وازدياد نار الثورة التحريرية الجزائرية وعدد اللاجئين الجزائريين إلى الأراضي المغربية، عملت السلطات الحماية الفرنسية على استقطاب هؤلاء اللاجئين واستغلالهم أمام الرأي العام العالمي، في حين ردت جبهة التحرير الوطني عليها وحملت المسؤولية على هذا الكم الهائل من اللاجئين والذي قدرته السلطات الفرنسية حوالي 41 ألف، مع العلم أن ما يقارب 15000 منهم كانوا يعملون في الإدارات المغربية كمتعاونين فرنسيين، فأرادت جبهة التحرير الوطني كسبهم ولو حتى بالحياد، وبالفعل تدريجيا تمكنت الجبهة من انضمامهم في صفوفها وذلك بعد أن قامت سنة 1957م

¹ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962، المرجع السابق، ص.ص 215-216. وكذلك:

- Farouk Benatia: op-cit, pp 95-96.

² - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 373.

³ - المجاهد: ع 12، المصدر السابق، ص 03.

بإعادة تنظيم الجالية الجزائرية بالمغرب، وإنشاء جمعيات جديدة كجمعية النساء الجزائريات وجمعية الكشافة الجزائرية¹، وتم تعيين مسؤول لجهة التحرير الوطني وهو محمد يوبي في منطقة وجدة ويكون على اتصال بقيادة الجهة على مستوى المغرب بمساعدة أربعة ممثلين للاجئين².

4- الجانب الثقافي والتعليمي:

اهتمت جهة التحرير الوطني بالجانب التعليمي لأبناء اللاجئين الجزائريين المتواجدين في المغرب³، فقد كانت مصلحة الشؤون الاجتماعية تولي أهمية كبرى لهذا الجانب، كما أنها انتدبت معلمين ومدرسين للتعليم بمراكز اللاجئين وتكفلوا بتعليم وتثقيف آلاف الأطفال⁴، كما أنشأت لجنة الشؤون الاجتماعية العديد من المدارس الخاصة، كما تكفلت الحكومة المغربية بإدماج الأطفال والطلبة الجزائريين بالمدارس والمعاهد العليا المغربية، كما أقامت ثلاث مراكز لتعليم أبناء الشهداء. إن اهتمام الثورة بتعليم وتكوين آلاف من أطفال اللاجئين بهدف بناء مجتمع مثقف ومحضن بالمعارف والعلوم التي تمكنه من مواجهة المستقبل⁵. فحديثنا هنا على الطلبة والتعليم وجب علينا التطرق إلى حالة الطلبة الجزائريين بالمغرب خلال الثورة والدور الذي لعبه هؤلاء الطلبة في الثورة. لقد كانت هناك العديد من الفئات الطلابية التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فكان لزاما على هؤلاء الطلبة أن ينخرطوا في صفوف التنظيمات الطلابية، ومنه ظهر ما يعرف بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والذي كان يمثل الطلبة الجزائريين المسلمين دون اليهود أو المعمرين ذوي الأصول الجزائرية (مولودين في الجزائر)⁶.

¹ - ستتطرق له في عنصر الجانب الثقافي والتعليمي.

² - Mohammed Guentari :Op.cit, p683.

³ - أنظر الملحق رقم (07).

⁴ - المجاهد: العدد 12، المصدر السابق، ص 03.

⁵ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، المرجع السابق، ص 233. وكذلك: أحمد الأزرق: مذكرات مناضل، مشاهد ووقائع (1955-1958م)، منشورات دحلل، الجزائر، 1999، ص 08.

⁶ - أحمد الأزرق: مذكرات مناضل، مشاهد ووقائع 1955-1958م، منشورات دحلل، الجزائر، 1999، ص 08.

هذه المنظمة الطلابية أو فكرة ميلادها لم تكن وليدة السنوات الأولى للثورة، وإنما تعود إلى سنة 1953م عندما برزت فكرت عبد المالك بن حبيلس¹ التي تهدف إلى إنشاء اتحاد الطلبة الجزائريين (UNEA)، مقابل فكرة محمد أمير الداعية إلى اتحاد إسلامي للطلبة المغاربة (UMEM)، وبقي الأمر على ما هو عليه إلى غاية سنة 1955م.

إن إتحاد الطلبة لفكرة تأسيس اتحاد طلابي وطني خاص بالجزائريين فقط، وفكرة الاتحاد الخاص بالجزائريين جاءت ضد قيام الطلبة المغاربة والتونسيين سنة 1953م إلى تأسيس اتحاد قطري خاص بهم².

يذكر عبد السلام بلعيد³ أنه في أواخر سنة 1953م انتقل إلى المغرب مكلفا من قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية للاطلاع على أحوال البعثات الطلابية رفقة رضا مالك⁴، ثم إلى باريس حيث وجدا عددا من الطلبة في الجامعات الفرنسية قد هياؤا الجو لإنشاء الاتحاد العام للطلبة

¹ - ولد يوم 27 أفريل 1921م بقرية بني عزيز ولاية سطيف، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، وكان أحد أتباعه، انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بعد اضراب ماي 1956م للطلبة المسلمين الجزائريين، وعقب استقلال الجزائر عمل أمين عام لوزارة الشؤون الخارجية وسفير الجزائر باليابان وتونس ما كان رئيس للمجلس الدستوري إلى غاية 1995م، توفي يوم 18 ديسمبر 2018م ودفن في مقبرة العالية بالجزائر، للمزيد انظر: الشروق اليومي الجزائرية: عدد بتاريخ 2018/12/29، ص 04.

² - Guy Perville: Le sentiment national des étudiants Algériennes de culture Française (1912-1962), édition CNRS, Paris, 1984, p256.

³ - ولد في 20 جويلية 1928م ببلاد القبائل، قضى شبابه في منطقة الدهامة بالعين الكبيرة بضواحي سطيف، درس في مدارس حزب الشعب، اعتقل في مظاهرات 08 ماي 1945م، عين عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ما بين 1953-1954م، إنتقل إلى فرنسا سنة 1954م انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني ماي 1955م، في أواخر 1956م دخل الجزائريين إلى المغرب وعمل مع عبد الحفيظ بوضوف، عين مستشار لعبد الحميد مهري على الشؤون الاجتماعية ثم مستشار أحمد توفيق المدني سنة 1956م، بعد الاستقلال عين مديرا عاما لسونطراك، وفي عهد بومدين

تولى وزارة الصناعة والطاقة للمزيد انظر: Mohammed harbi :op-cit, p303

⁴ - ولد سنة 1931م بباتنة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، وتحصل على إجازة في الفلسفة، انخرط في صفوف الحركة الوطنية، كما كان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955م، رفقة أحمد طالب الإبراهيمي وعبد السلام بلعيد، انظم لصفوف الثورة التحريرية مبكرا، وكلف برئاسة تحرير جريدة المجاهد في المرحلة التيطوانية، ولما انتقلت إلى تونس انتقل معها، كما عين ناطقا رسميا للوفد الجزائري المفاوض في ايفيان، بعد الاستقلال عين وزيرا للثقافة سنة 1977م، ورئيس للحكومة سنة 1993م، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام... المرجع السابق، ص 485.

المسلمين الجزائريين¹، وفي يوم 27 فيفري 1955م صدر نداء لكل الطلبة الجزائريين يطلب فيه لتشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وفي يوم الجمعة الثامن من شهر جويلية 1955م انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين²، وجمع هذا الاتحاد كافة الطلبة المتواجدين بمختلف الجامعات من تونس والجزائر والمغرب وفرنسا، وحضره كذلك ممثلي المنظمات الطلابية³.

لقد لعب الطالب الشريف بلقاسم⁴ والذي استقرت أسرته بالدار البيضاء المغربية دورا بارزا في تواصل الطلبة الجزائريين المتواجدين بالمغرب بهذا الاتحاد، كما أن هذا العمل الذي قام به هذا التنظيم مازالت تحيا ذكراه، وأصبح يوم الطالب بعد الاستقلال في كل عام يحتفل به أولا وهو الإعلان عن الإضراب عن الدراسة يوم 19 ماي 1956م، والدعوة للالتحاق بالثورة بعد تأكد طلبة هذا الاتحاد بأن هذه ليست انتفاضة، وإنما ثورة ضد الاستعمار⁵.

لم يكن الطلبة الجزائريين بالمغرب بمعزل عما يجري في الوسط الطلابي في العالم، وما فتئوا أن ينظموا إلى الثورة ولكن هل بصورة فردية وبدون تنظيم أوفي وسط التنظيم الطلابي قرروا الانضمام في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني؟

¹-Ali Elkenze, Mahfoud Bennoune: le hasard et l'histoire, entretiens avec Belaid Abdelsselam, T1, ENAG, Alger, 1990, p99.

²- المجاهد: ع54، بتاريخ 01 نوفمبر 1959، ص08.

³- الغالي غربي: الدور النضالي للحركة الطلابية الجزائرية ابان ثورة التحرير، مجلة عصور، ع01 جوان 2002، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، ص.ص68-69.

⁴- ولد يوم 30 جويلية 1930م بمدينة عين البيضاء التابعة لأم البواقي حاليا، استقرت أسرته بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى واصل دراسته هناك، انتقل إلى كلية الحقوق بالرباط، انضم إلى صفوف الثورة عام 1955م، ونظرا لغيرته الوطنية ونشاطه الدؤوب عين مسؤولا عن الطلبة الجزائريين بالمغرب، كما عين قائد على المنطقة الأولى هي الولاية الخامسة (تلمسان) التحق بمهيئة الأركان بوجدة وعينه بومدين للأشراف على معسكرات التدريب والتأطير، بعد الاستقلال تقلد العديد من المناصب منها وزير الدولة، توفي في 22 جوان 2009م بعد صراع مع المرض بالمستشفى الأمريكي في باريس، للمزيد أنظر: محمد يعيش: الطلبة الجزائريين بالمغرب ودورهم في الثورة (1956-1962م)، ع01، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012، ص20.

⁵- كان الطلبة متخوفين من هذه الثورة في بدايتها وكان يتوقعون إخمادها، فقد كان الجزائريين بصفة عامة الطلبة بصفة خاصة في تردد من الانضمام في صفوف الثورة لن بعد سنة 1955م، وتعتبر السنة الثانية للثورة مما يعني انها مستمرة، للمزيد أنظر: توفيق بنو: المغرب والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص282.

عقد الطلبة الجزائريين بفاس اجتماعا عاما بدار الطالب الجزائري وقرروا فيه إرسال برقية إلى فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالجزائر يؤيدون فيه تضامنهم معهم، وفي الفاتح من شهر مارس عام 1956م وجه الفرع برقية إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين معلنا فيها عن تضامنه وجاء في هذه البرقية: "إن جمعية الطلبة الجزائريين بوجدة التابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نظرا لشعورها بخطورة الحالة في الجزائر من جهة، وبقيتها بأنه لا يمكن أن يكون للجزائر مصير غير من مصير القطرين الشقيقين المغرب وتونس، ومن جهة أخرى قررت في اجتماعها طلبا من الحكومة الفرنسية ما يلي:

- الكف عن محاكمة الطلبة الجزائريين

- جعل حد للقمع وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين بالجزائر في العاجل

- الاعتراف بواقعية الوطن الجزائري، بحيث أن إرضاء هذه الطلبات هي الوسيلة الوحيدة لإرجاع جو التفاهم والصدقة المناسبة لافتتاح مفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري¹.

كما ذكرنا سابقا فقد عقد اجتماعا للطلبة الجزائريين بدار الطالب بفاس وخرجوا ببرقية أرسلت إلى السلطان المغربي محمد الخامس وإلى رئيس الحكومة المغربية السيد البكاي، ووزير التعليم والفنون الجميلة الأستاذ محمد الفاسي²، وشيخ الإسلام ورئيس الجمعية العلماء بالمغرب السيد محمد العربي العلوي³، وعامل فاس وناحيتها، وبعض الأساتذة بجامعة القرويين يوضحون فيها الأسباب التي

¹ - جريدة العلم: ع2098، بتاريخ 03 مارس 1956، ص2.

² - هو محمد بن عبد الواحد ولد سنة 1908م بمدينة فاس المغربية، تلقى تعليمه بها ثم التحق بفرنسا وحصل على إجازة من جامعة السوربون، ثم دبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات الشرقية بباريس، كان متشعبا بروح الوطنية والدفاع عن قضايا المغرب، ساهم في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا، عين وزيرا للتربية الوطنية والشبيبة والرياضة سنة 1955م، ورئيسا للجامعات المغربية والبحث العلمي سنة 1958م، كما أنه كان من الموقعين على وثيقة المطالبة باستقلال المغرب، توفي سنة 1991م، للمزيد أنظر: عبد الله الجباري: التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، منشورات مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1985، ص.ص206-207.

³ - وهو محمد بن العربي بن محمد الهاشمي العلوي المدغري من مواليد 07 ذي الحجة 1301هـ بالقصر الجديد مدغرة، من الشخصيات الصوفية الدقاوية، ويعتبر مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى، حيث جمع بين الدعوة إلى السلف ومقارعة الاستعمار، وصف بأبو الحركة الوطنية المغربية، وأخذ مذهب السلفية بعد اتصاله بأبي شعيب الدكالي، توفي سنة 1964م عن عمر ناهز 84 سنة، للمزيد أنظر: عبد الله الجباري: المرجع السابق، ص.ص221. 222.

دعتهم إلى القيام بالإضراب وتحت عنوان تصدر جريدة العلم المغربية بعنوان: الطلبة الجزائريون يضربون عن الدروس والانتخابات¹.

وقد شارك فيه الطلبة وأقاربهم وأهاليهم القاطنين بالرباط وسلا، يوم 19 ماي 1956م بمركز جمعية الطلبة المغاربة وتحت إشراف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، واتحاد جمعيات الجزائريين بالمغرب عقد الاجتماع وتقرر فيه الإضراب إلى أجل غير مسمى ابتداء من يوم الاثنين 18 ماي 1956م عن الدروس والامتحانات في جميع المدارس الابتدائية والثانوية والعليا، وذلك بالاتفاق مع اللجنة الإدارية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين². وعلى خطى طلبة الرباط سار بقية الطلبة الجزائريين بالمدن المغربية وصدر من الطلبة الجزائريين بالمغرب بيانا عبروا فيه عن تضحياتهم برأسمالهم الثقافي وتضامنهم مع جبهة التحرير الوطني، كما يأملون في هذا الإضراب أن يوصل صوتهم ويعرف بحجم المأساة والمعاناة الجزائرية، مما يدفع بالحكومة الفرنسية إلى المفاوضات³.

أوجدت جبهة التحرير الوطني مقرا للتنظيم المركزي للاتحاد بمدينة الرباط، ومقر لفرع آخر هو الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة بالرباط، وقد كان بلعربي يمثل هذا الفرع⁴، وقد ساهم هذا الاتحاد في تحسين حالة الطلبة بالمغرب، كما كان هناك فرع للاتحاد بالدار البيضاء بقيادة داهر أحمد، وكان ضمن مكتبه براهيم غوثي، مكثف مختار، لجالي محمد، رحال الهادي، نعاس حبيب⁵.

كما أسست مكتب آخر بمدينة فاس، عين بوتليليس قدور⁶ مسؤولا عليه حيث كان يدعى بن عودة قدور⁷، كما استعانت جبهة التحرير الوطني بالطلبة الجزائريين في المغرب سواء بتجنيدهم

¹ - جريدة العلم: ع2193، بتاريخ 06 جوان 1956، ص04.

² - محمد يعيش: الطلبة الجزائريين بالمغرب ودورهم في الثورة 1954-1962، المرجع السابق، ص.ص03-04.

³ - نفسه، ص.ص03-04.

⁴ - C.A.O. M: boîte N°81F892, président du conseil, S.D.E.C.E, organisation du F.L.N au Maroc, en date du 22/07/1959.

⁵ - Ibid

⁶ - عبد القادر خليف: مشاركة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية عبر شهادات، مجلة عصور الجديدة، عدد 09، مجلة فصلية يصدرها مركز البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص65.

⁷ - هو قدور بن جلول بن محمد من مواليد 18 مارس 1931م، بحمام بوحجر ولاية عين تيموشنت، من أب شيخ للزاوية القادرية، تعلم في المدرسة القرآنية وختم بها القرآن، ثم توجه إلى حمام بوحجر لإتمام تعليمه في جامع الزاوية القادرية، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وانظم إلى صفوف الثورة التحريرية مبكرا، لكن قبل ذلك فر من الجزائر متوجها نحو المغرب =

كإطارات في الجبهة أو أطباء وممرضين مساعدين لجيش التحرير الوطني، كما وجهت القيادة العامة لجبهة التحرير الوطني لجبهة التحرير الوطني للولاية الخامسة عن طريق عبد الحفيظ بوصوف نداء لهم¹. تشير الإحصائيات أن عدد الطلبة الذين التحقوا بصفوف الثورة بالمغرب الأقصى بلغ 364 طالب²، وفي مقابل ذلك استفاد الطلبة الجزائريون بالمغرب من الدعم الدولي الذي كانت تتلقاه الثورة التحريرية، حيث استغلت جبهة التحرير الوطني ذلك في تعزيز التكوين العلمي سواء في المجال العسكري أو في العلوم الأخرى، وفي هذا الصدد بعثت قيادة الثورة في 08 فيفري 1958م ما يقارب الثلاثين طالبا إلى أوروبا للتكوين العسكري وللحصول على رتبة ضابط، كما سهلت مصالح الجبهة بوجدة إجراءات مهمة السفر عن طريق إسبانيا وتحت إشراف السفارة السورية بمدريد، وكذلك سنة 1959م منحت العديد من المنح الدراسية فكانت 10 منح إلى ألمانيا و09 منح إلى تشيكوسلوفاكيا و05 إلى الاتحاد السوفياتي، و10 إلى الصين، و10 إلى بولونيا، و10 إلى يوغسلافيا، و02 إلى البيرو و07 إلى باكستان³.

إن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ثمن مشاركة الطلبة في الثورة التحريرية بشتى الوسائل وفي مختلف المجالات، كما كان لهم الدور الكبير في كسر ادعاءات فرنسا بإنحصر الثورة على فئة اجتماعية دون أخرى، كما ساهم في تقديم الدعم الكبير لجبهة وجيش التحرير الوطني⁴. وبعد إضراب ماي 1956م التحقت مجموعة من الطالبات بصفوف الثورة أمثال رشيدة ميري، مليكة حجاج، يمينة وخديجة شلالي، وهن طالبات بالثانوية تابعات للاتحاد العام للطلبة

= (وجدة) وقرر الالتحاق ومواصلة التعليم بفاس فدخل مع القرويين، بعد الاستقلال عمل مدرس بابتدائية بمدينة وهران كما التحق بالجامعة وتخرج منها سنة 1979 وعين استاذ للتعليم الثانوي، للمزيد أنظر: عبد القادر خليف: المرجع السابق، ص. 63-64.

¹ - نفسه، ص. 75.

² - Farouk benatia: op-cit, p165.

³ - C.N.A: Archive de CNRA.GPRA: boîte N°300, rapport du GPRA, letter des information relative au mouvement des bourses 1959-1960, section RABAT.

⁴ - محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962م)، مجلة البحوث والدراسة، ع04، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي، 2007، ص. 132.

المسلمين الجزائريين بمقاطعة وجدة¹، كما التحقت سنة 1957م خمسة طالبات ثانوية أخريات، كما كن يخضعن للاستجواب من طرف بوصوف قبل أن تسلم المهام لهن، وفي هذا الصدد نورد شهادة أحد المنخرطات ألا وهي بركات أنيسة درار² التي خضعت رفقة زميلاتها عوالي عويسي وعائشة حاج سليمان إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وأرسلن إلى التدريب، فقد وجهت أنيسة إلى القاعدة 15 (بن مهدي) ودخلت إلى وجدة في جوان 1956م، ومنه إلى مستشفى لوسطو للتعليم في مجال التمريض ومعالجة الجرحى، إلى جانب تدريبات سياسية وعسكرية في مراكز سرية³.

كما تلقت عوالي وعائشة نفس التكوين بعد توجيهها من طرف القيادة إلى قاعدة أحفير ثم وجدة وأولية لها مهام متعددة، وبعد تفرغهن من التكوين دخلن إلى الجزائر في أكتوبر 1956م رفقة فرقة من المجاهدين وبعض ممن تدربن إلى جانبهن، ثم التحقت بهن بعد سنة 1957م رشيدة وسعيدة ولطيفة وأمينة وحورية⁴.

وفي سنة 1957م كون بوصوف ثمانية فرق وكل فرقة مكونة من طالب وطالبة لإرسالهم إلى منطقة معينة لمدة أقلها شهرين لمراقبة ومعاينة التنظيم السياسي للمنطقة وعلى أثر ذلك قام بتوزيع الطالبات على النحو التالي: حجاج صليحة إلى المنطقة الأولى رفقة الطالب حسان وفوزية إلى المنطقة الثانية رفقة الطالب جعفر، وعوالي رفقة الطالب سعيد إلى المنطقة الثالثة أما رشيدة ميري فوجهت إلى المنطقة الرابعة رفقة الطالب عبد القادر، خديجة شلالى رفقة الطالب رشيد إلى المنطقة الخامسة، وميمنة شلالى إلى المنطقة السادسة رفقة الطالب حميد، وخولة وسميرة إلى المنطقتين السابعة والثامنة رفقة الطالبين طارق ويوغرطة⁵.

¹ - محمد يعيش: الطلبة الجزائريون في المغرب ودورهم في الثورة (1956-1962م)، المرجع السابق، ص40.

² - ولدت بندرومة وتلقت تعليمها بتلمسان، وبالثانوية الثعالبية التحقت بالثورة بعد إضراب الطلبة، وعملت بالمنطقة الثانية للولاية الخامسة، بعد أن تلقت تكوينا عسكريا وطنيا بقاعدة وجدة، قامت بالعديد من المهام كالتمريض والاتصالات والتعبئة في صفوف المواطنين، أصيبت في إحدى الاشتباكات سنة 1957م بجروح بالغة، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام ...، المرجع السابق، ص.ص 66-67.

³ - أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.ص 40-42.

⁴ - نفسه، ص.ص 42-45.

⁵ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى....، المرجع السابق، ص.ص 395-396.

لقد سمحت الثورة التحريرية بتجنيد كافة فئات المجتمع الجزائري ومن هاته الفئات نجد المرأة أو الشابة أو الطالبة ودورها في الثورة أو بصورة أخرى كيف قامت الثورة بتأطيرهم لصالحها رغم ما ذكر عن دور الطالبة في الثورة ، وكيف ساهمت في المجال السياسي والعسكري وميدان الصحة في معسكرات المجاهدين؟، إذ تذكر إحدى الفتيات (الطالبات) أنهن كن يخرجن لتفقد مراكز اللاجئيين بالحدود دوريا، ويعالجن الجنود واللاجئيين وحتى الفقراء المغريين من سكان الحدود مجانا، وكانت أخريات يقمن بخياطة الملابس للجنود وغسلها باستمرار في ورشات خاصة سميت "بديار الصابون"¹ لم يكن تنظيم جبهة وجيش التحرير الوطني يقبل بالتحاق البنات أو النسوة بالثورة إلا بتدخل الأقارب أو من يوثق فيهم من المناضلين، وفي هذا الصدد تقول جميلة بوحيرد²: "لقد حررت نفسي من الاستعمار ومن سلطة الإخوة المناضلين، لقد كان نضالا مزدوجا، لم يكن ذلك سهلا، كان البعض يعتقد أن المرأة الجزائرية صمدت، وربما أكثر من الرجل، ولا أحب أن أسقط في مطب النسوية وفي مطبات التعميم...أنا لست من مناضلات حركة تحرر المرأة، أما مع تحرير المجتمع الذي يحرر الإنسان فعبر ذلك تتحرر المرأة"³.

ومن جانب الاهتمام بتأطير المرأة قامت جبهة التحرير الوطني بإنشاء ورشات للخياطة حيث كانت النسوة يقمن بخياطة الملابس للجنود، كما حازت المرأة على تدريب عسكري وتجنّدت في صفوف جيش التحرير وتكونت في مجال التمريض⁴، وعموما فمشاركة المرأة في الثورة التحريرية أخذت شكلين مختلفين أولهما المشاركة الضمنية وهي مشاركة غير مباشرة، حيث أن المرأة كانت مسؤولة عن

¹ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962م، المرجع السابق، ص273.

² - ولدت في حي القصبة بالعاصمة من أب جزائري وأم تونسية سنة 1935م، حيث نشأت في طبقة متوسطة الحال، تابعت دراستها في المدارس الفرنسية، إلتحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني وعملت فيما بعد بصفة ضابط اتصال ومساعدة شخصية لياسف سعدي بالجزائر، حيث جرحت خلال تبادل النار واعتقلت على إثرها من طرف الجيش الفرنسي سنة 1957م، فأتهمت بأنها من حاملات القنابل لتعرض إلى التعذيب ويُحكم عليها بالإعدام لكن لم ينفذ ذلك بسبب الحملة الإعلامية التي نشطها جاك فرجيس وجورج أرنود، أطلق سراحها سنة 1968م. للمزيد أنظر: ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة...، المرجع السابق، ص145.

³ - زينب براهيم الميلي: المرأة الجزائرية في معركة التحرير، مجلة الحدث العربي، العدد 24، نوفمبر 2002، ص52.

⁴ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة...، المرجع السابق، ص232.

مقومات الأسرة وعاداتها وتقاليدها¹، حيث قدمت الزوج والابن والأخ ليكونوا في خدمة الثورة، أما الشكل الثاني فيتمثل في المشاركة المباشرة أي الانخراط في صفوف جبهة وجيش التحرير، أما هذه المشاركة فقد كانت المرأة في اللجان السياسية والإدارية والفدائية، وجمع الأموال ومجندة في صفوف جيش التحرير الوطني ومرشدة اجتماعية، فقد كانت تخوض المعارك، وتسعف الجرحى وتداوي المرضى من الجنود في القواعد الخلفية، كما استفادت منها حتى في مجال الاتصالات العامة والتسليح².

وكما توضح ذلك أنيسة بركات درار بقولها: "كنا نعالج المرضى والجرحى من المجاهدين ونداوي المدنيين نساء ورجالا وصبياناً، وننظم النساء تنظيماً سياسياً ونلقي عليهن دروساً تربوية ونشرح لهن المبادئ الثورية، وعند انعدام الدواء نبقي مع القيادة ونهتم بالشؤون الإدارية، نكتب المناشير والتقارير ونترجم القوانين العسكرية الداخلية، ونكتب أوراق الاشتراكات المالية وأوراق الدعايات والمعلومات والأخبار، أما النساء اللواتي يتمتعن بروح ثورية وأجسام قوية لكنهن أميات فعينت كل واحدة منهن لمرافقة مجاهدة ممرضة لتساعدنها في العلاج، ورعاية وتطهير الجروح وتضميدها كأمثال كلثوم وزهرة وخديجة"³.

لقد عبرت المرأة الجزائرية من مستوى عالي من النضال السياسي خلال تنظيمها للحركة النسوية الجزائرية تنظيماً سياسياً واجتماعياً محكماً، فتذكر المجاهدة يمينة تونسي، أن هوارى بومدين⁴

¹ - بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص28.

² - أنيسة بركات درار، المصدر السابق، ص36.

³ - نفسه، ص43.

⁴ - هو محمد بوخروبة المعروف باسمه الثوري هوارى بومدين، من مواليد 23 أوت 1923م، قرب مدينة قلمة، من أسرة فلاحية فقيرة التحق بمدرسة لامير بقلمة، انتقل سنة 1948م إلى قسنطينة لمواصلة دراسته والتحق بالمدرسة الكتانية، رفض التجنيد الإجباري وقرر السفر إلى المشرق العربي، وفي جانفي 1951م وصل إلى القاهرة وسجل في الأزهر الشريف، بعد اندلاع الثورة انضم إليها وساهم في نقل السلاح على متن الباخرة دنيا، وأصبح عضواً في قيادة الولاية الخامسة، وساهم في تنظيم الخلايا الثورية إلى غاية سبتمبر 1957م رقي إلى عقيد وصار قائد للولاية الخامسة خلفاً لبوصوف، وفي سنة 1960م عين مسؤولاً لقيادة الأركان التابعة لجيش التحرير الوطني، أشرف على تنظيم جيش الحدود، بعد الاستقلال انقلب على بن بلة سنة 1965م، وفي يوم 27 ديسمبر 1978م توفي ودفن بالعالية، للمزيد أنظر: أنظر الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص555.

قد أسند إليها مهمة تكوين منظمة نسائية في مدينة وجدة وتقوم بالإشراف عليها¹ فقامت تونسي بإحضار عدد من النسوة الجزائريات وقامت بتوعيتهن بمدى حاجة الجزائر إليهن، كما استطاعت أن تجعل النساء الجزائريات المتواجرات بوجدة مناضلات في جبهة جيش التحرير الوطني، وحتى اللواتي يمكن في بيوتهن، وقد بلغ عددهن ما يقارب 7000 مناضلة وقد تأسس مكتب جمعية النساء الجزائريات بالمغرب في ماي 1957م وكان مقره الرباط²، لقد استطاعت هذه الجمعية أن توسع نظام الثورة اجتماعيا عن طريق التكفل بأرامل الشهداء وأبناءهم إلى جانب المجاهدين والمهاجرين، وجمع التبرعات من الأموال والحلي وتنظيم عمليات الختان للأطفال بمساعدة الأميرة لالا عائشة وفي هذا الصدد نذكر أحد الأمثلة عن نشاط المرأة الجزائرية في أحد التقارير الفرنسية تفيد انه بتاريخ 1957/07/10م قامت شرطة الاستعلامات العامة بمدينة مغنية في تفتيش للقطار المتجه نحو وجدة وعند نقطة زوج بغال³ ألقى القبض على إحدى النسوة والمسماة عائشة خالدي، وجد بحوزتها كمية معتبرة من الحلي ومبلغ مالي يقدر بـ 101500 فرنك ورسالة مخبأة من طرف جبهة التحرير الوطني بملايسها⁴.

لقد شاركت النساء الجزائريات في العديد من المؤتمرات الدولية وساهمن في النضال السياسي دفاعا عن القضية الجزائرية، مما أعربت المنظمات العالمية النسوية العالمية عن تضامنها لفائدة المئات الآلاف من اللاجئين من النسوة والأطفال والشيخوخ الفارين من هول الحرب⁵، كما ساهمت جمعية النساء الجزائريات بالمغرب في تمويل الثورة والدعاية لها عن طريق اللقاءات مع الممثلين الدبلوماسيين للدول المختلفة بالمغرب، كما ساهمت في توفير اللباس لعائلات المجاهدين واللاجئين حيث قمن بجمع

¹ - شهادة المجاهدة يمينة تونسي: لجريدة الموعد اليومي الجزائرية، بتاريخ 2012/08/15، ص 13

² - شهادة المجاهدة يمينة تونسي، المصدر السابق، ص 13.

³ - هي نقطة حدودية بين الجزائر والمغرب الأقصى، سميت حسب الكتابات الفرنسية بهذا الاسم، وتسمى حاليا بزواج فاقو، كما تسمى أيضا مركز العقيد لطفي.

⁴ - C.A.O.M: boîte N°92-5Q40, brigades des R.G de marina ,note de renseignement; P.R.A N°1432, transport de documents et de fonts , Activités nationalistes liaison féminisme entre l'Algérie et Oujda, en date du 18/07/1957.

⁵ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 238.

الأقمشة عن طريق التبرعات وتوزع على النسوة الماكثات في البيوت للخياطة بالآلات التي تبرعت بها منظمة خيرية سويدية¹.

وخلاصة القول فإن المرأة الجزائرية لعبت دورا كبيرا في الثورة سواء في الجانب الصحي أو التعليمي أو السياسي أو العسكري فنجد الفتاة أو المرأة أو الطالبة الجزائرية فيها، وقد أحسنت جبهة وجيش التحرير الوطني التأطير لهذه الفئة وتكذيب السياسة الفرنسية الخاصة بفتوية الثورة دون فئة أخرى، كما لعبت المرأة الجزائرية دورا كبيرا تغنت به نسوة العالم في البطولة والشهامة ولا زالت ليومنا هذا وهي تخلد وتمجد.

وكما ذكرنا سابقا فقد اهتمت الثورة بالجانب التعليمي لأبناء اللاجئين الجزائريين، وكان لزاما عليها أن تهتم بشؤون هؤلاء الأطفال، وعلى اعتبار أن الثورة اعتمدت على كافة الجوانب للحصول على حريته سواء النضال المسلح أو السياسي أو النقابي²، أو النشاط الشباني والذي يمثله الجانب الكروي، وعليه فقد أنشأت جبهة التحرير الوطني يوم 13 ماي 1957م فريقا لجيش التحرير الوطني وذلك بمناسبة الألعاب العربية التي ستقام ببلنان سنة 1957م، هذا الفريق يتكون من لاعبين جزائريين ينشطون في البطولة التونسية، ويقول عبد القادر سعدي أحد لاعبي الفريق: "أن تشكيل هذا المنتخب دام 12 شهرا بمساندة محمد بدير مسؤول الفدرالية التونسية"³.

إن نظرة جبهة التحرير الوطني لهذا الجانب كونها فن من فنون الحرب البسيكولوجية ووسيلة من وسائل الدعاية والإعلام لها في أوساط الشعوب المحبة للسلام، لأن الرياضة خاصة كرة القدم أبعادها وأهدافها السياسية أكثر منها إنسانية ورياضية، وخصوصا أن هذا الفريق يحمل مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني ويرفع شعاراتها ويحمل العلم الوطني وينشر الأناشيد في الملاعب⁴.

¹ - شهادة ميمنة تونسي: المصدر السابق، ص 13.

² - بالنسبة للعمل الثقافي نذكره في صفحات لاحقة وكيف كان دوره في الثورة

³ - أحمد عصماني: دور الرياضيين الجزائريين المهاجرين بفرنسا في الثورة التحريرية، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر، 2011، ص.ص 110-111.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2005، ص 251.

وفي حين نجد رأي آخر فيما يخص تكوين الفريق في ربيع 1958م وقبل تأسيس الحكومة المؤقتة¹، وجاء تأسيس هذا الفريق بهدف ضرب الدعاية الفرنسية التي ادعتها بالوحدة الثقافية لمستعمراتها، ومن جهة أخرى في بيان لجهة التحرير الوطني بتاريخ 15 أبريل 1958م يشير إلى وجود فريق قوي على الساحة الدولية يلعب أول مباراة له في 09 ماي 1958م ضد منتخب المغرب، وذلك بعد نقل الفريق إلى المغرب في ظل المعارضة الشديدة من طرف الاتحادية الدولية لكرة القدم وبضغط من فرنسا².

وانتهى اللقاء بين الفريقين بفوز المنتخب الجزائري وتحقيق مدخول مهم للثورة قدر بـ 12 مليون فرنك³. كما نظمت دورة عربية في سنة 1958م تحت اسم جميلة بوحيرد وبالاتفاق مع الفدرالية الملكية المغربية لكرة القدم، وكلفت جبهة التحرير الوطني الجزائري المقيم بالمغرب السيد مولاي قريش العربي⁴ بالإشراف على دورة المغرب في قيادة الفريق⁵، وجرت المباريات مع الفرق الجهوية المغربية، مباراة مع فاس يوم 14 فيفري 1958م، وجدة 16 نوفمبر من نفس السنة، مراكش 18 نوفمبر 1958م، الرباط بعد 20 نوفمبر، كما حظي الفريق باستقبال حار في مدينة فاس من طرف مسؤول وزارة الشباب والرياضة والاتحادية الملكية، وكما حضر الملك المغربي محمد الخامس مقابلة الفريق الوطني مع فريق الشاوية بالدار البيضاء يوم 18 نوفمبر 1958م، وفي مدينة الرباط حضرت الفنانة وردة

¹ - نجد أن أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي قد ذكر هذا التاريخ وكذلك الدكتور محمد يعيش في كتابه الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى، يؤكد نفس التاريخ، ص 346. بينما ذهب الأستاذ أحمد عصماني بقول أن تاريخ التأسيس هو 13 ماي 1957م.

² - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى، المرجع السابق، ص 346.

³ - C.A.N: boîte N°24, Archives du CNRA- GPRA, tournée de football Algéro- Marocain.

⁴ - من اللاجئيين الجزائريين استوطن المغرب الأقصى، دخل في خدمة الثورة انطلاقاً من عمله في الفدرالية الملكية لكرة القدم، انضم إلى التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني، وأصبح رئيساً لقطاع وحدة المدني ثم مسؤولاً عن الخدمات الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني بوجدة، أثره في فريق جبهة التحرير الوطني في دورة جميلة بوحيرد، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب.... المرجع السابق، ص 244. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية.... المرجع السابق، ص 346.

⁵ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية.... المرجع السابق، ص 347.

الجزائرية رفقة الأمير مولاي عبد الله مما أكسب حضورا جماهيرا كبيرا حتى أن الملعب لم يستوعب الجماهير¹.

وبنهاية سنة 1958م كان فريق الجبهة قد أنهى جولاته في المغرب وتوجه إلى تونس بتاريخ 1958/12/02م وقامت الفيفا بمعاينة فريق المغرب بعدم اللعب لمدة سنة، كما تشير بعض المراجع لعدم جرأة فرق كروية اللعب مع الفريق الوطني خوفا من العقوبة، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى تونس وليبيا الذين قدما الدعم ونجم عنه تعليق مؤقت كذلك².

وخلاصة القول فإن هذا الفريق لعب دورا كبيرا في التعريف بالقضية الجزائرية حيث تقول جريدة لكسريس الفرنسية (L'express) يوم 17 أفريل 1958م: "ثلاثة ملايين من الفرنسيين اكتشفوا هذا الأسبوع وجود حرب في الجزائر وبعد تصفحهم الجريدة يوم الثلاثاء قد علموا أن 11 لاعبا من أحسن اللاعبين في كرة القدم المحترفة ينتمون كلهم إلى الشمال الإفريقي قد غادروا فرقهم"³، كذلك في جانب التأييد العالمي وجمع الأموال، وعليه فقد تنقل الفريق إلى تونس وإلى طرابلس والقاهرة، فدمشق وبغداد وعمان والرياض، وكذا زار العديد من الدول الاشتراكية كبلغاريا والمجر ورومانيا وبولونيا والاتحاد السوفياتي وهؤلاء اعترفوا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد ميلادها مباشرة، كما ساهم هذا الفريق بتقديم مبالغ مالية معتبرة لفائدة خزانة الثورة، فقد قام بـ 62 مباراة دولية فاز بـ 47 مقابلة، وتعادل في 11 وخسر 04 مقابلات ومنح مدخول مالي قدره 120 مليار فرنك⁴ دعما للثورة التحريرية⁵.

¹ - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي... المرجع السابق، ص 244-245. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 347.

² - توفيق برنو: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 200.

³ - Benjamin stora : ils venaient d'Algérie, l'immigration Algérienne en France 1912-1992, édition Fayard, Paris, 1992, pp372-373.

⁴ - أحمد عصماني: دور الرياضيين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 223.

⁵ - هناك رأي آخر يقول بأن فريق جبهة التحرير الوطني لعب 91 مقابلة فاز في 65 مقابلة وتعادل في 13 وانهم في 13، حيث سجل هجوم الفريق 385 هدف وتلقى الدفاع 127 هدفا فقط، للمزيد أنظر: قادة الأحمر: دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية 1958-1962، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع06، دورية تصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص 147.

نقول هنا أن جبهة وجيش التحرير الوطني قد استفاد من تأطير الفئة الشبانية التي كانت تستفيد منها فرنسا في أنديتها، كما أن الثورة قد أضافت عامل جديد يدر لها الأموال ويعرف بقضية شعبه، وإدخال هذه الفئة في خدمة الثورة وتأكيد مبادئ الثورة وفق ميثاق أول نوفمبر وقرارات مؤتمر الصومام بخصوص الاهتمام بكافة فئات المجتمع الجزائري وجعلها في خدمة الثورة.

وإضافة إلى الجانب الثقافي، وجب علينا التطرق إلى دور المسرح والسينما في خدمة الثورة وكيف وضعته وأطرته في خدمة مصلحة الثورة؟.

وخلال الحديث عن المسرح الجزائري في المغرب فقد كان له دور وتأثير كبير في إعلاء كلمة الثورة الجزائرية وخاصة عند تواجد عميد المسرح الجزائري السيد "محي الدين باشتريزي"¹ بالدار البيضاء، الأثر العميق على المسرح العربي من خلال اتصالاته برجال المسرح المغربي².

فقد قررت جبهة التحرير الوطني تجنيد الفنانين لتكوين فرقة فنية توكل لها مهمة التعريف بكفاح الشعب الجزائري، وإبراز تراث ومعلم الشخصية الجزائرية، وتم الاتصال بمحي الدين باشتريزي لكنه اعتذر عن المسؤولية دون أن يقدم الأسباب التي دفعت به إلى اتخاذ هذا الموقف. وفي فترة تواجد محي الدين بالدار البيضاء كان يتبادل معهم الاتصالات وينقل إليهم هموم وقضايا وطنه، ولا توجد هناك معلومات عن نشاطه في المغرب غير التأثير في أصدقاءه المغاربة³.

إن فرقة المسرح لجبهة التحرير الوطني المتواجدة في تونس فقد قامت بالعديد من الزيارات إلى المغرب الأقصى لتقديم عروض مسرحية وفنية خاصة في المناسبات الوطنية وأيام التضامن مع الجزائر⁴.

¹ - ولد يوم 05 ديسمبر 1897م بالجزائر العاصمة وبدأ حياته قارئ للقرآن الكريم في المساجد شارك في العديد من المسرحيات مع طلبة المدارس الإسلامية، وبعد زيارة فرقة جورج الأبيض الجزائر سنة 1921م، شكل محي الدين مع مجموعة من زملائه فرقة طربية تقدم أعمالا مسرحية ممزوجة بالغناء والرقص، أنشأ سنة 1947م فرقة المسرح العربي، توفي يوم 06 فيفري 1986م بالجزائر

² - جبران الأعرج: الشعر المغربي ودوره في مساندة الثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع06، تصدر عن فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص149.

³ - الأمين بشيشي: دور الإعلام في ثورة التحرير، مجلة الثقافة، ع104، الجزائر، 1994، ص86.

⁴ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، المرجع السابق، ص254.

والتصق العمل المسرحي بالفن والشعر الأدبي، فقد ارتبط الشعر بتاريخ الجزائر ارتباطا وثيقا في تصوير وتسجيل اللحظات الحاسمة في تطور الأحداث، كما فهم الشاعر أن شعره وسيلة من وسائل الدعم والتجديد¹.

فقد سخروا أقلامهم وأفكارهم ليلهبوا الحماس الوطني في أوساط الجالية الجزائرية ومن أمثلتهم شاعر الثورة مفدي زكريا، حيث ألقى قصيدته يوم 17 نوفمبر 1955م بعد عودة الملك المغربي محمد الخامس من المنفى، وعلى إثرها دعاه الملك في اليوم الموالي، وكان مطلع هذه القصيدة:

قالوا نريد فقيلا للأقدار كوني، فكانت درجة الأقدار
قالو نريد، فقال ربك نلتم فمشيتي، وإرادة الأحرار²

وبدخوله المغرب بعد فراره من الحرب سنة 1959م، تابع كفاحه بالشعر وقلمه وأحاديثه واتصالاته، ولعل ما حظي به من ترحيب فائق جعله يستقر بهذا البلد³.

ومن المناسبات الثقافية التي استغلتها جبهة التحرير الوطني لتحث فيها المفكرين والعلماء على مؤازرة ثورة الجزائر، نذكر الملتقى العلمي المخلد لذكرى تأسيس جامعة القرويين المائة بعد الألف سنة 1960م، إذ ألقى الشيخ خير الدين خطابا مطولا ذكر فيه بفضل الجامعة العلمي والثقافي على الجزائريين، وختم كلمته بدعوة العلماء والمفكرين بقوله: "كونوا رسل الحق ودعاة الحرية وأصرخوا في وجه المتخاذلين واكتشفوا مأساة هذه الحرب التي يقتربها غلاة الاستعمار"⁴.

كما لعب الشعراء المغاربة دورا كبيرا في إيصال وتحسيس الشعوب للقضية الجزائرية، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الذي أبدى تضامنه مع الجزائر وثورتها، الشاعر محمد بن دفعة وله العديد من القصائد

¹ - أحمد قشوبة: الشعر الشعبي الجزائري والثورة، بعض المضامين والأدوات الفنية، مجلة البحث والدراسات، ع05، منشورات جامعة الوادي، الجزائر، جويلية 2007، ص255.

² - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص.ص343-344.

³ - مبارك زكي: تكريم مفدي زكريا بمناسبة صدور ديوانه "من وحي الأطلس"، أعمال الملتقى الدولي مفدي زكريا شاعر الوحدة، المنعقد بالجزائر العاصمة يومي 15-16 مارس 2006، ص05.

⁴ - الشيخ خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ص317.

منها: "اشواك بلا ورود" وهو عنوان ديوانه و به العديد من القصائد هي صوت الشعب ، أشرق النهار، النار، الجوع والنهاية، وكذلك الشاعر إدريس الجاي في قصيدته "كل الشهور نوفمبر" ومنها:

من يضع التاريخ لا يتذكر كل الشهور مدى الكفاح نوفمبر

ياليلة ليلاء في ظلماتها نام العدى وبنو الجزائر أسحروا

بوركت من ليل تقادم بمهده بينا لواء المجد الأبيض أخضر¹

وكذلك الشاعر أحمد المجاطي عن موقفه ومشاعره تجاه ثورة الجزائر فقال في قصيدته "أغنية

الصباح":

وحرروا المغرب يا أبطال وأمضوا للجزائر

أرضنا هذه التي عاثت بها شهوة غادر

دينها، تاريخها أودت بها صفقة تاجر²

كما ندد الكثير من الشعراء المغاربة بالسياسة الاستعمارية الهادفة إلى اخماد الثورة، ومن هؤلاء نجد عبد اللطيف احمد خالص، المدني الحمراوي، محمد بن علي العلوي الفاسي، محمد الطنجاوي، ومحمد علي الهواري³.

وكأحد الوسائل التي استعانت بها الثورة التحريرية في التعبئة والتأطير نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي خدمت النزعة القومية والروح الوطنية للجزائريين عند اندلاع الثورة التحريرية، وتسابق عناصر الكشافة الإسلامية للالتحاق بصفوف جبهة جيش التحرير الوطني الجزائرية، وهذا بعد حلها كما أمرت جبهة التحرير الوطني في بيان أول نوفمبر 1954م، حيث وجدت الثورة في الكشافين كفاءة عالية مما كونت منهم إطارات نضالية في المجالين السياسي والعسكري، وبين الذين كانوا تابعين

¹ - مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962م)، دراسة فنية موضوعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص28.

² - منير البصري: أبعاد وتحليلات الثورة الجزائرية في الشعر المغربي الحديث، أعمال الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية في الأدب العربي والعالمي، 21-22 نوفمبر 2012، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012، ص47.

³ - جبران لعرج: الشعر المغربي ودوره في مساندة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص134.

لهذه المدرسة نجد منهم: باجي مختار¹، وديدوش مراد²، وسويداني بوجعة³، أحمد زهانة، وزينود يوسف⁴.

لقد أثبت هؤلاء الأبطال عن جدارة واستحقاق في خدمة الثورة، ونورد حديث لأحد الكشافة الإسلامية، وهو أحد الإطارات الثورية التي تكونت في المغرب، وهو العقيد علي حملات⁵ في

¹ - ولد يوم 17 أبريل 1919م بعنابة، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام 1934م، دخل سنة 1936م الثانوية، غادرها بسبب عنصرية المعمرين، انضم إلى نادي رياضي كان شبيه بالتنظيم السري العسكري، استدعي إلى الخدمة العسكرية لكنه رفضها بقيام بإضراب عن الطعام، اعتقل يوم 27 أبريل 1950م بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، وحكم عليه بالسجن 05 سنوات، وأطلق سراحه سنة 1953م، شارك في التأسيس للجنة الثورية للوحدة والعمل، وفي الثورة عمل تحت قيادة ديدوش مراد، اعتقل يوم 30 أكتوبر 1954م وتمكن من الهرب، استشهد المجاهد يوم 18 نوفمبر 1954م مع رفاقه في الكفاح: محمد الطرابلسي ومحمد بناني ومسعود عنتر، للمزيد أنظر: عاشور شرقي: المرجع السابق، ص.ص 57-58.

² - ولد يوم في 15 جويلية 1927 بالجزائر العاصمة، انتقل إلى قسنطينة سنة 1943 ليوصل دراسته هناك، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، كما كان من محضري مظاهرات ماي 1945، فر من الفرنسيين سنة 1950 بعد محاصرة الشرطة الفرنسية بمنزله سنة 1950، عند اندلاع الثورة عين قائد المنطقة الثانية وهي الشمال القسنطيني، حوشر في شهر جانفي سنة 1955 مع مجموعة من رفاقه واشتبك مع الجيوش الفرنسية يوم 18 جانفي بكل بسالة، واستشهد على أثرها في تلك المعركة، للمزيد أنظر: الطاهر جبلي: الامداد بالسلاح خلال الثورة، المرجع السابق، ص.ص 577-579.

³ - ولد في 10 جانفي 1922م بمدينة قالمة، انخرط في صفوف المنظمة الخاصة سنة 1947م، في عام 1948م اكتشف أمره وألقي القبض عليه وحكم عليه بالسجن 18 شهرا، وبعد اطلاق سراحه شارك في عملية بريد وهران، وعلى أثرها اصدرت عليه المحكمة حكما غيابيا بالاعدام وكان احد أعضاء 22 التي فجرت الثورة، وعن نائب لقائد منطقة الجزائر، استمر نشاطه السياسي والعسكري إلى أن استشهد يوم 16 أبريل 1956م بعد وقوعه في حاجر قرب مدينة القليعة. للمزيد أنظر: الطاهر جبلي: الامداد بالسلاح...، المرجع السابق، ص.ص 585-586.

⁴ - ولد يوم 18 فيفري 1921 بقرية السمندو التي تحمل اسمه حاليا شمال مدينة قسنطينة، انخرط في صفوف حزب الشعب وعمره لا يتجاوز 17 سنة، ألقى القبض عليه سنة 1950 بتهمة الانتماء إلى المنظمة الخاصة، فر من سجن عنابة سنة 1954 والتحق باللجنة الثورة للوحدة والعمل، وعند اندلاع الثورة ليلة اول نوفمبر كان إلى جانب ديدوش مراد وبعد استشهد الأخير خلفه في قيادة المنطقة، قام بتنظيم هجومات 20 أوت 1955، وبعد مؤتمر الصومام عين عضو في المجلس الوطني للثورة مع ترقية إلى رتبة عقيد، وبعد مؤتمر الصومام، وقع في كمين يوم 25 سبتمبر 1956 نصبتة الجيوش الفرنسية وسقط شهيدا في أرض المعركة للمزيد أنظر: الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح: المرجع السابق، ص.ص 583-584.

⁵ ولد سنة 1936م بالجزائر، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية منذ طفولته، التحق بالمغرب عند عمه، حيث دخل إلى حدى المدارس الثانوية لمكناس، كما تحصل على شهادة لمختلف الأسلحة من ثكنة عسكرية فرنسية، التحق بصفوف الثورة سنة 1957 بالولاية الخامسة حيث انظم إلى دفعة إطارات الولاية وبعد نهاية التبرص شارك في تأسيس مصالح الاستعلامات والاتصالات للقيادة العامة للجبهة الغربية، كما عين رئيس مصلحة الاتصالات العامة والاستعلام للجهة الشرقية لدى قيادة الأركان لجيش التحرير الوطني، للمزيد أنظر: الشروق اليومي الجزائرية: ع 2344، تاريخ 05 جويلية 2008، ص.10.

هذا الصدد: "كنا جميعا منخرطين في الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي كانت مدرسة حقيقية ومصدرا للإطارات الثورية، لقد كنا نحفظ الأناشيد الوطنية منذ سن العاشرة ونتعلم العيش في الأماكن الخالية من دون إسعاف، لقد كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية بالنسبة إلينا المدرسة الوطنية الأولى قبل مدرسة الإطارات ذاتها"¹.

توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي في المغرب خاص بالجزائريين بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، وتكونت في خريف 1958م اللجنة الكشفية الجزائرية وباشرت نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني، وشمل العديد من الأشخاص من ذوي المستوى العالي فمنهم من كان مديرا لمدرسة، أو أستاذ أو طالب علم، وعند انعقاد المؤتمر التأسيسي لوحدة كشافة المغرب العربي بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958م، كما انعقد اجتماع اللجنة الفنية بالمغرب في صيف 1959م مثل الجزائر كل من رابح جاية عن فرع الكشافة الإسلامية الجزائرية بتونس، ورضا بسطنجي عن فرع الكشافة الإسلامية الجزائرية بالمغرب، كما كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية تهدف من وراء تنظيماتها للمهرجانات الفنية للمساهمة في الدعاية للثورة وتفعيلها في صفوف الجزائريين والمغاربة².

ومن التنظيمات التي أحدثته جبهة وجيش التحرير الوطني في تأطير الجالية الجزائرية بالمغرب هم فئة العمال وعلى إثر ذلك جاء تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين من قبل جبهة التحرير الوطني وذلك بسبب ضغط الإدارة الفرنسية على العمال وقامت باعتقال العديد منهم ولم يطلق سراحهم إلى غاية ربيع 1955م³.

¹ - محمد شفيق مصباح: حوار مع العقيد علي حمالات، هكذا تشكلت الطلائع الأولى للمخابرات الجزائرية، جريدة الشروق اليومي الجزائرية، ع2344، بتاريخ 2008/07/05.

² - محمد يعيش: دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والاعلام، مجلة عصور، ع18-19، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2012، ص247.

³ - Gilbert Meynier: op.cit, p522.

أدركت جبهة التحرير الوطني تأخرها في تطهير الطبقة العاملة الجزائرية، مما أدى بعبان رمضان وبن يوسف بن خدة¹ إلى عقد اجتماع مع كل من عيسات إيدر² وبوعلام بورويبة وعلي يحي عبد النور والطاهر أو الصديق لتأسيس تنظيم نقابي خاص بالعمال الجزائريين وعلى اثره أسس أعضاء الأمانة الوطنية الاتحاد في 24 فيفري 1956م بمدينة الجزائر³.

وقد لعب الاتحاد المغربي للشغل دورا كبيرا في تقديم المساعدة للاتحاد الجديد الجزائري ويقول في هذا الصدد بورويبة "إن التأييد الذي لاقيناه من رفقاءنا المغاربة كان ثمينا جدا في ظل الظروف التي كانوا يتواجدون بها، إذ وجدت المغرب الأقصى نفسها بعد الاستقلال سجينة الاستعمار الجديد والقطاعية، فقد وضع الاتحاد المغربي للشغل تحت تصرفنا مقرات ووسائل النشر وربما كانت نواياهم في ذلك تتمثل في إنشاء منظمة نقابية مغربية موحدة في المستقبل"⁴.

¹ - ولد يوم 20 فيفري 1923 بالبرواقية، ناضل في الكشافة الإسلامية الجزائرية، انخرط في حزب الشعب الجزائري، شارك في تكوين اتحاد الطلبة المسلمين، فتح صيدلية بالبلدية، التحق بالثورة سنة 1955م، أصبح رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية الثالثة بعد الحكومة الثانية بقيادة فرحات عباس إلى غاية 1962م، وضعه بومدين تحت الإقامة الجبرية سنة 1975م، للمزيد أنظر: جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية ومآثر ثورة الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962م إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص.ص 285-287.

² - ولد عيسات إيدر سنة 1919م بقرية الجمعة صهاريج بمدينة تيزي وزو، التحق بصفوف الوطنيين الجزائريين ثم انضم بعد ذلك إلى حزب الشعب. وما إن اشتعلت نيران الثورة التحريرية فكان من الأوائل الذين امتدت إليهم أيادي الاستعمار فألقي عليه القبض مرة أخرى في 22 ديسمبر 1954م ليطلق سراحه فيما بعد. ليجد في الواقع انقلابا عميقا في الأفكار واستعدادا كاملا لتحقيق حلمه في إنشاء نقابة للعمال الجزائريين. تحققت أمنية عيسات إيدر ومعه كل المناضلين النقابيين في يوم 24 فيفري 1956م حيث ظهر إلى الوجود الاتحاد العام للعمال الجزائريين تحت إدارة جماعية كان عيسات إيدر يحتل فيها منصب الأمين العام الأول، ورفع شعار محاربة سياسة الاستعمار وربط كفاحه مع الكفاح المسلح، ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية بمركز الاتحاد في 23 ماي 1956م بأمر من النقابي الاشتراكي الفرنسي "لاكوست"، فأودع سجن البرواقية ومنه إلى عدة محتشدات "سان لو، آفلو، بوسوي، أراكول، السجن المدني بالجزائر"، وفي 13 جانفي 1959م أصدرت المحكمة العسكرية حكمها ببراءته حيث ندد خلال محاكمته بكل شجاعة بالمؤامرات والدسائس المحاكاة ضد الاتحاد العام للعمال الجزائريين ونوه بنشاطاته النقابية وبقناعاته السياسية، لكن لم يطلق سراحه ونقل من أمام باب المحكمة إلى محتشد بئر تارايا أين تعرض لأشنع أنواع التعذيب وبعد تدهور حالته الصحية تم نقله إلى المستشفى العسكري "مايو" بالجزائر أين لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 26 جويلية 1959م متأثرا بالتعذيب المسلط عليه. للمزيد أنظر: عاشور شرقي: قاموس...، المرجع السابق، ص.ص 247، 248.

³ -Boualam Bourouiba :les syndicalistes Algérien leur combat, de l'éveil a la libération l'harmattan, paris, 1998, p245.

⁴ -Boualam Bourouiba : op-cit, pp 366-367.

إن فرع الاتحاد العام للعمال الجزائريين المتواجد بالمغرب كان مقره الرباط وترأسه جيلاني مُجد أمبارك، المدعو يحياوي مختار، ومنسقه العام عبد الله زقار¹، أما العمل الكبير الذي قامت به خلايا الاتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب الأقصى موجهة إلى الجانب الاجتماعي، إذ أن الآلاف من اللاجئين الجزائريين في المناطق الحدودية كانوا بحاجة إلى المساعدة، لذلك كانت تنظم دروس مسائية وأخرى لمحو الأمية، كما تم فتح تربصات للتكوين النقابي برعاية الاتحاد المغربي للشغل، إضافة إلى ذلك فقد كان الاتحاد الجزائري يقوم كل يوم 24 فيفري من كل سنة بتنظيم لقاءات يتم فيها التطرق إلى التطورات التي تعرفها الحركة التحررية².

كما لعب الاتحاد دورا كبيرا في تنظيم العمال وجعلهم يساهمون في دعم الثورة من خلال الاشتراكات المالية، وقد وصلت اشتراكات العمال الجزائريين إلى 30 فرنكا لكل عامل وقد بلغ عدد الاشتراكات للعمال سنة 1961م إلى حوالي 135202 عاملا مما يؤدي إلى جمع ما يقارب حوالي 500 مليون فرنك فرنسي في تلك السنة³.

وخلاصة القول فإن الاتحاد العام للعمال الجزائريين لعب دورا كبيرا في تأطير العمال الجزائريين بالمهجر ضمن جبهة التحرير الوطني، كما أنه كان مصدرا للأموال لفائدة جبهة التحرير الوطني سواءا لشراء العتاد والسلاح أو اللباس ومساعدة اللاجئين الجزائريين في الأقطار العربية، كما لعب دورا آخر هو التعريف بالقضية الجزائرية والتشهير بجرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر من خلال اللقاءات والتجمعات العملية التي تعرف فيها بشأن التعاطف مع القضية الجزائرية.

لعبت الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى دورا رياديا في دعم الثورة التحريرية من خلال مختلف الفئات، كما أن هذه الجالية نزحت من الجزائر صوب المغرب الأقصى نتيجة الاضطهاد الممارس في حقهم وازدياد وتيرة الثورة التحريرية مما أدى إلى ازدياد أعدادهم خاصة بين سنتي 1956-1962م أي بعد منح الاستقلال إلى المغرب الأقصى، كما أن هجراتهم اختلفت أسبابها سواءا للتجارة أو البحث

¹ -C.A.O.M, boîte N°81F972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Organisation du F.L.N au Maroc, en date du 22/07/1957.

² -Boualam Bourouiba: op-cit, p369.

³ - سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954م، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص63.

عن لقمة عيش أو فرارا من الحرب، مما أدى برجال الثورة التحريرية إلى استغلال هذه الطاقة البشرية لخدمة الثورة، حيث أن هذه الأخيرة قامت بتأطيرهم حسب الفئات وحسب الجنس وحسب العمل، فقد قامت بتأطير الشباب والطلبة للجانب العسكري والنساء أو إن صح التعبير العنصر الأنثوي للجانب الطبي والإداري والعمال للجانب المالي وغير ذلك. فلم تهمل الثورة أي فئة من هذه الجالية لخدمة الثورة ولو بأبسط الأمور وقد نجحت الثورة ورجالها في ذلك رغم الممارسات الفرنسية للحد منها.

الفصل الثاني

النشاط السياسي للثورة الجزائرية
بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

سبقت الإشارة أنه في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م حدثت عمليات عسكرية ضيقة جدا بالمنطقة الخامسة خلافا عن المناطق الأربعة الأخرى، وهذا بإجماع كافة آراء المؤرخين، ويعود سبب ذلك لعدة اعتبارات وأسباب لازالت غامضة إلى يومنا هذا رغم أن يوجد العديد من المؤرخين الذين اعتبروا أن تأخر هذه العمليات إلى قلة عدد المجاهدين¹ في المنطقة الخامسة ومنهم من أرجعها إلى قلة السلاح لتأخره عن الوصول في الوقت المحدد ويقول بهذا الصدد الشهيد العربي بن مهيدي عند ذهابه إلى المغرب الأقصى، والتقاءه ببوضياف: "السلاح السلاح أو سنختنق"²، كما يوجد رأي آخر يقول بأن اختلاف الظروف والإمكانات التي أدت إلى عدم النجاح بحيث أن أغلب مجاهدي المنطقة الخامسة قد أوقفوا على يد السلطات الاستعمارية في الأيام الأولى لشهر نوفمبر³، كما يذكر العقيد لطفي في سياق حديثه: "أن العمل في منطقة وهران لم يبدأ منذ أول نوفمبر 1954م، إذ وصل العدو إلى القضاء على الفرق الصغيرة التي تكونت حينذاك..."⁴.

كما يذكر كذلك الرائد أحمد مستغانمي⁵ أن سبب التأخر يعود إلى عدم توفر السلاح، حيث اتفقت قيادة المنطقة⁶ على التريث في انتظار وصول الأسلحة والذخيرة من المغرب، كما أشارت

¹ - اختلف في ذكر عدد المجاهدين، فمنهم حربي قد ذكرهم سابقا ما يقارب 60 مجاهدا، في حين ان شهادة الحاج بن علا يقول أنه كان هناك 12 فوجا، لكن لا نعلم عدد الأفواج في الفوج الواحد، وبالرجوع إلى بعض التقديرات التي كانت سائدة فالفوج في المنطقة الرابعة يكون عدد أفرادها بين 05 و 06 مجاهدين.

² - عبد الكريم حساني: أمواج الحنفاء، منشورات متحف المجاهد، 1995، ص 197.

³ - جمال قندل: خطأ شال وموريس على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية (1957-1962م)، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص.ص 34-35.

⁴ - المجاهد: ع 41، بتاريخ 1 ماي 1959، ص 09.

⁵ - الذي ولد سنة 1915م بمدينة الغزوات بالغرب الجزائري، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم هاجر إلى فرنسا للعمل سنة 1945م، ليعود سنة 1947م، بدأ نشاطه في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لاحقته السلطات الاستعمارية مما جعله يهرب إلى الجبال، وعند اندلاع الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين حضروا لها، كما شارك منذ سنة 1955م، في عملية نقل السلاح والذخيرة من الناظور المغربية إلى داخل الجزائر عبر الحدود، عين مسئولا على المنطقة النائية للولاية الخامسة بين سنتي (1956-1957م)، كما عين عضوا في لجنة الولاية الخامسة ومسؤول القيادات العسكرية الحدودية، توفي يوم 26 ديسمبر 2006م. للمزيد انظر: عاشور شرقي: المرجع السابق، ص 347.

⁶ - نقصد بهم: العربي بن مهيدي، عبد الحفيظ بوصوف، الحاج بن علا.

جريدة برقية قسنطينية (La dépêche de Constantine) أن القطاع الوهراني (الغرب الجزائري) كانت هادئة، ولم تشهد أي عمليات عسكرية¹، لكن رغم الخسائر الفادحة لم تثني من عزيمة الثوار، فقد كان النشاط العسكري شبه معدوم ليخلفه النشاط السياسي في المنطقة الخامسة.

يقول في هذا الصدد العقيد لطفي: "إن قيادة الثورة في المنطقة الخامسة ركزت جهودها على التنظيم السياسي والعسكري من إنشاء للخلايا وتنظيم وتأطير الشباب ونشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري"².

لقد شهدت المنطقة الخامسة سبات كبيرا عن ساحات المعارك استمر ذلك إلى غاية نهاية 1955م³. ويرجع الدكتور محمد يعيش في دراسته عن أسباب تأخر المنطقة الخامسة عن العمل الثوري لعدة أسباب تمثلت في:

1. قضاء الاستعمار على الفرق الصغيرة التي تكونت في هذه الفترة كما استشهاد بن عبد المالك رمضان⁴، وهو نائب القائد العربي بن مهيدي واعتقال مجموعة أحمد زهانة.
2. أغلبية مساحة المنطقة مكشوفة وتمركز المعمرين بقوة في هذه الجهة مما عزز القوات الفرنسية وتمركزها بها.
3. تمركز القوات الفرنسية في المنطقة بقوة، وفرضها حصارا شديدا عليها.

¹ - جمال قندل: المرجع السابق، ص35.

² - المجاهد: ع41، المصدر السابق، ص09.

³ - عبد النور خيثر: تطور الهياكل القيادية للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص291.

⁴ - ولد سنة 1924م بقسنطينة، درس بمسقط رأسه المرحلة الابتدائية والمتوسط، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1945م، كما كان من أعضاء المنظمة الخاصة بعد تأسيسها، اعتقل مرتين أولها سنة 1953م بسبب نشاطه السياسي إلا أنه تمكن من الفرار من السجن، عين نائبا لقائد المنطقة الخامسة الغرب الجزائري وكان من مفجري الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، سقط في ميدان الشرف يوم 04 نوفمبر 1954م إثر وشاية من طرف أحد الخونة في مغارته التي كانت في منطقة سيدي علي التابعة حاليا لولاية مستغانم، ومازالت هذه المغارة شاهدة على تلك الأحداث. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوالصفصاف: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلية، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص.ص 90-92.

4. اتجاه مسؤولي الثورة آنذاك إلى التنظيم السياسي أكثر وعدم لفت أنظار العدو لمهمة التسليح عبر الأراضي المغربية، وفسح المجال لمسؤولي حزب مصالي الحاج¹ والسماح لهم بالانضمام إلى الثورة². ولكن كرد على هذه الأسباب وتحليلها نجد أنه لو قضى الاستعمار الفرنسي على هذه الفرق الصغيرة من الذي واصل العمل الثوري، وصحيح أنه باستشهاد نائب قائد المنطقة سيؤثر سلبا على نشاط المنطقة عسكريا لكن مشكلة السلاح هي العائق الأول والكبير لهذه المنطقة. كما أن المنطقة الخامسة تمثل ثلث الجزائر بمختلف تضاريسها لكن لم تكن مكشوفة بالطبيعة الجغرافية كانت ملائمة ومناسبة للعمل الثوري خلافا للمناطق الصحراوية التي كانت بطبيعة الحال مكشوفة، إضافة إلى تركز المعمرين بكثرة هذا الأمر يجعل من قيام الثوار بالعديد من العمليات العسكرية على المعمرين، في حين نجد أنه حدثت عملية واحدة في المنطقة وهي عملية الاغتيال التي وقعت قرب ثكنة الدرك، قتل على إثرها معمر فرنسي وجرح آخر³. إن فشل قيادة الثورة في المنطقة الخامسة لا يبرره تغير أنظارهم إلى العمل السياسي، فالثورة عمل عسكري أما السياسي فهو لاحق ذلك، أما بالنسبة لمسألة السلاح فقد بدأ تضيق الخناق على الثورة منذ سنة 1957م أي بعد ثلاث سنوات من اندلاع الثورة، أما بالنسبة للمصاليين فقد ظهر حزبهم بعد اندلاع الثورة بقرابة الشهرين (ديسمبر 1954م).

¹ - حزب مصالي الحاج (MNA) أو ما يعرف بالحركة الوطنية المصالية، والتي هي أحد أجنحة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد أزمة الانشقاق، تزعم هذا الاتجاه مصالي الحاج حيث تأسست في 25 ديسمبر 1954م، حيث اتخذ مصالي منها غطاءً سياسياً يعبر من خلاله عن رفضه للثورة التحريرية، كما أن أعضائه قاموا بالتضليل فيما يخص مفجري الثورة إذ قالوا بأنهم اختطفوا الثورة من المصاليين، بل وصل بهم القول بأن مصدر الثورة شيوعي وإلى غير ذلك، وقد استمروا بهذه الادعاءات إلى غاية جانفي 1955م بعد أن طلب كريم بلقاسم من مصالي الانضمام في صفوف جبهة التحرير الوطني بصورة فردية، الأمر الذي لم يرق مصالي وأدى إلى توتر في العلاقات ووصل الأمر إلى صدامات مسلحة في شهر ماي 1955م. للمزيد أنظر: سليمان قريبي: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2011/2010، ص275. وكذلك: مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1984، ص68.

² - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص.ص173-174.

³ - جمال قندل، المرجع السابق، ص35.

فالسؤال الذي يكرر نفسه بعد نقد هذه الأسباب هو فيما تتمثل أسباب فشل الثورة في المنطقة الخامسة بالأخص من المناطق الأخرى وبدرجة أكبر من المنطقة الثانية والرابعة؟.

فالجواب على ذلك نراه من زاوية واحدة وهي:

1- ضعف التنظيم والهيكلية العسكرية للمنطقة الخامسة، فقلة عدد المجاهدين (60 مجاهد على الأقل و100 مجاهد على الأكثر كما ذكرنا سابقا) ، مقارنة ببارجة كبيرة دلالة على عدم وعي الشعب بالعمل الثوري وعدم هيكلية قيادة الثورة وتهيأة المنطقة للعمل العسكري.

2- مشكلة السلاح فأغلب المؤرخين اتفقوا أن المنطقة الخامسة كانت خالية من الأسلحة، إذ يذكر الرئيس الراحل مُحمَّد بوضياف من خلال تصريحاته لجريدة الشعب يوم 16 نوفمبر 1988م بأن مجاهدي المنطقة الرابعة والخامسة لم تكن لهم أسلحة عند انطلاق الثورة، فقد كانت لهم حوالي 10 قطع من الأسلحة البسيطة وأن قائد المنطقة نفسه لم يكن يمتلك ذخيرة كافية له¹.

ويذكر مُحمَّد لمقامي² في كتابه رجال الخفاء أنه حدثت عمليتين في الفاتح من نوفمبر 1954م، فالأولى قام بها فوج من المجاهدين لا يمتلك أي سلاح ويقوده المدعو العربي بن مهيدي، وكان متمركز في "تمكسالت"، غير بعيد عن مدينة صبرة، أما الفوج الثاني كان متمركزا بأولاد موسى والذي كان يقوده المدعو عبد الحفيظ بوصوف لكن العملية باءت بالفشل لأن المجاهدين كانوا لا يملكون إلا مسدس واحد أبلاه القدم³.

¹ - حوار مع بوضياف لجريدة الشعب أجراه مُحمَّد عباس بتاريخ 16 نوفمبر 1988م.

² - ولد في 1932/12/01م بقرية الخميس بناحية تلمسان، دُرِس في مسقط رأسه كمعلم متربص خلال سنة (1954-1955م)، لينتقل بعدها إلى زوج بغال (زوج فافو)، حيث تولى بمجرد وصوله الاشراف على المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني في بني واسين إنضم الى وزارة التسليح والاتصالات العامة من سنة 1959م إلى سنة 1962م، بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب من وزارة التجارة إلى القطاع الصيدلاني، كما شغل منصب رئيس المجلس الشعبي الوطني، وفي سنة 1988م عين سفيراً في ألبانيا. للمزيد أنظر: مُحمَّد لمقامي: رجال الخفاء، المصدر السابق، الصفحة الأخيرة من الكتاب.

³ - مُحمَّد لمقامي: المصدر السابق، ص.ص 113-114.

يرى بعض المؤرخين أن هذه الاسباب السالفة الذكر هي التي حتمت على قيادة المنطقة الخامسة نقل مقر قيادتها إلى الحدود الشرقية للمغرب الأقصى، فإن لم تكن هذه هي الأسباب فما هي الأسباب الحقيقية لنقل مقر القيادة إلى المغرب الأقصى؟ مع العلم أن المنطقة الأولى عانت الويلات لكن لم تغير مقر قيادتها إلى الجهة الغربية من الأراضي التونسية؟

أولاً: نقل مقر قيادة المنطقة الخامسة إلى المغرب الأقصى:

بعد كل هذه الأحداث التي شهدتها منطقة الغرب الجزائري شرع القائد العربي بن مهيدي في اتصالات موسعة بحثاً عن الدعم بالسلاح والذخيرة لكي يتفادى العجز الذي شهدته المنطقة، وفي 11 جانفي 1955م أبرم بن مهيدي اجتماعاً جزائرياً مغربياً حضره الوفد الجزائري ممثلاً عنه كل من أحمد بن بلة، محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، حسين آيت احمد، أما الوفد المغربي شكله كل من علال الفاسي، وعبد الكريم الفاسي إضافة إلى فتحي الديب¹ وعزت سليمان ممثلي الجانب المصري². هذا الاجتماع الذي غير مسار المنطقة وبعث فيها الحياة من جديد فقد خرج هذا الاجتماع بضرورة توحيد وتنسيق العمل العسكري المشترك بين القطرين³.

وبذلك عرفت منطقة الغرب الجزائري تحولا كبيرا وتطورا حاسما في مسار الثورة، وخاصة بعد فتح الجبهة الشرقية للمغرب العمليات العسكرية على القوات الفرنسية، مما فتح ذلك آفاق واسعة ومجالاً حيويًا لرجال الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى⁴.

¹ - هو الديب محمد فتحي مبروك إبراهيم ولد سنة 1923م بمصر، شارك في تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية سنة 1953م وإذاعة صوت العرب، ومهندس حركات التحرر، كان الديب رجل المهمات الخاصة لعبد الناصر، كما اعتبر أحد أبرز معاوين الزعيم المصري جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية، كان ضمن ثمانية اختارهم عبد الناصر برئاسة عضو مجلس قيادة الثورة المصرية زكريا محي الدين، تولوا مهمة إنشاء جهاز المخابرات، ومن خلال عمله كلف فتحي برئاسة دائرة الشؤون العربية في جهاز الاستخبارات، بعد وفاة عبد الناصر استقال فتحي الديب من رئاسة الجمهورية، توفي يوم 07 فيفري 2003م بالقاهرة، للمزيد انظر: الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح، المرجع السابق، ص523.

² - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط2، مصر، 1990، ص73.

³ - نقصد القطرين الجانب الغربي للجزائر أي جبهة وهران والشرق المغربي ونقصد به مراكش، وهو عبارة عن بدأ العمل المشترك العسكري أي جيش تحرير المغرب العربي.

⁴ - جمال قندل: المرجع السابق، ص36.

ففي 15 جويلية 1955م، وبعد عدة اتصالات بين الجانب الجزائري والجانب المغربي تأسست لجنة التنسيق للمغرب العربي في هذا اليوم، وضمت هذه اللجنة من الجانب الجزائري محمد بوضياف باسم مستعار وهو علي الدريدي والعربي بن مهيدي كذلك باسم مستعار وهو أحمد بن محمد بن عبد القادر، أما الجانب المغربي فمثله عباس لمساعد¹ وعبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي، لكن تعتبر هذه اللجنة سوى فرعا من فروع لجنة عليا جزائرية مغربية، وتعتبر هذه اللجنة محلية مقرها الناظور².

أما بالنسبة للجنة العليا فقد تأسست بعد تأسيس قيادة جيش التحرير المغربي و المعروفة بلجنة تطوان، وضمت هذه اللجنة كل من الجانب المغربي متمثلا في عبد الكريم الخطيب، وحسن صفى الدين، وسعيد بونعيلات، وحسين برادة وعبد الرحمن اليوسفي، والغالي العراقي، أما الجانب الجزائري فمثله أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد³.

وبذلك قررت قيادة المنطقة الخامسة نقل مقرها إلى مدينة وجدة⁴ المغربية، وهذا بعد أن قرر قائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي التنقل إلى العاصمة للإشراف على "معركة الجزائر" تاركا قيادة

¹ - ولد محمد بن عبد الله المساعدي المعروف بالاسم الحركي عباس سنة 1920م بتزوين بإقليم زاكورة بالمغرب، حفظ القرآن الكريم في زاوية آيت إسحاق وأصبح إماما بها، بدأ نشاطه التوعوي ضد التواجد الغربي في بلاده مما كلفه حريته إذ اعتقل لمدة تفوق 22 يوم سنة 1953م، حيث عذب عذابا أليما من طرف السلطات الفرنسية، غادر على إثرها عباس الدار البيضاء متجها إلى الريف المغربي بعد اقتناعه بالعمل المسلح، وبعد أن أقصي من قيادة المقاومة المسلحة بالدار البيضاء بعد استشهاد أزرقطوني، وصل عباس إلى الريف الشرقي يوم 05 جويلية 1955م ليجد رجالا مسلحين شبه منظمين في مجموعات صغيرة، حيث لمس لديهم وجود حساسية كبيرة اتجاه حزب الاستقلال المغربي بسبب توقيعه اتفاقية اكس لبيان، ارتبط المساعدي بعلاقات وطيدة مع قيادات الثورة الجزائرية، وتحفظ على جيش التحرير المغربي بعد طلب الملك بحله، وعند تعاضم دوره وشأنه تم تصفيته في ظروف غامضة يوم 14 جويلية 1956م واتهمت فيه العديد من الأطراف المغربية خاصة أعضاء حزب الاستقلال المغربي. للمزيد أنظر: محمد لخواجة: جيش التحرير المغربي (1951-1956م) ومذكرات للتاريخ أم للتمويه، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2007، ص.ص 174-175.

² - شوارق حمدون: ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955م وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين، مجلة الذاكرة، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة منشورات كوثر، الرباط، المغرب، 2006، ص 25.

³ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 330. وكذلك: توفيق برنو: المرجع السابق، ص 119.

⁴ - تقع مدينة وجدة في أقصى شرق شمال المغرب على الحدود الجزائرية المغربية، إذ لا تبعد عن المركز الحدودي زوج بغال الجزائري إلا بحوالي 14 كلم، وبذلك تعتبر مدينة وجدة حدودية بامتياز وتبتعد عن الساحل المتوسط بحوالي 60 كلم، كما يقع على الطريق المتجه إلى فكيك جنوبا والطريق الرئيسي نحو الدار البيضاء غربا وهي عاصمة الجهة الشرقية.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المنطقة لنائبه عبد الحفيظ بوصوف وذلك في ربيع 1956م، حيث قام هذا الأخير باختيار الشرق المغربي كمركز لقيادته لعدة اعتبارات نذكر منها:

1. تركز أعداد هائلة من القوات الفرنسية في الغرب الجزائري مما يعيق نشاط المجاهدين ويضيق عليهم الخناق.

2. كان عبد الحفيظ بوصوف يتطلع إلى إنشاء أجهزة اتصالات والمواصلات والاستعلامات وهذه الأخيرة يجب أن تكون بعيدة عن أنظار الفرنسيين للقيام بعملها على أكمل وجه.

3. الاستفادة من الجالية الجزائرية المتواجدة على الأراضي المغربية ودمجها في الثورة كما انها تشكل قاعدة بشرية لها.

4. الاتفاق المبرم بين القطرين الذي عقد في جانفي 1955م بين الجزائريين والمغاربة بشأن مغربة الحرب وإيمان عبد الحفيظ بوصوف بالعمل المغربي¹.

إضافة إلى هذه الأسباب نذكر كذلك:

1- عودة السلطان المغربي محمد الخامس من منفاه وتوقيعه معاهدة "اكس لبيان"² ومنح الاستقلال للمغرب الأقصى الذي يجعل من قيادة الثورة التحريرية التحرك بحرية.

2- وعود السلطان المغربي لأحمد بن بلة وتصريحاته بشأن دعم الجزائريين ليحصلوا على استقلال بلادهم، وكان هذا اللقاء الذي جمع بن بلة مع السلطان المغربي محمد الخامس بمدينة اشبيلية يوم 10 أفريل 1956م³.

3- الخلاف الفرنسي الاسباني بعد نفي السلطان محمد الخامس سنة 1953م وذلك بعد عدم مشاورة السلطات الفرنسية لإسبانيا وقيامها بهذا العمل، الأمر الذي ساعد اللاجئين الجزائريين بحرية الحركة في

¹ - محمد يعيش: المرجع السابق، ص.ص 208-209.

² هي مباحثات جرت بمدينة اكس لبيان الفرنسية بين ممثلي الحركة الوطنية المغربية والسلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة من 20-30 أوت 1955م، حيث تزعم الوفد الفرنسي رئيس الحكومة الفرنسية إدغار فور والسيد بينو وزير الشؤون الخارجية، أما الوفد المغربي تزعمه مبارك البكاي ومحمد المقرري وعبد الرحيم بوعبيد وغيرهم. للمزيد أنظر: إدريس ولد القابلة: مفاوضات اكس لبيان من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب: مؤيدوها أو معارضيها، جريدة الحوار المتمدن، ع3873، اليمن، 07 أكتوبر 2012، ص03.

³ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص399

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المنطقة الاسبانية ووجود أسواق حرة لبيع السلاح بها، مما ساعد هذا الأمر قيادة الثورة على طلب السلاح وحرية التنقل وخاصة بعد الاتفاق المبرم في أفريل 1954م بين قيادات الحركات المغاربية في القاهرة على ضرورة العمل المسلح المشترك بين الأقطار الثلاثة ووضع الاقليم المغربي الذي تحت الوصاية الاسبانية كمراكز لانزال السلاح¹.

ثانيا: نشأة القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى:

إن المتتبع لتاريخ ظهور القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى يعود إلى ما قبل اندلاع الثورة التحريرية، على اعتبار أن أحد أهم أسباب نشأة القواعد الخلفية أو دواعي نشأتها يعود إلى البحث عن الأسلحة وأماكن تمرکز الفارين من جيش العدو، لذلك نجد في تاريخ كفاح الشعب الجزائري أن الثوار الجزائريين كانوا يبحثون عن السلاح منذ نشأة المنظمة الخاصة سنة 1947م، بحيث باشر أعضائها في جمع الأسلحة سواء من داخل الجزائر أو من خارجها²، فعملية جمع الأسلحة سواء ما تركته الحرب العالمية الثانية (جيوش دول المحور) أو من دول الجوار أو من طرف الجنود الجزائريين في صفوف الجيوش الفرنسية كانت اللبنة الأولى لأسلحة أول نوفمبر 1954م³.

أما بالنسبة إلى الجهة الغربية فتظهر ملامح البحث عن السلاح بعد ظهور فكرة العمل المسلح المشترك بين أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية وأعضاء الحركة الوطنية المغربية⁴، إذ يقول في هذا الصدد السيد عبد الحميد مهري: "أنه كان في مشاورات بينه وبين كل من مُجَّد بوضياف والعربي بن مهيدي حول مسألة السلاح، فبعد إرسال عبد الكريم الخطابي⁵ شخصين مغربيين إلى الجزائر سنة

¹ - جوان جليسي: الجزائر الثائرة، ط1، تر: خيرى حماد، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961، ص137.

² - مُجَّد صديقي: الثورة الجزائرية وعمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص.ص 27-28.

³ - عبد المجيد بوجلة: الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة 1954-1962م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص55.

⁴ - أنظر الملحق رقم (08).

⁵ - ولد مُجَّد بن عبد الكريم الخطابي في قبيلة بني ورياغل في قرية اجدير، واختلف المؤرخون في سنة ميلاده فمنهم من يقول أنه ولد سنة 1880م وآخر يقول بأنه ولد سنة 1883م. كان ابوه عبد الكريم الخطابي يشتغل قاضي القضاة في قبيلته، أما مُجَّد فقد اشتغل سنة 1907م مدرس للأطفال لانه كان يتقن الاسبانية، ثم أستاذ اللغة العربية للضباط الإسبان في مليلية، كما اشتغل مستشارا للشؤون الأهلية، وبعد فرض الحماية الاسبانية على شمال المغرب بعامين أصبح مُجَّد قاضيا على منطقة مليلية، ناهض=

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

1952م وهما عبد السلام الهاشمي الطود¹ وحمادي عبد العزيز² من أجل ربط الاتصالات بين المقاومين، وقد استقبلهما مهري رحب بالفكرة حيث يقول: "إننا شجعنا الإخوان ولبينا رغبتهم وأخبرناهم بأننا مستعدون وسنكون في الموعد في حالة تحرك كل من تونس والمغرب على أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953م³"، لكن ما حدث في 17 جويلية 1953م ما لم يكن في

=التواجد الاسباني وعارض سياستهم حتى أنهم عرضوا عليه حكم الريف لكنه رفض، توفي ببيته في القاهرة يوم 06 فيفري 1963م . للمزيد أنظر: محمد بن موسى الشريف: عظماء منسيون في التاريخ الحديث، دار الاندلس الخضراء، د.م. ن، 2010 ص 68، وكذلك: العربي اللوه: المنهل في كفاح أبطال الشمال، ط2، مطبعة الخليج العربي، المغرب، 2009، ص130، وكذلك: عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2016، ص156.

¹ - ولد سنة 1930م بمدينة القصر الكبير، تابع دراسته بالمدينة القرآنية تحت إشراف الأستاذ الغالي الطود، انتقل إلى تطوان لمواصلة دراسته الثانوية بمعهد مولاي المهدي تحت إدارة الشيخ المكي الناصري تحصل سنة 1947م على شهادة الثانوية العامة، سنة 1951م تخرج من الكلية العسكرية الملكية ببغداد برتبة ملازم ثاني تخصص سلاح المدرعات. هاجر إلى المشرق سنة 1945م مشيا على الأقدام، كلف من طرف الأمير عبد الكريم الخطابي مع حمادي عبد العزيز، وعبد الحميد الوجدي في 20 سبتمبر 1951م الاتصال بممثلي الأحزاب المغاربية لاستطلاع رأيهم في مشروع ثورة التحرير المغاربية المسلحة، وكان من بين من اتصل بهم علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون وأحمد بللمليح وإبراهيم الوزاني من المغرب، وسليم المنجي، والطيب سليم ورشيد إدريس من تونس والشاذلي المكي ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد من الجزائر. عاد إلى المغرب في سبتمبر 1960م واستقر به ليلتحق بصفوف القوات المسلحة الملكية برتبة نقيب. عين قاضيا للتحقيق بالمحكمة العسكرية سنة 1961م. سنة 1974م التحق بالكلية العسكرية بمكناس للتدريس في مادتي التاريخ والتكوين المعنوي إلى أن تقاعد سنة 1995. للمزيد أنظر

- Ben jamin STORA, AKRAM ELLYAS : les 100 portes du Maghreb , Edition DAHLAB, Alger,1999,pp-117-118

² - ولد سنة 1929م بمدينة تطوان المغربية، يعرف في الوثائق الفرنسية باسم حمادي الريفي، وفي الكتابات المصرية بنفس الاسم، فقد ألصقت أصوله الريفية باسمه، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، انخرط بالعمل السياسي في سن مبكرة ، سافر إلى القاهرة في عمر التاسع عشرة، كان أحد المبعوثين إلى العراق للتكوين العسكري سنة 1948م ليعود إلى القاهرة سنة 1951م، كان أحد الأعضاء المكلفين من طرف الأمير الخطابي بالاتصال بالأحزاب المغاربية، أسر يوم 26 فيفري 1955م وقد إلى المحكمة العسكرية للقوات المسلحة الفرنسية بالجزائر، وكان قرار المحكمة الإعدام الذي تم تغييره إلى السجن المؤبد تنقل بين سجن الحراش ولاميز وسجون فرنسا، لكن بعد اتصاله بسفير المغرب في فرنسا السيد محمد الشراوي أطلق سراحه في شهر جوان 1962م، عين نائب إقليمي للمندوبة السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إلى أن أحيل إلى التقاعد. للمزيد أنظر:

- Ben jamin STORA, AKRAM ELLYAS :op-cit,pp-183-184

³ - عبد الحميد مهري: مسألة الانتقال إلى العمل المسلح، أعمال الملتقى الدولي حول شأن وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي من 2 إلى 4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص31.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الحسبان، حيث انفجر مستودع للذخيرة بباتنة حال هذا الأمر دون التحاق الثوار الجزائريين بركب الثورتين التونسية والمغربية وأدى إلى تأخر اندلاع الثورة الجزائرية إلى نوفمبر 1954م¹.

على إثر ذلك قام مُجّد بوضياف بالعديد من الصولات سواء للمنطقة الشمالية للمغرب (تحت حكم إسبانيا) أو المغرب الشرقي للاطلاع على إمكانية هذه الجهة من توفير للسلاح ومراكز للتدريب فقام بزيارة القواعد العسكرية في الخميسات والقنيطرة والتي وجد بها عدد معتبر من الجنود الفارين من الجيش الفرنسي، كما قام بتعداد الجالية الجزائرية التي أصبح عددها معتبر²، وبعد التشاور بين قيادتي المنطقتين تم الاتفاق على اتخاذ المنطقة الشمالية من المغرب قاعدة خلفية للعمل الثوري المشترك³، والمتمثلة في المنطقتين تطوان والناظور وذلك بعد اتخاذ أسباب الحياد بشأن القضية المغربية بعد نفي السلطان مُجّد الخامس وبذلك تعتبر هاتين المدينتين أولى القواعد الخلفية للثورة الجزائرية⁴، وبذلك فإن أول القواعد الخلفية بالمغرب كانت بمدينة الناظور سنة 1955م تم خلالها إنزال الأسلحة والذخيرة الحربية لتتولى هي الأخرى بدورها في دعم الثورة عسكريا، كما سعت القيادة المشتركة ببذل جهود كبيرة لفتح العديد من المراكز وتوزيعها على كافة التراب المغربي، كما تولت التدريب العسكري لتفعيل نشاط الثورة والقضاء على الضغط الداخلي من خلال البحث عن مصادر للأسلحة خارجيا سواء في أوروبا أو العالم العربي والإسلامي⁵.

¹ - عبد الحميد مهري: مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح، جيش التحرير المغاربي (1948-1955م)، أعمال ملتقى مؤسسة مُجّد بوضياف المنعقد بالجزائر بين 11-12 ماي 2001، مؤسسة مُجّد بوضياف، 2004، ص42.

² - روني غاليسو: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر، محسن عيساني جيش التحرير المغاربي (1948-1955م)، أعمال ملتقى مؤسسة مُجّد بوضياف المنعقد بالجزائر يومي 11 و12 ماي 2001، مؤسسة مُجّد بوضياف، الجزائر، 2004، ص73.

³ - مُجّد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية، مجلة الذاكرة، ع03، المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1995، ص121.

⁴ - مبارك زكي: أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، ط1، دار أبي الرقراق، الرباط، المغرب، 2007، ص.ص68-69، وكذلك: شهادة الطيب الثعالبي: مراحل التضامن المغربي في الكفاح المسلح في الجزائر، أعمال ملتقى مؤسسة مُجّد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي (1948-1955م)، المنعقد بالجزائر يومي 11 و12 ماي 2001، مؤسسة مُجّد بوضياف، الجزائر، 2004، ص184.

⁵ - بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص271.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

يعتبر السيد حسين قاديري أول من مثل الثورة في المغرب الأقصى وفي منطقة الناظور الاسبانية بالضبط، ودليل ذلك رواية المناضل المغربي الصادق القادري الذي كان يمثل المقاومة المغربية بالمنطقة الشمالية (تطوان) حيث يقول أنه: "قام حسين قادري بالاتصال به في الناظور وأخبره بأن الثورة الجزائرية ستندلع بعد أيام"، كما قام الصادق القادري بتقديم حسين قادري إلى المسؤول الاسباني بصفته مسؤولا جزائريا¹.

ومع تزايد الهجرات الجزائرية إلى المغرب الأقصى قبل اندلاع الثورة، فقد قدرت الاحصائيات شهر أكتوبر سنة 1952م أن عدد الجزائريين المتواجدين في منطقة الحماية الفرنسية ما يقارب 38747 نسمة، والجزائريين المتواجدين في منطقة النفوذ الاسباني حوالي 300 نسمة²، هذه الجالية التي بدورها استغلته الثورة التحريرية كي تكون كقاعدة لها على الأراضي المغربية وتقوم بممارسة نشاطها هناك، فقد كان الجزائريون يلجأون إلى منطقة النفوذ الاسباني فيسجنون من طرف الادارة الاسبانية وكان الوطنيون المغاربة يضمنونهم لاطلاق سراحهم، ومع تزايد أعدادهم أصبحوا يشكلون ملاجئ لجيش التحرير الوطني³، ومع قيام مُجَّد بوضياف بالعديد من الجولات كما ذكرنا سابقا، حيث اعتبر بوضياف في لقاءه الأول بمعية العربي بن مهيدي مع الوطنيين المغاربة بتطوان كان الهدف منه ربط الاتصالات والبحث عن التعاون، والتقى مع أحمد زياد مسؤول المقاومة المغربية.

كما تجدد اللقاء بعد اندلاع الثورة بهدف تقوية الصلة بين الاخوان والبحث عن السلاح أما اللقاء الثالث فكان في شهر فيفري 1955م فكان الهدف البحث عن مكان لانزال السلاح وتوزيعه على المقاومين⁴.

نستنتج من خلال ذلك أن بوضياف عند قيامه بالبحث عن موارد السلاح والدعم وتوجه العديد من المرات إلى الجبهة الشمالية المغربية ويؤكد ذلك قوله بأنه التقى حسين قادري في منطقة

¹ - مُجَّد يعيش: المرجع السابق، ص184.

² - مُجَّد أمطاط: الجزائريون في المغرب الأقصى ما بين سنتي (1830-1962م)، مساهمة كتابة تاريخ المغرب الكبير المعاصر، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص300.

³ - مُجَّد يعيش: المرجع السابق، ص165.

⁴ - مُجَّد أمطاط: المرجع السابق، ص329.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الناظور المغربية، وبعدها قام بن مهدي بطلب من السيد الطيب الثعالبي أن يمثل الثورة في المغرب فالتحق بالناظور هناك التقى بقاديري.

لعب قادة الثورة المتمثلين في كل من العربي بن مهدي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومن بعدهم بوصوف عبد الحفيظ، والهواري بومدين دورا بارزا في انشاء القواعد الخلفية للثورة التحريرية بالمغرب الأقصى.

لقد كانت فكرة تأسيس القواعد الخلفية في المغرب الأقصى قبيل اندلاع الثورة التحريرية وبعد تأسيس مكتب المغرب العربي، قد عقد أعضاء حزب الاستقلال المغربي مع الثوار الجزائريين العديد من الاجتماعات وبرمجت بينهما عملية التنسيق للمعارك الأولى للجيش المغربي مع بداية الهجمات الأولى في منطقة وهران، كما ساهم علال الفاسي مع ممثلين جزائريين في القاهرة على اقامة مراكز للتدريب والتموين والعمليات في المغرب، فكان المركز الرئيس للتدريب يقع بالمغرب من الناظور في جبال الريف، وقد اشرف عليه عباس لمساعدى وعبد الله الصنهاجي¹.

ثالثا: انعكاسات قرارات مؤتمر الصومام على النشاط السياسي للثورة في المغرب الأقصى:

يعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م أحد أهم المحطات في تاريخ الثورة الجزائرية فقد كان هذا المؤتمر مبرمج قبل هذا التاريخ، لكن تسارع الأحداث في مواجهة العديد من الصعوبات واستشهاد أو اعتقال أبرز قيادات الثورة أجلها إلى سنة 1956م.

صحيح أن هناك جدل حول هذا المؤتمر فيما يخص كيفية عقده، أو أهم قراراته، لكن هذا ليس بموضوعنا ولكن يجب علينا أن نتطرق إلى ما يخصنا في موضوعنا من تغيرات في قرارات هذا المؤتمر وأثره على نشاط الثورة في المغرب الأقصى. وخاصة أن أحد منسقي ومديري قرارات هذا المؤتمر هو قائد للمنطقة الخامسة للثورة الجزائرية والسؤال المطروح هنا: فيما تمثلت هذه التغيرات أو القرارات التي أثرت في مسار النشاط السياسي للثورة التحريرية الجزائرية في المغرب الأقصى؟

¹ - أشفورد أي دوغلاس: التطورات السياسية في المملكة المغربية، تر: عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكم، د.م.ن، الدار البيضاء، المغرب، 1960، ص218.

1- عقد المؤتمر وأهم قراراته:

أيقنت قيادة الثورة التحريرية بضرورة عقد مؤتمر وطني يقوم على تقييم المرحلة السابقة ورسم الخطوط العريضة للمرحلة اللاحقة، إضافة إلى ذلك اشتداد الثورة والانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني، إذ يقول في هذا الصدد بن طوبال: "قد قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية... للمناقشة، وبدأنا منذ شهر أبريل سنة 1956م في التحضير والتنظيم للمؤتمر"¹. بدأت أعماله يوم الاثنين 20 أوت 1956م، ودامت مدة عشرة أيام²، استطاع فيه المؤتمر استعراض حصيلة اثنين وعشرين شهرا من الكفاح³.

كما تضمن جدول أعمال المؤتمر دراسة للوضع السياسي والعسكري لجهة وجيش التحرير الوطني والمشاكل الهيكلية والافاق المستقبلية للثورة، وقد اسندت رئاسة المؤتمر إلى العربي بن مهيدي، والأمانة العامة لعبان رمضان، وقد استرسل المسؤولان أهداف الاجتماع وتم تطرق مسؤولي النواحي إلى تقديم تقاريرهم⁴، يمكن تلخيص جدول الأعمال كالآتي:

1. شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع وموضوع الاجتماع.

2. تقديم التقرير:

- تقرير نظامي: عن كيفية التقسيم والهيكل العام للجيش ومراكز القيادة.
- تقرير عسكري: عدد المناضلين والمجاهدين والوحدات ونظام تركيبها والأسلحة.
- تقرير سياسي: عن معنويات المجاهدين والشعب.

3. القاعدة السياسية والنشرات المقررة.

4. التوحيد:

- توحيد النظام وتقسيم المناطق وتعيين مراكز القيادة المحلية واجراء التغييرات على القيادات.

¹ - محمد لحسن أزغيد: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 133.

² - عبد الحفيظ أمقران الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 51.

³ - محمد لحسن أزغيد: المرجع السابق، ص 135.

⁴ - محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي بنون، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 59.

- توحيد عسكري في الوحدات والرتب والأوسمة والمنح والمرتبات.
- توحيد سياسي كالمشردون والسياسيون ومهماتهم.
- توحيد إداري كالمجالس الشعبية¹.
- 5. العلاقة بين الداخل والخارج².
- 6. جبهة التحرير الوطني: مبادئها وقوانينها الأساسية ونظامها الداخلي.
- 7. جيش التحرير الوطني: مصطلحاته: المجاهد، المسبل، الفدائي، الحالة الراهنة، امتداد التطور الهجومي³.
- 8. تقرير جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، التقرير الداخلي والخارجي لتونس والمغرب وفرنسا.
- 9. العتاد والمعدات.
- 10. برنامج العمل العسكري والسياسي وإيقاف إطلاق النار المفاوضات، الأمم المتحدة.
- 11. عموميات بلاد القبائل والأوراس⁴.

خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات تمثلت في:

1- تقسيم البلاد إلى ستة مناطق مع جعل الحدود لكل منطقة ابتداء من تاريخ المؤتمر كما يتغير مصطلح المنطقة إلى ولاية، والناحية منطقة والقسم ناحية، ومركز القيادة يخضع لمبدأ القيادة الجماعية والقيادة يكون له صفتين سياسي وعسكري وله ثلاث نواب سياسي وعسكري واتصالات واستعلامات.

2- المقررات العسكرية ويتناول فيها توحيد الرتب العسكرية والمهام

3- المقررات العسكرية ويتناول التنظيم السياسي وهي كالتالي:

¹ - محمد الحسن إزغيدى: المرجع السابق، ص. 135-136.

² - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص 391.

³ - عمار ملاح: محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، قسنطينة، الجزائر، 2012، ص 120.

⁴ - أحمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح، ج 3، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 336. وكذلك: محمد الحسن إزغيدى: المرجع السابق، ص 136.

- المحافظون السياسيون.

- المجالس الشعبية.

- المنظمات المسيرة: وتتمثل في المجلس الوطني الثورة والذي يتكون من 34 عضوا و 17 دأئمون و 17 إضافيون¹، ولجنة التنسيق والتنفيذ وهي السلطة التنفيذية وأعضائها 205.

4- فيما يخص العلاقة بين جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني وإعطاء أولوية السياسي على العسكري

5- العلاقة بين الداخل والخارج وفيه أعطيت أولوية الداخل على الخارج مع مراعاة مبدأ العمل المشترك في الإدارة³.

6- المحاكم وفيه أن يعتمد تشكيل محاكم عسكرية ومدنية لكي لا تتدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الجزائريين⁴.

لقد تطرقنا فيما سبق بأن مؤتمر الصومام أخرج هيئة تشريعية للثورة سميت بالمجلس الوطني للثورة ويعتبر هذا المجلس هو السلطة العليا في الثورة، فما هو هذا المجلس وما هي التغيرات التي أحدثها عقب تأسيسه؟.

2- المجلس الوطني للثورة الجزائرية:

تأسس المجلس الوطني للثورة الجزائرية في مؤتمر الصومام وذلك بهدف ترسيخ مبدأ القيادة الجماعية⁵، وتجمع أغلب المصادر التاريخية التي تناولت موضوع تأسيس المجلس الوطني للثورة، ومن

¹ -المقاومة الجزائرية: ع02، المصدر السابق، ص07.

² -مُجد حسن إزغيدى: المرجع السابق، ص139.

³ -ACHOUR CHORFI: Dictionnaire de la révolution Algérienne (1954-1962), édition casbah, Alger, p221.

⁴ -النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954م (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ANEP، الجزائر، 2005، ص23.

⁵ -مُجد حسن إزغيدى: أهم اختلافات في مجلس الثورة بين السياسيين والعسكريين، جريدة الفجر الجزائرية، بتاريخ 09 فيفري 2016.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بينها سعد دحلب¹ الذي يذكر بأن مؤتمر الصومام خرج بتوجيهات أهمها تأسيس هيئات قيادية للثورة التحريرية مزودة بقيادة ثورية شاملة ترسخ السياسة الرامية لفتح أبواب هذه المؤسسات لكافة الأقطاب والتيارات السياسية².

تعتبر مسألة اعتراض قادة الخارج على قرارات مؤتمر الصومام شيء منطقي ، فهذه القرارات تنتقص من مسؤولية القادة في الخارج، لكن ما يهمنا نحن بصدد دراسة النشاط السياسي للثورة بالخارج هو دور المجلس الوطني للثورة ونشاطه في الخارج، لكن المجلس الوطني لم يغادر أرض الوطن إلا بعد سنة 1957م، وهنا يجب علينا أن نبحت ونربط العلاقة بين نشاط المجلس الوطني والنشاط في الخارج، ومنه سيكون لنا تعريج على حادثة مهمة وهي حادثة اختطاف الطائرة التي تقل الزعماء الخمسة وكيف كان موقف المجلس من هذه الحادثة؟

في خضم الصراع القائم بين القادة في الداخل والخارج والذي كان سيؤدي إلى تصدع كبير في مسار الثورة، أو يجهض الثورة أصلاً، وقعت أول عملية قرصنة جوية في التاريخ هي قرصنة الطائرة التي تحمل القادة الخمسة³ المتوجهين إلى تونس ويعود ذلك إلى الجهود التي بذلها الرئيس التونسي الحبيب

¹ - ولد بقصر الشلالة سنة 1919م، زاول دراسته بمسقط رأسه ثم انتقل إلى المدية ومنها إلى البليدة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1939م، عمل كموظف في مصلحة الضرائب، مارس السياسة في سن السابعة عشرة بعد إدراكه خطر التواجد الفرنسي بالجزائر بعد الاحتفالات المئوية للتواجد الفرنسي بالجزائر، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1944م، كما شارك في مؤتمر أحباب البيان والحرية، أُلقي عليه القبض في 18 أفريل 1945م بعد تمرد سكان قصر الشلالة وبقي في السجن إلى غاية أوت 1945م، كما كان عضواً في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، دخل السجن غداة اندلاع الثورة التحريرية وأودع سجن بربروس إلى غاية 1955م، كلفه عban رمضان سنة 1956م بأول مهمة في الثورة تمثلت في الاتصال بين المنطقتين الأولى والثانية، غادر إلى المغرب بعد استشهاد العربي بن مهيدي، شغل منصب نائب لفرحات عباس بالحكومة المؤقتة، كما شارك في مفاوضات إيفيان، بعد الاستقلال اعتزل السياسة وأسس داراً للنشر، توفي دحلب في نوفمبر 2000 عن عمر ناهز 82 عام. للمزيد أنظر: عبد القادر حمداوي: شخصيات بوزن أمة، سعد دحلب... رجل المواقف الجريئة، جريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 26 فيفري 2020، ص 07.

² - سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 55. وكذلك: مُجد عباس: خصومات تاريخية، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 138.

³ - وهم: مُجد بوضياف، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، مُجد خيضر، ومصطفى الأشرف.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بورقيبة¹ والسلطان المغربي محمد الخامس حل القضية الجزائرية وإيجاد لها مسلك سلمي وانتهاء الحرب، وذلك بعد الاتصال بممثلي جبهة التحرير الوطني من جهة والرئيس الفرنسي غي موليه من جهة أخرى وتم الاتفاق على عقد ندوة ثلاثية في تونس تكون في نهاية شهر أكتوبر 1956م²، كان ممثل الجبهة هو الوفد الخارجي الممثل لها في هذه القمة³.

لما علمت السلطات الفرنسية بتواجد ممثلي الثورة بالرباط وهم بصدد التوجه إلى تونس أبلغت السلطات الفرنسية بالجزائر عن ذلك فباشرت دوائر مكافحة التجسس الفرنسية عملها وقررت اعتراض الطائرة⁴.

في يوم 22 أكتوبر 1956م وعلى الساعة 12:00 زوالا أقلعت الطائرة المغربية المقلدة لممثلي الثورة الخمسة وهي طائرة من صنف (DC3) ذات التقييم الفرنسي والتابعة للخطوط الجوية الملكية المغربية، تلقى قبطانها أمرا بالنزول في وهران لكنه رفض ذلك ونزل بمنطقة "البليار" للتزود بالوقود، ثم غادرت متوجهة نحو تونس وكان على متنها عشرة صحفيين⁵، وبعد اقلاعها من بالم وبعده حوالي 20 دقيقة تلقت أوامرا باتجاه مدينة الجزائر، لكن السلطات المغربية تفتنت لأمر الرسالة وسارعت بالاتصال بالشركة وأمرت قبطان الطائرة بالعودة، لكن السلطات العسكرية الفرنسية سارعت إلى

¹ - ولد سنة 1903م المنستير بتونس، تلقى تعليمه الأولي فيها ثم الحق بالمعهد الصادقي ثم معهد كارنوا بتونس العاصمة، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة 1927م، مارس مهنة المحاماة ثم انخرط في حزب الدستور التونسي القديم سنة 1934م، وترأسه إلى غاية اعلان الاستقلال يوم 20 مارس 1956م، أزاح الباي منصف عن السلطة سنة 1957م وتولى رئاسة الجمهورية التونسية منذ ذلك الحين إلى غاية ابعاده عن السلطة في 07 نوفمبر 1987م. للمزيد أنظر: لزهري بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص258.

² - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962م، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مصر، 2009، ص103.

³ - رضا مالك: الجزائر في افيان، تاريخ المفاوضات السرية (1956-1960م)، تر: فارس غضوب، ط1، دار الفرائي للنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص353.

⁴ - محمد لبجاوي: الثورة الجزائرية والقانون (1960-1961م)، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص209.

⁵ - بسام العسلي: جهاد الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984، صص116-117.

احتجاز الطائرة بإطلاق عدد من الطائرات محاصرة الطائرة مما أجبرها على النزول¹، وألقي القبض على الوفد الممثل لجبهة التحرير الوطني وبالتالي فشل عقد الندوة الثلاثية في تونس².

أثارت مسألة القرصنة موجة كبرى من الاحتجاجات والتحديات من قبل الحكومات والشعوب العربية وأثمت فيها العديد من الجهات بالتواطئ مع الفرنسيين³، فمن جهة جبهة التحرير الوطني قد أصدر المجلس الوطني للثورة بلاغا رسميا جاء فيه: "إن الدعاية الفرنسية تحاول أن توهم الرأي العام بأن الثورة قد فقدت الرأس المفكر بعد القاء القبض بتلك الصورة البشعة على الاخوان الخمسة، إن بلاغ جبهة التحرير الوطني الذي يذاع اليوم يبرهن على أن هذه الفكرة لا أساس لها، إن الذين يعرفون حركات المقاومة السرية يعلمون أن إلقاء القبض على قائدهم أو جمع من القادة لن يتوقف كفي يوم من الأيام تلك الحركات وهذه الحقيقة تتأكد بالنسبة للثورة الجزائرية التي لا يوجد على رأسها قائد واحد، ولكن مجلس واحد هو المجلس الوطني للثورة الجزائرية"⁴.

وجهت العديد من أصابع الاتهام للعديد من الأشخاص والهيئات فيما تخص قضية القادة الخمسة ومسألة قرصنة طائرهم، فبعض المصادر ترجعها إلى تواطئ ولي العرش المغربي الملك الحسن الثاني، الذي أشار على القادة أن يركبوا طائرة ثانية بدل طائرة الملك، لأن الملك سيأخذ معه بعض أفراد عائلته الملكية⁵.

¹ - رضا مالك: المصدر السابق، ص154.

² - محمد عباس: إغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص608.

³ - بشير كاشة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2007، ص173.

⁴ - المقاومة الجزائرية، ع02، 15 نوفمبر 1956، ص.ص01، 12.

⁵ - إن مسألة اختطاف الطائرة التي تقل القادة الخمسة لجبهة التحرير الوطني ظهرت فيها الكثير من الآراء في حين امتنع بن بلة عن تقديم أصبع الاتهام لأحد الأطراف، فمنهم من لم يكن لديه علم إلى غاية وصوله إلى تونس وهناك أبلغه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عن قرصنة الطائرة واستنكر الملك ذلك وبادر باتصالاته بالرئيس الفرنسي حسب رواية ولي عهده، معنى ذلك أنه لم يكن لفرنسا علما بذلك وإنما يوجد شخص مقرب من الملك أو أحد أفراد عائلته، فأغلب الكتابات أشارت إلى العاهل المغربي ولي العهد الحسن الثاني لأنه كان يكره أحمد بن بلة ورفاقه وفق ما صرح به لأحد مقربيه، كما أنه كان يريد تحسين العلاقات المغربية الفرنسية وهؤلاء القادة سيوترونها وخاصة أنهم يطالبون ويتمجدون جهارا نهارا في المغرب، وفي خطاب قديم سنة 1962م للرئيس السابق أحمد بن بلة إتهم فيه الرئيس الحسن الثاني بهذا العمل البشع لكن بعد ذلك رفض في تصريحاته ولقاءاته التلفزيونية الإدلاء بذلك وقال يترك ذلك للزمن أو أنه سيدفننها معه، كما يوجد بعض التصريحات التي صدرت عن فتحي الديب أو ما أصدره=

وسنفضل في هذه القضية في صفحات لاحقة، وكما ذكرنا وجب علينا ان نتطرق الى نشاط هذا المجلس خارجيا خاصة بعد أن أصبح لجبهة التحرير الوطني استراتيجية وجب على المجلس الوطني للثورة تحقيقها سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي وعلى الصعيدين السياسي أو العسكري، وذلك لضمان حضور قوي لجبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية¹.

كما أكد المجلس الوطني للثورة على ضرورة توسيع شبكة علاقات الجبهة خارجيا سواء مع الدول المغاربية والعربية والعالمية ومع كافة التنظيمات والهيئات الدولية، وكذلك اعتبر مسألة تدويل القضية الجزائرية دوليا أحد الأولويات السياسية في جبهة التحرير الوطني²، وقد اعتمدت في ذلك الإستراتيجية التالية:

=الكاتب الصحفي محمد حسين هيكل أو تصريح أحد المختطفين وهو آيت أحمد لكنها كانت متباينة من ينفي التهمة عن العاهل المغربي الحسن الثاني ومنها من ينسبها إليه فحسين آيت أحمد يصرح في جريدة الشروق اليومي، ع2311 بتاريخ 27 ماي 2008 وفي الصفحة 02 بقوله: "أنا الذي طلبت من الحسن الثاني استبدال الطائرة" وهذا التصريح لم نسمع به من شخص آخر باستثناءه، ففي حين كان هناك أحد المقربين من الحسن الثاني وهو مورييس بوتان في كتابه الحسن الثاني... ديغول: بن بركة ما أعرفه عنهم يقول بأنه اتصل العديد من المرات بحافظ ابراهيم وهو من المقربين إلى الحسن الثاني والسلطان المغربي محمد الخامس إذ يقول الكاتب بأن الحسن الثاني لم تكن له فائدة من حل القضية الجزائرية، كما أنه كان ينصح القادة الجزائريين باستقلال طائرة أخرى وهو يفيض ما صرح به آيت أحمد، كما أن الصورة التي نشرت في جريدة ماتش (Match) وأعيد نشرها كتاب "آلان ديكو" سنة 1981م تبين قادة الثورة والحسن الثاني يودعهم في المطار، أما حقيقة الأمر فقد صرح مورييس بوتان بأن أوفقيير المقرب من الحسن الثاني هو من أخبر فرنسا وأصدقاءه بطائرة القادة، رأى ما قام به من أجل الحسن الثاني بمعنى أن أوفقيير هو من أخذ أصدقاءه الفرنسيين من أجل الحسن الثاني، وقد أرجع العديد من المؤرخين بأن فرنسا والحسن الثاني أخذوا بمبدأ الأخذ والعطاء، فبعد تسع سنوات أي سنة 1966م طلب أوفقيير من المخابرات الفرنسية تسليمهم المهدي بن بركة معناه مطالبة الحسن الثاني ارجاع الدين الذي على الفرنسيين أصدقاءه الذين أخبرهم بسفر القادة الخمسة سنة 1956م والقاء القبض عليهم، للمزيد حول هذه الحادثة أنظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص.ص272-273، وكذلك محمد حسنين هيكل: حصة تلفزيونية حول ظروف اختطاف الطائرة، قناة الجزيرة القطرية، بتاريخ 01 ماي 2008، وكذلك حسين آيت أحمد: أنا الذي طلبت من الحسن الثاني استبدال الطائرة، جريدة الشروق اليومي الجزائرية، ع2311، 27 ماي 2008، ص04، وكذلك مورييس بوتان، الحسن الثاني... ديغول... بن بركة ما أعرفه عنهم، تر: رشيد برهنوس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص.ص56-58.

¹ - محمد الحسن أزغيد: المرجع السابق، ص140. كذلك: الغالي غري: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، دراسة في السياسة والممارسات، دار غرناطة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص486.

² - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الجزائر، 1994، ص16.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- الدول العربية: جعل القضية الجزائرية هي القضية العربية الأولى¹.
 - الدول الأفروآسيوية: تستثمر كافة الإمكانيات وذلك لتأييد القضية الجزائرية تأييدا عمليا.
 - الدول الاشتراكية ودول أمريكا اللاتينية: وذلك لعرض سياسة جبهة التحرير الوطني وتحصلها على الدعم المادي والسياسي من هذه الدول.
 - الدول الغربية: وفيها يجب التشهير بسياسة الحلفاء والداعمين لفرنسا.
 - توسيع نطاق الثورة إلى حد جعلها مطابقة للقوانين الدولية².
- وبالتالي فإضفاء البعد الدولي للقضية الجزائرية وعزل فرنسا دوليا والسماح بتدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة كان أحد أهم الأهداف الرئيسية في تلك المرحلة³.
- ولتحقيق هذه الأهداف قامت جبهة التحرير الوطني بضم أغلب كوادرات الحركة الوطنية والشخصيات الفاعلة في الساحة السياسية ضمن المجلس الوطني للثورة وذلك للاستفادة من اقتراحاتهم السياسية والعمل الدبلوماسي الذي اكتسبوه في إطار النضال الطويل ضمن صفوف الحركة الوطنية، بالإضافة لكون عدد منهم معروف على الساحة التاريخية⁴.
- وإضافة إلى المجلس الوطني للثورة كانت هناك هيئة تنفيذية لقرارات المجلس، فما هي هذه اللجنة؟ وكيف كان دورها خارجيا؟ على اعتبار أنها المنفذ للقرارات سواء في الداخل أو في الخارج.

¹ - محمد العربي الزيري: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص55.

² - أحمد سيعود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954-1958م)، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، د.س.ن، ص156.

³ - صالح بن القبي: الدبلوماسية الجزائرية من (1830-1962م)، دراسات وبحوث حول تطوير الدبلوماسية الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص142.

⁴ - عمر بوضرية، تطورات النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص109.

3- لجنة التنسيق والتنفيذ:

بعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م قرر أعضاءه تعيين أعضاء لتنظيمات الثورة¹ وبموجب ذلك أنشئ المجلس الوطني للثورة (CNRA) كأعلى هيئة لجهة التحرير الوطني وانبثقت عنه لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)²، تتكون هذه اللجنة من خمسة أعضاء يعينهم المجلس الوطني للثورة، لم يصرح بأسمائهم في بادئ الأمر وهم من أعضاء المجلس ويتواجدون في القطر الجزائري³.

تعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ كمجلس حرب فهي التي تقوم بتوجيه كافة فروع الثورة السياسي والعسكري والدبلوماسي، كما أنها تشرف على جميع مرافق الثورة السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاجتماعية والإدارية... إلخ⁴، أما أعضاءها فهم كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة وسعد دحلب وهم أعضاء سياسيين أما الأعضاء العسكريين فهم العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم وهي تشكيلة لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى⁵، وقد وصف سعد دحلب لجنة التنسيق والتنفيذ بأنها أكثر من مكتب سياسي، حيث أنها كانت ديوان حرب حقيقي ومتمكن من كل السلطات السياسية والعسكرية في الفترات الفاصلة بين جلسات المجلس الوطني للثورة فلأول مرة تجدد سلطة جبهة التحرير الوطني نفسها منسقة ومركزة في هيئة واحدة⁶.

إن فكرة إنشاء جهاز تنفيذي يكون تحت وصاية المجلس التشريعي للثورة التحريرية وذلك لمنع التداخل والغموض بين الأداء السياسي والعسكري في مختلف مستويات القيادة. وكان صاحب هذه الفكرة هو عبان رمضان، أما الهدف من تأسيسها فيظهر من خلال تسميتها التي توضح ضرورتين

¹-CHARLE-HENRI FAFOURD: LA Révolution Algérienne, Edition dahlab, Alger, 2007, p325.

²- الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979م) (ملاحح حياة)، ج 1، دار القصة، الجزائر، 2012، ص 87.

³- المقاومة الجزائرية: المصدر السابق، ص 06.

⁴- المجاهد: اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، ع 11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص 08.

⁵-AISSA KECHIDA: BEN MHIDI, un homme du peuple, premier novembre; N°175, Alger, 2011, p18.

⁶- سعد دحلب: المصدر السابق، ص 30.

أساسيتين افتقدتهما النشاط الثوري في انطلاقته ونقصه بذلك: التنسيق بين المناطق ومع الخارج، والمبادرة بتنفيذ التوصيات والقرارات التي كان يتم اتخاذها من طرف القادة¹.

رابعا: مؤتمر طنجة المغربي ونتائجه:

بعد مرور أربعة سنوات من اندلاع الثورة التحريرية، تزايد نشاطها مع إزدياد الاعتداءات الفرنسية على المناطق الحدودية، ويهدف التأثير على شعبي الجارتين المتضامتين مع الثورة التحريرية، ومع أواخر سنة 1957م وبداية سنة 1958م واجهت هذه البلدان مخاطر وتحديات كبرى²، مما جعلها تفكر في الاتحاد بين هذه الأقطار وإيجاد حل للقضية الجزائرية، وللتشاور بشأن ذلك اقترح عقد مؤتمر تداولي تمثله الاقطار المغربية الثلاثة، أما فكرة عقد هذا المؤتمر لم تكن وليدة سنة 1958م، وإنما تعود إلى قمة تونس في أكتوبر 1956م، لكن أفشلت هذه القمة باختطاف الطائرة التي تقل القادة الخمسة، لكن الاجتماع الذي جرى بين الملك المغربي محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل إطار التقارب الفرنسي المغربي³.

إن المتتبع لما رافق الدعوة إلى عقد مؤتمر ثلاثي مغربي، يقف عند خلفيات وأبعاد كانت وراء انعقاده، فخطب وتصريحات قادة البلدين تجدهم يلحون على توحيد المعركة من أجل تصفية الاستعمار، فالملك محمد الخامس خطب يوم 06 مارس 1958م في هذا الصدد بقوله: "والواقع اظهر أن كفاحنا في تونس متأثر بالحالة في الجزائر، ومتفاعل معها لأن فرنسا مصممة على البقاء في تونس مادامت الحرب الضروس تجري في الجزائر..."⁴، وتتجه تلك التجاوزات الفرنسية المتكررة على الحدود

¹ - عبد النور خبثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1960م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005، ص163.

² - تمثلت هذه التحديات في ان القوات الفرنسية ترفض الجلاء عن الأراضي المغربية والتونسية بل تستعملها كقاعدة للممارسة العدوان على الشعب الجزائري، كما القوات الفرنسية بالجزائر تواصل اعتداءاتها على الحدود التونسية والمغربية، وتتوغل داخل هذه الحدود بشكل مستمر، للمزيد أنظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، المرجع السابق، ص155.

³ - عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص106.

⁴ - المجاهد: ع20، بتاريخ 15/03/1958، ص01.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

مما أدى إلى أحداث ساقية سيدي يوسف يوم 08 فيفري 1958م¹، والتي عبرت عن التضامن الأخوي بين شعوب البلدين والذي كان الاستعمار الفرنسي يهدف إلى إفساده ومنع التعاون بين البلدين حيث أصبح البحث بعد هذه الأحاديث عن الوسائل الكفيلة لتقوية هذا التضامن وتجسيده على أرض الواقع، وقد أكدت الثورة عقب هذا العدوان في إطار المغرب العربي².

أما بالنسبة إلى المغرب الأقصى فإن التدخل الفرنسي في حدوده مع الجزائر جعل من جيش التحرير المغربي أن يوجه ضربات قوية ضد القوات الاستعمارية الاسبانية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وضد القوات الفرنسية في موريتانيا وإقليم تندوف، تحالفت هذه القوى ضده لتكبدته هزيمة كبرى في فيفري 1958م من خلال عملية المكينة الشهيرة³.

فالتعاون الفرنسي الاسباني الذي ضرب المغرب جعل الملك محمد الخامس في حيرة من أمره فيما يخص استقلال بلاده وهذا التناقض في الرؤية فبلاده مستقلة مع وجود قواعد عسكرية على أراضيه لذلك رأى بوجوب إقامة اتحاد فيدرالي مغاربي يشمل الجزائر وتونس والمغرب لمواجهة التواجد الفرنسي في المغرب العربي⁴، وهو ما أكدته الملك في خطابه بمدينة وجدة سنة 1956م حيث يقول: "إن شمال إفريقيا يكون كلا واحدا من جهة الجغرافية والجنس، ومن جهة أخرى فإن الأقطار الثلاثة التي يتركب منها الشمال الإفريقي مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة والدين والتقاليد، فمستقبلها مشترك مثل ماضيها ولذا فكل ما يمس الجزائر يحدث صدى عميق بالمغرب"⁵، وكذلك من خلال تصريح له أمام الصحفيين في 06 مارس 1958م عبر فيه الملك عن أمله في أن يرى بلدان شمال إفريقيا الثلاثة تتوحد في اتحاد فيدرالي يحتمه ويسيره الموقع الجغرافي والتاريخ والاقتصاد والمدنية المشتركة⁶.

¹ - المجاهد: ع18، بتاريخ 15/02/1958، ص04.

² - المجاهد: ع18، المصدر السابق، ص04.

³ - عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركة الوطنية المغربية...، المرجع السابق، ص155. وكذلك: عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية مؤتمر طنجة المغاربي دراسات وأبحاث، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع18، جامعة الجلفة، الجزائر، مارس 2015، ص214.

⁴ - محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص63.

⁵ - المجاهد: ع20، بتاريخ 15/03/1958، ص03.

⁶ - نفسه، ص03.

وهو ما يؤكد وجهة نظر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في حوار مع جريدة العلم المغربية بتاريخ 10 ديسمبر 1957م، حيث يقول: "إن وحدة شمال إفريقيا أمنية تخالج افكارنا لأنها تكونت في التاريخ وقد كانت في الماضي قوة عظيمة، لو رجعت وتحققت فإنها ستمنحنا قوة ووزنا في العالم ويعطينا إمكانيات ضخمة في كل الميادين... وهناك عقبات ولاشك ولكن العقبة الكدء هي استعمار الجزائر- لذا اعتقد أن عملنا مع بعض- تونس والمغرب وليبيا- لتوفير أسباب تحرير الجزائر يسهل في نفس الوقت تحقيق الوحدة، لأن تحرير الجزائر شرط اساسي لتحقيق أمنية الوحدة، وحين تتحرر الجزائر لن يبقى أمام وحدة شمال إفريقيا لأسباب معقولة يمكن أن يعطلها"¹.

من خلال هذه التصريحات نلاحظ ان قادة البلدين قد اقتنعا بوجوب تحقيق وحدة المغرب العربي، ولا تتم هذه الوحدة إلا باستقلال الجزائر، كما لا يغيب عن أذهاننا في هذه الفترة ظهور مشروع الوحدة العربية التي ظهرت باتحاد مصر وسوريا وكذلك مشروع القومية والعروبة هذا الأمر أدى تخوف قيادة كل من تونس والمغرب من هذا المشروع وخاصة و أن لهم علاقات حسنة مع الادارة الفرنسية، وهنا نلاحظ الصراع على الجزائر من اجل كسب التأييد على مشروع العروبة بزعامة مصر أو المغاربية بزعامة تونس والمغرب².

والسؤال المطروح هنا: كيف حضر لهذا المؤتمر أو كيف جيء بفكرة عقد المؤتمر وكيف كانت دعوة جبهة التحرير به وفيما تمثلت؟

1- فكرة الدعوة إلى عقد المؤتمر:

إن فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر مغاربي لم تكون وليدة سنة 1958م، وإنما هي فكرة راودت رؤساء تونس والمغرب منذ مؤتمر تونس في أكتوبر 1956م، وتفرزت أكثر بالاجتماع الثنائي في الرباط بين الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل الاطار

¹ - المجاهد: ع20، المصدر السابق، ص03. وكذلك: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص.ص123-124.

² - فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص378.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الفرنسي المغاربي¹، وهو ما يؤكد المجاهد في أحد صفحاته قائلا: "إن هذه الندوة الشمال إفريقية ليست الأولى، وإنما هي الثالثة في غضون عامين لكن الندوتين السابقتين تونس 1956م والرباط نوفمبر 1957م موجهة أساسا في خط التقارب الفرنسي الجزائري لوضع نهاية لحرب الجزائر"². فإن ندوة طنجة لها معنى آخر، فهي بالنسبة إلى المغرب وتونس محاولة لإيجاد وسائل لتوحيد السياسة في شمال إفريقيا وإيجاد كتلة موحدة ضد فرنسا الاستعمارية³.

جاءت الدعوة إثر اجتماع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي يوم 02 مارس 1958م لدراسة الوسائل والآليات الخاصة بتدعيم تضامن الوحدة بين أقطار المغرب العربي، فكان من بين قراراتها تأسيس إتحاد حقيقي لتوحيد شعوب المغرب العربي وتحقيقا لطموحاته وهذه الفكرة مخالفة تماما للأفكار السابقة التي تدعوا إلى إيجاد حل للقضية الجزائرية في إطار التقارب الفرنسي فهذه الفكرة جاءت على المستوى الحزبي، حيث يكون الالتزام الحزبي داخل المؤتمر وإن كانت هذه الأحزاب تمثل الهيئة التنفيذية في بلدانهم⁴.

ففكرة عقد هذا المؤتمر ترجعها وثيقة فرنسية بأنها فكرة المؤتمر التونسية وتعود إلى الحزب الدستوري التونسي، وأن اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي قامت بتجسيدها يوم 06 مارس حيث كان مبدأ الفكرة هو عقد مؤتمر يجمع الحزبين التونسي والمغربي⁵، وتعززت هذه الفكرة عند عقد مؤتمر للشبيبة برعاية الحزبين⁶.

وتطبيقا لقرارات اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي، أوفد بتاريخ 17 مارس 1958م السيدان "أبو بكر القادري" و "الدكتور محمد بناني"، إلى تونس ضمن الوفد الأول لإعداد برنامج عمل

¹ - مريم الصغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 83. وكذلك عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 106.

² - المجاهد: ع 13، بتاريخ 1957/12/01، ص 07.

³ - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي...، المرجع السابق، ص 125.

⁴ - نفسه، ص 126.

⁵ - C.A.O.M: boîte N°81F1021, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Notice d'information la préparation de la conférence de Tanger, en date du 18/04/1958.

⁶ - في مؤتمر الشبيبة المغربية والتونسية بالرباط طرحت فكرة القضية الجزائرية للمناقشة وبرزت فكرة مشاركة جبهة التحرير الوطني في مشروع إتحاد شعوب المغرب العربي.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المؤتمر مع قادة حزب الدستور الجديد، وتم عقد عدة اجتماعات بين الطرفين من 19 إلى 22 مارس 1958م تقرر خلالها عقد المؤتمر بمدينة طنجة المغربية¹، وتم الاتفاق يوم 23 مارس على اعتبار أن يوم 27 مارس الموعد الرسمي لعقد المؤتمر المغاربي².

أما الوفد الثاني فقد توجه إلى القاهرة بأمر من اللجنة التنفيذية للحزب بهدف لقاء أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لمناقشة موضوع الاتحاد المغاربي، ولحق بهما السيدان بن محبوب بن الصديق وعبد الرحمن اليوسفي لاقناع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بالمشاركة في المؤتمر³.

انقسم الجزائريون بشأن فكرة المشاركة في المؤتمر، حيث ان ممثلي الثورة في تونس قد اقتصروا بفكرة المؤتمر ويبدوها ومنح وعد شرف لممثلي حزب الاستقلال المغربي يوم 20 مارس 1958م، أما ممثلي الثورة في القاهرة فقد رفضوا المشاركة في هذا المؤتمر بحجة عدم مشاورتهم في أمر التحضير لهذه القمة، وهنا يبرز لنا الصراع الذي ذكرته سابقا فيما يخص التفرقة بين التوجه الناصري العروبي الذي تمثله القاهرة واقتنع به ممثلي الثورة في القاهرة، والمد المغاربي (القطري) الذي تنادي به تونس والمغرب، وكان ممثلي الثورة في تونس مقتنعين به، ويرجع ممثلي الثورة رفضهم للمؤتمر بحجة أنه يكرس النزعة الانفصالية والثورة ذات بعد عربي ومؤتمر طنجة يفصل بين المشرق والمغرب العربي⁴.

فبعد الحميد مهري أحد الوجوه السياسية المعاصرة للأحداث يقول في شهادته عما أحيط بمؤتمر طنجة من ملابسات: "قد يكون هذا الشاغل موجود بالفعل عن بعض القادة، لكن الاهتمامات الدافعة لعقد المؤتمر أكثر اتساعا، ومعظم هذه الاهتمامات متولدة عن استمرار الحرب في الجزائر وتفاقم امتدادها إلى تونس والمغرب".

أما اصحاب الرأي الثاني أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين رأوا ضرورة حضور المؤتمر لسببين:

¹ - معمر العايب: المرجع السابق، ص 127.

² -C.A.O.M: : boîte N°81F1021, notice d'information la préparation de la conférence de Tanger, op-cit.

³ - معمر العايب: المرجع السابق، ص 127.

⁴ - معمر العايب: مؤتمر طنجة، المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، ع02، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مارس - أبريل 2002، ص 40.

- أهمية تونس والمغرب بالنسبة للثورة الجزائرية.

- استغلال المؤتمر وتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر¹.

ويمكن الإشارة إلى أصحاب الرأي الأول الراضين للمشاركة في المؤتمر وكانوا مترددين من هذا المؤتمر المشبوه، ووجدوا حرجا في حضوره، تجنبوا لإغضاب الموقف المصري، وبغية اقناع هذا الطرف وتزكية هذا المؤتمر، أرسل مبعوثين إلى القاهرة للتعرف على موقف الحكومة المصرية من ذلك وإقناع الجبهة بالمشاركة، فالحكومة المصرية كانت ترى بعين الريبة لهذا المؤتمر وخاصة أن الداعي له هو علال الفاسي، والذي كانت تنظر إليه على أن لديه عقدة من الحركة الناصرية².

لقد تمكن عبد الرحيم بوعبيد³ من اقناع ممثلي الجبهة من المشاركة⁴، وأكد لهم بأن الهدف منه هو: "إظهار التضامن بين الأقطار الثلاثة، ومساندة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال، وإظهار التضامن الكامل ما بين الأقطار الثلاثة إزاء الحكومة الفرنسية آنذاك⁵.

¹ - محمد العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 129.

² - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص 341.

³ - مناضل سياسي مغربي ساهم في العمل النقابي والحزبي، شارك ضمن وفد حزب الاستقلال في محادثات أكس لبيان، عين وزير للدولة مكلفا بالمفاوضات مع فرنسا في أول حكومة مغربية، شغل منصب وزير الاقتصاد في الحكومة المغربية (1956-1959م)، وأصبح نائب لرئيس الحكومة سنة 1958م، ساهم في تأسيس وقيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959م، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - تمت الموافقة على المشاركة بعد استشارة قادة الثورة والمسجونين، أحمد بن بلة ورفاقه، ففي رسالة موجهة من أحمد بن بلة إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وهم كريم بلقاسم والحضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف يرد عليهم برسالة مؤرخة بتاريخ 26 أبريل 1958م يوضح فيها رأيه بشأن المؤتمر، كما أبدى تأسفه لكون المؤتمر انعقد على مستوى الأحزاب، ولم ينعقد على المستوى الحكومي وأرجع ذلك إلى شذوذ ناتج عن تخلي ممثلي تونس والمغرب على تعهداتهم العسكرية التي يرى من الواجب التذكير بها، كما قدم توصيات أساسية للمؤتمر في هذه الرسالة تمثلت في:

- عقد ندوة ثلاثية على مستوى حكومي في أقرب الآجال

- دعوة جبهة التحرير الوطني إلى تشكيل حكومة أو سلطة شرعية

- إنشاء لجنة تنسيق بين الأقطار الثلاثة. للمزيد أنظر:

- MOHAMMED HARBI : les archives...op.cit, pp 184-185.

وكذلك: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 129-130.

⁵ - عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق، ص 158.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

أشارت بعض قيادات جبهة التحرير الوطني في الخارج إلى أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قد إلتقى بممثلي جبهة التحرير الوطني بتونس واجتمع معهم في مكتب مدير ديوانه، عشية يوم 31 مارس 1958م ودام الاجتماع مدة طويلة، تعرض فيها الطرفان إلى موضوع مؤتمر طنجة وموقف جبهة التحرير من العلاقات التونسية المصرية¹، كما يشير التقرير الفرنسي بأن هذا الاجتماع خلص بأن مؤتمر طنجة لن يحقق أي نتائج إيجابية مادام الملك المغربي متردد ومتناقض في علاقته مع فرنسا²، كما أن التردد الجزائري بدى واضحا عندما هددت جبهة التحرير الوطني بتعديل وتقليص حجم التمثيل الجزائري في المؤتمر عند إشاعة خبر عدم مشاركة الباهي لدغم³ في المؤتمر على الإذاعة المغربية⁴. وبعد اقتناع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بضرورة الحضور لأشغال المؤتمر والعمل لصالح الثورة جعلهم يحرصون على التحضير الجيد له انطلاقا من أرضية مؤتمر الصومام في شقه المتعلق بالعمل الدبلوماسي على مستوى الشمال الافريقي ووحدة المغرب العربي، واستفادت الجبهة من التحضير الجيد بعد سفر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس يوم 09 أفريل للتحضير والمشاركة⁵.

وبدأت اللجنة التحضيرية أعمالها يوم 25 أفريل 1958م بمدينة طنجة، واستطاعت جبهة التحرير الوطني الاستفادة من التحضير بجعل النقاش يطغى حول مسألة حرب التحرير وتصفية بقايا

¹ - هنا الحبيب بورقيبة يريد جس نبض قيادة الثورة مدى تعلقهم بالقاهرة وخاصة الخلاف الحاصل بين وبين جمال عبد الناصر وتأزم الأوضاع فيما بينهم، لأن الرجلين مختلفي التوجه الفكري والسياسي، أما عن الخلاف بين بورقيبة وعبد الناصر فيورده فتحي الذيب في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص.ص 370-378.

² - محمد ودوع، مواقف المغرب الأقصى والثورة الجزائرية (1954-1962م)، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010، ص205.

³ - ولد يوم 10 جانفي 1913م بتونس، بدأ نشاطه السياسي مبكرا في صفوف الحركة الوطنية التونسية، يعد من أبرز مؤسسي الشبيبة المدرسية، النواة الأولى للشبيبة الدستورية، شارك في الدعاية للقضية التونسية، وكسب التأييد الدولي لها، سافر إلى عدة بلدان كالمغرب الأقصى ومصر وباريس والولايات المتحدة، ومنها عاد إلى تونس في أكتوبر 1955م وانتخب في مؤتمر صفاقس أمينا عاما للحزب، ظل في هرم السلطة طيلة عقد من الزمن وتراجع دوره السياسي بشكل كبير بداية من 1970م، حيث أعفاه بورقيبة من مهامه على رأس الحكومة، توفي سنة 1998م، للمزيد أنظر محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ص.ص 223-225.

⁴ - C.A.O.M: boit N° 81F1021, présidence du conseil S.D.E.C.E, Au sujet de la conférence de Tanger, en date du 24/04/1956.

⁵ - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص134.

الاستعمار، وحول النقطتين كتبت المجاهد حول المؤتمر متسائلة هل تتحقق وحدتنا في مؤتمر طنجة؟¹، وفيه ذكرت العديد من المعطيات كحرب الجزائر، وتواجد الجيوش الفرنسية في تونس والمغرب، والمشاكل الاقتصادية في البلدين وما إلى ذلك، هذه المعطيات جعلت جبهة التحرير الوطني تشكك في نجاح الوحدة المغاربية، وقالت: "يجب ألا نفسح المجال للمجالات والأخذ بالخاطر ونعامل بعضنا معاملة الضيوف الذين ينزل بعضهم على البعض الآخر... ثم يفترقون والكل مؤمن بأن القرارات لا تتجاوز أن تظل حبرا على الورق"².

حلت الوفود الرسمية المشاركة في المؤتمر عن حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري التونسي الحر وجبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى مدينة طنجة يوم 27 أبريل 1958م³.

2- عقد المؤتمر وقراراته:

بعد اقناع لجنة التنسيق والتنفيذ بالمشاركة في هذا المؤتمر، وبعد شهرين من الاتصالات والمحادثات بين أعضاء الأحزاب المغربية الثلاثة، تم الاتفاق على عقد المؤتمر المغاربي بمدينة طنجة. أ. عقد المؤتمر:

انعقد هذا المؤتمر بعد حوالي أربع سنوات من اندلاع الثورة التحريرية، وبعد حوالي سنتين من استقلال القطرين تونس والمغرب الأقصى⁴.

عقد المؤتمر يوم 27 أبريل 1958م، وعلى الساعة الخامسة مساءً بقصر المارشان⁵ الملكي بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي وفد حزب الاستقلال المغربي والباهي لدغم وفد حزب الدستوري التونسي، وفرحات عباس وفد جبهة التحرير الوطني، كما حضر العديد من الشخصيات

¹ - المجاهد: ع22، بتاريخ 15/04/1958، ص03.

² - نفسه.

³ - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص342.

⁴ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص204.

⁵ - كان مقرا للمجلس التشريعي الدولي عندما كانت مدينة طنجة منطقة دولية ويعرف كذلك بدار طنجة أو قاعة المدينة

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

لكل هذه الأحزاب¹، كما حضر بعض الأعضاء الملاحظين أمثال محامي أحمد بن بلة الأستاذ "أندري ستيب" (André stibbe)، وممثل السفارة المصرية بالرباط، والمحامي هاشمي الشريف العامل بالقنصلية الأمريكية بطنجة، انعقدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بحضور أزيد من 150 صحفي من جنسيات مختلفة، وبرئاسة السيد علال الفاسي، حيث اعتلى المنصة رؤساء الوفود فألقى كلمة الافتتاح السيد أحمد بلافريج، والذي حدد فيها النقاط المتوخاة من وحدة المغرب العربي التي تعتبر حقيقة تاريخية، وتلاه عبد الحميد مهري الذي القي الكلمة نيابة عن فرحات عباس، واعتبر المؤتمر تاريخيا نظرا لكفاح شعوب المغرب العربي، ثم جاءت كلمة رئيس الوفد التونسي الباهي لدغم الذي قال بأن المؤتمر هو نقطة انطلاق وتحول في تاريخ الحاضر بانسجامه الوثيق مع الواقع السياسي²، واستغرقت الجلسة الافتتاحية أربعين دقيقة، واتفقت كلمات الوفود الثلاثة على النقاط التالية:

- ضرورة وحدة الشمال الإفريقي.

- استقلال الجزائر.

- التخلص من قواعد الاستعمار في شمال إفريقيا.

إن الكلمة التي القاها عبد الحميد مهري كانت أكثر حدة وعمق ومحكمة للاستعمار، حيث عبر بوضوح بقوله: "إن الوفد الجزائري يمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقرب من اربعة سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري، الآن بالجزائر لا تهم الجزائر لوحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله تتواصل فيكل قطر من اقطاره، وأن مؤتمر المغرب

¹ - شارك في المؤتمر حوالي 19 عضوا وهم: الوفد الجزائري: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، وعبد الحميد مهري، الدكتور أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، ميلود قايد (المدعو رشيد)، أما الوفد التونسي: الباهي لدغم، الطيب مهيري، عبد الله فرحات، أحمد تليلي، علي البلهوان، عبد المجيد شاكر، والوفد المغربي مثله: علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الرحيم بوعبيد، الفقيه البصري، محجوب بن الصديق، أبو بكر القادري، كما لم تذكر بعض المصادر بعض الاشخاص ولا أسماءهم فمن الجزائريين لم يذكر الدكتور إدريس وعبد الجليل حسين والجانب التونسي لم يذكر اسم الطاهر بلخوجة أمين عام اتحاد الطلبة التونسي، كما لم يذكر اسم وزير موريتاني لاجئ بالمغرب هو السيد حرمة ولد بابانا، للمزيد أنظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي...، المرجع السابق، ص.ص 137-139. وكذلك محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص.342.

² - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص.ص 342-343.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

العربي يمثل حدا فاصلا بين المرحلة التي كان فيها الاستعمار الفرنسي يواجه بها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حد...¹.

إضافة إلى ذلك أشار عبد الحميد مهري إلى تأسيس حكومة جزائرية في أجل قريب²، هذه الكلمات لفتت انتباه الوفد التونسي السيد الباهي لدغم وطلب توضيحات من الوفد الجزائري قبل اتخاذ موقف نهائي، فأجابه أحمد بومنجل بأن المسألة موضوعة للنقاش وإبداء الرأي مع الملاحظة، إن تطور الحرب يستوجب تكوين حكومة الأمر الذي سي طرح على البلدان الشقيقة كالمغرب وتونس للاعتراف بهذه الحكومة³.

كما عقب عبد الرحيم بوعبيد على هذه الإشارة بقوله: "نحن مستعدون للاعتراف بالحكومة المزمع تكوينها، إذا رأيتم في ذلك وسيلة ناجحة للتعجيل باستقلال الجزائر وهي كذلك بالفعل في تقديري لذا فالمغرب مستعد للاعتراف بها غير أن هناك ظروف ينبغي مراعاتها ودراستها بإمعان⁴.

بعد أن ألقى وفود المؤتمر لكلماتهم، تقدم السيد علال الفاسي رئيس المؤتمر بعرض نقاط جدول أعمال المؤتمر والتي جاء فيها مايلي:

- حرب التحرير الجزائرية.

- تصفية رواسب الاستعمار في بلدان المغرب العربي.

- الوحدة المغربية (ضرورتها، اشكالاتها الممكنة، فترتها الانتقالية).

- الأجهزة الدائمة لتنفيذ قرارات ندوة طنجة⁵.

وقد أسهم تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين في إغناء النقاش، واتخاذ مواقف جريئة وشجاعة خصوصا اتجاه القضية الجزائرية، وهو ما عبر عنه علال الفاسي في الكلمة

¹ - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 140.

² - المجاهد: ع 23 بتاريخ 1958/05/07، ص 06.

³ - محمد الميلي: المرجع السابق، ص 79.

⁴ - المجاهد: ع 23، المصدر السابق، ص 07.

⁵ - الشيخ خير الدين: المصدر السابق، ص 186، وكذلك: العلم: ع 2971، بتاريخ 27 أبريل 1957، ص 01.

الختامية للمؤتمر بقوله: "إن استقلال قطرين من المغرب العربي يظل فارغا من محتواه إذا لم يتم استقلال الجزائر¹."

على الساعة السادسة وعشر دقائق مساء دخل المجتمعون في المناقشات في جلسة مغلقة استمرت إلى غاية العاشرة وخمسة عشر دقيقة ليلا، بعدها صرح عبد المجيد شاعر جاء فيها بأن المؤتمر ناقش النقطة الاولى من جدول الأعمال المتعلق بحرب التحرير الجزائرية حيث قدم عرض عن حالة الحرب في الجزائر ووضعية تمثيلها على المستوى المغاربي والدولي كما اقترح الجزائريون للمناقشة مطالب عملية لتنفيذها من أجل الوصول إلى تحقيق الاستقلال².

فخلال أعمال المؤتمر وجلساته المغلقة، حاول كل طرف ان يكون هو الموجه لمجريات المؤتمر فقد دارت العديد من المناقشات الحادة بين مختلف الأعضاء المشاركة، وطفا تباين الرؤى بين الاطراف المجتمعة خاصة حول مرتكزات المؤتمر واهدافه، فالوفد المغربي والتونسي ركزا على مشروع الوحدة المغاربية والبحث عن سبل الاستقرار والأمن في المنطقة ويكون ذلك بحل القضية الجزائرية وفق تصورهما³، ويوضح السيد أحمد بلافريج ذلك بقوله "أن هدف المؤتمر هو البحث عن سبل الاتحاد المغاربي، في حين نجده تحدث عن القضية الجزائرية بأقل أهمية من الاتحاد"⁴، وفي اليوم الثاني وهو يوم 28 أبريل 1958م استأنفت الأشغال على الساعة العاشرة صباحا وفيه استمر النقاش حول التقرير الذي قدمه الوفد الجزائري⁵، كما كانت رئاسة الجلسة للسيد عمال الفاسي، مما أدى ذلك إلى الخلاف بينه وبين السيد احمد بومنجل، كما قدم فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف عرضا شرحا

¹ - زين العابدين جلال: مؤتمر طنجة 1958م، محطة في الذاكرة المشتركة المغربية الجزائرية، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية - الجزائرية، ج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، مطبعة إيفانتييس، الرباط، المغرب، 2017، ص259.

² - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص217.

³ - تونس والمغرب كان لديهما تقريبا نفس التصور حول القضية الجزائرية وفق الاطار الفرنسي.

⁴ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص225.

⁵ - يتمحور التقرير الذي قدمه وفد جبهة التحرير الوطني يركز على ضرورة تقديم المساعدات للثورة ماديا ومعنويا وذلك تشبيه الحلف الأطلسي الذي تقدم دعمه الكامل لفرنسا في مواجهة الثورة، كما أكد في نفس الوقت رفضه المفاوضات المؤدية للاستقلال المشروط، أكد على أن جبهة التحرير الوطني هي المفاوض الوحيد، للمزيد أنظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي...، المرجع السابق، ص.ص143-144.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

فيه قضية عبور عناصر جبهة التحرير الوطني على الحدود والمشاكل التي تعترض المجاهدين، كما طالب بوصوف من المغرب اصدار قرار يسمح بحرية التنقل لعناصر جيش التحرير الوطني مثل ما قامت به تونس، كما ظهرت بعد الخلافات خاصة بين وجهتي الطرفين الجزائري والمغربي عندما قام الوفد المغربي بتفضيل الحديث عن مصالح المغرب دون مراعاة مصالح الأطراف الأخرى، حيث حاول الوفد المغربي إبقاء المؤتمر في الاطار الذي حدده له الوفد، وهو أن لا يتحول المؤتمر إلى ميلاد كيان عدائي ضد فرنسا كما كانت تصفه السلطات الفرنسية، كما ركزوا على اهدافهم المستقبلية بين البلدان الثلاثة في مجال التعاون والتطوير والدول الأخرى وخاصة فرنسا¹.

خلصت النقاشات حول النقطة الاولى وانتقل المؤتمر إلى النقطة الثانية المتعلقة بتصفية القواعد الاستعمارية في بلدان المغرب العربي، وكانت هذه الجلسة ليلية، لتعاد جلسة المناقشات في اليوم الموالي وهو يوم 29 أبريل 1958م، وذلك لمناقشة ودراسة النقطة الثالثة والمرتبطة بالوحدة المغربية من حيث الأهمية والشكل والمراحل الانتقالية بدأت الجلسة على الساعة العاشرة والنصف تواصل الاجتماع إلى المساء لمناقشة آخر نقطة في البرنامج، الأجهزة الداعمة لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة، أما اليوم الأخير وهو يوم 30 أبريل 1958م وعلى الساعة الواحدة زوالا، ألقى السيد علال الفاسي خطابا ذكر فيه القرارات المنبثقة عن مؤتمر طنجة وأهم توصيته، كما ختم كلمته إلى دعوة فرنسا إلى العودة إلى مبادئها والاعتراف حالا باستقلال الجزائر، وجاء فيها: "وفي هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيم طالما تشوقت إليه آذان المغاربة وخفقت قلوبهم وهوت إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خبر نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الايجابية لتحقيق الوحدة، إنه نبأ قليل السطور، ولكنه عظيم فيما يحمله من معاني، وما يشتمل عليه من آفاق، وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار ويعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعة"².

¹ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص.ص 225-225.

² - محمد مالكي: المرجع السابق، ص 457. وكذلك المجاهد: ع23، المصدر السابق، ص 07.

بعد المحادثات والمناقشات صرح المؤتمر بقرارات هامت تمثلت في ما يلي:

- **قرارا حول حرب استقلال الجزائر:** جاء في هذا القرار تطور مسألة الحرب في الجزائر وانعكاساتها على الوضعية في شمال افريقيا وفي العالم، والتأكيد على التضامن الوثيق بين أقطار المغرب العربي الثلاثة، وحق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال كحل وحيد لإنهاء النزاع الفرنسي الجزائري، كما نص هذا القرار على سياسة العنف المطبقة في تونس والمغرب من بينها العدوان على ساقية سيدي يوسف والعمليات الحربية جنوب المغرب بواد الذهب والساقية الحمراء، وهذا اثر تضامنها مع الثورة الجزائرية²، واستطاعت جبهة التحرير الوطني اكتساب دعم ومساندة لكفاحها من الأحزاب السياسية المغاربية وتأييدها الكامل للشعب الجزائري الذي يكافح لنيل استقلاله³.

وتمثلت أهم القرارات فيما يخص هذه النقطة ما يلي:

1. إن تقديم الأحزاب السياسية التونسية والمغربية للشعب الجزائري كل المساندة والدعم من أجل نيل استقلاله.

2. التأكيد على كون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

3. أوصى المؤتمر بإنشاء حكومة جزائرية بعد استشارة حكومي تونس والمغرب⁴.

- **قرار حول إدانة الاعانة التي تقدمها بعض الدول الغربية لفرنسا لمواجهة الثورة الجزائرية:** تضمن هذا التصريح إدانة الدول الغربية المنظمة في الحلف الأطلسي والتي تقدم مساعدات وإعانة لفرنسا في حربها الاستعمارية الجارية في الجزائر، وسواء كانت هذه الإعانات مباشرة أو غير مباشرة التي تقدمها هذه القوى، وتعتبر تهديدا للسلام العالمي⁵.

¹ - أنظر الملحق رقم (09).

² - المجاهد: ع23، المصدر السابق، ص01.

³ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص217.

⁴ - المجاهد: ع23 المصدر السابق، ص07، وكذلك خليفة الجندي وآخرون: حوار حول الثورة...، المصدر السابق، ص264، وكذلك معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي...، المرجع السابق، ص136، وكذلك عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص217.

⁵ - جوان جليسي: ثورة الجزائر...، المرجع السابق، ص182.

ووجه المؤتمر بهذا الخصوص نداء إلى هذه القوى كي تكف مساعداتها لفرنسا، وأعرب عن استياء شعوب شمال إفريقيا من هذه الدول، كما عبر عن أمله في استجابتها، وأن تعدل عن هذه السياسية التي تتسبب في كارثة بالنسبة للسلام والتعاون الدوليين، وتوجه نداء علنيا وملحا لوضع حد لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية¹.

- قرار حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي: بعد دراسة الاوضاع في منطقة المغرب العربي قرر المؤتمر ما يلي:

1. المطالبة بتصفية القواعد العسكرية في كامل تراب المغرب العربي
2. الإلحاح على فرنسا أن تكف عن استعمال قواعدها العسكرية المتواجدة على التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.
3. أوصى المؤتمر الحكومات والأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الاجراءات اللازمة لتصفية بقايا السيطرة الاستعمارية.
4. التذكير بكفاح سكان موريتانيا ضد السيطرة الاستعمارية والتأكيد على التحاقهم بالمغرب العربي، وهذا يدخل في إطار الوحدة التاريخية والحضارية، وأكد المؤتمر تأييدهم الكامل لهذه المقاومة التي هي جزء من المعركة التي تقوم بها دول المغرب العربي².

- قرار حول توحيد المغرب العربي: عبر المؤتمر عن وجود رغبة لدى شعوب المغرب العربي في توحيد مصيرها في إطار التضامن الذي يحفظ مصالحها، وأنه حان الوقت لترجمة هذه الارادة والرغبة في الوحدة داخل إطار مؤسسات مشتركة، وأقر أن الاتحاد الفدرالي³ هو أكثر ملائمة لواقع البلدان المشاركة (بلدان المغرب العربي)⁴. وعليه تقرر مايلي:

¹ - المجاهد: ع23، المصدر السابق، ص07.

² - نفسه، ص07.

³ - نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتين أو أكثر، يقصد به التقارب والتوحد، وينتج عنه اذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند أطراف معينة لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة، تحتكر السيادة في الدولة المعنية داخليا وخارجيا، وينشأ عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محددة تشمل جميع أراضي ونواحي الدول الاتحادية، ماليا واقتصاديا وعسكريا. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص53.

⁴ - طاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر، دار الثقافية للنشر، مصر، 1999، ص198.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

1. تنصيب مجلس استشاري خاص بالمغرب العربي المنبثق من المجالس الوطنية في كل من تونس والمغرب، وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، مهمتها دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة وطرح توصيات للسلطات التنفيذية المحلية.

2. عقد لقاءات دورية كلما اقتضت الظروف بين قادة البلدان الثالثة من أجل دراسة قضايا المغرب العربي وتنفيذ توصيات المجلس الاستشاري¹.

3. أوصى المؤتمر حكومات بلدان المغرب العربي بأن لا تربط مصير شمال إفريقيا في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى غاية إقامة مؤسسات فدرالية².

- **قرارات أمانة دائمة:** والهدف منها متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر، وتتكون من ستة أعضاء، بمعدل عنصرين لكل بلد، كما اقر المؤتمر بمكتبين للأمانة، أحدهما بالرباط والثاني بتونس، وعينت جبهة التحرير الوطني اثنين من الزعماء السابقين في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وهما احمد بومنجل وأحمد فرنسيس كممثلين في المكتب، وهو ما جسده مؤتمر المهدية³، ويجتمع هؤلاء الأعضاء دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب⁴.

والملاحظ من خلال توصيات المؤتمر أنها ركزت على القضية الجزائرية لأنها تشكل خلفية أساسية لاجتماعهم وهي استقلال الجزائر، لكي تصبح كاملة السيادة وعضوا فاعلا في المجموعة

¹ - شارل هنري فافورد: الثورة الجزائرية، تر: عبد الرحمن كابوية ومُجد سالم، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص380.

² - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، دراسة في السياسيات والممارسات، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص492.

³ - انعقد هذا المؤتمر بين 17-20 جوان 1958م بمدينة المهدية بتونس، حيث التقت فيه الحكومة المغربية والتونسية بلجنة التنسيق والتنفيذ عن الجزائر، وجاء فيه تطبيقا لتوصيات مؤتمر طنجة، وتمت خلال هذا المؤتمر مناقشة عدة نقاط كان أبرزها: التعاون السياسي والدبلوماسي بين الأطراف الثلاثة وموضوع تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة، وقد انبثق عن هذا المؤتمر تكوين مكتب دائم للمغرب العربي يتكون من ستة أعضاء، تم تعيين بومنجل وفرنسيس عن الجزائر، ولم يتم تعيين أعضاء من المغرب، وعين من تونس عبد المجيد شاكر وأحمد تليلي، وتم تقسيم المكتب إلى مجموعتين، المجموعة الأولى مغربيان جزائري لمكتب مقره الرباط والثاني تونسيان جزائري مقره تونس، بالإضافة إلى تكوين مجلس استشاري يتكون من 30 عضوا يكون 10 من كل بلد، وتنعقد دورته الأولى بتونس والثانية في الرباط بالتناوب، للمزيد أنظر: المجاهد: ع24، بتاريخ 29 ماي 1958، ص03.

⁴ - شارل أندري فافورد: المرجع السابق، ص381.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المغربية¹، وقد حييت جبهة التحرير الوطني قرارات المؤتمر وأرسلت برقيات إلى الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة، والزعماء أحمد بن بلة ورفاقه في السجن، وإلى ملك ليبيا وملك وروساء الدول العربية، وإلى منظمة الامم المتحدة².

ولهذا يمكن القول بأن مؤتمر طنجة جاء ليدعم القضية الجزائرية في وقت كانت الثورة بحاجة إلى التفاف القوى السياسية والشعبية المغربية حولها، خاصة وأنها تمر بمرحلة حاسمة في مسيرة كفاحها، ونظرا لما ستفرزه الآلة العسكرية الفرنسية بعد وصول ديغول إلى الحكم من مخططات جهنمية هدفها القضاء على الثورة.

3- المواقف المختلفة من قرارات المؤتمر:

تباينت المواقف من المؤتمر سواء الاقليمية أو الدولية ولعل ما نبدأ به هو موقف الجمهورية العربية المتحدة وعلى لسان زعيمها جمال عبد الناصر الذي كانت له حساسية مع حكومة تونس والمغرب (أشرنا إليها سابقا)، يظهر لنا موقف الجمهورية من خلال الرسالة التي بعث بها جمال عبد الناصر إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يوم 15 أفريل 1958م حيث عبر فيها ما يلي:

- إن اتحاد المغرب العربي يعد نصرا للإسلام.

- عدم القبول بانضمام ليبيا للاتحاد الفيدرالي بأي صفة كانت؟

أ. الموقف الجزائري: برز الموقف الجزائري من خلال تصريح وفد جبهة التحرير الوطني في قرارات مؤتمر طنجة بقوله: "يعرب الوفد الجزائري في ندوة وحدة المغرب العربي المنعقد بطنجة عن ارتياحه الكامل للنتائج الخالصة، فلقد كانت المسائل المدرجة في الجدول - أثناء ايام العمل الثلاثة - موضع درس مدقق، وقد درست حرب الجزائر الاستقلالية التي كانت الشغل الشاغل... وهكذا يستشعر الشعب الجزائري بأن التأييد الذي قدم له لحد الآن من طرف الشعبين الشقيقين - تونس ومراكش - سيعزز بفضل تأييد الحكومتين، ومن جهة أخرى جسدت ندوة طنجة هذه المرحلة المغربية... ولأجل

¹ - أمجد مالكي: المرجع السابق، ص461.

² - المجاهد: ع23، المصدر السابق، ص09.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

هذا نعبّر عن رضانا خصوصا أن الندوة اقترحت أولا إحداث جمعية استشارية وهيئة تنفيذية تتركز للتجربة والزمان والأشخاص مهمة تشييد البناء"¹.

كما أيدت الجبهة لقرارات مؤتمر طنجة واعتبرته طموحا وطنيا لشعوب المنطقة وخيارا فعالا لمواجهة الاستعمار الفرنسي وعزله جهويا وشعبيا، ولقد عبرت عنه المجاهد في أحد أعدادها بعد نهاية أشغال المؤتمر بقولها: "إن تجربة السنوات الثلاثة الأخيرة تبرهن على أنه ليس من الممكن الاعتماد على حسن استعداد الاستعمار ونواياه الطيبة، إن انتظار الرغبات والتشمينات لم تعد مجدية في مواجهة عدو متعطش للسيطرة، لم يعد هناك مجال للانتظار يجب على شعوب وحكومات الشمال الأفريقي أن تقذف بكل قواتها في المعركة ضد الامبريالية"²، ويعبر هذا الموقف القوي من قبل الثورة الجزائرية عن دعم لخيارات مستقبل المنطقة نحو تكامل الوظيفي والوحدوي³.

ب. الموقف التونسي: لقد كان الموقف التونسي مؤيدا لقرارات مؤتمر طنجة، وما يبين ذلك هو عقد مؤتمر المهدية في جوان 1958م، ما هو إلا تطبيقا لقرارات المؤتمر، لكن من خلال المؤتمر التونسي نلاحظ تراجعاً للموقف التونسي عن قرارات مؤتمر طنجة، ويرجع ذلك إلى الضغط المضاد من طرف السياسة الفرنسية الاستعمارية بعد مؤتمر طنجة وإرسال فرنسا لبورقية رسالة تتضمن موضوع القواعد العسكرية الفرنسية⁴، هذه الأفعال تعتبر كتثبيط العمل نحو تطبيق مقررات مؤتمر طنجة وإيجاد بدائل تؤدي إلى عزل الثورة الجزائرية عن المنطقة، ومن ثم توفير عامل عدم الانسجام الذي يعمل على التفرقة المغاربية⁵.

¹ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص109.

² - المجاهد: ع22، بتاريخ 1958/07/02، ص04.

³ - عامر رخيعة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، جوان 1999، ص.ص81-82.

⁴ - مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية...، المرجع السابق، ص96.

⁵ - عامر مصباح: تكامل المغرب العربي، الأبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009م، ص.ص218، 219.

وإضافة إلى ذلك فإن إبرام تونس لاتفاقية مع فرنسا لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من آبار إيجلي جنوب الجزائر مروراً بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس، ويعتبر هذا السلوك إخلالاً بالتزامات مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي، واعتبرت الجهة هذا العمل سلوكاً مخالفاً، حيث وجد هذا السلوك نقداً شديداً من طرف جبهة التحرير الوطني حيث كان الاتفاق تدعيماً غير مباشر سياسياً ومادياً من طرف الحكومة التونسية لفرنسا¹.

ج. الموقف المغربي: ظهر موقف السلطات المغربية من مؤتمر طنجة قبل انعقاده، وذلك يوم 16 أفريل 1958م بعد تصريح الملك محمد الخامس بقوله: "إن الاتحاد الذي نتمنى تحقيقه بين الأقطار الثلاثة لا يعني نهائياً العزلة والانغلاق، وليس من أجل معاداة أية أمة أو دولة ومصالحها، بل على العكس، أنه يفتح آفاقاً واسعة للتعاون ما بيننا والدول المهتمة بالاتحاد المغاربي"². فمن خلال هذا التصريح ندرك أن الملك يريد هذا الاتحاد لكن بإرضاخ القضية الجزائرية ضمن خدمة مصلحة تونس والمغرب التي لا تجد حرجاً في التعامل في الإطار الفرنسي، وأن مسألة الجلاء وعدم التعاون مع فرنسا ما هي إلا مسألة لا يجوز الأخذ فيها، وما يؤكد قولنا رأينا ما يوجد في محاضر جلسات ندوة المهدية حول تطبيق مقررات مؤتمر طنجة، فالطرف المغربي بدأ في التردد حول تنفيذ قرارات مؤتمر طنجة، ويظهر ذلك عندما أراد أعضاء جبهة التحرير الوطني إصدار بيان مشترك يدين سياسة الإدماج التي يريد ديغول تطبيقها في الجزائر³. كما أنه من خلال هذه الندوة حاول الوفدين التونسي والمغربي الضغط على جبهة التحرير الوطني لتلين موقفها وتقبل بالاستقلال المشروط، وتعلق هذا الأمر عند مناقشة تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة الموصى بالاستشارة⁴، حول تأسيسها في مؤتمر طنجة⁵.

¹ - إسماعيل ديش: السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005، ص.ص 110، 111.

² - C.A.O.M: boit N°81F1021, présidence du conseil ,S.D.E.C.E, Notice d'information, la préparation de la conférence de Tanger ,en date du 18/04/1958.

³ - MOHAMMED Harbi : les archives ...op.cit , p p 418- 421.

⁴ - طرحت جبهة التحرير الوطني على الوفدين التونسي والمغربي معرفة معنى مصطلح الاستشارة مع علمها بالاختلاف في المفهوم لدى الدولتين حول هذه النقطة، فالوفد المغربي قال بأن الاستشارة تكون حول موضوع تشكيل الحكومة، فيما يخص قرار الإعلان عن الحكومة وتحديد مقرها، وأما تونس فرأت من جهة نظرها أن الاستشارة تكون حول تشكيلة الحكومة، للمزيد انظر: معمر العايب: ومؤتمر طنجة المغاربي...، المرجع السابق، ص 173.

⁵ - MOHAMMED Harbi : les archives ... op.cit , p425.

إن العمل الذي قامت به السياسة الفرنسية اتجاه الاتحاد المغربي بشأن إرسال رسالة عقب المؤتمر إلى الملك المغربي بشأن مسألة الحدود، وهذه النقطة التي رفضت جبهة التحرير الوطني التحدث بشأنها خلال جلسات المؤتمر، وخاصة بعد أن لمح لها زعيم حزب الاستقلال المغربي السيد علال الفاسي مما أرجع عليه أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بأنه توجد حدود بين أقطار الاتحاد المغربي، لتفاجئ قيادة الثورة في شهر أوت 1958م بإعلان الصحافة المغربية عن مفاوضات فرنسية - مغربية بشأن الحدود، وكتبت معلقة على ذلك بقولها: "الملف المغربي المعد للجنة الحدود جاهز وسوف يكون هو النقطة الثانية التي تناقشها الحكومة المغربية خلال الاتصال الفرنسي - المغربي القادم".¹

من خلال ما عرضناه نستخلص أن الموقف المغربي من قرارات هذا المؤتمر لم تكن تعني شيئا لهم وخاصة فيما يخص القضية الجزائرية، بل أكثر من ذلك فقد قدمت المغرب مصالحها الخاصة مع مصلحة المغرب العربي، وتعود هنا إلى مسألة القطرية مرة أخرى بعد فشلها سنة 1955م من تحقيق العمل العسكري المشترك، فكل محاولات الوحدة تقوم تونس والمغرب بتثيبتها خدمة لمصلحتها وعلاقاتها الخاصة.

د. الموقف الفرنسي: إن موقف فرنسا من قرارات المؤتمر لم تكن ليعجبها ذلك، لكن بدت عليها عدم المبالاة فيما يخص هذه القرارات، واكتفت فقط بإرسال رسالتين إلى حكومات تونس والمغرب الأقصى بشأن مشروع القواعد العسكرية على أراضيهم، لكن الصحف الفرنسية كتبت وحذرت من ما جاء به المؤتمر وخاصة فيما يتعلق بمساعدة الثورة من الجارتين تونس والمغرب، وظهر ذلك إلى عدم الاستهزاء بقيادة جبهة التحرير الوطني لأنهم من الطراز الذي لا يمكن الاستهزاء به.²

4- مصير مؤتمر طنجة:

لقد قامت حكومتي المغرب الأقصى وتونس بإماعة قرارات مؤتمر طنجة، ويظهر ذلك بداية من مؤتمر المهدية من 17-20 جوان 1958م، حيث نقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي.³

¹ - محمد الميلي: مواقف جزائرية...، المرجع السابق، ص 120.

² - المجاهد: ع 26، بتاريخ 02/07/1958م، ص 03.

³ - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 223.

قام ممثلو جبهة التحرير الوطني في مؤتمر المهدية إبلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة بأن التونسيين والمغاربة قد عملوا على تدمير قرارات مؤتمر طنجة، حيث أنهم قاموا بتهميش جبهة التحرير الوطني في هذا المؤتمر بعد رفع العلم الجزائري على المنصة الشرفية، وأن استقبالهم لم يكن استقبالا حارا، وعند مناقشة نقطة إدانة الاستعمار (سياسة ديغول) بدت مواقفهم مترددة وأبدوا تحربا من مسألة التأكيد على استقلال الجزائر، كما حاولت بعض الأطراف ومنهم بوعبيد إقناع الوفد الجزائري بالعدول عن رأيهم، وحل القضية الجزائرية في الإطار الفرنسي¹، ورد عليهم فرحات عباس بقوله: "بالنسبة لنا، موقف ديغول يعني الحرب، وذلك رغم الدعم الذي يتلقاه من الأمريكان والروس ... وإن كلمة دمج تعني الحرب"².

ما نستخلص مما سبق، أن عقد مؤتمر طنجة المغربي ما هو إلا محاولة للشمول المغربي في إطاره النظري، لكن حقيقة الأمر أن عقد هذا المؤتمر لكل وفد أهداف لذلك فالثورة التحريرية هدفها هو تطبيق مبدأ التعاون المغربي رغم أن الجزائر سباقة في ذلك منذ ميلاد نجم شمال إفريقيا مرورا بمبادئ بيان أول نوفمبر وحتى قرارات مؤتمر الصومام وقبلها مكتب المغرب العربي، ففي تلك المرحلة الثورة بحاجة ماسة إلى تأييد خارجي كبير ومساعدة مادية ومعنوية كبرى لمواجهة القوى الاستعمارية، فبداية من هذه الدول الشقيقة، إضافة إلى ذلك فرسالة بن بلة إلى وفد جبهة التحرير الوطني وما تحويه هو ما خرجت به قرارات مؤتمر طنجة، غير أن الأطراف الأخرى قامت بإفشال هذه المقررات، فقرارات المؤتمر جاءت خدمة للقضية الجزائرية بصورة كبرى، أما بالنسبة إلى وفد المغرب والهدف من هذا المؤتمر هو إيجاد حل للقضية الجزائرية في إطار السلطة الفرنسية، وذلك لعدم وقوعها في حرج من الإدارة الفرنسية فهي تساعد الجزائريين مرغمة ومتخوفة من الإدارة الفرنسية، ولا زالت هذا الحرج يجب أن تحل القضية الجزائرية بأي وسيلة وظهر ذلك في خطابات علال الفاسي أو الملك المغربي محمد الخامس، أما أهداف الوفد التونسي هو إبعاد الثورة الجزائرية عن المد الناصري الذي يعاني حساسية منه لأن جمال عبد الناصر الذي دعى إلى العروبة والقومية العربية مختلف في توجهه بورقية الانفصالي، وهنا كان هدفه

¹ -MOHAMMED Harbi :les archives ...,op cit , p 419.

² -ibid : p 419.

إبعاد القضية الجزائرية عن الأيدي المصرية، وذلك بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ونقل مقر الحكومة إلى تونس.

خامسا: ميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة ونشاطها في المغرب:

استطاعت جبهة التحرير الوطني فرض نفسها على الساحة الدولية، حيث أصبح لها كلمة بين هذه الدول وفي مقدمتها الدول الغربية، وخاصة في فترة الصراع الدولي بين الدول العظمى وبوادر الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفياتي والرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، استفادت جبهة التحرير الوطني من هذا الصراع بعد إظهار إلى أي جبهة تنحاز وخاصة أن الطرف الاشتراكي كان داعما سياسيا وعسكريا لها، على إثر ذلك تم تدخل جبهة التحرير في هذا الصراع من أجل مصالحها.

1- ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

عند عقد مؤتمر الصومام قامت جبهة التحرير الوطني بإنشاء هياكل تنظيمية ومنظمات جماهيرية من أجل استرجاع السيادة الوطنية، فقد هيكلة الجبهة نفسها بمؤسسات فعالة استطاعت بواسطتها أن توصل صوتها إلى الداخل والخارج، وبعد المشاركة الفعالة في مؤتمر طنجة المغاربي في أبريل 1958م وخروجه بضرورة تشكيل حكومة مؤقتة جزائرية بعد التشاور مع الحكومتين التونسية والمغربية وبالمشاركة في مؤتمر المهدية في جوان 1958م، أعلن عن وأد قرارات مؤتمر طنجة رأت الجبهة بالإسراع في تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وبتوفر العديد من الظروف الخارجية التي لعبت دورا كبيرا في ميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة، فالخليف الشقيق كان متخوفا من وصول الحرب إلى عقر داره مما جعله يدعم الثورة الجزائرية مجبرا لا مخيرا، لكن بمجيئ الجنرال ديغول الحكم في 13 ماي 1958م، ووقف في وجه دعم هذه الدول للثورة أي جاء بمخططات لتضييق الخناق على الثورة بداية من دول الجوار وبالتالي يكون قد قضى على مقررات مؤتمر طنجة، وما جاءت به لصالح جبهة التحرير الوطني، وخاصة تأسيس حكومة مؤقتة جزائرية بالتشاور مع المغرب وتونس.

ومن أجل إحباط هذه السياسة، قام ديغول بالتقرب من كلا النظامين، حيث قدم تنازلات لصالح المغرب، فوافق عليها الأخير يوم 14 جوان 1958م، وتمثلت هذه التنازلات في إخلاء المراكز العسكرية الفرنسية المتواجدة بغرب وجنوب المملكة المغربية، ووقع الاتفاق يوم 17 جوان 1958م، بين ديغول والحكومة التونسية يقضي بانسحاب القوات الفرنسية من كافة التراب التونسي باستثناء بنزرت¹. إن الامتيازات التي منحت إلى تونس والمغرب جعلهما يتخيلان نوعا ما عن مساندة جبهة التحرير الوطني في هذه المرحلة، كما قامت بالضغط على الجبهة للعدول عن موقفها وقبول الوساطة في إطار فرنسي². كما قررت لجنة التنسيق والتنفيذ في فيفري 1958م إقامة حكومة مؤقتة عندما يتهيأ الوقت المناسب لذلك، والوقت المناسب هذا جاء بعد بضعة شهور، بحيث كانت لجنة التنسيق والتنفيذ خلال هذه الشهور تبحث في مسألة تشكيل مثل هذه الحكومة خارج التراب الوطني، لكن توصلت في النهاية أن إقامة حكومة مؤقتة داخل الجزائر سوف تكون هدفا سهلا للجيش الفرنسي، إذ يستطيع التركيز إلى موقع واحد، كذلك فإنه من الناحية الدبلوماسية فمقر الحكومة في الداخل يحد من نشاطها بالتعريف بالقضية الجزائرية خارجيا، كما أنه يمكن أن يسبب حرجا لتونس والمغرب في علاقتهما بفرنسا³.

كما أن أحد مقررات مؤتمر طنجة المغاربي سنة 1958م قد طرح مسألة تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية خارج التراب الوطني، وكتنظيم سياسي وإداري دولي لجبهة التحرير الوطني، ولكن قبل ذلك فرسالة بن بلة تقول بإنشاء حكومة مؤقتة والتسريع بإنشائها، فهذه المقررات جاءت مع طرح بن بلة، لكن اشترطت الاستشارة لتونس المغرب وقد تحدثنا سابقا بشأنها، فمنه تكون الثورة الجزائرية قد اكتسبت نفسا جديدا لمواصلة الكفاح على المستويين الوطني والدولي⁴.

¹ - السيتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009-2010م، ص206.

² - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ص402.

³ - جوان جليسي: المرجع السابق، ص193.

⁴ - عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954-1962م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص430.

ولعل يعود السبب الرئيسي في التفكير بأن حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية تلك الخلافات التي نشبت بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وانتشار عدم الثقة فيما بينهم مما أدى إلى عدم قدرتهم على الانسجام في العمل، خاصة بعد تورط بعض شخصيات اللجنة في التصفية الجسدية لعبان رمضان، مما أدى باللجنة إلى فقدان مصداقيتها¹.

كما أعلن السيد فرحات عباس بعد اجتماعه بالصحفي جان لاكتور (jean lacouture) في سويسرا بتاريخ 08 فيفري 1958م حيث يقول: "بأن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي قيد الدراسة"، وفي هذا الإطار أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ في 04 أفريل 1958م عن إنشاء نواة للحكومة المؤقتة، وذلك بإنشائها ثمانية مصالح وزارية، إضافة إلى ذلك فقد أسست لجنة التنسيق والتنفيذ لجنة لدراسة فكرة وإمكانية تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، والتي ستقوم بإجراء استشارات ودراسة التقارير المقدمة من هذا الموضوع من قبل عمر أو عمران وكريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وفرحات عباس، وذلك خلال الفترة الممتدة من جويلية إلى سبتمبر 1958م².

وبعد دراسة التقارير والاستشارة بين أعضاء هذه اللجنة خرجت بإجماع هؤلاء السادة على ضرورة تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية لتوفير الظروف الملائمة داخليا وخارجيا³.

حيث قدمت اللجنة المكلفة بدراسة تأسيس حكومة مؤقتة يوم 06 سبتمبر 1958م استنتاجاتها وجاءت فيها:

* على الصعيد الجزائري: مع اقتراب الاستفتاء، إنه ... تشجيع مفيد سوف يقنع الشعب بإفشال سياسة الدمج التي ينادي بها ديغول، والمقصود بذلك تأسيس حكومة مؤقتة يعني رفض الاستفتاء الذي يطالب بدمج الشعب الجزائري.

* على الصعيد الفرنسي: إذا كان صحيحا أن الحكومات المتتالية سمعت تقول وتكرر أن تشكيل حكومة قد يحول دون مفاوضات محتملة، ينبغي تفسير هذا التهديد لهم والتصدي لتطور وسائل عملنا بكل الوسائل.

¹ - محمد لبحاوي: الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الحشن، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص118.

² - MOHAMMED HARBI: F.L.N Mirage et..., op cit, p113.

³ -MOHAMMED Guentari: op cit, pp125-126.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

* على صعيد شمال إفريقيا: يمكن أن يكون هناك صعوبات، لكن حكومة جزائرية هي شرط مسبق لأي تكوين كوندراي مغربي، لإقناع الحكومتين التونسية والمغربية، قد يكون مناسباً تركهما تعتقدان بإمكان انخيازنا إلى سياستهما لأننا لا نخاطر بخسارة شيء بهذا الصدد على أساس أن لكل من البلدين سياسة مختلفة عن الآخر.

* على الصعيد الدولي: سنجد أنفسنا في وضع أفضل ربما أجبر العدو على القيام بأعمال انفعالية مفيدة دولياً لقضيتنا، وستعزز القدرة المادية والمالية للثورة¹.

وفي يوم 09 سبتمبر 1958م قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بالفصل في المسألة والاتفاق على إنشاء هذا الجهاز، كما تم الاتفاق على مبادئ وهيكلية الحكومة التي ستستقر خارج تراب الوطن².

قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بإعلام الدول الشقيقة بقرارها من أجل الحصول على التأييد والاعتراف، فقد كلف السيد عبد الحميد مهدي بالاتصال بالسيد فتحي الديب، كما كلفت السيد محمد الأمين دباغين مع العقيد عبد الحفيظ بوصوف بزيارة إلى المغرب الأقصى لإعلام الملك محمد الخامس بالقرار، كما كلف كريم بلقاسم ومحمود الشريف³ بزيارة إلى تونس لإطلاع رئيسها السيد الحبيب بورقيبة بقرار لجنة التنسيق والتنفيذ⁴.

لقد تم الإعلان الرسمي لميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958م عند إعلان فرحات عباس من القاهرة أمام جمع كبير من رجال الصحافة الدولية وسفراء بعض الدول

¹ - محمد حري: جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص186.

² - عمر بوضيرة: المرجع السابق، ص21.

³ - ولد سنة 1912 بمنطقة الشريعة التابعة حالياً إلى ولاية تبسة، نشأ في أسرة ميسورة الحال، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بالشريعة، والإكمالية بتبسة، التحق بالكلية العسكرية للضباط ببوسعادة، شارك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا، مما أكسبه خبرة عسكرية، وبعد أحداث ماي 1945م طلب التسريح من الخدمة، انضم إلى حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبعد اندلاع الثورة انخرط في صفوفها، عين قائداً لمنطقة النمامشة بعد مؤتمر الصومام، ثم قائد للولاية الأولى، ووزير للتسليح بعد تأسيس الحكومة المؤقتة، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م، ص.ص 15-45. وكذلك: المجاهد: ع11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957م، ص.ص 05-06.

⁴ - عمر بوضيرة: المرجع السابق، ص21.

العربية، حيث قام بتلاوة بيان التأسيس كما أقيم حفلين آخرين نظما بتونس والرباط في الوقت نفسه¹.

أوكلت رئاسة الحكومة المؤقتة إلى السيد فرحات عباس، وذلك بحكم أنه كان زعيما لحزب البيان الديمقراطي سابقا، وكذلك يملك سياسة للتفاوض مع فرنسا². كما قسمت لجنة التنسيق والتنفيذ تشكيلة هذه الحكومة وحددت وظائف وزارتها³، حيث تكونت من طبقتين: الأولى صاحبة القرار وتضم كل من كريم بلقاسم والخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف، والطبقة الثانية هم باقي الأعضاء المسؤولين أمامها، وكانت برئاسة فرحات عباس⁴.

أما سبب اختيار فرحات عباس لرئاسة الحكومة المؤقتة، فيقول سعد دحلب أن سبب ذلك يعود إلى ظهور معطيات تطلبت بروز رجل سياسي يؤمن بالحل التفاوضي⁵، لكن في اعتقادنا أن سبب اختيار عباس فرحات كرئيس يعود في المقام الأول إلى تعامله مع الفرنسيين إذا كان حزبه اندماجيا، وبهذا تكون له علاقات مع الفرنسيين ومهارة دبلوماسية أثناء الحديث معهم، حتى أن سياسته كانت قائمة على التفاوض من أجل الحصول على الاستقلال.

أما بالنسبة لتشكيلة الحكومة فلو قمنا بتحليل بسيط لاكتشفنا معا طبيعة قادة الحكومة هم سياسيون وعسكريون، وكما ذكرنا سابقا فإنها تتكون من طبقتين الأولى صاحبة القرار لكون كريم بلقاسم وعبد الحفيظ وبن طوبال قادة عسكريين، كما أن كريم من الأعضاء التسعة التاريخيين، أما بوصوف وبن طوبال فهما ينتميان إلى لجنة 22، وبالتالي سيكون لكل واحد منهم وزن ثقيل داخل الحكومة، فمثلا كريم بلقاسم نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة، وبن طوبال وزير الداخلية، وبوصوف وزير الاتصالات والاستخبارات، أما المسؤولون السياسيون إضافة إلى فرحات عباس نجد عبد الحميد المهدي وزير شؤون شمال إفريقيا والأمين دباغين وزير الشؤون الخارجية⁶.

¹ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ص 400.

² - Yves couriere: La guerre d'Algérie, Les fils de la toussaint, T1, Edition Fayard, France, 1970, p49.

³ - مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، د.س.ن، ص 144.

⁴ - Yves couriere: op cit, p49.

⁵ - Saad Dahleb: Mission accomplie , Edition dahleb, alger, 1990, p96.

⁶ - Ibid, pp96-97.

ومما يؤكد كلامنا هذا أنه لما تم توزيع مكاتب لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، تولى فيها كريم بلقاسم مديرية الحرب وأوعمران التسليح والتموين، وبوصوف الارتباط والاتصالات العامة، والأمين دباغين العلاقات الخارجية، ومحمود الشريف الشؤون المالية، وبن طوبال الداخلية والتنظيم الإداري، وعبد الحميد مهري الشؤون الاجتماعية، وفرحات عباس الصحافة والإعلام¹، يعني احتفظ كل واحد من هؤلاء القادة بمنصب حساس، وهو الشيء نفسه بالنسبة لتشكيلة الحكومة، وهذا ما جعل مصطفى هشماوي يقول: "حين تم توزيع مكاتب لجنة التنسيق والتنفيذ لا يتعد أن يكون يومها قد بدأ التفكير في تكوين الحكومة المؤقتة"²، وبالفعل تكونت الحكومة المؤقتة وأعلن عنها يوم الجمعة 04 ربيع الأول 1378هـ الموافق لـ: 19 سبتمبر 1958م وعلى الساعة الواحدة بعد الظهر³.

إن الشيء الملفت للانتباه عند إعلان ميلاد الحكومة المؤقتة، الاهتمام الكبير والحضور القوي للصحافة من مختلف الدول لحضور إعلان ميلاد الحكومة المؤقتة حيث أصبحت هذه الأخيرة مسؤولة عن قيادة الثورة⁴، لكن قراراتها ستأخذها من المجلس الوطني للثورة.

2- نشاط الحكومة المؤقتة بالمغرب الأقصى:

إن ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أعاد النظر في صلاحيات القيادة العسكرية للولاية الخامسة التي كانت تشرف على السلطة العسكرية والسياسة، أصبحت هذه الأخيرة من مهامها الإشراف على الجالية الجزائرية في كافة التراب المغربي من خلال عملية التأطير والتعبئة والادماج ضمن النظام المدني لجبهة التحرير الوطني.

إن الاعتراف بالحكومة المؤقتة من طرف دول العالم له أثر فعال انعكس إيجابيا على اللاجئين الجزائريين بالمغرب الأقصى سواء من حيث استعماله كورقة ضغط على الإدارة الفرنسية عبر تقديم تقارير للهيئات الدولية، أو من حيث دعم هؤلاء اللاجئين بالمعونة المادية، مما أدى ذلك شعور الجالية

¹ -MOHAMMED HARBI: F.L.N Mirage et ..., op cit, p209.

² - مصطفى هشماوي: المرجع السابق، ص144.

³ - المجاهد: ع37، طبعة خاصة، الجمعة 19 سبتمبر 1958م، ص01.

⁴ -MOHAMMED HARBI: F.L.N Mirage et ..., op cit, p209.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الجزائرية بانتمائها الوطني والتفافها حول حكومتها، ونضالها من أجل استرجاع السيادة الوطنية كل هذا أدى إلى انخراط كلي للجالية الجزائرية في دعم الثورة الجزائرية بكل أشكال الدعم¹.

وما يؤكد ذلك ارتفاع عدد المناضلين في خلايا جبهة التحرير الوطني بعد تأسيس الحكومة المؤقتة ومن جانبها كان لزيارة وفد الحكومة إلى المغرب سنة 1959م أثر إيجابي على الجالية الجزائرية، فقد قامت الحكومة المغربية بتقديم تسهيلات في شتى المجالات، كما توجه أكثر نحو التأثير على المنظمات الدولية، وخاصة هيئة الأمم المتحدة من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية، وفي خضم ذلك وبمناسبة زيارة الرئيس الأمريكي إيزنهاور إلى المغرب في ديسمبر 1959م، أكد على ضرورة إنهاء الحرب في الجزائر وذلك بوساطة أمريكا لاقتناع حليفتها فرنسا لمعالجة القضية الجزائرية على أساس التفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الشقيق² لينال حريته واستقلاله³.

تعتبر الجالية الجزائرية في المغرب همزة وصل بين الشعب المغربي وجيش التحرير الوطني، وبينهما وبين المنظمات الدولية الناشطة في ميدان حقوق الانسان بالمغرب⁴.

وإن طريقة تسيير جبهة التحرير الوطني لنزاعاتها من إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب أدخلتها في صراعات وصدامات متواصلة مع السلطات المغربية وصلت الخلافات إلى حد كبير، ويعود سبب ذلك الى النوايا التوسعية للمغرب على حساب الأراضي الجزائرية، والتي أكدتها أقاويل المغاربة في كل مناسبة ومنها علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي في أوت 1957م وفي مدينة سوزار جنوب فاس بقوله: "إن أفضل دعم نقدمه لآخواننا الجزائريين هو أن يعاد للمغرب الأقاليم الصحراوية التي ألحقها فرنسا عنوة بالجزائر"، وقد نشرت صحيفة الصحراء المغربية والتي كان يديرها خريطة بعنوان المغرب الكبير وكانت تضم الصحراء الغربية من فتيق إلى سانت لويس بالسنغال⁵.

¹ - مسعود بلهادي: التطور التنظيمي السياسي والعسكري للقاعدة الغربية خلال فترة (1956-1962م)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010/2009، ص ص 212-214.

² - العلم: ع 3467، بتاريخ 24 ديسمبر 1959، ص 02.

³ - محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 129.

⁴ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 351.

⁵ - Mohammed Harbi :les archives et la...., op.cit, p430.

لقد بدى الموقف السياسي المغرب من القضية الجزائرية بعد اعلان الحكومة المؤقتة نوعا من التقصير، فقد اكتفى المغرب فقط بفتح مكاتب للحكومة المؤقتة بها وسهل نشاطاتها نظرا لضغوط علاقات التعاون مع فرنسا والصعوبات التي تواجه العلاقات الجزائرية المغربية فكان على الحكومة المؤقتة ان تعيد النظر في سياستها المغاربية، وتفعّل النشاط والتأييد السياسي للقضية الجزائرية على الرغم من العراقيل التي تواجه تحسن العلاقات بعد نجاح ديغول في سياسته لضرب الثورة الجزائرية، ومن هذه المشاكل نجد خلافات جبهة التحرير الوطني مع المغاربة ففي حادثة بالدار البيضاء المغربية سنة 1959م قتل أحد الجنود الفرنسيين وجرح آخر، فوجهت التهمة مباشرة إلى جيش التحرير الوطني، مما أدى إلى حدوث مناوشات كادت أن تؤدي إلى استعمال السلاح لو لا تدخل المسؤولين من كلا الطرفين لتهدئة الموقف¹.

وكذلك مشكلة الزوكيت التي كانت تواجه جيش التحرير الوطني في ناحية فكيك، فتجاوزات الجيش المغربي كانت خطيرة إلى درجة تدخل الحكومة المؤقتة في أكتوبر 1958م بالمطالبة بوضع حد لتلك التجاوزات الخطيرة، غير ان السلطات المغربية لم تعالج المشكل بشكل جدي، مما أدى بجيش الحدود إلى محاربة هذه المجموعات المنحرفة والمعادية ووضعها تحت تصنيف لا يقل خطورة عن المصاليين والفرنسيين².

تمكنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من إيجاد حلول كفيلة للمشاكل التي اعترضتها في المغرب الأقصى، كما استغلت فرصة تدهور العلاقات المغربية الفرنسية وتزايد حجم التضامن الشعبي لتوطيد علاقاتها مع المغرب فقامت بارسال بعثة الحكومة المؤقتة برئاسة شوقي مصطفى سنة 1958م، وتركزت مهام البعثة في تمثيل الثورة سياسيا ودبلوماسيا، أو بصورة أدق فإن البعثة مهمتها تهدف إلى ضمان واطلاع الملك المغربي وحكومته على الأخبار المتعلقة بتطور المشكل الجزائري وبحث وجهات النظري الضرورية بين الحكومتين لضمان تنسيق العمل، كما أنه لوجود جالية جزائرية كبرى

¹ -Gilbert meynier: Histoire intérieur du F.L.N (1954-1962), édition casbah, Alger, 2003, p562.

² - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص.ص 82-83.

في المغرب يضع ذلك مشاكل كبرى للمغرب، وبذلك يتبلور دور البعثة في السهر على الانسجام التام بين الجالية والمغاربة¹.

وفي إطار مواصلة تنفيذ مقررات طنجة المغربي، عقدت الكتابة العامة للمغرب العربي اجتماعا يوم 15 أكتوبر 1958م بالرباط، حضرته الأحزاب الثلاثة المغربية².
كما كان جدول أعمالها كما يلي:

- تطور القضية الجزائرية بعد اعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
- مضاعفة جهود المغرب العربي بالنسبة إلى استقلال الجزائر
- تنصيب الجمعية الاستشارية التي كان قد صادق على انشائها مؤتمر طرابلس والخاصة بأقطار المغرب العربي.

ومن خلال هذه الندوة سعى قادة المغرب العربي للتظاهر أنهم منسجمون ومتفقون على معظم القضايا التي تخدم شعوبهم، وخاصة القضية الجزائرية³.

جاء عقد ندوة الرباط بعد حوالي شهرين من ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكان هدف هذا اللقاء هو دراسة التطورات السياسية الحاصلة في المنطقة خاصة بعد اقدام جبهة التحرير الوطني على تأسيس الحكومة المؤقتة، وكذا تداعيات الاستفتاء الذي أعلنت عنه السلطات الفرنسية في كل من الجزائر وموريتانيا، ولعل الطريقة التي استقبل بها الوفد الجزائري ما هي إلا دلالة على مدى الثقل الذي أصبحت تشكله القضية الجزائرية على السلطات المغربية، فالترحيب الذي حظي به وفد جبهة التحرير الوطني في مؤتمر طنجة لم يجده الوفد في هذا اللقاء سواء من الملك أو الحكومة المغربية، فالملك المغربي رفض استقبال الوفد بحجة أن الاجتماع ليس رسميا، مما جعل الوفد يصاب بخيبة أمل من هذا الاستقبال البارد⁴.

¹ - المجاهد: ع65، بتاريخ: 1960/04/04، ص4.

² - بشير سعدوني: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي "موقف الدول العربية الجامعة العربية من الثورة الجزائرية (1954-1962م)"، دار مدني، الجزائر، 2013، ص103.

³ - بشير سعدوني: المرجع السابق، ص103

⁴ - محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص270.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بعد الاطلاع على أرشيف وسائل الاعلام المغربية (جريدة العلم ضمن أعدادها في تلك الفترة) لم نجد اشارة إلى هذا اللقاء أو الندوة رغم أنها كتبت وصالت أعلام المغاربة بشأن مؤتمر طنجة أو المهدية بتونس، وكذلك بالنسبة إلى جريدة المجاهد لم نجد أنها كتبت عن هذا الحدث، رغم الصدى الذي أحدثته في وسائل الاعلام الدولية.

أما بالنسبة للملك المغربي فقد اكتفى باستقبال وفد عن هذا اللقاء يوم 17 أكتوبر 1958م وأصدر خلاله بيان ذكر فيه بأنه سيعمل على تعيين عشرة لجان مغربية إلى المجلس التأسيسي لاتحاد المغرب العربي¹.

أما عن الشخصيات التي حضرت هذا اللقاء فمن الجانب الجزائري حضر أحمد فرنسيس² وعلي بومنجل³، والجانب التونسي بن الحاج عمار و فردالي، أما الجانب المغربي فحضر أحمد بوستة وبوبكر قادي، وبادروا بالاجتماع يوم 19 أكتوبر 1958م وانتهى في اليوم الموالي⁴، ونوقشت في هذه الندوة مسألة تكوين المجلس التأسيسي للمغرب العربي الذي كان ضمن مقررات طنجة المغربي،

¹ - محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص271.

² - ولد سنة 1912م بغليزان، تابع مجمل دراسته بفرنسا إلى أن تحصل على درجة الدكتوراه في الطب من جامعة باريس، عاد إلى الجزائر ومارس مهنته بسطيف سنة 1942م، انخرط في صفوف التنظيمات الطلابية بداية من جمعية الطلب المسلمين لشمال إفريقيا، كما شارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية، ألقى عليه القبض بعد أحداث ماي 1945م، ليطلق سراحه سنة 1946م، شارك في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعيّن ممثلاً للحزب، إلتحق بصفوف الثورة سنة 1956م، وبعد مؤتمر الصومام عيّن عضواً بالمجلس الوطني للثورة، كما عيّن وزيراً للمالية في الحكومتين الأولى والثانية المؤقتة، كما شارك في مفاوضات إيفيان. للمزيد أنظر: ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة...، المرجع السابق، ص35.

³ - ولد في 23 ماي 1919م بغليزان، زاول تعليمه الابتدائي بها، حيث ترعرع في أسرة مثقفة، إذ كان والده أستاذاً وأخوه أحمد محامياً، وعند حصوله على شهادة البكالوريا درس الحقوق بجامعة الجزائر، ومنها مارس مهنة المحاماة، اهتم بالشأن السياسي منذ صغره حيث انخرط في صفوف حركة أحباب البيان والحرية سنة 1944م، وفي سنة 1946م انخرط في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعند اندلاع الثورة التحريرية انخرط في صفوفها، وكان له دور فاعل في التعريف بالقضية الجزائرية، ألقى عليه القبض في 08 فيفري 1957م وتعرض لأشنع أنواع التعذيب النفسي والجسدي لمدة 43 يوم، ثم ألقى به من الطابق الخامس من إحدى العمارات يوم 23 مارس 1957م على يد مجرمي الجنرال أوساريس. للمزيد أنظر: جريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 25 مارس 2017، ص08.

⁴ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص271.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

والمسألة الثانية فيما يخص القضية الجزائرية وتطوراتها خاصة بعد انشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كما أكد المؤتمرون على ضرورة تمتين الركائز بين شعوب المغرب العربي وحكوماته¹.

وانتهى هذا اللقاء بإصدار بيان ختامي² ذكرت فيه دراسة وضعية بلدان المغرب العربي كما ثمن مسألة تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وشكر الدول التي اعترفت بها³.

وفي إطار التشاور بين جبهة التحرير الوطني والملك المغربي مُجِّد الخامس والتنسيق بينها لزال قائما في مختلف الميادين، قام وفد جزائري برئاسة كريم بلقاسم "نائب رئيس الحكومة المؤقتة والسيد بن: "عبد الحفيظ بوصوف" و"عبد الحميد مهري" بزيارة إلى المغرب الأقصى خلال الفترة ما بين 13-29 ماي 1959م، أجريت عدة اتصالات مع الملك والحكومة المغربية، فتم التعرض لمختلف المشاكل التي تواجه البلدين والاتفاق على إرجاء النظر إلى مسألة المطالب الترابية إلى ما بعد الاستقلال، فقد أكد الملك مساندته المطلقة للثورة الجزائرية والتي تشكل اهتماما محوريا للحكومة المغربية، وانتهت الزيارة بإصدار بيان مشترك جاء فيه: "وإن جلالة الملك مُجِّد الخامس أكد من جديد أن الجزائر ما تزال في محور مشاغله، وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري، وأنه يسانده في كفاحه من أجل الحرية التي هي الشرط الأساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله وتحقيق مصيره⁴.

وكان لهذا اللقاء نتائج مهمة هي تقوية العلاقات بين الحكومتين، فيها أعرب المغرب عن دعمه السياسي للحكومة المؤقتة، كما عبر لها عن استعداداته لمواصلة دعم الثورة عسكريا وتسهيل نشاطها⁵، فالموقف الايجابي للسلطات المغربية التي حدثت في النصف الثاني من سنة 1959م والدفع الذي حظيت به العلاقات تعود إلى إدراك المغرب مدى خطورة تواجد القوات الفرنسية على أراضيها، والتي تضرر منها بالدرجة الاولى السكان المغاربة⁶.

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص322.

² - أنظر الملحق رقم (10).

³ - مُجِّد ودوع: المرجع السابق، ص185.

⁴ - المجاهد: ع43، بتاريخ 01/06/1959، ص02.

⁵ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، المرجع السابق، ص86.

⁶ - السبتي غيلاني: المرجع السابق، ص221.

وكذلك فبميلاد الحكومة المؤقتة ووجود مفاوض جزائري سيذهب لحل القضية الجزائرية وبذلك أدرك المغرب أن المسألة الجزائرية في طريق الحل، أما السبب الأخير في تغيير وجهة النظر إلى الدفء والتراجع عن القرارات المتراخية بشأن القضية الجزائرية هي مؤازرة الشعب المغربي للثورة الجزائرية، ووصلت به إلى التنديد بسياسة حكومته تجاه فرنسا¹.

نجحت الحكومة المؤقتة الجزائرية من تمتين علاقات الصداقة والتعاون مع الحكومة المغربية، وهذه الأخيرة أكدت مواصلة دعمها السياسي للمسألة الجزائرية، وتسهيل نشاط رجال الثورة بالمغرب في إطار التعاون العسكري²، ويتجلى هذا الدعم في مطالبة الملك المغربي الحكومة الفرنسية بتحرير الزعماء الجزائريين بن بلة ورفاقة³، كما الح الملك على الجنرال ديغول خلال لقاءه بباريس في جوان 1959م بضرورة الاسراع في حل القضية الجزائرية⁴. وخلال هذا اللقاء علق فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية بقوله: "جلالة الملك محمد الخامس أقوى مدافع عن القضية الجزائرية"⁵.

كما أبلغت جهات مغربية الجنرال ديغول بضرورة التفاوض مع القادة المسجونين في فرنسا وذلك بعد الاتصال بأخذ أصدقاء ديغول، وهذا الأخير أبلغ ديغول ولكنه رفض المسألة لاعتبار المفاوضين هم السجناء، مما أدى هذا الاجراء الذي رفضته الحكومة الفرنسية إلى إعادة قضية الزعماء منذ 1956م، وإلى تمسك المغرب بالدعوة إلى اطلاق سراحهم كما ردت الحكومة المغربية على بيان الحكومة المؤقتة⁶ موضحة على استعداد الطرفين لتفاوض بقولها: "إن جواب الحكومة الجزائرية من جهة وانتظار باريس لهذا الجواب من جهة أخرى يدل على ان المفاوضات وقعت فعلا أحبت فرنسا ام كرهت، إن الجواب يمثل خطوة كبيرة في طريق التفاوض، بقي الآن تحديد الظروف للمفاوضات التي تؤدي إلى وقف للقتال"⁷.

¹ - مورييس بوتان: المصدر السابق، ص 67.

² - اسماعيل دبش: المرجع السابق، ص 107.

³ - العلم: ع 3287، بتاريخ 08 مارس 1959، ص 01.

⁴ - المجاهد: ع 44، بتاريخ 14 جوان 1959، ص 12.

⁵ - العلم: ع 3358 بتاريخ 18 ماي 1959، ص 01.

⁶ - نص البيان: أنظر: المجاهد: ع 52، بتاريخ 05/10/1959، ص 06.

⁷ - نفسه.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إن انعقاد الدورة الثانية والثلاثون لجامعة الدول العربية بالدار البيضاء بالمغرب بعد دعوة الحكومة المغربية في سبتمبر 1959م، يعتبر حدثاً هاماً إذ شاركت فيه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بوفد هام، وتطرق الملك المغربي عند افتتاحه لدورة الجامعة العربية المنعقدة في الرباط إلى القضية الجزائرية فقال فيها: "إن من أعظم مشاكل الأمة العربية والقضايا المهمة في جناحها الغربي قضية الجزائر الشقيقة التي تخوض منذ خمس سنوات غمار حرب قاسية دفاعاً عن حقها المشروع في الحرية والاستقلال"¹.

وتقرر خلال الدورة اتخاذ إجراءات مهمة لمساندة الشعب الجزائري، وبذل المساعي العربية لمؤازرة القضية الجزائرية وظهر خلالها التنسيق والتعاون بين الوفدين الجزائري والمغربي بصفة ملموسة². كما استقبل الملك السيد عبد الحميد مهري وزير الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد أطلعته هذا الأخير على تطورات القضية الجزائرية فشكر مهري الملك باسم الحكومة المؤقتة وباسم الشعب الجزائري على التأييد الكامل الذي تحظى به الجزائر من الملك ومن الشعب المغربي³.

كما أنه عند افتتاح ولي العهد الحسن الثاني اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في الدار البيضاء في حضور وفود الدول العربية جميعها باستثناء الوفد التونسي، ومن الوفود نجد الوفد الجزائري المتكون من عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس والشيخ خير الدين لدراسة جدول أعمال الدورة التي من بينها وأهمها قضية الجزائر وقضية فلسطين⁴.

ويعتبر حضور الوفد الجزائري لأول مرة عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقال الحسن الثاني في مؤتمر صحفي بشأن القضية الجزائرية: "إن الاستقرار أمر ضروري وحيوي بالنسبة لشمال إفريقيا، ولذلك فإن القضية الجزائرية تعتبر مبعث قلق عظيم بالنسبة لجميع المسؤولين في العالم، وخاصة بالنسبة لرسول السلام الذي قام بهذه الرحلة لتوطيد دعائم السلام والتفاهم بين الأمم"⁵.

¹ - العلم: ع3463، بتاريخ 02/09/1959، ص01، وكذلك: محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج4، مجموعة الخطاب الذي ألقاه الملك محمد الخامس من 1959-1960م، المطبعة الملكية، الرباط، 1960، ص148.

² - نبيل بلاسي: الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص183.

³ - العلم: ع3474، بتاريخ: 13 سبتمبر 1959، ص01.

⁴ - العلم: ع3462، بتاريخ 01 ديسمبر 1959، ص02.

⁵ - العلم: ع3469، بتاريخ 26 ديسمبر 1959، ص01.

لقد لعب الملك محمد الخامس وولي عهده الملك الحسن الثاني في هذه المرحلة دورا كبيرا في دعم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تهدف إلى كسب مزيد من التأييد الدولي وتليين الموافقة الدولية التي لها صدى كبيرا في هيئة الأمم المتحدة¹.

إن الدعم السياسي للقضية الجزائرية على المستوى الخارجي هي تعبير عن استعداد المغرب لدعم الكفاح المسلح لمواصلة الثورة، وفي هذا الصدد يؤكد مسؤول بعثة الحكومة المؤقتة في المغرب السيد شوقي مصطفىاوي أن اتصالاته مع مسؤولي الحكومة المغربية حققت نتائج مهمة لصالح الثورة التحريرية، خاصة فيما يتعلق بالتمويل ومرور الأسلحة، كما أنها عقدت اتفاقية في هذا الشأن سنة 1960م يسرت إلى حد كبير عمليات التسليح².

بالإضافة إلى أنه خلال شهر مارس 1960م استقبل الملك محمد الخامس وفدا حكوميا جزائريا بشأن المضايقات التي يتعرض لها الجزائريون من طرف القنصليتين الفرنسيتين المتواجدتين بوجدة وبوعرفة، فقام الملك بإصدار أمر إقفالهما³، واللتين كان عملهما يعاكس الأهداف الجزائرية المتفق عليها مع الجانب المغربي⁴.

قامت الحكومة المؤقتة الجزائرية بارساء سياستها الجديدة التي تعتمد فيها على محاولة كسب التأييد الخارجي والدولي للقضية الجزائرية وتقديم الدعم السياسي والمادي لها، حيث قدم وزير الخارجية للحكومة المؤقتة السيد كريم بلقاسم إلى نظيره المغربي في 28 جانفي 1960م ببرقية جاء فيها:

- التجاوب مع مطلب تدعيم لثورة بالمتطوعين العرب.

- اتخاذ التدابير اللازمة ضد نشاط القواعد الفرنسية المتواجدة بالمغرب.

¹ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص 91.

² - محمد عباس: رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 262.

³ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص 91.

⁴ - قبل الملك بوضع 500 متطوع مراكشي تحت تصرف جيش التحرير الوطني والسماح بمرور المعدات الأجنبية والمتطوعين الأجانب، لعل وهذه الاجراءات التي أصدرها الملك هي الاتفاقية الذي ذكرها شوقي مصطفىاوي ممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية في المغرب، للمزيد انظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني...، المرجع السابق، ص 221-222.

وشددت على النقطة الثانية نظرا للمخاطر التي تشكلها هذه القواعد على الأراضي المغربية¹، كما شكلت زيارة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية السيد فرحات عباس في ماي 1960م للمغرب تفعيلا للحكومة حيث أجرى مباحثات بالرباط مع حكومة محمد الخامس في 30-31 ماي 1960م فكان من الجانب الجزائري السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة، وبن طوبال وزير الداخلية، ومحمد يزيد وزير الإعلام، وشوقي مصطفىاوي ونائبه الشيخ خير الدين ممثل بعثة الحكومة في المغرب، أما من الجانب المغربي فقد حضر رئيس الحكومة المغربية الحسن الثاني، ووزير الخارجية السيد ادريس المحمدي، ووزير الداخلية مبارك البكاي، ومدير الديوان الملكي السيد كديرة، وشمل جدول الأعمال قضايا التعاون بين الحكومتين وسبل تعزيز العلاقات، وبعد مد وجزر وقع الطرفان على بروتوكول اتفاق² بتاريخ 30-31 ماي 1960م ضم ثلاث عشرة مادة موزعة على ثلاث فقرات³.

ونصّ البروتوكول على ما يلي:

- المادة الأولى: في ميدان المحافظة على الحدود وسلطة وجبهة التحرير: فقد أكد البروتوكول على استعداد الطرف المغربي توقيف كل مدني جزائري بطلب من بعثة الحكومة المؤقتة بالرباط وحبس كل جزائري مدني وإيداعه إحدى مراكز إعادة التربية في الدار البيضاء أو بركان.
- المادة الثانية: اخضاع الجزائريين المتهمين بجرائم أو جنح في الحق العام فقط للقضاء المغربي على أساسا إخبار البعثة الجزائرية بحبسهم، أما العسكريون الجزائريون فالسلطة المغربية هي المكلفة بإلقاء القبض عليهم، وإيداعهم لدى رئيس البعثة، أما ان كانوا من مرتكبي الجنح فيحالون على المحاكمة المغربية.

¹ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص92.

² - أنظر الملحق رقم (11).

³ - اختلف الدكتور عبد الله مقلاتي في كتابه نشاط الثورة في المغرب الأقصى مع محمد حربي في كتابه الأرشيف الجزائري حول عدد البنود والنقاط، فمقلاتي يقول بأن الاتفاقية فيها بندين وأربعة عشر نقطة، البند الأول أمني يتعلق بمجال احترام سلطات الطرفين، والبند الثاني بأطر التعاون لمكافحة عملاء فرنسا أما حربي فقسمها بالبند العمل يتعلق بوسائل المحافظة على الحدود والثاني بسلطة جبهة التحرير الوطني بالمغرب في ظل احترام النظام المغربي، والثالثة التعاون لمواجهة بعض المشتبه فيهم على اعتبار أنهم جواسيس للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص.ص94-95. وكذلك:

- MOHAMMED HARBI : les archives de la révolution, ...op.cit, p459.

- المادة الثالثة: تتعاون البعثة الجزائرية في تسليم اي مغربي مذنب للسلطات المغربية إذا لجأ إلى مراكز جيش التحرير الوطني الجزائري.

- المادة الرابعة: كل أسير من المغاربة المتعاونين مع الجيش الفرنسي في الجزائر يسلم إلى السلطات المغربية مع أن يحتفظ الجيش الوطني بسلاحه.

- المادة الخامسة: كل فار جزائري من الجيش الفرنسي يسلم إلى جيش التحرير الوطني الجزائري مع سلاحه بكل احترام إلى ممثل البعثة الجزائرية¹.

أما بالنسبة للمواد (06-07-08-09) فهي تحدد ضوابط إنشاء سجنين مدنيين تابعين للحكومة المؤقتة على التراب المغربي، وذلك لإيداع المعتقلين الجزائريين، ومعاملتهم معاملة انسانية على أن تتكفل القوات المغربية بضمان الحراسة الخارجية والحكومة المؤقتة بالتنظيم الداخلي.

أما المادة العاشرة فهي تحدد مجال التعاون المعلوماتي بين وزارة الداخلية المغربية، وبعثة الحكومة المؤقتة الجزائرية، والمادة الحادية عشر خاصة بإجراءات مراقبة الجزائريين المشكوك في تعاونهم مع فرنسا، كما تنص على منع الجزائريين من الاتصال بالقنصليات او السفارات الفرنسية بالمغرب إلا بترخيص وعلى المراقبة الصارمة للجزائريين العابرين للحدود، والإخبار عن كل جزائري حامل للجنسية الفرنسية يدخل المغرب، ومنع الموظفين الجزائريين من الدخول والخروج من المغرب عبر القواعد البحرية والجوية الفرنسية بالمغرب ومنع للقوات الفرنسية من ممارسة نشاطها ضد الجزائريين انطلاقاً من الأراضي المغربية

أما المواد (12-13-14) فتحدد اجراءات استيراد الأسلحة والتجهيزات لصالح الحكومة المؤقتة الجزائرية².

فمن خلال هذا البروتوكول الذي وقعته الحكومة المؤقتة مع نظيرتها المغربية ساهم في تحسين العلاقات بينهما، فتصرفات جيش التحرير الوطني جاءت ردت فعل السلطات المغربية هي أحد أسباب تعكير الاجواء، فالشيخ خير الدين في تقرير له يشهد على ان التصرفات هذه كادت تؤدي

¹ - MOHAMMED HARBI : les archives de la révolution, ...op.cit, p459.

² - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص 96. وكذلك

على المصادمة وإلى تدخل السلطات العليا لحل المشكل¹، وقد وصل الأمر إلى تدخل الملك محمد الخامس لحل المشكلة².

لقد جسدت هذه الاتفاقية مطامح الحكومة المؤقتة في الاعتراف بسلطتها خاصة في ما يتعلق بحماية سلطتها المدنية والعسكرية، والتصدي لمخاطر الاستخبارات الفرنسية في المغرب وتسهيل مهمة دخول ومرور السلاح، كما ضمت الاتفاقية دخول الأسلحة إلى المغرب ونقلها إلى الحدود³.

وقبل هذا اللقاء فقد حل بالمغرب يوم 18 فيفري 1959م السيد عبد الحفيظ بوصوف وزير المواصلات والمخابرات والسلاح والتموين والسيد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية والسيد محمد السعيد وزير الدولة، وقد التحقوا بالرباط حيث يجتمعون بالمسؤولين المغاربة لعرض فكرة تقسيم الجزائر الفرنسية المقترحة من الحكومة الفرنسية⁴.

استقبل الملك المغربي محمد الخامس وولي العهد حسن الثاني السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ولخضر بن طوبال وزير الداخلية ومحمد يزيد وزير الاعلام وشوقي مصطفىاوي والشيخ خير الدين مسؤولي بعثة الحكومة المؤقتة بالمغرب، وكان هدف الزيارة دراسة المفاوضات ومنحها مع الحكومة الفرنسية⁵.

وفي آخر شهر جوان 1960م استقبل الملك محمد الخامس السيد عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والمواصلات في الحكومة الجزائرية المؤقتة، وحضر المقابلة السيد محمد عواد المدير العام للديوان الملكي وبعد المقابلة أجرى بوصوف ندوة صحفية قال فيها: "لا يمكنني أن أقول لكم شيء فأنتم تعلمون المباحثات جارية الآن في باريس، وهذه مناسبة طيبة للبحث عن ظروف السلم، ونحن نتمنى أن تظهر الحكومة الفرنسية واقعية وتفهما، كما سأل بوصوف عن نيته أن يطيل مقامه في الرباط فأجاب بالنفي"⁶.

¹ -DZ/AN/2G/001/03/221.

² - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية، المرجع السابق، ص388.

³ - محمد عباس: رواد الوطنية، المصدر السابق، ص262.

⁴ - المجاهد: ع62، بتاريخ 22 فيفري 1960، ص04

⁵ - العلم: ع4105، بتاريخ 01 جوان 1960، ص05.

⁶ - العلم: ع4129، بتاريخ 29 جوان 1960، ص01.

لقد تطورت السياسة الخارجية للمغرب فإن أكثر من يشغل بال المسؤولين في الحكم مهما كانت نزعاتهم السياسية وهي قضية الحدود والجلاء والجزائر الشقيقة، كان هذا كلام علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي في اجتماعه مع المفتشين حول تطور سياسة المغرب اتجاه الجزائر، فصرح: "وقد علمتم ان وفدا من الحكومة الجزائرية قدم إلى المغرب برئاسة السيد فرحات عباس واستقبله جلالة الملك مرارا وتذاكر معه، كما قام السيد فرحات عباس بعدة مذكرات مع المسؤولين في الحكومة ومع المسؤولين في حزب الاستقلال وغيره من الهيئات، ومن خلاله يمكن أن نؤكد بأن السياسة الخارجية للمغرب قد تطورت إلى الأحسن فيما يخص الجزائر وتحريرها"¹، أما المجلس الوزاري المغربي فيؤكد من جديد تضامنه مع الشعب الجزائري وتأييده لحكومته ليعطي في نفس الوقت تأييده التام للقرار الذي اخذته الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ويسجل بارتياح كبير الخطوة التي خطاها الطرفان المتنازعان في طريق ارضاء المطامح الوطنية للشعب الجزائري الشقيق².

كل هذه التصريحات جاءت اثر مباشرة الحكومة المؤقتة الجزائرية مفاوضتها الرسمية مع الحكومة الفرنسية في شهر جويلية 1960م، مما أدى بفرح كبير لدى الملك محمد الخامس من هذه الأخبار واستقبلها بحفاوة بالغة، كما انه اجتمع مجلس وزراءه برئاسته وأصدر بلاغا يعبر فيه عن تأييده التام لموقف الحكومة المؤقتة الجزائرية جاء فيه: "يعرب مجلس الوزراء المغربي عن موافقته التامة للقرار الذي اتخذته الحكومة الجزائرية، وتعتبر الحكومة هذه الخطوة عنصرا من عناصر حل القضية الجزائرية واستتباب الأمن في المغرب العربي"³.

وعقب فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية أكدت الاوساط السياسية والحكومة المغربية تضامنها مع الجزائر وأصدر الناطق باسم الخارجية المغربية بيانا جاء فيه: "إن تسوية المشكل الجزائري

¹ - العلم: ع 4111، بتاريخ 08 جوان 1960، ص 01.

² - نفسه، ص 03.

³ - المجاهد: ع 71، بتاريخ 27 جوان 1960، ص 04. كما كتبت جريدة العلم في عددها 4111 عنه موقف الحكومة المغربية من المفاوضات، إذ اعتبرت هذه الخطوة الايجابية الجديدة تشكل عنصرا حاسما في تسوية المشكل الجزائري، وعودة السلام إلى المغرب العربي، للمزيد أنظر: العلم: ع 4111، المصدر السابق، ص 05.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

لا يهم إفريقيا الشمالية بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة فقط، وإنما يهم السلم بالعالم اجمع، يجب ان يكون للوفد الجزائري كافة الضمانات الكفيلة لمساعدته على اجراء مفاوضات مثمرة¹.

وبعد فشل المفاوضات كان لزاما على الحكومة المؤقتة كسب التأييد الكبير للقضية الجزائرية للضغط على الحكومة الفرنسية لإجراء مفاوضات عادلة، وتوفير كل الضمانات اللازمة لنجاحها، فقررت الاستفادة من الدعم السياسي المغربي للقضية الجزائرية خلال الدورة الخامسة عشرة لهيئة الأمم المتحدة² حيث سيسافر أعضاء الوفد المغربي إلى الأمم المتحدة هذا الوفد الذي لم يسبق له أن شارك في إحدى دوراته العادية، لكن مشاركته في هذه الدورة بالغة الأهمية بالنسبة للحضور أو بالنسبة للمشاكل التي ستثار فيه، وهي ذات الأهمية بالنسبة للعالم أو بالنسبة للمغرب العربي بالخصوص، والتي قد يكون لها أثر على مستقبل العالم وسلامة شعوبه، فالدور الذي سيقوم به هو قضية الجزائر، وهي قضية المغرب الاولى ويجب بذل جهد داخل الجمعية العامة وخارجها لتتصر قضية الجزائر في الأمم المتحدة³.

كما أكد الحسن الثاني في خطابه بأنه "لا يجوز للجمعية العامة للأمم المتحدة ان تسمح بمواصلة الحرب في الجزائر... إن الحكومة المؤقتة الجزائرية هي الناطق الوحيد باسم الشعب الجزائري"⁴. كما أجرى السيد كريم بلقاسم مشاورات مع الملك المغربي محمد الخامس بالرباط بشأن القضية الجزائرية وكسب المزيد من التأييد الدولي للقضية الجزائرية⁵، وعليه قام الملك بدعم القضية الجزائرية حيث أنه بعث برسالة إلى رئيس جمهورية مدغشقر بتاريخ 27 نوفمبر 1960م تحدث فيها على مساعدته وتأييد القضية الجزائرية ومطالبته بوقوف حكومته إلى جانب الجزائر⁶.

¹ - المجاهد ع72، بتاريخ 11 جويلية 1960، ص06.

² - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب...، المرجع السابق، ص.ص100-101.

³ - العلم: ع4086، بتاريخ 16 سبتمبر 1960، ص.ص01-02.

⁴ - المجاهد : ع79، بتاريخ 10/10/1960، ص04.

⁵ - المجاهد: ع80، بتاريخ 17/10/1960، ص09.

⁶ - محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج5، مجموعة خطب القاها الملك محمد الخامس من (1959-1960م)، المطبعة الملكية، الرباط، 1960، ص.ص235-236.

كما ظل الملك مُجد الخامس على موقفه التضامني مع القضية الجزائرية¹، بمناسبة يوم الجزائر المقام يوم في 31 أكتوبر 1960م، وجه الملك خطابا إلى الشعب المغربي يدعو من خلاله إلى وجوب دعم الثورة الجزائرية معتبرا أن يوم الجزائر هو يوم المغرب الأقصى أيضا، فطالب الشعب المغربي بضرورة مواصلة الاستمرار في مساندة الثورة الجزائرية وتأييدها بالدعوة إلى مضاعفة الجهود وتحمل كل المصاعب في سبيل حرية الجزائر، وما جاء في خطابه: "...إن يوم الجزائر يومنا وقضيتنا، فيجب أن نواصل مساندتها وتأييدها في كفاحها، ونضاعف الجهود لإقرار حقها، والتعجيل بساعة فوزها..."²

بالإضافة إلى ذلك فقد ارسل الملك ولي عهد الحسن الثاني لحضور دورة الأمم المتحدة أو الدفاع عن موقف المغرب المؤيد لاستقلال الجزائر مؤكدا له أن أعمالك على رأس وفدنا في الجمعية العامة ستعبر عن قناعتنا بما دعت إليه أخيرا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من ضرورة تدخل الأمم المتحدة في هذه القضية تدخلا سريعا قصد حلها وتمكين الشعب الجزائري من تحقيق مطالبه³.

ونظرا لمواقف الملك الداعمة للقضية الجزائرية، أعلن الإضراب بمناسبة الفاتح من نوفمبر 1960م في كل أنحاء المغرب الأقصى وعقدت الاجتماعات وانتظمت المظاهرات العامة في كل مدن المغرب الأقصى ونادى المتظاهرون بحياة الجزائر، حيث تقول جريدة العلم بهذا الصدد: "في هذا اليوم الأغر الذي يعتبر ذكرى لأعظم حرب تحريرية خاضها شعب مظلوم في هذا اليوم العظيم في تاريخ المغرب العربي حيث تظهر التضامن بين الشعوب العربية والإفريقية والشعوب المحبة للحرية والمتعطشة للسلام مع الشعب الأبي المكافح الشعب الجزائري الشقيق، كما أنه في هذا اليوم يقوم المغرب بأكبر معركة تضامن مع الثورة الجزائرية، وتعتبر الدولة يوما وطنيا يعطل فيه العمل في المعامل والمصانع والمتاجر والإدارات وحركة النقل، ويقام مهرجان وطني في ملعب سيدي معروف بالدار البيضاء في الساعة الرابعة مساءا يخطب فيه سمو ولي العهد ويحضره وفد يمثل الحكومة الجزائرية على رأسه السيد كريم

¹ - السعيد عبادو: أجماد ومآثر المغفور له مُجد الخامس كفائد فذ دعم الثورة الجزائرية، ندوة فكرية حول جلالته المغفور له مُجد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرر الإفريقية، إصدارات المندوبية السامية لقدماء المجاهدين جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2005، ص59.

² - مُجد الخامس ملك المغرب، ج5، المصدر السابق، ص.ص226-228.

³ - نفسه، ص192.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بلقاسم نائب رئيس الحكومة¹، حيث افتتح الاحتجاجات ولي العهد الحسن الثاني بقوله: "ولى عهد الاستعمار وأصبحنا اليوم جميعا شاعرين بخطر الاستعمار ولذا فقد أصبح بإمكاننا أن نأمل في انبلاج صبح استقلال الجزائر، ويجب علينا جميعا أن نبذل قصارى الجهد لجعل حدا للحرب في الجزائر²."

كما ندد المغرب الأقصى حكومة وشعبا باستمرار الحرب في الجزائر التي يذهب ضحيتها المدنيين الأبرياء، واعتبر الملك مُجَّد الخامس في هذا الشأن "أن ضحايا حوادث 11 ديسمبر 1960م شهداء الواجب المقدس وأن مظاهرات الجزائريين السلمية تعبر عن وحدة الشعب الجزائري وتشبهه بمطلب واحد وهو مطلب الاستقلال والتفافه حول حكومة واحدة هي الحكومة الوطنية"³.

وبعد المظاهرات الشعبية التي اكتسحت شوارع ومدن الجزائر من 10 إلى 16 ديسمبر 1960م والتي تعرضت إلى القمع الوحشي من قبل السلطات الفرنسية، هذا الأمر أدى بالملك المغربي مُجَّد الخامس بتوجيه رسالة تضامن إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ومما جاء فيها: "إخواننا الجزائريين لقد كان للحوادث الدامية في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري أثر عميق في نفس المغرب ملكا وحكومة وشعبا..."⁴.

ومن الأحداث المهمة التي شهدتها سنة 1961م دعوة ملك المغرب مُجَّد الخامس لعقد مؤتمر رؤساء الدول الافريقية⁵، والذي انعقد بين الثالث والسابع من شهر جانفي 1961م وبمشاركة الوفد الجزائري بقيادة السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، والسيد كريم بلقاسم وزير الشؤون

¹ - العلم: ع4125، بتاريخ 01 نوفمبر 1960، ص01.

² - يوسف منصارية: مواقف الملك مُجَّد الخامس من الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الصحافة الوطنية (جريدتا المجاهد والمقاومة أنموذجا) 1955-1961م، ندوة فكرية دولية بعنوان: مُجَّد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء ومقاومي جيش التحرير، مطبعة كانا برانت، الرباط، المغرب، 2005، ص223. وكذلك: المجاهد ع82، بتاريخ 14 نوفمبر 1960، ص06.

³ - مُجَّد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج6، مجموعة خطب ألقاها الملك مُجَّد الخامس من (1960-1961م)، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1961، ص33.

⁴ - سليمان الشيخ: ثورة الملك والشعب في الساحة الافريقية، ندوة فكرية دولية بعنوان: مُجَّد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وجيش التحرير، مطبعة كانا برانت، الرباط، المغرب، 2005، ص130.

⁵ - العلم: ع4179، بتاريخ 01 جانفي 1961، ص01.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الخارجية والسيد محمد يزيد وزير الأخبار¹، وذلك من أجل طرح القضية الجزائرية وتدعيم الحرية في قلب القارة، وإلى جانب مشاركة الوفد الجزائري شارك أيضا الأقباط الأفارقة من غينيا وغانا ومالي، ناهيك عن الوفد التونسي والليبي، ووفد الجمهورية العربية المتحدة².

وقد انعقد هذا المؤتمر في ظروف دولية مميزة، منها تزايد الصدام بين المعسكرين الشرقي والغربي في الحرب الباردة، وكذلك ظهور روح التضامن والوحدة التي بدأت تهب رياحها على بلدان العالم الثالث، وهذا منذ مؤتمر باندونغ 1955م، وهذه الروح التضامنية ستجسد سياسيا في ميلاد كتلة عدم الانحياز سنة 1961م، كما أن القارة الافريقية تعيش ظروف منها بروز وتقوي حركات التحررية الإفريقية، وظهر مع هذه الأخيرة العديد من الزعامات التي سوف تلعب ادوارا تاريخية في مصير القارة ومنهم: محمد الخامس وجمال عبد الناصر، ونكروما، وعلال الفاسي، فرحات حشاد.... وغيرهم التي عبرت عن طموحات شعوبها في الاستقلال، الأمر الذي أدى إلى وجود روح الوحدة السائدة في المناخ السياسي الافريقي، وتمثلت في المحاولات المتعددة لخلق وحدة بين البلدان المستقلة أو التي تنهيا للاستقلال³.

لقد كان هذا المؤتمر فرصة أخرى لجهة التحرير الوطني لكسب مزيد من التأييد والمساندة من قبل البلدان الافريقية⁴، أما أهم القضايا التي عالجها المؤتمر قضية الجزائر، وكيفية القضاء على الاستعمار فيها، وفي الكونغو وموريتانيا ايضا، وقضايا الاستعمار الجديد بصفة عامة، والمتمثلة في السيطرة على الدول الناشئة سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وفي تقسيم البلاد لإضعافها والاستيلاء على

¹ - حضر مؤتمر الدار البيضاء: جمال عبد الناصر (مصر)، كوامي نكروما (غانا)، سيكوتوري (غينيا)، موديوكايتا (مالي)، عبد القادر العلام (وزير الخارجية ممثل ادريس الأول ملك ليبيا)، ألفين بريرا (سفير ممثل رئيس حكومة سيلان)، فرحات عباس (رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية). للمزيد أنظر: محمد فائق: الملك محمد الخامس ودوره في تحرير افريقيا وتحقيق وحدتها، ندوة فكرية دولية، محمد الخامس كفاح من اجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005، م.س.ق.م.ج.ت، الرباط، المغرب، 2005، ص121.

² - العلم: ع4179، المصدر السابق، ص01.

³ - فاطمة الزهراء طموح: الظروف الجيوسياسية الدولية والافريقية لانعقاد مؤتمر الدار البيضاء، ندوة فكرية دولية، منشورات المندوبية السامية لعداسة المقاومين لجيش التحرير، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005، ص.ص138-141.

⁴ - عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1961م، دار هومة، الجزائر، 2010، ص50.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

مملكتها الاقتصادية وتركيز القواعد العسكرية فيها، واستغلال افريقيا للتجارب النووية بكل ما تحميه من مخاطر على الشعوب الافريقية وأراضيها، ومما تجدر الاشارة إليها وهي ضمانة كافية لنجاح هذا المؤتمر ذو الآراء موحدة ومتفقة حول هذه القضايا المشار إليه ان الاقطاب المشاركين للدول الافريقية ذوو اراء موحدة ومتفقة حول هذه القضايا المشار إليها وهي ضمانة كافية لنجاح هذا المؤتمر الذي افتتح تحت شعار: البعث والوحدة والحرية¹.

لقد أكد المؤتمر على وقوفهم إلى جانب القضية الجزائرية، وتجلى ذلك خاصة في خطاب الملك محمد الخامس بقوله: "نؤكد لهم وقوفنا بجانبهم موقف التأيد والمؤازرة لأن قضيتهم قضيتنا ونضالهم نضالنا مطالبين بمنح الجزائر حقها في الحرية والاستقلال بدون قيد ولا شرط"². كما انتقد سياسة الاستعمار الفرنسي التي يسلطها على الشعب الجزائري واصفا اياها بالتعنت، ودعى في هذا المؤتمر هيئة الامم المتحدة التدخل لتمكن الشعب الجزائري من الاستقلال، كما أكد موقف بلاده المغرب الأقصى الداعم للثورة الجزائرية قائلاً: "إن وقوف الشعب المغربي بجانب الثورة الجزائرية هو موقف المؤيد والمؤازر لهذه القضية معتبرا ذلك موقفا وطنيا وقوميا للمغرب الأقصى"³، كما طالب بضرورة منح الجزائر حقها في الحرية بدون قيد ولا شرط مشددا في الوقت نفسه بكل محاولة ترمي إلى تجزئة التراب الوطني للقطر الشقيق"⁴.

انتهى المؤتمر وتم فيه الموافقة على الكثير من المقترحات فيما يخص القضية الجزائرية التي قدمها رئيس الحكومة المؤقتة السيد فرحات عباس، ومنها: اعتبار الحكومة المؤقتة الجزائرية هي الممثل الشرعي للشعب الجزائري، ومطالبة كل البلدان التي تدعم الشعب الجزائري في كفاحه الوطني بتكثيف المساعدة السياسية والمادية، واستمرارية الحرب في الجزائر تجعل المشاركين في المؤتمر لإعادة النظر في علاقتهم مع فرنسا، ومعارضة تقسيم الجزائر ورفض أي حل أحادي وأي نظام مفروض أو موهوب، وإن المؤتمر يدين أي استشارة او حل منظم بطريقة أحادية من قبل فرنسا والذي نتیجته لا تشرك في حال من

¹ - العلم: ع4179، المصدر السابق، ص02.

² - محمد الخامس الحسن الثاني: انبعاث أمة، ج6، المصدر السابق، ص.ص51-52.

³ - المجاهد: ع87، بتاريخ 1961/01/16، ص12.

⁴ - محمد الخامس الحسن الثاني: ج6، المصدر السابق، ص.ص40-51.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الاحوال الشعب الجزائري، كما قدم تشكرات إلى الشعب المغربي وحكومته وملكه على الدعم الذي يقدم للقضية الجزائرية، كما اعتبر أن المساعدة المقدمة من طرف هذه البلدان ما هي إلا مساهمة هامة للجزائر، وأن المستقبل الافريقي يقوم على التدعيم الافريقي فيما بين الدول¹، وخرج المؤتمر بقرارات كانت بقاع العالم تتبعه ومهتمة بالمشاكل والقضايا الافريقية:

- رغبة وإرادة الأقطاب بتحرير إفريقيا والقضاء على الاستعمار بنوعيه القديم والحديث.
 - الاحتفاظ بحق الدول الافريقية في القيام بأي عمل مناسب في الكونغو.
 - تأييد المغرب في كل عمل تقوم به في موريتانيا.
 - استمرار حرب الجزائر يدفع إلى مراجعة العلاقات مع فرنسا.
 - تأييد عرب فلسطين في استرجاع حقوقهم المشروعة.
 - توقيع العقوبات على الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا².
- كما أردفت هذه المقررات بملاحق لكل قضية من القضايا التي تمت معالجتها، وفيما يخص القضية الجزائرية أدرج ما يلي:

- تأييد الجزائر بجميع الوسائل في الكفاح من أجل استقلال الجزائر.
- التنديد بمساعدة دول الحلف الأطلسي لفرنسا.
- انخراط المتطوعين في جيش الوطني الشعبي.
- استمرار الحرب يحمل على مراجعة العلاقات مع فرنسا.
- المطالبة بسحب القوات الافريقية العاملة تحت القيادة الفرنسية بالجزائر.
- دعوة كل الدول التي لم تعترف بالحكومة المؤقتة إلى الاعتراف بها³.

¹ - المجاهد: ع87، المصدر السابق، ص11.

² - العلم: ع4185، بتاريخ 1961/01/07، ص01.

³ - المجاهد: ع87، المصدر السابق، ص ص11-12.

إن ما يكن قوله بأن مؤتمر الدار البيضاء وبحضور رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس، فقد خص قرارات مكاسب هامة بشأن القضية الجزائرية، كما صمم الحاضرون على رأسهم محمد الخامس الذي كان محور مناقشاته هو المشكل الجزائري فأجمعوا على مساندة الشعب الجزائري وحكومته بكافة الوسائل، ومطالبة كل الدول بدعم الكفاح الجزائري من أجل حريته واستقلاله وبالتالي فإن التجاوب الدبلوماسي المغربي مع الثورة الجزائرية كان يمثل سلاحا حاسما في مسار القضية الجزائرية، لكن السؤال المطروح في هذا الصدد هو إلى أي مدى ساهم المؤتمر الافريقي المنعقد بالدار البيضاء في ابراز القضية الجزائرية وكسب التأيد لها خارجيا؟.

ومما لاشك فيه أن المؤتمر الافريقي وبمشاركة مختلف الدول الافريقية فيه كان له انعكاس ايجابي على مسار الثورة الجزائرية، وذلك من خلال تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، وتسليط الضوء على الجرائم الفرنسية المسلطة على الشعب الجزائري وابرار تأييد ووحدة الشعوب الافريقية، ومؤازرة رؤساءها للقضية الجزائرية، وهذا بالطبع يشكل خطرا على المصالح الفرنسية بالجزائر والمنطقة بصفة عامة، وبمجرد علم فرنسا بقرارات المؤتمر حتى أنها عملت جاهدة لإجهاض التضامن، إلا أن المغرب بقي مدعما للثورة الجزائرية¹.

لعب الملك محمد الخامس دورا كبيرا في المساندة والتضامن في تأييد القضية الجزائرية والتعريف بها، كما أنه ساهم بدور كبير رغم العراقيل من الحكومة أو الجمعيات والاحزاب السياسية لنشاط الثورة التحريرية في المغرب، لكن يشهد للرجل الدور البارز في دعمه ومواقفه من القضية الجزائرية، فالجدير بالذكر أن آخر كلمة رسمية صدرت له قبل وفاته يوم 26 فيفري 1961م، كان النداء الذي وجهه إلى مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية والآسيوية المنعقدة بالقاهرة في 21-22 جانفي 1961م بشأن القضية الجزائرية على أساس الحرية والسيادة الكاملة، ووحدة التراب الوطني، كما اعتبر حرب الابداء في الجزائر خطر على مستقبل السلام في القارة الافريقية وفي العالم².

¹ - حنفي هلايلي: الحزب والثورة الجزائرية، دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية حول جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم الحركات التحررية الافريقية، قاعة أحمد بلالفيج، الرباط، 2015، ص36.

² - محمد الخامس الحسن الثاني: ج6، المصدر السابق، ص76.

وأعلن خليفته الملك الحسن الثاني اقتفاء أثر والده في تأييده الثورة الجزائرية ونصرة القضية الجزائرية، إذ صادف تواجد رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد فرحات عباس بالمغرب وقدم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من باريس¹، وإثر اجتماع الأقطاب الثلاثة عقدت ندوة المغرب العربي في الفاتح من مارس 1961م يوم الأربعاء، وانعقدت بدار السلام من الساعة العاشرة ليلا إلى الساعة الواحدة صباحا، واتفق الأقطاب الثلاثة اتفقا كاملا على الوسائل الخاصة بتحقيق استقلال الجزائر، كما انعقد هذا اللقاء على أعلى مستوى وأكدت اقطابه عزمهم على تشييد صرح المغرب الكبير، وأبدوا ارتياحهم لما حصل من خطوات هامة في هذا السبيل².

وما يؤكد بعدم تغير نظرة الملك المغربي الجديد على الملك محمد الخامس بشأن القضية الجزائرية أنه اثر زيارة عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح والاتصالات العامة في الحكومة المؤقتة الجزائرية بمدينة مراكش، حيث أجرى مقابلة تشاور ودراسة فيما بينه وبين الملك الحسن الثاني للمسائل الحالية للجزائر والمقبلة، حيث أكد بوصوف بعد هذه المقابلة أنه لا توجد فوارق في وجهات النظر بينه وبين الملك المغربي الذي أكد على مؤازرة المغرب الكاملة للقضية الجزائرية، كما انه سيبقى بجانب حكومة وشعب الجزائر مهما كانت الظروف والأحوال³.

ورغم أنه في هذه الفترة قامت فرنسا بإثارة البلبلة بين الدول الافريقية لتشتت الشمل فقامت باستحداث مسألة الحدود والصحراء الجزائرية بالنسبة للمغرب الأقصى، وهو الصراع القديم الحديث، مما أدى بالحكومة المغربية والحكومة الجزائرية المؤقتة إلى فتح المحادثات في جويلية 1961م⁴، بشأن مسألة الصحراء والحدود، لكن قبل ذلك في 05 جويلية 1961م دعت الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى الخروج في مظاهرات في أغلب مدن الجزائر معارضة لفكرة التقسيم، وقد وجه النداء إلى شعوب وحكومات البلدان الشقيقة والصديقة، وتم فعلا حدوث مظاهرات أدت إلى سقوط العشرات من الشهداء، وإلى جانب الاستجابة الداخلية لنداء الحكومة المؤقتة، نظمت في المغرب مهرجانات من

¹ - كان الرئيس بورقيبة يجري محادثات مع الرئيس الفرنسي في 27 فيفري 1961م بشأن استئناف المفاوضات الجزائرية الفرنسية

² - المجاهد ع91، بتاريخ 13 مارس 1961، ص02.

³ - العلم: ع4286، بتاريخ 04 أفريل 1961، ص01.

⁴ - أنظر الملحق رقم (12).

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

طرف حزب الاستقلال في جميع القطر المغربي تأييدا للجزائر، كما خطب فرحات عباس والحسن الثاني في حشد غفير من المغاربة تجاوز 200 ألف مواطن ومواطنة تجمعوا يوم 05 جويلية تأييدا للجزائر حيث خطب الملك المغربي بقوله: " الصحراء هم الجزائر والمغرب ولا هم الدول المستعمرة"، أما فرحات عباس فصرح بقوله: " لن تقسم الجزائر وسنبنى مع المغرب العربي"¹.

أما بالنسبة إلى البلبلة التي أثارها فرنسا، فعادت كما قلنا سابقا مشكلة الحدود مع المغرب إلى الواجهة بعد قرارا تأجيل البت فيها نهاية سنة 1959م، أعيد النظر فيها مرة أخرى في جويلية 1961م بعد مشاورات تم اتفاق بين الطرفين ولم يعلن عنه في تلك الفترة، رغم ان هذا الاتفاق يؤجل هو الآخر الحسم في موضع الخلاف، بعد أن يشدد الاتفاق على اقرار الحكومتين السعي لبناء المغرب العربي، كما تؤكد الحكومة المغربية مساندتها الغير المشروطة للشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال والوحدة الوطنية، كما تعلن دعمها للحكومة المؤقتة في مفاوضاتها مع فرنسا على أساس احترام وحدة التراب الجزائري².

لقد حافظت الحكومتين الجزائرية والمغربية على حسن علاقتهما واستمرار التعاون والتشاور المتبادل من خلال الزيارات الرسمية لوفود الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى المغرب لاطلاع المسؤولين بتطورات القضية الجزائرية، والتنسيق السياسي مع الحكومة المغربية من اجل تأكيد التضامن والمساندة المغربية للثورة الجزائرية، فقد أشرف كل من كريم بلقاسم والملك الحسن الثاني على احياء الذكرى السابعة لاندلاع الثورة التحريرية في مهرجان يوم الفاتح نوفمبر 1961م بمدينة مكناس، وأكد خلاله الملك الحسن الثاني تضامن المغرب حكومة وشعبا مع كفاح الجزائر³.

كما قام رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد بن يوسف بن خدة بزيارة إلى المغرب بداية شهر جانفي 1962م، كان القصد منها هو تمتين العلاقات بين البلدين، بعد نزوله بمطار طنجة زار عدة مناطق بالمغرب كمدينة الرباط وسلا، والذي حظي فيها باستقبال جماهيري

¹ - العلم: ع4340، بتاريخ 06 جويلية 1961، ص01. وكذلك المجاهد: ع100، بتاريخ 17/07/1961 ص.ص04-05.

² - عبد الاله بلقرين وآخرون: المرجع السابق، ص.ص159-160.

³ - محمد الخامس الحسن الثاني: ج6، المصدر السابق، ص.ص253-254.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

كبير، كما أجرى بن خدة اتصالاً من مدينة طنجة مع الزعيم أحمد بن بلة ورفاقه بالسجن الفرنسي، وكان موضوع الاتصال هو وضع وتطورات العلاقة بين المغرب والجزائر، وكان ذلك يوم 1962/01/05م¹.

كما صرح بن خدة للصحافة في بيان عبر فيه عن التقدير والاحترام للشعب المغربي وحكومته لما قدموه ويقدموه للشعب الجزائري من تدعيم ومساندة، كما ورد في هذا الشأن الاجتماع الذي ضم الطرفين الجزائري والمغربي يوم السابع من شهر جانفي 1962م، حيث مثل الجانب الجزائري الرئيس بن يوسف بن خدة، ونائبه كريم بلقاسم ووزير الخارجية السيد سعد دحلب، وعبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات والتسليح، أما الجانب المغربي فضم الملك الحسن الثاني وأحمد بلافريج وزير الشؤون الخارجية ورضا قديرة وزير الخارجية².

لقد دامت المباحثات الجزائرية المغربية قرابة الشهر (من 01/04 إلى 02/01) 1962م، عقدت خلالها العديد من اللقاءات الثنائية وقد وضمت الحكومة المغربية كل التسهيلات لنشاط الحكومة المؤقتة الجزائرية واجتماعاتها العملية المكثفة³، وخلال احد هذه الاجتماعات التي استأنفت أشغاله مساء يوم 23 جانفي 1962م بقصر الملك بفاس، وقد ادلى الملك المغربي بعد انتهاء المحادثات التي دامت قرابة الساعتين والنصف بتصريح اوضح فيه النتائج التالية التي خرج بها المجتمعون:

- تصميم الحكومتين الجزائرية-المغربية على تشييد صرح المغرب العربي الموحد

- إقامة لجنة⁴ على مستوى الوزارة لدراسة كيفية اقامة المغرب الموحد⁵.

¹ - العلم: ع4500، بتاريخ 1962/01/06، ص01.

² - العلم: ع4499، بتاريخ 1962/01/05، ص01.

³ - المجاهد: ع113، بتاريخ 22 جانفي 1962، ص02.

⁴ - هذه اللجنة المشتركة لصياغة دستور اتحاد المغرب العربي، ضمت من الجانب المغربي السيد علال الفاسي، أحمد كديرة، عبد الكريم الخطيب، أحمد العلوي، ومن الجانب الجزائري كريم بلقاسم، بن طوبال، محمد يزيد، كما انه لا يلاحظ أي دور أو نشاط لهذه اللجنة خلال تلك المرحلة أو عشية استقلال الجزائر، للمزيد انظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق، ص160.

⁵ - العلم: ع4515، بتاريخ 24 جانفي 1962، ص01.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بالإضافة إلى نشاط السياسي للثورة في المغرب الأقصى الزيارة التي قام بها السيد محمد يزيد وزير الأنباء في الحكومة المؤقتة لاستوديوهات الاذاعة الوطنية المغربية والتي وضعها الملك تحت تصرف الحكومة المؤقتة لبث إذاعة صوت الجزائر الحرة، والتي قد بدأت نشاطها مطلع ديسمبر الفارط(أي ديسمبر 1961م)¹، كما كان لإضراب السجناء الجزائريين صدى واسعا بالمغرب، عبر خلالها الشعب المغربي عن تضامنه المطلق مع القضية الجزائرية، كما بادرت الحكومة المغربية بمساعي حثيثة من اجل اطلاق سراح الوزراء الجزائريين المعتقلين بفرنسا كما أشرفت السلطات المغربية على احياء يوم التضامن مع السجناء الجزائريين، وتواصلت جهودها لأطلاق سراح الوزراء إلى غاية تحريرهم في مارس 1962م².

وقد حل الزعماء المسجونين في 21 مارس 1962م بمطار الرباط-سلا، حيث استقبلهم الحسن الثاني شخصيا، كما نظم على شرفهم حفلا مميزا، وقبل ذلك جاء رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد بن خدة إلى الرباط حيث انعقد اجتماع ضم جميع أعضاء الحكومة المؤقتة³، وعقب انتهاء الزيارة اصدر الملك الحسن الثاني ورئيس الحكومة المؤقتة بن خدة بلاغا مشتركا جاء فيه "بدعوة من جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب، قام السيد بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مصحوبا بأعضاء حكومته زيارة رسمية إلى المغرب... وبما أن جلالة الملك الحسن الثاني والرئيس بن خدة يريان بعد البلاغ الجزائري المغربي الصادر بتاريخ 07 جويلية 1961م أن الوقت قد حان للشروع في تشييد صرح المغرب العربي الموحد، في انتظار تحقيق استقلال الجزائر فقد قررا انشاء لجنة جزائرية مغربية دائمة على المستوى الوزاري"⁴.

كما استدعي الرئيس بن يوسف بن خدة إلى عقد مؤتمر الدار البيضاء للدول الافريقية المتحررة يوم الجمعة 15 جوان 1962م، وقد جمع هذا المؤتمر قادة الدول الإفريقية، واختتمت اعماله يوم 17 جوان 1962م، وقد جاء في بيانه الختامي الرسمي، "يسعد رؤساء دول ميثاق الدار البيضاء

¹ - العلم: ع 4519، بتاريخ 28 جانفي 1962، ص 01.

² - العلم: ع 4109، بتاريخ 27 نوفمبر 1961، ص 08.

³ - مورييس بوتان: المرجع السابق، ص 102.

⁴ - المجاهد: ع 114، بتاريخ 05 فيفري 1962، ص 09.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

أن يسجلوا بكامل الارتياح انتصار الجزائر حكومة وشعبا في معركتها لتحقيق الشرعية في الاستقلال والحرية، وتسعى الجزائر من خلال جبهة التحرير الوطني للانضمام لهيئة الأمم المتحدة بعد الاستقلال، حيث أجلى السيد الشاذلي رئيس الوفد التابع لجبهة التحرير الوطني الجزائري عدة محادثات في الأيام الأخيرة من جوان مع أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية¹.

وبعد وقف إطلاق النار وفق اتفاقيات افيان طلب من اللاجئين الجزائريين في مختلف أقطار العالم العودة إلى الجزائر وعلى إثر ذلك فإنه تم يوم 10 ماي 1962م ارجاع الأفواج الأولى من اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب الأقصى تحت اشراف اللجنة الفرعية الممثلة للجنة التنفيذية المؤقتة للجزائر، والمفوضية السامية للاجئين بهيئة الأمم المتحدة².

وخلاصة القول فإن الثورة التحريرية لعبت دورا ونشاطا كبيرا في المغرب الأقصى في المجال السياسي رغم العراقيل التي واجهتها سواء من الحكومة المغربية أو من الزعماء السياسيين للأحزاب وخاصة الذين لهم علاقة مع فرنسا لكن الشعب المغربي اظهر شهامة دعم الجزائريين منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في نوفمبر 1954م، حيث قامت الثورة بإنشاء قواعدها الخلفية في المغرب بداية من الناظور ووجدة والرباط وغير ذلك، ومع احتدام الثورة ومحاولة تضيق الخناق عليها رأى قادة الولاية الخامسة بوجوب نقل مقرها إلى المغرب بقيادة بوصوف وقبله بن مهدي، وعند عقد مؤتمر الصومام التاريخي أعيدت الهيكلة السياسية للثورة بالمغرب، إضافة إلى ذلك فإن عقد مؤتمر طنجة المغربي لعب دورا كبيرا في مسار الثورة ومزيد من الدعم والتأييد المغربي الخارجي للتعريف بالقضية الجزائرية رغم أن قراراته ظلت حبرا على ورق إلا أنها تعتبر خطوة إيجابية في المسار السياسي لجبهة التحرير الوطني، وفي أواخر سنة 1958م تأسست الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية بالخارج (مصر)، إلا أنها لعبت دورا كبيرا في التعريف والتأييد للقضية الجزائرية باعتبار أنها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، وقد لعبت هذه الحكومة دورا هاما في مسار المفاوضات من اجل الاستقلال، وكذلك الطلب من السلطات المغربية لإيجاد حل للقضية الجزائرية، وإجراء مفاوضات أو

¹ - العلم: ع4647، بتاريخ 26 جوان 1962، ص01.

² - العلم: ع4612، بتاريخ 17 ماي 1962، ص01.

الفصل الثاني: النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إطلاق سراح الزعماء من السجون الفرنسية وأخيرا يمكن القول بأن النشاط السياسي الثورة في المغرب الأقصى يعتبر كنشاط هيئة دبلوماسية (سفارة) في البلدان المستقلة بداية من البعثة أو الفدرالية إلى غاية ممثل الحكومة المؤقتة ثم السفير وقد لعب رجالها دورا كبيرا في التعريف والدفاع عن القضية الجزائرية.

الفصل الثالث

النشاط العسكري للثورة الجزائرية
بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

لم تأت صائفة 1954م حتى أصبحت ظروف انطلاق الثورة التحريرية مهياة بالمنطقة الغربية، خاصة بعد ظهور الاتجاه الثوري الذي كان مشكلا من أقطاب مؤمنين بالقضية الوطنية أمثال العربي بن مهيدي ومصطفى فرطاس، وبن سعيد بن عبد الرحمن وعبد الحفيظ بوصوف وغيرهم، وعند اجتماعهم بمنزل المناضل فريزي صالح المديوني بوهرا ن تم تقسيم العمل الثوري بين القادة، حيث عين محمد فرطاس على الناحية الممتدة من الحدود المغربية حتى مدينة الرمشي حتى حاسي الغلة، والحاج بن علا على الناحية الممتدة من حاسي الغلة حتى مسرغين، وزبانة بنواجي زهانة والمحمدية وسيق وطفراوي، وعبد المالك رمضان بناحية الظهرة، والشيخ بن جودي بالناحية الجنوبية المنطقة الخامسة، ولكلف بونعامة بناحية الونشريس من قبل قيادة الناحية الرابعة، وكان لكل قائد ناحية مساعد يتولى الاشراف على الأفواج المعنية بالعمل الثوري ليلة أول نوفمبر، وبذلك شكلت الطلائع الأولى لأفراد جيش التحرير الوطني بالمنطقة الغربية، وتم تأسيس النواة الأولى للعمل المسلح بالغرب الجزائري.

وباندلاع الثورة التحريرية وإمتداد تأثيرها إلى كامل الشمال الإفريقي، عمقت روح التضامن في أوساط سكان الشمال الإفريقي، مما أتاح فرصة التحام الكفاح المسلح بين الأقطار المغاربية في ظل مواجهة عدو مشترك هو الاستعمار الفرنسي، مما أدى هذا التلاحم إلى تنسيق بين جبهة التحرير الوطني والمقاومة المغربية للعمل العسكري المشترك، كما استفادت جبهة التحرير الوطني من تعاونها في القدرات العسكرية للمنطقة الغربية الجزائرية التي كانت تشكو قلت السلاح، كما رأت جبهة التحرير الوطني من الضروري التركيز على الجهة الغربية للإمداد بالسلاح برا وبحرا وخاصة بعد استقلال المغرب، لذا سعت قيادة الولاية الخامسة إلى وضع خطط عسكرية لتنشيط القواعد الخلفية به، وإقامة مراكز للتدريب والتموين، وتكوين شبكات لتهريب الأسلحة. وسنحاول هنا في هذا الفصل تبيان هذا النشاط على الأراضي المغربية وكيف سعت الثورة في ادخال السلاح إلى الداخل، وكيف عينت المتطوعين العرب في صفوف جبهة التحرير الوطني وفيما تمثل الدعم المغربي عسكريا للثورة الجزائرية، لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو: كيف تكونت اللبنة الأولى للعمل المسلح للثورة في المغرب الأقصى؟ وكيف أنشأت المركز العسكرية ومصالح وهيكل جيش التحرير في المغرب رغم وجود العديد من العراقيل سواء الفرنسية منها أو المغربية في بعض الأحيان؟

أولاً: العمل العسكري المغاربي المشترك (بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والمقاومة المغربية):

إن فكرة تنسيق العمل العسكري المغاربي لم تكن وليدة أحداث الثورة في المغرب الأقصى أو باندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954م، إنما تعود إلى مكتب المغرب العربي الذي تأسس سنة 1942م ببرلين، ومع مطلع الخمسينات ظهرت الفكرة بصورة جلية بين الجزائريين والمغاربة، وبالضبط بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة (O.S)، وفي سنة 1952م قام عبد الكريم الخطابي بإرسال مبعوثين إلى الجزائر وهما عبد السلام الهاشمي الطود وحمادي عبد العزيز من أجل ربط الاتصالات بالمقاومة الجزائرية وتنسيق الجهود للعمل المشترك، واستطلاع رأي القيادات الحزبية الوطنية المتحمسة إلى فكرة العمل المسلح، ومدى استعدادها لذلك، فكان في استقبالهما السيد عبد الحميد مهري وأخبرهما بأن الثوار الجزائريين يرحبون بهذه الفكرة وهم على استعداد تام للعمل من أجل تحرير المغرب العربي¹.

ومع بداية التحضير للثورة التحريرية قام السيد محمد بوضياف بالذهاب إلى المغرب وخاصة إلى المنطقة الشمالية وإلى مدريد للبحث عن السلاح، فالمنطقة الشمالية للمغرب (الناظور) كانت بها أسواق كما أنها كانت تحتوي على جالية جزائرية كبيرة².

وبعد اندلاع الثورة التحريرية ونقص السلاح الذي عانت منه المنطقة الخامسة كلفت القيادة الثورية العربي بن مهيدي لتزويد المنطقة بالسلاح، وعند لقاءه مع السيد محمد بوضياف بمنطقة الريف المغربي سأل بوضياف عن حال الثورة بالمنطقة الخامسة فأجابه بمقولته الشهيرة "إن لم يأتنا السلاح في أقرب وقت فسنفنى حتما"³.

¹ - الهاشمي عبد السلام الطود: السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 02، 03، 04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 37. وكذلك: عبد الحميد مهري: مسألة الانتقال إلى العمل المسلح، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 31.

² - روني غاليسو: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر: محسن عيساني، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال الملتقى مؤسسة محمد بوضياف المنعقد في الجزائر بتاريخ 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004، ص 73.

³ - مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس والأهداف، أعمال الملتقى الوطني حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 02، 03، 04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 169-170.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إن ما يفسر لجوء الثوار الجزائريين إلى الحدود المغربية وتزايد نشاطهم بها هو الحاجة الماسة إلى السلاح والتزود بالمؤونة، فقد كانت منطقة الناظور ملجأ آمن للثوار وقاعدة مهمة للتزود بالسلاح¹. ومع استمرارية الثورة في الجزائر، وأهمية تسليحها مع ضرورة التنسيق مع لمغاربة من أجل فعاليتها يقول محمد بوضياف في هذا الصدد: "استمرت المعارك وأصبحت حرب التحرير في الجزائر واقعا يفرض تطورات على الأوضاع الفرنسية، ومن جهة أخرى كان لابد من التنسيق بين المغاربة والجزائريين، وفي اجتماع في شهر مارس بشاطئ "مارتيل" بالقرب من مدينة تطوان اكتشف ممثلو المقاومة الجزائرية والمقاومة المغربية المستقرون بشمال المغرب ضعف امكانياتهم للحصول على السلاح..."²

فمن خلال هذه الشهادة نرى بان استمرار الثورة أوجب البحث عن السلاح خارجيا لأن الثورة ازدادت ضراوة وقوة، أما بالنسبة لظروف التنسيق بين المغاربة والجزائريين في أحد الاجتماعات ليس بوليد تلك الفترة فقد كان أول لقاء بالقاهرة بين السيد علال الفاسي من الجانب المغربي ومحمد بوضياف والعربي بن مهيدي من الجانب الجزائري، وقد كلفتهم القيادة الثورية بالاتصال بالمغاربة وهي مهمة بوضياف لأنه مسؤول الاتصال بين قيادات المناطق ومنسق بين الداخل والخارج، والمهمة الثانية البحث عن سبل التعاون والتنسيق مع المغاربة لربط العمل الثوري بالعمل الثوري المغربي وتوسع رقعته على القطرين³.

وأما النقطة الأخرى في هذه الشهادة لماذا استقرار قيادة الثورة الجزائرية والمغربية بشمال المغرب وما معنى ذلك؟ خاصة أن منطقة الشمال تابعة للحماية الإسبانية.

إن نشاط قيادة الثورة الجزائرية والمغربية في شمال المغرب كان بسماع السلطات الإسبانية لهم بممارسة نشاطهم، وهدفهم من ذلك التقرب من العالم العربي وفك العزلة والحصار العالمي المفروض عليها بسبب النظام الدكتاتوري فيها، كما أن حجتها ضد الادارة الفرنسية تمثل في عدم استشارة

¹ - روني غاليسو: المرجع السابق، ص73.

² - عبد اللطيف جبرو: محمد بوضياف ودوره البارز في تنسيق الكفاح المغاربي، أعمال الملتقى الدولي حول جيش التحرير المغاربي، المرجع السابق، ص139.

³ - مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش...، المرجع السابق، ص170.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

السلطات الفرنسية اسبانيا بشأن نفي الملك مُجَّد الخامس سنة 1953م، مما أدى ذلك باستغلال المناضلون الجزائريون هذا الخلاف وأسسوا فيها قواعد لوجستية لمساعدة المغاربة¹.

إن الاتصالات مع عناصر المقاومة المغربية كشفت عن إمكانية الاستفادة من المغاربة²، غير أن الاتصالات الأولى التي قام بها ممثل المقاومة الجزائرية السيد "حسين قادي" لم تؤد إلى أي تعاون يذكر فقد اكتفى بجمع التبرعات عن الجزائريين المقيمين بالمغرب لشراء السلاح³، كما أدرك مسؤولو جبهة التحرير الوطني أهمية منطقة النفوذ الإسباني في تأمين النشاط العسكري للثورة وتهريب الأسلحة وإيجاد مخازن بها، فاعتمدوا بذلك على إمكانية التنسيق مع المقاومة المغربية⁴ وتوحيد العمل المسلح، وخلال الاتصالات التي قام بها بوضياف في صيف 1954م مع عناصر من المقاومة المغربية من أجل البحث عن سبل التعاون والاستفادة من مناطق الريف المغربي في دعم الثورة الجزائرية بالسلاح، وكذلك من أجل العبور للخارج، كما تم الاتفاق مع مُجَّد الفاسي لشراء شحنة أسلحة عشية اندلاع الثورة التحريرية لكن الصفقة لم تتم، واقتصرت فائدة هذه الاتصالات كما يقول بوضياف على: "معرفة المسالك الحدودية وإقامة علاقات طيبة مع الوطنيين المغاربة في الريف"⁵.

لما كانت القيادة الجزائرية متحمسة للعمل الثوري كان هناك رفض من جانب المقاومة المغربية ويعود ذلك إلى سنوات (1947-1950م)، فما هو سبب رفض أو تملص المقاومة المغربية من العمل العسكري والتنسيق بينها وبين الجزائريين؟

يرجع الدكتور مُجَّد يعيش أن أسباب رفض وتحفظ المقاومة المغربية من العمل المسلح إلى عدة اعتبارات نشرحها فيما يلي:

¹ - مُجَّد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى....، المرجع السابق، ص. 179-180

² - كان كل جزائري يتعرض للمضايقات من طرف السلطات الاسبانية يقوم رجال المقاومة المغربية بالتوسط له لدى هذه السلطات وتقوم بحمايته.

³ - عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق، ص. 261.

⁴ - أوجدت المقاومة المغربية جبهة مقاومة خاصة في منطقة النفوذ الإسباني منذ سنة 1942م بتطوان بعد الاتفاق بين الحزبين المغربيين الإصلاح الوطني والوحدة المغاربية، للمزيد أنظر: مبارك زكي: أصول الأزمة... المرجع السابق، ص. 27.

⁵ - شهادة مُجَّد بوضياف لجريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 17 نوفمبر 1988، ص. 12.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- 1- اختلاف نوع التواجد الفرنسي على الأراضي الجزائرية والمغربية، كما أنهم يعتقدون بأن التواجد الفرنسي بالجزائر مازال قائم وخروجه من الجزائر ضرب من المستحيل
- 2- عدم رغبة أو تحفظ علال الفاسي من اسناد رئاسة لجنة تحرير المغرب العربي لعبد الكريم الخطابي.
- 3- أما التحفظ بالقبول فيرجعه إلى ضغط بعثة طلبة المغرب العربي التي تخرج من الكليات العسكرية الشرقية¹.

لكن من وجهة نظرنا يعود سبب قبول المقاومة المغربية العمل المسلح وضرورة اللجوء إليه هو نفي الملك محمد الخامس ووضع بن عرفة مكانه بعد حادثة وانتفاضة القلاوي²، وكذلك إدراك الشعب المغربي وبعض أعضاء الحركة الوطنية المغربية³، وخاصة داخل حزب الاستقلال بأن الأسلوب السياسي غير مجد، وأن طريق الاستقلال لا يكون إلا بالسلاح، وإعتماد أسلوب الكفاح المسلح، وكان ذلك انسجاما مع لجنة تحرير المغرب العربي⁴، ومن جهة أخرى تصاعد العمليات العسكرية في المناطق

¹ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية بالمغرب...، المرجع السابق، ص.ص 181-182.

² - الحاج التامي القلاوي هو ابن قائد لقلاوي وهي قبيلة تقع جنوب المغرب على سفوح جبال الأطلس، استعان به الجنرال ليوطي في حملاته العسكرية لاحتلال المغرب، أهده المريشال منصب باشا مراكش، وذلك عرفانا بخدماته وتفانيه لفرنسا، قام في 20 مارس 1953م بجمع أتباعه في قصره للمصادقة على عريضة تطالب بخلع السلطان محمد الخامس بحجة اخلاعه بواجباته الدينية وولاءه للأحزاب المتطرفة، وتم تسليم العريضة للإقامة العامة يوم 12 ماي 1953م موقعة من طرف 250 باشا، و 06 شيوخ زوايا و 31 شخصية بارزة مغربية، بعدها قام القلاوي في 13 أوت 1953م بالتحريض لإضرابات حيث جمع حوالي 12 ألف بربري مؤيد للدعوة لخلع السلطان وترشيح محمد بن عرفة لتولي العرش، كما قام القلاوي باستنفار الجيوش القبلية في اتجاه فاس والرباط لمحاصرة السلطان في قصره، وفي 20 أوت 1953م بعد اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي أقر قلب عرش الملك محمد الخامس، للمزيد أنظر: عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من قيام الحرب الريفية إلى استرجاع الصحراء، ج2، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص553، وكذلك محاليد يوسف: تشريح أحداث 20 أوت 1955م، مداخلات المنتقى الدولي السادس أحداث 20 أوت 1955م الدلالات والتداعيات، الأبعاد، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، يومي 25-26 أكتوبر 2011، ص19.

³ - لم يقبل زعماء الحركة الوطنية المغربية فكرة الجيش المغاربي والعمل المسلح باستثناء المناضل الحاج أحمد مغنينو من حزب الشورى الذي رحب بالعمل المسلح في إطاره المغاربي، للمزيد أنظر: محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص180.

⁴ - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: سليم المنجي وآخرون: الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، تونس 1974، ص409.

الريفية بعد انتقال أبرز المناضلين إليها وفي مقدمتهم عبد الله الصنهاجي الذي يلعب دورا هاما في تأسيس جيش التحرير المغربي¹.

هذه هي الأسباب التي عجلت بقيادة المقاومة المغربية قبول العمل المشترك المسلح، فبعد نفي الملك محمد الخامس وأسرته إلى جزيرة مدغشقر في 29 جانفي 1954م²، صرح علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي من القاهرة وعلى أمواج إذاعة صوت العرب سمي "بنداء القاهرة" ودعا فيه الشعب المغربي إلى المقاومة، حيث جاء فيه: "لقد قضى القضاء، وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي عن عرشه... أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل هو محمد الخامس، وأن ولي عهد المملكة الشريفة هو مولاي الحسن وإنما لن نعترف بأي سلطان صوري تنصبه السلطات الفرنسية... وإني أهيب بالشعب المراكشي أن يواصل كفاحه من أجل الغاية الوحيدة التي هي استقلال البلاد، وأن يبذل كل ما يستطيعه من الوسائل للذود عن كرامة ملكنا الشرعي وإعادته إلى عرشه عالي الرأس موفور الكرامة"³.

ظهرت حركة المقاومة المسلحة، والتي تصاعدت خلال سنتي (1953-1954م) لتشمل العديد من العمليات التخريبية وضرب للمصالح الاقتصادية والتجارية الفرنسية بالمغرب⁴، وبذلك ظهرت الحركة المسلحة الفدائية على يد المناضلين من قواعد الأحزاب الوطنية وبدأ عمل القادة الوطنيين في منطقة الشمال منهم عبد الكريم الفاسي وعبد الرحمن اليوسفي وعبد الكريم الخطيب في تأسيس جيش التحرير المغربي، وكان ذلك بالتنسيق مع علال الفاسي الذي كان متواجدا بالقاهرة⁵.

¹-Benjamin Stora : le Maroc et les débuts de la guerre d'Algérie, 1953-1956, op-cit, p271.

² - عباس الفاسي: شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والافريقي والدولي، ندوة فكرية دولية، جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية، 14-15 نوفمبر 2005، الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغرب، 2005، ص73.

³ - علال الفاسي: نداء القاهرة، ط1، المغرب، 1959، ص.ص03-04.

⁴ - مبارك زكي: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب، ط1، منشورات فيديبرانت، الرباط، المغرب، 2003، ص.ص139-141.

⁵ - مجموعة باحثين: موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 2008، ص336.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

كما توالى الاتصالات بين أحمد بن بلة ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية 1954م، وكان هدفه توحيد جهود الأحزاب المغاربية في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وذلك بتنسيق العمل المشترك¹.

وعقد اجتماع لأحزاب الأقطار المغاربية الثالثة برعاية الجامعة العربية والحكومة المصرية في 03 أفريل 1954م، وقد حضره علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون ومحمد حسن الوزاني وأحمد بن المليون والمكي الناصري ممثلي المغرب، أما الجزائر فقد حضر محمد خيضر، وأحمد بيوض، أما تونس فقد حضر صالح بن يوسف وعلي البهلوان ومحمد صالح بدره، ترأس هذا الاجتماع الأمين العام للجامعة العربية السيد عبد المنعم مصطفى وفتحي الذيب وعزت سليمان، غير أن هذا الاجتماع لم يحقق شيء ويعتبر فاشلا منذ ولادته للإختلافات في وجهات النظر بين قادة أحزاب الحركات الوطنية المغاربية².

التقى بن بلة وخيضر مع عبد الكريم الخطابي، وأخاه محمد لدراسة خطة موحدة للعمل الثوري في كامل أقطار المغرب العربي، وحضرت هذه الخطة في شهر ماي 1954م تهدف إلى تنسيق العمل بين الأقطار الثلاثة ومنه انطلق بن بلة رفقة حمادي العزيز إلى ليبيا في أوت 1954م لطلب التنسيق مع الضباط المغاربة في تونس وطرابلس للعمل المشترك³. وفي طرابلس نجح أحمد بن بلة في الاتفاق على حمادي عبد العزيز وعز الدين عزوز على انشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والتحضير للعمل المسلح⁴. كما شكلت لجنة التنسيق لجيش المغرب العربي بعد سلسلة من الاجتماعات بين القادة الجزائريين والمغاربة بالناظور يوم 15 جويلية 1955م وعيّن أمينها العام عباس المسعدي من المغرب وكتبها العام محمد بوضياف من الجزائر وعضوية كل من العربي بن مهيدي وعبد الله الصنهاجي في ظل غياب الطرف التونسي الذي أخل بميثاق مكتب المغرب العربي وراح يتفاوض مع فرنسا بصورة ثنائية غير آبه بهذه الاتفاقات، ومن أجل جلب الجنود الجزائريين والمغاربة في صفوف الجيوش الفرنسية، والذين كانوا يشكلون فئة مدربة لها أسلحتها وعتادها، فبدأت الاتصالات بهؤلاء الجنود

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 79.

² - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 27-28.

³ - Mohamed Lebjaoui: Vérité sur la révolution algérienne, édition Gallimar paris, 1978, p12.

⁴ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 80.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

لحثهم على الانضمام إلى صفوف المقاومة وجيش التحرير خصوصا أولئك المتواجدين في صفوف الجبهات التي ستطلق منها عمليات أكتوبر 1955م، فسخرت قيادة المقاومة جميع الجهود للاتصال بهم ومحاولة اقناعهم بالانضمام إلى صفوفها، فكان الأمر يتم بشكل مباشر أو عن طريق العائلة أو الأقارب¹، وعدت خدماتهم ذات أهمية كبرى نظرا معرفتهم الجيدة لتلك المناطق التي يتواجدون بها كما وزعت العديد من المناشير تطالب فيها قيادة المقاومة انضمام الجنود في صفوف المقاومة والفرار من الجيش الفرنسي، ولقد حققت هذه المناشير² الأهداف المرجوة منها والتحق العديد من الجنود الجزائريين والمغاربة بجيش التحرير المغربي بسلاحهم وعتادهم الحربي³.

بدأت هذه الفرق في التمرکز بمنطقة الريف المغربي وهنا جاء التفكير بإيجاد مركز للقيادة بالناظور، وقد تكلف السيد بن سعيد بونعيلات وحسن صفى الدين بذلك لكنهما فشلا، فالأول اعتقل والثاني فر بعد أن اكتشفت السلطات الاسبانية أمرهم، ثم كلف السيد حسن برادة إلا أنه لم يوفق كذلك ثم كلف عبد الله الصنهاجي بإيجاد مركز للقيادة، وقد أتم المهمة⁴ وتم الاتفاق على بعض النقاط:

- إشراف اللجنة لجلب السلاح وتمريضه إلى الحدود الجزائرية المغربية وتزويد جيش التحرير المغربي بكميات منه.

- تكوين مراكز سرية في الشمال خاصة بمساعدة الثورة الجزائرية للإمداد والتموين.

¹ - مبارك زكي: مُجدد الخامس ومُجدد بن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، مطبعة فيديرانت، الرباط، المغرب، 2003، ص.ص 201-202.

² - عبد الله الصنهاجي: مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي من (1947-1956)، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، 1987، ص 143.

³ - كأمثلة عن هذه المناشير: "حضرة الأخ الضابط الحر تحية طيبة وبعد، تعلم كما يعلم الجميع ما قاسه اخوانكم في الجنس واللغة والدين لمكافحة الاستعمار البغيض... إن شمس الاستعمار آخذة في الأفول بل افلت وعليك أن تقوم نحو أمتك، نحو دينك، نحو عروبتك، نحو إسلامك اتفق مع الحامل على ما تستطيع أن تمده من عون، وإننا باسم جيش التحرير المغربي نعدك وعدا قاطعا لضمان أحسن مركز في المستقبل، للمزيد أنظر: زكي مبارك: مُجدد الخامس ومُجدد بن عبد الكريم الخطابي...، المرجع السابق، ص 204.

⁴ - عبد الله الصنهاجي: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش...، المصدر السابق، ص 146.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- فتح مدارس للتدريب العسكري تحت إشراف الضباط القادمين من المشرق أو الذين كانوا في صفوف الجيش الفرنسي.

لقد أشرف على هذه المراكز العسكرية كل من العربي بن مهيدي وعباس المسيعدي وكان تكوين المتدربين يعتمد على تدريس حرب العصابات ويستعملون في ذلك كتيب صغير اسمه "أصول حرب العصابات" من تأليف كاتبين مصريين يتضمن دروس نظرية وكيفية تدريب فرق المقاومة على كيفية استعمال السلاح والقنابل اليدوية وكيفية استهداف الدبابات¹.

فهذا المركز كان للقيادة العسكرية ومكانا للتدريب والتكوين لجيش التحرير المغاربي، كما أوجدت لجنة تحرير المغرب العربي مركزا آخر يسمى "مركز التدريب جنان الرهوني"، ويوجد مكانه غير بعيد عن مدينة تطوان إذ تفصل بينهما حوالي مسافة أربعة كيلومترات، اختارتها اللجنة لتكون مدرسة أخرى لتكوين عناصر جيش التحرير وقد كلف نذير بوزار² المدعو مصطفى بتكوين المتدربين، وقد استقدمه عبد الكريم الخطيب لتدريب العناصر الأولى في جيش التحرير مبادئ حرب العصابات³، حيث قسم نذير المتدربين إلى أفواج وكتائب يرأسها الفارين من الجيش الفرنسي، وكان أول فوج تخرج من هذه المدرسة يسمى فوج "الخنصالي"، واستمر تدريبهم حوالي أربعة أشهر من شهر جويلية إلى بداية نوفمبر 1955م⁴.

لقد كان نشاط قادة الثورة الجزائرية مكثفا في هذه الفترة من أجل تحقيق جملة من الأهداف تمثلت في:

¹ - عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 161.

² - ولد سنة 1917م بالرباط من أب جزائري هو مصطفى بوزار وأم إيطالية، درس بثانوية كورو "الحسن الثاني حاليا" تحصل على شهادة الدراسات العليا، وكان مجازا في الأدب والحقوق، أصبح ضابط سامي في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، كما عين مراقبا مدنيا لدى سلطات الحماية لكن لم يستمر طويلا ليعترك مهامه اثر اختلاف حصل بينه وبين الفرنسيين ليلتحق بالقاهرة وهناك اتصل بالمقاومين وأعضاء مكتب المغرب العربي، ليقتنع بالعودة إلى المغرب رفقة الرئيس الراحل هواري بومدين على متن السفينة دينيا المحملة بالسلاح، وكانت مهمته تدريب عناصر جيش التحرير. للمزيد أنظر: عبد الرحيم الوردغي: تاريخ خلية الفدائيين قبل وبعد الاستقلال (1953-1956م)، مطبعة فيديبرانت، ط1، الرباط، المغرب، 2001، ص 64.

³ - محمد خليدي وحيد خباش: جهاد من أجل التحرير، منشورات إفريقيا، ط1، 1999، ص 17.

⁴ - جناح بن عاشور: ذكريات تاريخية، صفحات مشرقة من تاريخ المقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ط1، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، 2013، ص 59.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- إيجاد قاعدة خلفية للثورة الجزائرية في شمال المغرب تكون مطلة بالساحل على البحر المتوسط لتسهيل حملات السلاح وتمريضها إلى داخل الجزائر، وفي هذا الشأن أخذت القيادة الجزائرية تؤسس بعض القواعد العسكرية ومراكز لتخزين الأسلحة وصيانتها وقواعد لتجنيد اللاجئين وتعبئتهم.

- ضمان حياد القبائل الواقعة في هذه المناطق خاصة قبائل "بني سناسن" لضمان تأمين طريق الأسلحة، فقد آوت هذه القبائل الدفعات الأولى للاجئين الجزائريين الذين وقع على عاتقهم خدمة الثورة منذ البداية.

- الوقوف على حالة اللاجئين الجزائريين الذين غادروا الجزائر بعد اندلاع الثورة للتكفل بحاجياتهم

- الاشراف على عمليات تهريب السلاح وتمريضه إلى الجزائر والمنتظر وصوله إلى شواطئ المغرب¹.

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية التي كانت ضمن مبادئها العمل الثوري في إطار المغاربي، فقد اجتمع السيد علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي عن المغرب، ومُحمَّد بوضياف وأحمد بن بلة والعربي بن مهيدي وحسين آيت أحمد عن الجزائر، وعزت سليمان وعبد المنعم جبار عن مصر في جانفي 1955م، حيث استعرض الاجتماع الكفاح بالجزائر والمغرب، وضرورة التنسيق بينهما، فوافق ممثلو الجزائر والمغرب على توحيد الجهود للوصول إلى توحيد المعركة ووافقت مصر على دعمهما بالسلاح للبدء في الكفاح المشترك وحدد مبدئيا النصف الأخير من شهر مارس 1955م في كل من مراكش ووهران².

كما اجتمع مُحمَّد بوضياف وأحمد بن بلة من الجانب الجزائري وعبد الكبير الفاسي وعبد الكريم الخطيب من المغرب في مدريد أواخر شهر جويلية أو بداية شهر أوت 1955م، وفيه تقرر الهجوم يوم 20 أوت 1955م (الذكرى لثانية لنفي الملك مُحمَّد الخامس)، إلا أن الظروف حالت دون ذلك وتأخر العمل العسكري إلى يوم 02 أكتوبر 1955م³، وكشهادة أخرى ما صرح بها الرئيس الراحل أحمد بن

¹ - مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس والأهداف، 15 جويلية 1955م، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني أيام 01-02-03-04 جويلية 2005، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005، صص 168-169. وكذلك: - Mohamed Guntari :op.cit, p642.

² - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص73.

³ - روني غاليسو: المرجع السابق، ص73. وكذلك مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش...، المرجع السابق، ص172.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بله حيث يقول: "ثم بدأنا نحضر للثورة، واتصلنا في ذلك الوقت مع الاخوة المغاربة كعلال الفاسي وعبد الكريم الفاسي، ونفس الشيء مع الاخوة التونسيين، ومن بين الاخوة الأوائل الذين التقينا بهم هو هذا الرجل (وأشار إلى الأخ عبد الرحمن اليوسفي)، فقد التقيت به في مدريد وكان مريضاً جداً، ولكن القدرة الإلهية شاءت أن ألتقي به اليوم للإسهام في الركب وفي تحديد العهد..."¹.

لكننا ونرى تهميش هذا الرجل في تاريخ المقاومة المغربية، ولم ينصف المؤرخون المغاربة هذا الرجل فنجد ذكره كعنصر مقاومة وليس له دور كبير، لكن بن بله يدرك أهمية هذا الرجل والعلاقات التي كانت تربطه به، فاليوسفي من أتباع فكرة الخطيب الذي كان ينادي بمغربة الحرب، خلافاً لعلال الفاسي الذي كان يرى المصلحة القطرية على المصلحة الإقليمية وما نراه يقوم بجيش التحرير المغربي، بعد منح استقلال المغرب في مارس 1956م، فهذا الجيش الذي يقول عنه بن بله في شهادته على العصر: "وكان هذا بداية ميلاد الكفاح الجزائري المراكشي"².

لكن قبل التطرق إلى بداية العمل العسكري المغربي المشترك نخرج قليلاً إلى كيفية مجيء السلاح للثورة الجزائرية وجيش تحرير المغربي، وعلى اعتبار أن هذا النشاط يدخل ضمن النشاط العسكري لرجال الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، وقبل أن ينتظم ويتطور العمل العسكري في المغرب الأقصى للثورة الجزائرية.

فاندلاع الثورة الجزائرية ونقص السلاح خاصة في المنطقة الرابعة والخامسة من الجزائر كان لزاماً على قادة الثورة حل هذا المشكل، وعلى اعتبار أن السلاح هو الوسيلة الأولى للعمل المسلح ومنه بدأ رجال الثورة في الخارج البحث عن سبل علاج ذلك وأماكن تواجد السلاح، وبعد الجولات المارطونية التي قام بها كل من العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف والذي كان من ورائهم أحمد بن بله بالبحث عن سبل إيجاد السلاح وتقديمه للثورة من المشرق (مصر)، وخلال الجولات التي قام بها الرجلين في المغرب الأقصى مما أوجدا مراكز وقواعد خلفية للثورة التحريرية في منطقة الريف المغربية، ففي هذه المناطق

¹ - أحمد بن بله: كلمة الرئيس الجزائري الأسبق السيد أحمد بن بله، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغربية، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير أيام 24-25-26 جانفي 2002، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، الرباط، المغرب، 2002، ص33.

² - أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بله يكشف أسرار ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص82.

بحث بن مهدي عن سبيل لجمع السلاح وتنظيم عملية عبور قوافل السلاح عبر المسار الرابط بن الناظور ووجدة مع مناطق مغنية والغزوات وتلمسان¹.

ومع استغلال الخلاف الحاصل بين الإدارتين الفرنسية والاسبانية لخدمة مرور السلاح للثورة وجعل المنطقة الشمالية كأحد القواعد الخلفية²، ولذلك حرص بن مهدي على تكوين علاقات وطيدة مع قيادة المقاومة بالمغرب والتي أثمرت بعد مجهودات جبارة بذلت خصوصا بعد التنسيق مع المناضل محمد بوضياف الذي كان خلال تلك الفترة متنقلا بين مدريد وتطوان المغربية³، ومن هنا أدرك قادة الثورة أهمية المناطق الحدودية لعملية إمداد الثورة بالسلاح والمؤونة⁴، وخلال نشاط بن بلة في إطار مكتب المغرب العربي وبعد اتفاق أعضاء المكتب مع الحكومة المصرية بتقديم الدعم لهم، حيث قدمت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية خدمات هامة لبلدان المغرب العربي⁵، فقد قامت مصر بإرسال حمولة السفينة دينا⁶، حيث أرسلت من ميناء الإسكندرية إلى شمال المغرب وبالضبط قرب مدينة الناظور، حمولة لما يقارب 16.5 طن من مختلف الأسلحة⁷، وقد أرست يوم 05 مارس 1955م في شاطئ قبيلة كبدانة قرب مدينة الناظور، أما حمولتها فكانت وفق روايات المغاربة حوالي 13 طن وليس كما ذكرنا سابقا، وفيها حوالي 300 بندقية عشارية انجليزية متطورة وعشرون بندقية رشاشة متطورة من نوع طومسون الأمريكية الصنع، وفيزي ماريو 24 انجليزية وقنابل يدوية⁸.

¹- عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 197.

²- مبارك زكي: لجنة التنسيق بين جيش التحرير....، المرجع السابق، ص 68.

³-Mabrouk belhoucine: Le Courrier Alger-le Caire (1954-1956), édition Casbah, Alger, 2000, p165.

⁴- محمد عباس: اغتيال حلم، أحاديث على بوضياف، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص 66.

⁵- محمد العزيز حمادي: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004، ص 165.

⁶- هي سفينة تعود ملكيتها إلى الملكة دنيا عبد الحميد ملكة الأردن، استأجرها الضابط حسين خيرى مقابل مبلغ شهري، مع تحمله كافة النفقات، وكان يؤجرها للرحلات الترفيهية لبعض الأثرياء العرب، واستغل حسين ذلك للتمويه وإبعاد الشكوك عن بحث السلام دينا . للمزيد انظر: فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 83.

⁷-عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 260.

⁸- محمد حمو الادريسي: الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1990، ص 105. أما عن الحمولة بالتفصيل أنظر: فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 84-85.

لقد كان الاستعداد والتنسيق حاضرا في استقبال السفينة التي كان على متنها الرئيس الأسبق هواري بومدين والرجل العسكري نذير بوزار وإبراهيم النبال¹ والتي أُرست في ليلة 05 مارس 1955م على شاطئ قبيلة كبداية قرب مدينة الناظور²، حيث تأخرت هذه السفينة لأكثر من خمسة أيام عن موعد وصولها، وذلك لعدم معرفة قبطان السفينة مكان إرساءه بالضبط حيث أُرست في مدينة مليلية، لكن كلفت بالتحرك إلى شاطئ كبداية بالناظور، وقد كان في استقبالها السيد حمدون شوراق³، ومعه حوالي ثلاثون شخص من الجانب المغربي ونفس الشيء من الجانب الجزائري رغم تأخر وصول القارين الجزائريين لنقل الشحنة إلى الشاطئ⁴.

¹ - سوداني الأصل يعمل في شركة التجارة بالأسلحة، كان ضابطا بحريا، طلبت منه قيادة الثورة الجزائرية في القاهرة مرافقة الباخرة دينا، وعين مسؤولا عليها وعلى صيانتها وصيانة الأسلحة، استقر في المغرب قرابة ستة أشهر بعد وصوله، كما قاد السفينة أثوس التي كانت محملة بالأسلحة للثورة الجزائرية والتي احتجزتها السلطات الفرنسية في عرض البحر وعلى إثرها سجن إبراهيم في السجون الفرنسية بالجزائر، للمزيد أنظر: محمد خليدي وحديد خباش: جهاد من أجل التحرير، ط1، منشورات إفريقيا، الرباط، المغرب، 1999، ص35.

² - هناك اختلافات في تاريخ وصول اليخت دنيا إلى الناظور فالمصادر المغربية تقول بأن تاريخ وصولها يوم 05 مارس 1955م، وبعض المراجع الجزائرية تقول خلال شهر مارس 1955م، غير أننا نجد اختلاف زمني كبير مع فتحي الذيب الذي يعتبر أحد المشاركين في تجهيز اليخت إذ يقول بأن اليخت أصبح جاهز للقيام بالرحلة في منتصف شهر مارس 1955م، كما أنه انطلق من ميناء بورسعيد يوم 24 مارس 1955م متوجها إلى مكان الشحن وانطلق تجاه المغرب يوم 27 مارس 1955م، حيث وصلت الشحنة يوم 03 أبريل 1955م، إضافة إلى ذلك المراجع المغربية تقول بأنه تأخر اليخت عن مواعده قرابة خمسة أيام عكس ما قاله الذيب بوصولها في وقتها المحدد. للمزيد أنظر: فتحي الذيب: المصدر السابق، ص.ص 83-86. وكذلك حفظ الله بوبكر: المرجع السابق، ص.ص 225-227، كذلك شهادة حمدون شوراق: حول عملية إنزال السلاح عام 1955م، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، مجلة نصف شهرية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2004، ص244.

³ - ولد في 26 أبريل 1926م بقبيلة كبداية بالريف المغربي، تلقى تعليمه بها، اشتغل بالتجارة في مكنته من إقامة علاقات واسعة مع سكان المناطق الاسبانية والفرنسية، كان أحد منخرطي حزب الإصلاح الوطني في أواخر الثلاثينات، أما تجارته فقد وصلت إلى الجزائر مما أكسبه علاقات كبيرة مع بعض الشخصيات الوطنية بالحركة، اتصل به محمد بوضياف وبن مهدي في خريف 1954م بشأن الباخرة دنيا والذي بدوره اختار المكان المناسب لرسو الباخرة دنيا التي جاءت من مصر محملة بالسلاح كما قام باختيار رجال من قبيلته وكانوا أهل ثقة لإفراغ السلاح ونقله إلى غرب الجزائر، توفي يوم 19 جوان 2008 بمدينة زاو بالريف المغربي. للمزيد أنظر: شهادة حمدون شوراق: المصدر السابق، ص.ص 243-245.

⁴ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص85.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

نقلت هذه الأسلحة إلى منزل السيد حمدون، وبعضها ترك في المنازل القريبة من الشاطئ، فقد كانت مهمة شوراق إخفاء السلاح عن أنظار السكان، كما كلف بإيصالها إلى الجزائريين عبر البر في وقت لاحق¹، في الليلة الموالية للإنزال تم إعادة نقل الأسلحة من تلك المخابئ إلى أماكن أخرى أكثر أماناً، فأخذت إلى منطقة رأس الماء حيث مكثت هناك قراب ستة أشهر².

أما محتويات السلاح فقد كانت للجانب الجزائري كالتالي³:

الكمية	الذخيرة	الكمية	السلاح
240 خزنة	خزنة للبرن	204	بندقية عيار 303
34	كأس إطلاق	20	رشاش برن عيار 303
33000	طلقة عيار 303	68	بندقية رشاشة تومي عيار 45
1665000	طلقة للبرن عيار 303	356	قنابل يدوية ميلز 36
136000	طلقة للتومي عيار 45	50	علبة كبريت هواء
4000	كبسول طرقي	667	فتايل مأمون
350 كغ	جلجنات	/	/
300	مماسك ذخيرة عيار 303	/	/

وبعد إنزال السلاح وإخفائه حل العربي بن مهيدي رفقة مجموعة من الجزائريين يقدرون بحوالي خمسين شخصا لاستلام حصة الثورة الجزائرية من السلاح والتي كانت مقدرة بثلاثي الحمولة التي كانت على ظهر اليخت دينا، وكانت عملية نقل الشحنة من المنطقة الشمالية إلى الحدود الجزائرية صعبة للغاية، ويقول المجاهد حمدون شوراق إن عملية النقل مرت بظروف صعبة بسبب تشديد الرقابة من

¹ - شهادة حمدون شوراق: المصدر السابق، ص245.

² - حمدون شوراق: حقائق تاريخية عن عملية الباخرة دينا، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، عدد 18، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، 1988، ص.ص50-51.

³ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص.ص84-85، وكذلك مراد صديقي: الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص.ص30-31، وكذلك عبد المجيد بوزبيد: الامداد خلال حرب التحرير الوطني، شهاداتي، ط2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص88.

طرف السلطات الفرنسية عند شعورها بأن هناك حركة مشبوهة في الناحية البرية والبحرية الشمالية للمغرب¹.

أما الباخرة دينا فعند قربها من الساحل بحوالي 20 متر تعرضت إلى بعض الأعطاب نتيجة فقدان القبطان "ميلان باتشيش" توازن اليخت مما أدى إلى اصطدامها بالصخور مما أوقف اليخت عن الحركة، وفي الصباح عثر عليها حرس الشواطئ الإسبان وقاموا بجرحها إلى الناظر وفتح تحقيق بعد وجود بعض الذخيرة، لكن قيام الحكومة المصرية بإرسال مبلغ مالي للقبطان وقام الأخير بإرضاء وإسكات أعوان الجمارك وتوقيف التحقيق، وأصلح اليخت واستأنف طريقه بحرا². ويذكر فتحي الذيب أن فترة إصلاح اليخت كانت طويلة وأتهم فيها إبراهيم النبال بالابتزاز لأموال الكفاح الجزائري وخاصة مع أحمد بن بلة وخاصة بالمبالغ التي سلمت له لإصلاح اليخت والتي كانت ضخمة³.

أما عن العملية الثانية هي عملية اليخت "انتصار"، فمع بداية شهر جوان 1955م، عقد عبد الكريم الخطيب وعبد الله الصنهاجي اجتماعا مع الملحق العسكري المصري يديره السيد عبد المنعم النجار⁴، وقد درس هذا الاجتماع مدى سير التحضيرات لانطلاق العمليات ضد الجيش الفرنسي كما طلبوا خلال هذا الاجتماع من الملحق أن يبلغ تشكراتهم إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر نظيرا للمساعدات التي قدمها لهم من أسلحة والطلب منه إمدادهم بالمزيد من السلاح⁵.

أما من الجانب الجزائري فمع تطور العمل المسلح بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955م أظهرت الحاجة الكبيرة للسلاح، لذلك قامت قيادة الثورة في الخارج بطلب إلى جمال عبد الناصر إمدادهم بشحنة أخرى من السلاح، خاصة بعد تأخر السيد عبد الكبير الفاسي والملحق العسكري المصري بمدير في الاتصال بالإسبان لشراء السلاح، مما أدى بأحمد بن بلة السفر إلى القاهرة من مدريد لإخبار الحكومة المصرية بذلك والطلب منها بالإسراع في تقديم شحنة من السلاح

¹-Mohamed Lebjaoui: Op-Cit, p132.

²- مراد صديقي: المصدر السابق، ص.30-31.

³- فتحي الذيب: المصدر السابق، ص.86.

⁴- عبد المجيد بوزيد: المصدر السابق، ص.89.

⁵- حمدون شوراق: حقائق تاريخية...، المصدر السابق، ص.50.

إلى الثورة الجزائرية، وكان ذلك يوم 18 أوت 1955م، وفي اليوم الموالي حضر عبد الكبير الفاسي إلى القاهرة ليقوم بتبرير موقفه من عدم إتمام صفقة شراء السلاح من الاسبان، وقد كانت أسبابه واهية لم تقنع فتحي الذيب أو بن بلة، في حين كانت الاستخبارات المصرية تقوم بالتحضير لإرسال شحنة من السلاح إلى الجبهة الغربية على متن اليخت "سعيد الحظ" أو ما يعرف (Good Hope)¹، والتي لم يسعفها الحظ وعادت أدراجها من عرض البحر بعد تسرب المياه داخلها فعادت إلى الميناء وأفرغت الحمولة في مخازن الحربية المصرية.

وأمام هذه المشكلة وارتباط الشحنة بالكفاح المغاربي (الجزائري والمراكشي) الذي ينتظر وصولها بفارغ الصبر تم تجهيز اليخت "انتصار" لهذه العملية حيث شحنت بحمولة اليخت سعيد الحظ وأضيف لها بعض الأسلحة والمعدات العسكرية، وانطلقت من ميناء الاسكندرية يوم 02 سبتمبر 1955م، متجها نحو ميناء الناظور بالسواحل المغربية²، وفي طريقه تعرض اليخت إلى المناورات الفرنسية التي كانت تجبره على التوقف والدخول إلى المياه الجزائرية باستخدام القنابل، لكن قبطان اليخت "البكباشي بحري فؤاد" ابتعد عن المياه الاقليمية الجزائرية وبذلك تخلص من الخطر ليصل بعد منتصف الليل (01:20) وكان بانتظاره مُجد بوضياف، وشخص آخر هو بوطربوش يوم 12 سبتمبر 1955م³.

لقد وقعت حادثتين كادت أن تؤديا إلى كارثة حقيقية وكادت أن تكشف عن العملية في حد ذاتها⁴، لكن نجحت هذه المهمة في نهاية المطاف وأنزلت الحمولة التي كانت موجهة الى الكفاح الجزائري المراكشي.

¹ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص112.

² - مراد الصديقي: المصدر السابق، ص32.

³ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص118.

⁴ - فالحادثة الأولى التي قام بالتفصيل فيها فتحي الذيب في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر من كلمة السر المتفق عليها وهي (TOMAT)، فعند اقتراب القارين من اليخت بدأ السيد بوطربوش بتردد كلمة "سوماتش-توماتش" مما أدخل الشك في نفس قبطان اليخت ومرافقيه الذين كانوا على أهبة الاستعداد للإفلاق، واعتقد بأن كلمة السر تغيرت أو أنه كمين وقعوا فيه، ونفس الشيء بالنسبة إلى الجزائريين عندما رأوا الأسلحة في أيدي طاقم اليخت اعتقدوا أنهم وقعوا في فخ فرنسي ولكن اطمأنوا عندما رأوهم يتحدثون العربية، وبعد ذلك ردوا كلمة السر مما أعطوا الإشارة لاقتراب مركبي الصيد من اليخت وشرعوا في عملية الانزال=

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وبالنسبة إلى حمولة هذا اليخت فقد شملت الجانب الجزائري على ما يلي¹:

الكمية	الذخيرة	الكمية	السلاح
110	خزنة للرشاش	302	بندقية عيار 7.92
46260	خراطيش عيار 7.92	30	بنادق رشاشة براونج عيار 7.92
1000	خراطيش عيار 455	20	مسدس أتوماتيكي (طبنجة) عيار 455
1000	خراطيش عيار 9 مم	34	مسدس أتوماتيكي (طبنجة) عيار 9 مم
8	نظارات معظمة الميدان	72	قنابل يدوية
15	بوصلة منشورية		

ومن خلال هذه الإحصائيات نرى الكمية المعتبرة التي كانت من نصيب جبهة التحرير الوطني والتي اعتمدت عليها الثورة في انطلاق واستمرار الثورة في المنطقة الخامسة وما جاورها.

أما بالنسبة للحمولة التي ضاعت بغرق القارب في الميناء، فكانت هي كذلك بنسبة معتبرة إذ تقدر بحوالي 180 بندقية من نوع 7.92 و 26 بندقية رشاشة وثلاث صناديق للقنابل، و 21 مسدس أتوماتيكي و 56 صندوق ذخيرة لمسدس من نوع 7.92 و 04 صناديق ذخيرة لمسدس نوع 455، هذه كمية كبيرة إذ تقدر بحوالي ثلث الحمولة الاجمالية الموجهة إلى الجبهة الجزائرية².

وبعد أن تهيأت الظروف المناسبة والقناعات الحزبية بشأن توحيد والقيام بالعمل العسكري المشترك، وبعد وصول شحنة اليخت انتصار ووصول السلاح إلى الجبهة الوهرانية حددت ليلة الفاتح

= أما الحادثة الثانية تمثلت في انقلاب وغرق حمولة أحد المراكب، وتعطل محرك المركب الآخر، مما اضطر بقبطان اليخت أن يعيد الحمولة الثانية إلى اليخت ويطلب من السلطات الاسبانية إنزال الحمولة بميناء مليلية، لكن رفض ذلك وطلب من قائد اليخت الدخول إلى ميناء برشلونة على اعتبار انه كان في دورة تدريبية بالبحر المتوسط وأنه وقع له عطب يجب اصلاحه واتصل بالملحق العسكري المصري بمدير السيد عبد المنعم النجار للسماح باليخت بالدخول إلى ميناء برشلونة ثم عاد ليفرغ حمولته بعد أرسي ببرشلونة وتزود بما يلزمه من وقود وماء إلى المكان المتفق عليه، وينزل باقي الحمولة يوم 22 سبتمبر 1955م، ويغادر الشاطئ متوجها إلى الاسكندرية بعد نجاح العملية للمزيد أنظر: عبد المجيد بوزبيد: المصدر السابق، ص 89، وكذلك فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 118.

¹ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص.ص 117-118.

² - الطاهر جبلي: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 194.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إلى الثاني من أكتوبر 1955م موعد بدأ الكفاح المسلح للجبهتين المراكشية والجبهة الوهرانية وقد كانت الضربات الأولى عنيفة ومؤثرة¹.

ففي الجبهة الوهرانية شهدت العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية يوم الفاتح من أكتوبر أما بالنسبة إلى المغرب فقد تأخرت² إلى اليوم الثاني من أكتوبر، كما كان العمل العسكري الذي بادر به رجال الثورة الجزائرية في المنطقة الغربية أثره الإيجابي على المقاومة المغربية التي فرحت فرحا شديدا بذلك³.

تكلف كل من هواري بومدين والعربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف ومحمد فرطاس على تنفيذ العديد من الهجومات على الحدود الجزائرية المغربية حتى تلمسان، كما قام جيش التحرير المغربي بالعديد من العمليات العسكرية في الريف المغربي أشرف عليها عباس المساعدي وعبد الله الصنهاجي حيث استهدفت القوات الفرنسية المتواجدة في كل من "تيزي واسلي" و"بوردي" و"أكنول" و"بوزينب" و"بركين" و"مزيكتان"... الخ، واستمرت هذه العمليات ثلاث ليالي متتاليات ألحقت خسائر فادحة⁴.

إن هذا العمل العسكري المنسق بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحركة المقاومة المغربية جاء بعد عمل مضني في القاهرة بين رجال المقاومتين سميت بلجنة التنسيق لجيش التحرير المغرب العربي وتتواجد بالناظور، وقد أعلن عن تأسيسها بتاريخ 15 جويلية 1955م وكانت لها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم للعمل المسلح، أما بالنسبة إلى أهدافها ومبادئها فكانت كالتالي:

¹ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص121. وكذلك سميرة دعاشي: تجربة الكفاح المشترك في المغرب العربي (1954-1956م)، حزب الاستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائري نموذجا، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، 2017، ص315.

² - تأخر نشاط العمل العسكري لجيش تحرير المغرب العربي على الجبهة المغربية مقارنة بالجبهة الجزائرية حيث كان من المفروض أن تنطلق في اليوم الثاني من شهر أكتوبر 1955م، ويرجع سبب ذلك بعض قادة المقاومة المغربية إلى نقص السلاح، وعدم التنسيق وانعدام الاتصالات الذي أدى إلى عدم وصول الأوامر بانطلاق العمل العسكري إلى رجال المقاومة في الوقت المحدد للمزيد أنظر: محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.ن، ص99.

³ - نذير عبد القادر أبوزار: التاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي (1955-1956م)، تر: عبد الرحيم الوردغي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص160.

⁴ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص133.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- تتألف اللجنة من أربعة أعضاء مقسمة مناصفة بين البلدين، حيث مثل الجزائر مُحمَّد بوضياف والعربي بن مهيدي، أما عن المغرب فقد مثله عباد المساعدي (المسيدي) وعبد الله الصنهاجي.
- تجتمع اللجنة مرتين في الأسبوع وتتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة
- تكون مدة رئاسة اللجنة 15 يوم، ويكون رئيسها من الأعضاء حسب ترتيب أسماءهم.
- يكون للجنة كاتب وأمين يعينان من طرف الأعضاء، وقد عين عباس المسيعدي كاتب للجنة ومُحمَّد بوضياف أميناً لها¹.
- لقد قامت الجبهتين بعمل مشترك كبير ضد التواجد الفرنسي في البلدين، مما يعتبر كمرحلة جديدة في المقاومة والكفاح المشترك، حيث أصدر الطرفان بياناً مشتركاً تحت اسم بيان لجيش تحرير المغرب العربي يوم 04 أكتوبر 1955م، وأذيع هذا البيان في الاذاعة المصرية "صوت العرب" بالقاهرة².
- وقد جاء نص هذا البيان الذي افتتح بآيات قرآنية تدعو إلى الاعتصام والوحدة لإرهاب الأعداء، كما أشار إلى العمليات العسكرية على الجبهتين الجزائرية والمراكشية ما هي إلا باكورة عمل مشترك وقيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي، كما أعلن فيه على أهم أهدافه والتي تمثلت في:
 - الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط.
 - عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلاً لا تحقق الهدف الأول بالكامل.
 - اعتبار كل مواطن قيادي بخلاف ما ذكر على ما اجتمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم.

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص136.

² - مجموعة من الباحثين: المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955م)، الجذور والتجليات أعمال الندوة العلمية أيام 13-14-15 نوفمبر 1991، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب؟، 1997، ص155.

كما جاء ذلك في البيان أن جيش تحرير المغرب العربي له امكانيات تجعله يواصل معركة التحرير ضد المستعمر حتى تحقيق الأهداف كاملة غير منقوصة، كما طالب المواطنين بالالتفاف حول الجيش والمجاهدين¹.

من خلال هذا البيان وأهدافه نرى جملة من النقاط أولها الشرط الأول أو الهدف الأول بأن الكفاح مستمر إلى غاية الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي؟ ويقصد هنا الأقطار الثلاثة تونس والجزائر والمغرب، لكننا لا نجد توقيع تونس فقد وجدنا جبهة التحرير الوطني والمقاومة المغربية، وهل هذا الشرط ترجع أساسياته أو مرجعيته إلى أحزاب الحركة الوطنية المغربية أو بالأخص حزب الاستقلال المغربي أم أنه جاء من أحد الأطراف المتمثل في المسيعدي الصنهاجي فقط؟ أو أنه جاء فقط لتلبية شرط مصر لتقديم السلاح للجبهة المغربية على أن يكون العمل في إطار مكتب المغرب العربي، أو بصورة أدق في إطار الكفاح المغاربي المشترك حتى وإن كانت بعض الأطراف رافضة لذلك؟ والشرط الثاني بعدم الالتزام بأي اتفاقيات عقدت ونقصد هنا الجانب التونسي والمغربي أو ستعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول، هنا نجد وجود تيارين متناقضين في كل من تونس والمغرب ودخلا إلى الكفاح المشترك مرغمين لا محبذين ذلك، ومكتفين بالدائرة الضيقة والقطرية المحدودة، كما نجد أن هذه الأهداف تطبع عليها النزعة الجزائرية وإن كان حكما مسبقا عليها فالجانب الجزائري يؤمن بالاستقلال التام لا المنقوص، كما أن للسلطان محمد الخامس مكانة في أنفسهم فيجب عودته وإرجاعه إلى عرشه، كما أنه لا توجد أي اتفاقات بين الجانب الفرنسي والجزائري أو ستعقد مستقبلا وأن الجزائريين بغالبيتهم ينادون بذلك.

كما يوجد تساؤل آخر يقول بتوفر الإمكانيات لمواصلة العمل المسلح حتى الاستقلال التام أو التحرر، لكن نجد ان الجانب المراكشي بدأ نشاطه متأخرا في الجانب الوهراني وبرر زعماءه بعدم توفر الامكانيات وعدم وصول الأخبار للقيام بالعمل المسلح.

¹ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 646. وكذلك عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 140. وكذلك عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 109.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

لقد أصدرت لجنة التنسيق لجيش التحرير المغرب العربي العديد من البيانات المتتالية، فالبيان الثاني جاء ردا على الدعاية الفرنسية التي انقصت من حجم الانجازات التي قام بها جيش تحرير المغرب العربي من حيث عدد المواقع التي هوجمت خلال الأسبوع الأول، وحجم الخسائر الفرنسية، كما جاء في البيان دعوة الجنود المغاربة والأجانب المجندين في صفوف الجيش الفرنسي الالتحاق بجيش تحرير المغرب العربي¹.

لقد كان لقيام العمل العسكري الموحد تحت قيادة جيش التحرير المغرب العربي أثرا في نفوس السلطات الفرنسية، كما أصبح يشكل خطرا كبيرا عليها خاصة بعد أن أصبحت بعض المناطق المغربية التي فتحت فيها جبهة ثانية مناطق الأطلس الأوسط، ومرتفعات زمور التي أصبحت بين أيادي المقاومة المغربية، وأصبحت تهدد السلطات الفرنسية ومطالبتها بالاعتراف بالاستقلال التام لكافة الأراضي المغربية².

كان لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي دورا كبيرا في دفع حركة المقاومة المغربية إلى النشاط خاصة بعد دعوة لجنة التنسيق للجنود المغاربة والأجانب المتواجدين في صفوف الجيش الفرنسي إلى الانضمام في صفوف جيش تحرير المغرب العربي، نتيجة لذلك التحق الكثير منهم وفروا من الجيش الفرنسي³.

لقد خلفت المواجهات وسياسة حرب العصابات التي انتهجها جيش التحرير المغرب العربي اثرا كبيرا في القوات الفرنسية، مما أدى بالسلطات الفرنسية لتدرك مدى الخطر الذي سيسببه تلاحم المقاومة المغربية ضد التواجد الفرنسي وخاصة بعد نشاط الجبهة الغربية للجزائر ومواصلة عملها الثوري مقارنة بأيامها الأولى لاندلاع الثورة التحريرية وبذلك التحقت الجهة الغربية بركب الثورة التحريرية، وكذلك نشاط المقاومة المغربية وخاصة بعد نجاحها في تحقيق مكاسب باهرة، وخاصة فيما

¹ - محمد حمو الإدريسي: المرجع السابق، ص. 138-139. وكذلك فتحي الذيب: المصدر السابق، ص. 653-654.

² - مجموعة باحثين: المقاومة المغربية ضد الاستعمار...، المرجع السابق، ص. 157.

³ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص. 102-103. وكذلك سميرة دعاشي: المرجع السابق، ص. 316.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

عرفه الفرنسيون بمثلث الموت¹، فبفضل تنسيق العمل المشترك بين الجبهتين خلال الفترة ما بين أكتوبر 1955م إلى غاية جانفي 1956م حققت الجبهتين مكاسب كبيرة إذ خف الضغط على جبهة وهران واحتدم الصراع وانخرط السياسي وتسابقه للانضمام في صفوف جيش تحرير المغرب العربي، بعد أن اعتبروه مغامرة كبرى، وخاصة بعد قطع المفاوضات المغربية - الفرنسية أشواطاً في تسوية القضية المغربية، وخلال عقد اجتماع تنسيقي لقيادة الجيش المغاربي بالقاهرة في منتصف جانفي 1956م، عرض تقرير من الجبهتين الوهرانية والمراكشية وما حققته خلال تلك الفترة².

من خلال العمل المنسق بين الجبهتين الجزائرية والمغربية وإيجاد قيادة مشتركة بينهما تمكنت الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية، من توحيد العمل المسلح المشترك، وفي خضم ذلك يذكر المجاهد الطيب الثعالبي في شهادته لمجلة أول نوفمبر إذ يقول: "نسقت جبهة التحرير الوطني مع المقاومة المغربية لفتح جبهة مشتركة، وذلك للتصدي للعدو المشترك، وكان جيش المقاومة المغربية قد بدأ يشن المعارك ضد قوات الاحتلال، وقد تدرب بعض عناصره على يد نذير بوزار والعربي بن مهيدي..."³.
لقد خدم التنسيق للعمل العسكري المشترك الثورة التحريرية بصورة أكبر من المقاومة المغربية أو المقاومة التونسية فيما بعد، فقيادة الثورة الجزائرية يدركون أهمية الجبهة المغربية في الامداد بالمؤنة والسلاح وإقامة مراكز للتدريب والاستراحة، وفي شهادة لمحمد يوسف بشأن استفادة الثورة الجزائرية من قيام العمل المشتركة مع المقاومة المغربية، وما قدموه لهم خلال حرب التحرير إذ يقول: "لقد ساعدونا وأعطوا لنا الأسلحة ومونونا كما أعطوا لنا مراكز تدريب واستراحة للمجاهدين، لقد ذهبنا وزرت مراكزهم وشاهدنا نظامهم ففي الحقيقية كان الاتصال بيننا جيداً..."⁴.

¹ - سماه الفرنسيون بذلك الاسم لأنه كان كالبركان يتواجد فيه الجنود الفرنسيين وتحصره ثلاثة مناطق وهي تيزي واسلي وبورد وأكنول، كما أنها كانت المنطقة المحصورة بين هذه القرى منطقة جبلية تغطيها أشجار كثيفة وباعتماد حرب العصابات والكمائن شهدت خسائر كبيرة في العدد والعتاد الفرنسي، وحتى الطيران الذي استعان به الجنود الفرنسيين لم يؤثر أو يثني من عزيمة المقاومة لدى المغاربة، وصعب الأمر على السلطات الفرنسية.

² - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 139. وكذلك: فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 183.

³ - لقاء مع الطيب الثعالبي: لمجلة أول نوفمبر، ع 90-91، أبريل 1988، ص 27.

⁴ - مقابلة مع محمد يوسف: لمجلة الجيش، تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، عدد خاص، حول التسليح، جويلية 1987، ص 65.

ثانيا: العمل المغربي المشترك بين الاستشراق والنظرة القطرية:

إن هذا العمل العسكري الموحد أحدث هلعاً كبيراً لدى السلطات الفرنسية سواء في باريس أو في شمال إفريقيا حيث أصبح هذا الخطر يهدد التواجد الفرنسي في شمال إفريقيا، مما أدى بها إلى الإسراع في عملية التفاوض مع السلطات المغربية والتونسية للقضاء على النفوذ المقدم للثورة الجزائرية، وتشيتت الجمع الذي عقد بين الأقطار المغاربية الثلاثة، ففي المغرب سارعت السلطات الفرنسية لإقناع المغاربة بالاستقلال وتوقيف العمل المسلح، مما أدى بحلفاء الأمس أن يتسابقوا لاكتساب مكانة في الدولة المدنية وتركوا الوعود والمعاهدات السابقة للثورة الجزائرية وقادتها، فهذا هو علال الفاسي الذي اقتنع بصعوبة كبرى بالعمل العسكري والاتحاد مع جبهة التحرير الوطني لمواجهة القوات الفرنسية بعد أن رأى تحالف جبهة التحرير الوطني¹ مع عبد الكريم الخطابي، وجاء هذا التحالف نتيجة لتماطل علال الفاسي في إبداء موقفه من فكرة العمل المشترك المسلح².

فقيادة الثورة التحريرية عند بداية الاتصالات للقيام بالعمل المسلح بين الأقطار المغاربية، سعى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني لإقناع السيد علال الفاسي بضرورة العمل المشترك المسلح، لإدراكهم مدى أهمية الشخص وحزبه في المغرب الأقصى لخدمة مصلحة الثورة في المغرب، من هنا يتبادر في أذهاننا بعض التساؤلات: فيما تكمن أهمية الفاسي وابن عمه في خدمة مصلحة الثورة، وخاصة وأنه غير مقتنع بالعمل المسلح؟ ولماذا رجال الثورة التحريرية لم يتحالفوا مع الخطابي مع أنه له تاريخ كبير في العمل المسلح والجهاد ضد الفرنسيين وله مكانة في المغرب (الريف)، إلا أن قيادة الثورة لم ترد أن تخسر علال الفاسي رغم رفضه للعمل العسكري؟

لحزب الاستقلال المغربي قاعدة شعبية كبيرة فهو أكبر الأحزاب السياسية في المغرب، وله دور كبير في سياسة المغرب وهو ما أكده محمد خيضر في رسالة بعث بها إلى عبان رمضان بتاريخ 19 أكتوبر 1955م يقول فيها: "من المستحيل إذن استخدام ورقة عبد الكريم دون فقدان الورقة الأخرى

¹ - نقصد بجبهة التحرير الوطني هنا الوفد الخارجي بها وهم بن بلة وخيضر وآيت أحمد وبوضياف.

² - مجموعة باحثين: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، قسنطينة الجزائر، 1999، ص868.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الأكثر أهمية في الوقت الراهن لاسيما وأن عبد الكريم لا يقنع بدور متواضع...¹ فالورقة الأخرى يقصد بها قادة حزب الاستقلال المغربي لذلك فإن فقدان أو عدم ضم هؤلاء في جبهتهم يعتبر خسارة كبرى وخاصة أن الجبهة الغربية اعتبرها قادة الثورة جبهة مهمة في تمرير ونقل السلاح ودعم الثورة².

فعلال الفاسي لم يقتنع بالعمل العسكري إلا بعد تدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي وعدهم بتقديم المساعدات العسكرية، وكان ذلك خلال اجتماع حضره بن بلة ومُجد خيضر في مطلع سنة 1954م³، فهذا الاقتناع كان مجرد قبول سطحي وسط إلحاح وفد الثورة الجزائرية في الخارج كمزايدة سياسية ضد خصومه⁴ في الخارج، حيث نجده ما أن أتيحت فرصة العمل السياسي عندما أبدت الحكومة الفرنسية موافقتها وجديتها في منح الاستقلال التام للمغرب، تخلص عن مبدأ العمل العسكري، ويتبلور ذلك عندما أقنعه عبد الرحيم بوعبيد بأن المفاوضات المغربية- الفرنسية ستؤدي إلى الاستقلال التام للمغرب، خاصة أن بوعبيد كان أحد الأطراف المشاركين في مباحثات إكس- لبيان في أوت 1955م رفقة بن بركة، واليزيدي، أما عن التراجع الرسمي للفاسي فقد ظهر جليا عند اجتماع قادة حزب الاستقلال المغرب في مدريد مطلع شهر مارس 1956م، وعلى إثره بدأ يبحث على موطئ قدم له ولحزبه في المغرب المستقل، كما وصلت به أن حاول الحد من دعم السلطان المغربي مُجد الخامس عن دعم الثورة والقضية الجزائرية لأنه كان مقتنعا في رؤيته بأن القضية الجزائرية مخالفة تماما لقضايا شمال افريقيا وأن استقلال الجزائر ضربا من الخيال مقارنة مع القوة الفرنسية⁵.

من خلال الاجابة عن هذه التساؤلات نرى أن هذا الرجل له وجهين أولهم وأحدهم هو عدم القبول بالعمل المسلح، أنه رافض لهذا الخيار والوجه الثاني القبول بالعمل المسلح بعد عدم نجاح المطلب السياسي خلافا لبعض عناصر حزبه إن صح التعبير، فبعد انطلاق العمليات العسكرية المشتركة نجد رسالة له من المهدي بن عبود المتواجد بنيويورك بتاريخ 19 أكتوبر 1955م جاء فيها:

¹ - Mabrouk Belhoucine : op-cit, p97

² - أحمد داود: أحمد بن بلة ودوره في الإمداد بالسلاح، عملية بخت دنيا أنموذجا، ملتقى دولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدولي، أيام 04-05 ديسمبر 2016، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016، ص.ص 54-55.

³ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص 149.

⁴ - نقصد به عبد الكريم الخطابي الذي يؤمن بالعمل العسكري المسلح.

⁵ - Farouk Benatia: op-cit, p37.

"إن الدبلوماسية عبارة عن مساومة في الوسائل وبعض المصالح لا في المبادئ... وأن سياسة الاستقلال بالمراحل ما هي إلا عبارة عن دوام رقابة الأجنبي واستمرار سيادته تحت أشكال وصور جديدة"¹، وقد رضي عنها الفاسي وقابلها بسرور أي معنى الرسالة تدل على أن العمل الدبلوماسي له نتائج إيجابية إذ تبقى الأجنبي بشكل صوري وتمنح الاستقلال دون الرجوع إلى العمل المسلح، أما الوجه الثاني نجده قبل أيام من وصول هذه الرسالة التي تتمثل في بلاغ 04 أكتوبر 1955م لجيش تحرير المغرب العربي الذي أذاعه الفاسي في صوت العرب بالقاهرة، والذي يثني فيه عن العمل المسلح وما حققه جيش تحرير المغرب العربي من نتائج²، وما يؤكد هذا الرأي كذلك أن محمد يزيد من خلال شهادته في ملتقى جيش التحرير المغاربي، إذ يقول بأن أول دعم تلقته الثورة كانت من مناضلي مكتب المغرب العربي بالقاهرة، "بدأنا نتحرك في مكتب المغرب العربي، لم يكن أحد يسمع بجهة التحرير الوطني، وبن بلة بدأ الاتصالات الحكومية فقط، وأول شيء كسبناه كان بدعم إخواننا من حزب الاستقلال، ومن بينهم عبد الكريم بن جلون وعبد المجيد بن جلون وإبراهيم بن طوبال..."³

إن اختلاف التوجهات لشخصية علال الفاسي أو حزبه الاستقلال المغربي، كان أحد الأسباب التي أدت إلى حل جيش تحرير المغرب العربي الذي لم يعمر طويلا، فرجال المقاومة المغربية (السياسيين) بعد تفطن فرنسا بأن التوحيد الوحدوي في الكفاح المسلح سيحقق إنحياز للنفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا، فقامت بفتح مفاوضات جديدة مع القصر والمقاومة المغربية، مما أدى بالأخيرة إلى التخلي عن العمل المسلح المشترك وتفضيل القطرية الضيقة على المصلحة العامة⁴.

ومع ترك المغاربة وانشقاقهم ما بين مؤيد لمواصلة العمل العسكري وما بين رافض لذلك شكلت هذه المعضلة صدمة لدى قيادة الثورة في الخارج أو على الجبهة الغربية، لأنهم لم يتوقعوا ذلك،

¹ - مبارك زكي: موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات اكس ليان، مجلة وجهة نظر، ع40-41، مطبعة النجاح، المغرب، 2009، ص22.

² - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية... المرجع السابق، ص149. وكذلك فتحي الديب: المصدر السابق، ص126.

³ - شهادة محمد يزيد: في جيش التحرير المغاربي (1948-1955م)، أعمال الملتقى مؤسسة بوضياف، الجزائر، أيام 11-12 ماي 2012، الجزائر، 2012، ص117.

⁴ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص135.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

فالعود والاتفاقات منذ تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى غاية بداية سنة 1956م، عبر هذه الفترة الزمنية- قرابة 10 سنوات- حصل الاتفاق بين الأقطاب المغاربية وتجسيد ذلك على أرض الواقع قرابة 06 أشهر فقط، وكان هدف الحكومة الفرنسية من ذلك عزل المقاومة المغربية عن الثوار الجزائريين، وقد سارع المغاربة إلى التوجه السياسي لإيجاد مكان لهم في المغرب الجديد، خاصة بعد عودة الملك مُحمَّد الخامس، والدعوة إلى إيقاف العمل المسلح ليتسنى للمفاوضات الفرنسية - المغربية أن تتواصل بعد اشتراط فرنسا ذلك، وعلى إثرها قامت الحكومة الانتقالية المغربية بقيادة البكاي باتخاذ اجراءات لإيقاف العمل المسلح في المغرب كما طلبت من الثوار تسليم أسلحتهم¹.

كما قام السلطان المغربي مُحمَّد الخامس بتوجيه نداء إلى جيش التحرير المغربي بإيقاف العمل العسكري فتجاوبت بعض العناصر لذلك النداء وانسحبت من جيش التحرير، لكن رغم ذلك فضلت أغلب وحدات الجيش بقيادة الخطيب العمل العسكري إلى أن يتحقق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي².

إن تجربة الوحدة في العمل العسكري بين الأقطار المغربية كان له أثر كبير في دعم الثورة الجزائرية بصورة أو بأخرى، فالجهة الغربية لعبت دور الداعم والمؤازر للثورة فقد اشتركت في العمل وتوحيده مما أدى بفرنسا إلى إدراك مدى تلاحم وقوة الشعبين في دحض تواجدها في شمال افريقيا، أما أصحاب التوجه الضيق فهم لم يريدوا أن يرتبط مصير بلادهم بالجزائر سواء بحجج أو ذرائع واهية لوضعية الجزائر المختلفة عن بلادهم أو علاقاتهم مع الحكومة الفرنسية أو غير ذلك، لكن الثورة الجزائرية رغم الصعوبات والخذلان الذي لقيته من طرف الجيران زاد من عزيمة رجالها لمواصلة الثورة، وحتى إن كانت عناصر الجيش المغاربي قد تراجعت عن العمل العسكري مما أصاب العديد من رجال الثورة بخيبة أمل مثل ما صرح به الطيب الثعالبي في شهادته بقوله: "ربما إذا تحصل المغرب على الاستقلال يتوقف هؤلاء عن الكفاح المسلح تحت تأثير الحزب الذي ينتمون إليه وتبقى الجزائر

¹ - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص187.

² - نفسه، ص185.

لوحدها وفي الحقيقة لم يطل الوقت وحصل هذا ، وتحملت عدة صدمات لكن تلك الصدمة من أكبر الصدمات التي أصابني..."¹

ورغم ذلك لا ننكر الجميل فيما قدمه رجال جيش تحرير المغرب العربي من أسلحة ومراكز ودعم لرجال الثورة التحريرية الذي سنتطرق إليه في صفحات لاحقة، أو المساعدات التي قدمتها الأحزاب السياسية (بعض رجال هذه الأحزاب) إلى الثورة الجزائرية سواء علانية أو خفية عن أعين رجال القصر، فأعضاء حزب الاستقلال كانوا وراء تأسيس لجان للدفاع ومساعدة الجزائر مثل اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر والتي تأسست بالرباط في 09 أوت 1956م².

وخلاصة القول فإن اتحاد جبهة التحرير الوطني الجزائرية مع جبهة المقاومة المغربية كان ضربة موجعة للتواجد الفرنسي شمال إفريقيا، وأن هذا الاتحاد عجل بالحكومة الفرنسية أن تدفع برجال الحركات الوطنية المغربية والتونسية إلى التفاوض ومنح الاستقلال للتفرغ للقضية الجزائرية، أما مسألة القطرية فهي ليست بالجديدة على رجال الحركة الوطنية وثورتها بداية من نجم شمال إفريقيا سنة 1927م.

ثالثا: القاعدة الغربية للثورة الجزائرية:

بعد ظهور بوادر تخلي الجانب المغربي عن جيش تحرير المغرب العربي، خاصة بعد نداء مُجَّد الخامس وتهديدات رئيس الحكومة الانتقالية لمبارك البكاي، وجد رجال الثورة التحريرية أنفسهم في دوامة كبرى، بها خياران إما الاستفادة من الاستقلال المغربي وضم القصر والأحزاب السياسية والشعب المغربي خدمة لمصالح الثورة أو معارضة ذلك، ويصبح هناك خلاف بالتواجد الثوري الجزائري بالمغرب وهو عنصر داعم للتواجد الفرنسي بالجزائر.

من هنا فكرت قيادة الثورة في الأمر وحسنت موقفها بأن تكسب الجهة الغربية لصالحها، وحتى وإن منحت استقلالها ، فالحكومة الفرنسية عملت على استدراج السلطان مُجَّد الخامس والتفاوض معه بشأن مصير المغرب، وكذلك ما قام به أعضاء حزب الاستقلال المغربي الرافضين

¹ - شهادة الطيب الثعالي: في جيش التحرير المغاربي: المصدر السابق، ص.ص 184-185.

² -C.A.O.M: Boite N°81F972 ,Formation d'un comité marocain pour la défense de l'Algérie, copie d'une communication en provenance de Rabat, en date du 09/08/1956.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

للعمل المسلح بعدم رهن مصير المغرب بالقضية الجزائرية، بل وصل بهذا الأمر أن تحالفوا مع رئيس الحكومة الفرنسية إدغارفور، ومن أمثال هؤلاء عبد الرحيم بوعبيد الذي اخبر رئيس الحكومة الفرنسية بخطورة الوضع حيث قال له: "إن قادة جيش التحرير مصرّون على القيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلاد المغربية والجزائرية، وأن الأوفياء لمحمد الخامس والوطنيين المؤيدين لفرنسا هم من يستطيعون إيقاف تلك الدسائس الآن، وإذا تأخر الأمر بضعة أشهر فسيكون الوقت قد فات، وسيشتعل المغرب العربي حرباً..."¹، وعند لقاء الرئيس الراحل هواري بومدين بادغارفور بعد استقلال الجزائر، صرح له بأن سياسته التي انتهجها في ذلك الوقت هي التي عرقلت تاريخ المغرب العربي، وخربت المشروع الثوري المغاربي... وكسرت التحالف بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية².

فالسياسة التي انتهجها إدغارفور تمثلت في دفع عجلة المفاوضات مع المغاربة بكافة أطرافهم، كما أيد البرلمان الفرنسي هذا التوجه بأغلبية 477 صوتاً مقابل 140 صوتاً رافضاً لذلك، فهذا النجاح لم تعرفه سياسة أي حكومة فرنسية من قبل³، وفي مقابل ذلك كان الثوار المقتنعين بالعمل العسكري ومؤمنين بالعمل الوحدوي رافضين للتفاوض مع فرنسا، فقد انعكست مواقفهم وفق آراء عبد الكريم الخطابي، وخاصة المتواجدين في منطقة الريف المغربي الذين اعتبروا الاستقلال ناقصاً مالم تتحرر الجزائر، وقد أثر تخمر فكرة الحصول على الاستقلال والمفاوضات في أذهان الحركة الوطنية على جيش تحرير المغرب العربي، إذ عمل النظام المغربي بالتعاون مع قيادي حزب الاستقلال المغربي على تصفية بعض قيادي جيش تحرير المغرب العربي⁴، وإدماج الباقي في الجيش الملكي بعد مشاورات بين الحسن الثاني ووزير الداخلية إدريس المحمدي لتشكيل الجيش الملكي¹.

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية... المرجع السابق، ص 193. وكذلك:

- Edgar Faure : Mémoires, T2, édition plan, paris, 1984, p 247-248.

² - Ibid, p248.

³ - عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج 1، منشورة وزارة المجاهدين، مطبعة مؤسسة الشروق للأعلام والنشر، الجزائر، د.س.ن، ص 79

⁴ - من هذه الشخصيات التي اغتيلت نجد عباس المسعدي الذي قتل يوم 27 جوان 1956م ووجهت أصابع الاتهام إلى المهدي بن بركة أحد قيادي حزب الاستقلال، ولم يدافع عن نفسه هذا الأخير إلى أن اغتيل بفرنسا، وهذا الاتهام لبن بركة صرح به الحسن الثاني بنفسه بقوله: "أراد المهدي بن بركة سنة 1956م تأسيس جيش التحرير....، كان يهدف إلى جعل 09 إلى 10 آلاف شخص من هذا الجيش يخضعون لسيطرة حزب واحد، كان من نتائج هذه التطورات اختطاف وتصفية أحد القادة المؤسسين =

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

في خضم هذه الصراعات رأت قيادة جيش تحرير المغرب العربي عند اجتماعها بمديره كل من المهدي بن بركة وعلال الفاسي والدكتور الخطيب وحسين برادة وعباس المسيعدي وغيرهم، وكان ذلك في 24 فيفري 1956م، وكان الهدف من ذلك تقييم الأوضاع السياسية والعسكرية، كما خرج هذا الاجتماع بمجموعة من الاتفاقات وافقوا عليها بالأجماع منها عدم تجريد الجيش من سلاحه مع جعله النواة الأولى للجيش الوطني (في تلك الفترة لم يكن هناك جيش ملكي)، ومحكمة الخونة الذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال، واستمرار الكفاح المسلح حتى جلاء آخر مستعمر من الأراضي المغربية، لكن هذه المقررات ظلت حبرا على ورق².

ضم جيش تحرير المغرب العربي في الجيش الملكي تحت قيادة ولي العهد الحسن الثاني، لكن قيادة هذا الجيش ومنهم الدكتور الخطيب قال للملك محمد الخامس يوم 22 مارس 1956م في لقاءه معه حيث يروي المجاهد عبد الكريم الخطيب أنه خلال الحوار الذي دار بيننا قال لي جلالة الملك ما كنت أنتظر منك أقل من هذا، قلت له: "يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير شمال إفريقيا، ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال فيجب أن نتمسك بوعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع الجزائريين لأن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب" فقال لي: "أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق وأني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء"³.

إن الخلافات التي وقعت مع الأطراف المغربية نتيجة مفاوضات أكس ليان، جرت العديد من اللقاءات بين الطرفين، حيث حاول الطرف المؤيد للعمل المسلح الدفاع عن الالتزام، الذي كان بينهم

=للجيش واسمه المسيعدي... كنا نبحت عن شخص آخر اسمه كريم حجاج متهم بقتل المسيعدي... وقد اعترف بأنه القاتل وقال: "قتله بأمر من المهدي بن بركة..." للمزيد أنظر: الحسن الثاني، ذاكرة الملك: المصدر السابق، ص51. وكذلك موريس بوتان: المصدر السابق، ص52.

¹-Farouk Benatia: op-cit, p37

²-محمد بنسعيد آيت إيدر: هكذا أتكلم محمد بنسعيد، ج1، منشورات مركز محمد بنسعيد آيت إيدر للأبحاث والدراسات، الدار البيضاء، المغرب، 2019، ص84.

³- Farouk Benatia: Si Mohamed khattab..., op.cit, p39.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وبين جبهة التحرير الوطني إلى غاية استقلال كافة مناطق المغرب العربي¹، وهو ما كانت تستند عليه جبهة التحرير الوطني في كفاحها، حيث كانت ترى بأن القضية المغاربية قضية واحدة، وهو ما يؤيده بيان أول نوفمبر 1954م وكذلك في تلك الفترة وثيقة الصومام لـ20 أوت 1956م بضرورة قيام جبهة التحرير الوطني بتنسيق العمل الحكومي في البلدين المغربيين لأجل الضغط على الحكومة الفرنسية وتوحيد العمل السياسي كإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية المغربية وجبهة التحرير الوطني²، في حين نجد أن بعض المغاربة ينفي دور الثورة الجزائرية في التعجيل بمنح استقلال المغرب، ومنه الغالي العراقي الذي يقول بأن حركة التحرير المغربية لم تكن بحاجة إلى سند جبهة التحرير الوطني، لأن الحركة لها ما يكفيها من سند خارجي³، وكرد على ذلك ما قاله الملك محمد الخامس وصرح به في العديد من المناسبات، حيث يذكر الرئيس الراحل أحمد بن بلة في شأن ذلك ما يلي: "إن الملك محمد الخامس يوم عودته وتبوئه العرش من جديد، جراء عمل خاص وقاس، أدى إلى رجوع جلالة الملك إلى عرشه، وأخذ يبحث مع الحكومة الإسبانية حول موضوع "منطقة الريف"، والملك نفسه كان يقر بفضل الجزائر والمقاومة المغربية في استعادة عرشه⁴.

ولكن رغم ذلك فإن جبهة التحرير الوطني وقفت إلى جانب الحركة الوطنية المغربية في محنتها مؤكدة على حق السلطان محمد الخامس في عرشه، كما أكدت دعمها بمجموعات الشمال القسنطيني في ذكرى خلع السلطان المغربي من عرش مملكته كعربون تضامن مع الإخوة المغاربة⁵.

أبدت جبهة التحرير الوطني تدميرها من القرار المغربي بتوقيف العمل العسكري، واعتبرته بمثابة تملمص من الالتزامات المبرمة بين الطرفين، من هنا أدركت قيادة الثورة من أنه لا بد من استغلال الاستقلال المغربي وكسب التأييد الشعبي والملك للثورة الجزائرية وجعل المغرب كقاعدة خلفية له

¹ - مجموعة باحثين: وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، المرجع السابق، ص323.

² - Mohamed Harbi: les archives de la révolutions..., op.cit, p173

³ - الغالي العراقي: العلاقة بين الثورتين المغربية والجزائرية، مجلة الذاكرة الوطنية، ع خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات كوثر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص176.

⁴ - Farouk Benatia: Si Mohamed khattab..., op-cit, p38

- وكذلك: أحمد منصور: الرئيس بن بلة يكشف أسرار الثورة...، المرجع السابق، ص345.

⁵ - Mohamed Zade : résistance et armée de libération au Maroc 1947-1956, édité par le Haut commissariat des anciens résistants et anciens armées des libération, Kawtar, Casablanca, Maroc, 2006, p28.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

للخروج من هذا المأزق ومواصلة الثورة، كما كان عام 1956م عام آمال في المغرب فقد كانوا يستقبلون اللاجئين ويسمحون بعبور الأسلحة والذخيرة، كما يقبلون استخدام أراضيهم كقواعد وانسحاب لفصائل الثورة¹.

أسرعت قيادة جبهة التحرير الوطني إلى إنشاء قواعد خلفية للثورة بالمغرب لتكوين وتدريب وحدات جيش التحرير الوطني على حرب العصابات، وفن القتال واستعمال السلاح والذخيرة، كما سمح المغرب للثورة الجزائرية باستخدام أراضيها ووضع عدة مراكز لخدمة الجبهة وجيشها في كل من العرايش والخميسات وكبدانة كما توجد بها مراكز منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية أحداها في المنطقة الحدودية وهي مدينة وجدة والأخرى بعيدة عن الأنظار في الناظور².

فهاتين المدينتين شكلتا النواة الأولى للقاعدة الغربية بعد ادراك قيادة الثورة التحريرية لأهمية القواعد الخلفية في الثورة، هذه القواعد مرتبطة أشد الارتباط بمشكلة السلاح، فقد كان مركز وجدة للقيادة والعلاج والتموين وتخزين السلاح، أما مركز الناظور فكان لتخزين الأسلحة فقط، ومنهما نقل بن مهدي بن نفسه قوافل التسليح للداخل³.

إن النواة الأولى للقاعدة الغربية تأسست بفضل قيادة الولاية الخامسة وعلى رأسها العربي بن مهدي وعبد الحفيظ بوصوف والحاج بن علا (عله)⁴، كما لعب التنسيق بين جبهة التحرير الوطني والمقاومة المغربية دورا في وضع الأسس الأولى لهذا التنظيم بالمغرب الأقصى⁵.

وبعد نقل مقر قيادة المنطقة الخامسة في المغرب الأقصى من طرف عبد الحفيظ بوصوف ودخول بن مهدي إلى الجزائر بعد أن سلم قيادة المنطقة لعبد الحفيظ، هذا الأخير شرع في تكوين

¹ - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع... المرجع السابق، ص 177.

² - Gilbert Maynier: op.cit, p599

³ - جمال يحيوي: تطور جيش التحرير الوطني (1956-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006، ص 143.

⁴ - الطاهر جبلي: قواعد التموين الحدودية على الجبهة الغربية خلال الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2013، ص 134.

⁵ - محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى، اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، ج 2، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.ن، ص 161.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

ودعم وتوسيع اللبنة الأولى للقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب، فبدأ بتأسيس مدارس عسكرية وطلب من أبناء الجالية الجزائرية الانخراط في صفوفها حيث تخرج من هذه المدارس إطارات في مختلف الميادين للاتصالات والاستعلامات كالإشارة والشفرة والجوسسة المضادة وغيرها¹.

في بداية الثورة التحريرية الجزائرية استقر مسؤولوا جبهة التحرير الوطني للمنطقة الخامسة في مدينة الناظور كما أشرنا في الفصل السابق، حيث استفادوا من دعم المغاربة المتواجدين بالريف المغربي، إذن فإن أول مركز قيادة الجبهة التحرير الوطني أو القاعدة الغربية قبل مؤتمر الصومام كان متواجد بمدينة الناظور المغربية².

وبعد قدوم قيادة المنطقة الخامسة إلى المغرب باشر مسؤولوها إلى إنشاء مراكز على طول الشريط الحدودي لإيواء عناصر جبهة التحرير الوطني وللاستقبال اللاجئين³، حيث بلغ عدد هذه المراكز حوالي اثنا عشر مركزا لاستقبال الفارين من الحرب، وكانت على شكل مجموعات تمكث على الأراضي المغربية لاسترجاع أنفاسها وتستجمع ثم تعود إلى الجزائر محملة بالمؤونة والسلاح والأدوية، فقد كانت الأسلحة المتواجدة في هذه المراكز تأتي من الشمال المغربي، فيأخذها الثوار وتدخل إلى وهران⁴.

كل هذا النشاط كان في المنطقة الشمالية أما مدينة وجدة الحدودية فقد أنشأت في 19 سبتمبر 1955م بها لجنة جبهة التحرير الوطني، إذ تشير أحد الوثائق بالأرشيف الوطني الجزائري إلى النظام الأساسي للجبهة في المغرب يجب أن يكون: في كل قطر مغربي فرع للجبهة، كما يقسم المغرب إلى مقاطعتين مقاطعة شرقية ومقاطعة غربية، كما يقسم كل مقاطعة على النحو التالي:

- المقاطعة الغربية تقسم إلى ست مناطق وهي: الرباط، الدار البيضاء، مراكش، مكناس وطنجة.
- المقاطعة الشرقية تقسم كذلك إلى أربعة مناطق ونجد منها: وجدة وبركان، كما أن كل منطقة مقسمة إلى جهة أو أكثر⁵.

¹ - محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 293. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية... المرجع السابق، ص 209-210.

² - Mohamed Guentari: op-cit, p683.

³ - أنظر الملحق رقم (13).

⁴ - مبارك زكي: أصول الأزمة....، المرجع السابق، ص 190.

⁵ - DZ/AN/2G/026/05/003: statut de l'organisation du FLN au Maroc .p04.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وبعد أن أضحت وجدة مركزا لقيادة الولاية الخامسة بقيادة عبد الحفيظ بوصوف¹، وملاذا آمنا لجيش التحرير الوطني، حيث أصبحت وجدة لوحدها تضم حوالي ما يقارب أربعين مركزا لتجميع السلاح والجنود وصناعة القنابل والتدريب العسكري وتهريب السلاح للثورة في الداخل²، كما أنها لم تكن وجدة المنطقة الوحيدة لنشاط جبهة التحرير الوطني فقط بل كانت كل الأراضي المغاربية عبارة عن مراكز للثورة الجزائرية³.

فبعد إيجاد القواعد الخلفية الغربية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى وقيام القاعدة الغربية والتي تعتبر كمتنفس لجيش التحرير الوطني ومراكز للإيواء والراحة واستعادة الأنفاس، لذلك أولت قيادة الثورة في الجبهة الغربية أهمية كبرى لهذه المراكز لإدراك مدى أهميتها لخدمة الثورة ورجالها، والقاعدة الشعبية بها، حيث أن الثورة في بدايتها لم تكن لها قاعدة شعبية في المغرب لاشتغال قادتها بالبحث عن السلاح وربط علاقات مع السلطات المغربية تمهيدا للمرحلة القادمة⁴، وتتطور الأحداث في المغرب العربي أرادت الثورة أن تجد لرجالها مراكز تكون خارج الأراضي الوطنية وبعيدة عن أعين القوات الفرنسية لمواصلة العمل العسكري وزيادة وتدريب وتعليم أبناء الشعب الجزائري سواء كانوا جالية في دول الجوار أو المتواجدين في أراضي الوطن. فما هي أماكن تركز جيش التحرير؟ وفيما تمثلت؟ وكيف ساهمت في تطور العمل المسلح داخل الجزائر؟.

رابعا: أماكن تركز جيش التحرير الوطني بالمغرب:

لقد تركزت وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية، حيث استقرت على الشريط الحدودي المغربي من شماله إلى جنوبه، وفي بعض المناطق حسب كثافة الوحدات العسكرية، بداية من السعيدية على الساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط إلى المناطق المقابلة للعريشة

¹ - محمد كنيب: من الحماية إلى الاستقلال، إشكالية الزمن الراهن، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2002م، ص38.

² - محمد المعزوي، مذكرات عامل إقليم، الرباط، 1996م، ص.ص 67، 68. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية....، المرجع السابق، ص210. وكذلك رفيق تلي: محمد الخامس والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص92.

³ - رفيق تلي: المرجع السابق، ص92

⁴ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص211.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

جنوب تلمسان على مساحة بلغت 1000 هكتار، أما في الجهة الجنوبية فكانت من الجهة المقابلة لعين الصفراء ومشيرة حتى بشار وصلت مساحتها حوالي 2000 هكتار¹.

عملت الثورة على تسليح جيشها المتمركز على شريط الحدود الغربية للجزائر عن طريق مراكزها المتواجدة في كل من منطقة الريف المغربية أو في باقي تراب المغرب الأقصى بعد أن أصبحت مراكز تموين لها بعد اندلاع الثورة التحريرية².

ساهمت الجالية الجزائرية المتواجدة في المغرب في توفير عدد كبير من هذه المراكز مثلاً في كل وجدة بلغ عدد الجالية بها حوالي 40 ألف نسمة، فكان فيهم التاجر والمزارع والموظف وغير ذلك فقاموا بالتخلي عن بعض أملاكهم لصالح الثورة الجزائرية³، لكن هذه المراكز كان الهدف منها الرد على مراكز العدو الفرنسي على الجبهة الأخرى ومراقبة تحركاته، واستجماع القوة لجيش التحرير الوطني لمواصلة عمله العسكري، لكن لم تدم طويلاً هذه المراكز حتى تحولت إلى مدارس شبه أكاديمية للتدريب العسكري، أو لتكوين الإطارات العسكرية من أبناء الجالية الجزائرية في مختلف المجالات⁴.

أما بالنسبة إلى عدد جنود جيش التحرير الوطني المتمركزين في الحدود قبل سنة 1956م لم يكن معروفاً كما أنه لم يكن يملك العدد والعدة الكافين لتكوين فيالق مماثلة لما كانت عليه المقررات العسكرية على الحدود الشرقية، كما كانت عدد قوات جيش التحرير الوطني موزعاً على مراكز التدريب وعلى قواعد التموين التي كانت تحتاج إلى مجاهدين للإشراف الدقيق والمستمر⁵.

¹ - يوسف مناصرية: قواعد جيش التحرير الوطني على مناطق الحدود الغربية، أعمال ملتقى إطارات الولاية الخامسة التاريخية، تلمسان، يوم 04 نوفمبر 2001، تلمسان، الجزائر، 2001.

² - يوسف مناصرية: تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية (1956-1960م)، مجلة عصور، ع06-07، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان ديسمبر 2005، ص46.

³ -Farouk Benatia: Si Mohammed khattab, op.cit, p67.

⁴ - محمد قنطاري: قيادة الحدود والقاعدة الغربية، أعمال الملتقى إطارات الولاية الخامسة التاريخية، تلمسان، يوم 04 نوفمبر 2001، تلمسان، الجزائر، 2001.

⁵ - يوسف مناصرية: تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود...، المرجع السابق، ص49.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

يزداد عدد الجنود بعد استقلال المغرب إلى غاية سنة 1960م¹ لحاجة السلاح ولحاجة الثورة إلى عدد آخر من المجندين، وعلى إثر ذلك اعتمدت الثورة التحريرية على القواعد الخلفية لها بالمغرب لتأطير وتدريب وحدات جيش التحرير الوطني لشن عمليات عسكرية على القوات الفرنسية².

امتد النشاط العسكري للثورة الجزائرية إلى داخل التراب المغربي بالاعتماد على الريف المغربي الذي أصبح مراكز لنشاط الجزائريين، فقد كان الثوار الجزائريين يهاجمون القوات الفرنسية ويرجعون إلى الأراضي المغربية للراحة والتزود بالسلاح، والاستعداد لمعاودة العمل الثورة³.

اعتمدت قيادة المنطقة الخامسة بداية الثورة على واد ملوية للتدريب ولتجمع الوحدات وتخزين السلاح، وبعد تنسيق العمل المغاربي المشترك (العسكري) استفادت الثورة من نفوذها إلى مواقع واسعة من الشمال المغربي حيث سلمت لها المقاومة المغربية ثلاث مراكز تقع "بدار القائد" و"الخميسات" و"مكناس"، كما منحت بعض العائلات الريفية أجزاء من مزارعها أو باعتها لجهة التحرير الوطني نذكر منها مزارع "أولاد بلحاج" ببركان ومزارع "محمد خطاب" التي وضعها خدمة للثورة الجزائرية، كما أنشأت قيادة الثورة مراكز جديدة سنة 1956م بالمناطق الحدودية للريف المغربي، وبالقرب من بركان وهي: الزوية، ملوية، جبل علوت⁴، وكانت مهمته التكوين السريع للمجندين الذين سيلتحقون بالداخل⁵.

وفيما يخص المراكز الأولى لجهة التحرير الوطني فيعود أغلبها لتبعيتها إلى جيش تحرير المغرب العربي حيث يقول مسؤول التسليح والتموين في المغرب خلال الثورة التحريرية السيد منصور بوداود:

¹ - أنظر الملحق رقم (14).

² - منصور بوداود: حوار مع المجاهدين حول مسألة التسليح، مجلة الباحث، جويلية 1987م، الجزائر، ص 78.

³ - محمد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية....، المرجع السابق، 128.

⁴ - يذكر محمد يوسف في شهادة مجلة الباحث هذه الأسماء، لكن يوجد بعض اللبس في هذه التسميات، فبعض المصادر تذكر مركز الزاوية ليست الزوية، وكذلك مركز جبل علوت يذكر في مصادر أخرى ببجل أولوت، وهذا الاختلاف ربما يعود إلى الترجمة الحرفية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

⁵ - شهادة محمد يوسف: حوار مع المجاهدين حول التسليح، مجلة الباحث، المرجع السابق، ص 38.

"إن أول المراكز التي تكونت في المغرب لتدريب جيش التحرير، تم إهداءها لنا من طرف إخواننا بجيش التحرير المغربي..."¹.

إضافة إلى ذلك فإن بعض الضباط المغاربة كانوا تحت رعاية والي العهد المغربي الملك الحسن الثاني ساهموا في إقامة بعض المراكز، وهو ما تؤكد رسالة الملك الحسن الثاني التي وجدت ضمن الوثائق التي كان يحملها أحمد بن بلة عند اختطاف طائرة الزعماء في 22 أكتوبر 1956م².

قامت قيادة جبهة التحرير الوطني بالقاعدة الغربية خلال المرحلة الأولى للثورة (1954-1956م) ببناء العديد من المراكز، وخصوصا بعد وصول شحنات الأسلحة في ربيع 1955م قادمة من مصر والتي غطت النقص في السلاح للدفعات الأولى من جيش التحرير الوطني، فالدفعات العسكرية (شحنات الأسلحة) التي أنزلت بالسواحل المغربية بالتعاون مع حركة المقاومة المغربية مكنت جيش التحرير الوطني من تجهيز مقاتليه³، فهذه المراكز موزعة على الجبهتين الشمالية والجنوبية المتاخمة للحدود الجزائرية المغربية، فمن أهم المراكز التي تقع في المنطقة الشمالية نجد:

1- مركز الزاوية: يقع هذا المركز على جبل تافوغالت، تمثلت مهمته في التكوين السريع للجنود الجزائريين على استعمال التكتيك العسكري⁴.

2- مركز سيدي بوبكر: ويسمى كذلك المدنية أو تويست، يقع على بعد 32 كلم جنوب شرق مدينة وجدة المغربية، حيث كانت به قاعدة للتدريب مع مجال الإشارة، كما أنه مركز رئيسي لتخزين الأسلحة والأدوية، كما يستقبل كذلك المرضى.

3- مركز واد سطوف: كان هذا المركز لراحة الجنود الجزائريين القادمين من الداخل، كما أنه يعتبر محطة تنقل وحدات جيش التحرير الوطني نحو الداخل⁵.

¹ - شهادة منصور بوداود: جيش التحرير المغربي ... المصدر السابق، ص189.

² - Mohammed Harbi: le F.L.N mirage ..., op.cit, p199.

³ - شهادة محمد يوسف: المصدر السابق، ص21.

⁴ - Mohammed Guentari: op.cit, p642.

⁵ - محمد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية ...، المرجع السابق، ص128.

4- مركز جبل أولوت: أو ما يعرف بمركز جبل علوت والذي كانت مهمته التكوين السريع للمجندين الذين يلتحقون بالداخل، كما انه مركز للتدريب العسكري¹.

5- مركز طوطو: يقع بالقرب من مركز سيدي بوبكر مهمته التدريب السريع لجنود جيش التحرير الوطني، كما يعتبر نقطة انطلاق للمجاهدين نحو الداخل.

6- مركز بلحاج بن نعيمة: يقع هذا المركز كذلك بالقرب من مركز طوطو وتويست يبعد حوالي 30 كلم عن مدينة وجدة، كانت مهمته تخزين الأسلحة والأدوية.

7- مركز جنان عبد الله ديدي: وهو مزرعة لأحد الجزائريين المتواجدين بالمغرب منحها للثورة الجزائرية، وهو عبارة عن غابة كبيرة تحيط بها الأشجار لا تنبئ بوجود أي أثر للعمل العسكري بها، يقع في وسطها مركز سخرته الثورة الجزائرية للتدريب على استعمال الأسلحة².

8- مركز جنان منصوري الدقاوي: ومهمة هذا المركز تموين وحدات جيش التحرير الوطني.

9- مركز جنان محمد السواحي: يتواجد هذا المركز بضواحي مدينة وجدة، كان هذا المركز مختص بصناعة المتفجرات.

10- مركز جنان العربي المكياني: وهو مزرعة لأحد المغاربة المتواجدين بمدينة وجدة، وضع تحت تصرف قيادة الثورة الجزائرية وخصصته لصناعة المتفجرات والقنابل³.

11- مركز جنان مسواق: وكانت مهمته تخزين القنابل.

12- مركز شنار التلمساني: اختص هذا المركز بتركيب المواد المتفجرة⁴.

أما بالنسبة إلى الجهة الجنوبية فكانت بها المراكز التالية:

1- مركز جبارة ومركز أونات رياض: هذان المركزان يعتبران من أهم مراكز جيش التحرير الوطني على الحدود الجنوبية، حيث تقدم خدمات تتمثل في:

¹ - شهادة محمد يوسف: حوار مع المجاهدين حول مسألة التسليح، المصدر السابق، ص38.

² - شهادة منصور بوداود: مجلة الباحث، المصدر السابق، ص79.

³ - محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب ...، المرجع السابق، ص365.

⁴ - Mohammed Guentari: op-cit, p 643.

- تخزين السلاح المخصص للولاية السادسة.

- استقبال الكتائب المكلفة بقوافل السلاح.

- الترتيب السريع للمجاهدين.

- إسعاف المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني¹.

2- مركز تندرارة: يقع مقر هذا المركز في بناية على بعد 200 متر شرق المدينة، يوجد بها قاعدة للتموين ومخزن للأسلحة والذخيرة، كما استقرت بها كتيبة للنقل أشرف على قيادة هذا المركز الملازم الأول سي أحمد، كما كان مركزا لتموين الجنوب الغربي وبالضبط مدينتي عين الصفراء ومشيرة².

3- مركز بوعرفة: هذا المركز عبارة عن ضيعة (غابة)، وقاعدة للتموين والنقل كما يحتوي على تعداد 40 جندي، كما به طاقة استيعاب تصل إلى عدد كتيبة عسكرية كاملة.

كما كانت هذه المراكز تحت قيادة سي علال (الطيب الثعالبي)، بالإضافة إلى ذلك فقد كان هذا المركز يخزن فيه الأسلحة، وتستقبل الوحدات الخاصة بالجنوب الغربي للجزائر خاصة بشار وتندوف، كما يعتبر مركزا لراحة جنود جيش التحرير الوطني³.

وبعد المرحلة الأولى من الثورة التحريرية، وحل جيش التحرير المغاربي، تم منح المغاربة للعديد من الثكنات العسكرية الفرنسية بعد استقلال المغرب في 02 مارس 1956م، حيث قامت قيادة الثورة بإنشاء عدة مراكز لتدعيم المراكز التي أنشأتها بعد اندلاع الثورة، حيث سمحت السلطات المغربية بقيادة الملك محمد الخامس بحرية النشاط والتحرك وإنشاء المراكز العسكرية والمدنية، ونتيجة لهذه التسهيلات ازداد وزن وحضور رجال الثورة ونشاطها في المغرب الأقصى⁴، كما استفادت الثورة الجزائرية في التدريب من الخبرة العسكرية السوفياتية، والتي وضعت تحت تصرف قيادة جبهة التحرير

¹ -Mohammed Guentari: op-cit, p643.

وكذلك الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة...، المرجع السابق، ص317.

² -C.A.O.M: Boite N°81F973-974, présidence de conseil, S.D.E.C.E ,Organisation du F.L.N. au Maroc, Armée de libération ,en date du 22/07/1959, P24.

³ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح...، المرجع السابق، ص317. وكذلك محمد قنطاري: الحدود الغربية أثناء الثورة التحريرية، جمعية الجبل الأبيض لتخليد مآثر الثورة بتبسة، دور المناطق الحدودية إبان الثورة التحريرية، مطبعة قرني، باتنة، 1999، ص128.

⁴ - منصور بوداود: جيش التحرير المغاربي....، المصدر السابق، ص190.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الوطني، ومختصين كذلك في المدفعية، لقيامهم بمهمة تدريب أفراد جيش التحرير الوطني على هذا النوع من السلاح، وكان ذلك بعد موافقة السلطات المغربية وملكها¹.

على إثر ذلك عملت قيادة الثورة التحريرية على توسيع وترميم مراكز جديدة خصصت لمهام مختلفة لكنها مرتبطة بالعمل العسكري كتخزين الأسلحة وتدريب وحدات جيش التحرير الوطني، وقد تكلف السيد "مُحَمَّد علاهم" بتسيير المديرية العامة للتدريب بالقواعد الخلفية بالمغرب، وله مساعدان هما "عبد الحميد لطرش" و"جمال رمضان"، ليصبح جيش التحرير الوطني خلال سنوات (1958-1959م) إلى غاية الاستقلال أكثر تنظيماً وانضباطاً، والتزاماً بالأوامر الصادرة عن القيادة، مما تمكن من عصرنة جيشه ووحداته، ومن أداء مهمته الأساسية، رغم الصعوبات والمخاطر التي أحدثتها القوات الفرنسية وسياسته في تطويق الثورة بالخطوط المكهربة²، ومن هذه المراكز نجد:

1- مركز دار كبداني: يتواجد هذا المركز في منطقة الحماية الإسبانية بالناظور بالقرب من الساحل على بعد 10 كلم تأسس سنة 1959م، وتم توسيعه سنة 1961م، يعتبر أحد أهم مراكز الثورة الجزائرية، ومن أكبر المؤسسات التكوينية بالقواعد الغربية، ويعد أول مركز للتدريب على استعمال الأسلحة القادمة من أوروبا والشرق الأوسط، اتخذته المديرية العامة الغربية للتدريب مقراً لها، أما أسلحة التدريب فكانت الخفيفة والثقيلة، كما كانوا يتدربون على فنون القتال والالغام والمتفجرات وقاذفات اللهب والمدافع الثقيلة³، تولى قيادته مُحَمَّد علاهم، أما مسؤول التدريب فكان "مختار زرهوني"، "شابو"، "بوستة"، "صنهاجي أحمد"، وضم هذا المركز حوالي 800 جندي موزعة كالتالي: 04 فرقة من الإطارات، فرقة للمصالح العامة وأخرى للاتصالات، وفرقتان للتدمير والتخريب بها 72 فرداً موجهين إلى فرنسا في نهاية سبتمبر، وفرقة للرشاشات⁴.

¹ -DZ/AN/2G/45/16/002.

² - يوسف مناصرية: تمركز جيش التحرير الوطني على الحدود...، المرجع السابق، ص.46-47.

³ - مُحَمَّد مصطفى طالب، من أيام حرب التحرير (1954-1962م)، إصدارات ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 2003، ص.37.

⁴ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974,Présidence du conseil S.D.E.C.E, Implantation Rebelle en date du,15/10/1958, P03.

كان الرائد مُحمَّد زرقيني¹ رئيسا للمركز، وبعد أن حول إلى تونس بأمر من وزارة القوات المسلحة عين مكانه مُحمَّد علاهم، وعين سي رابح نائبا، وضمت هيئة التكوين كل من:

- الكابتان الشريف: وهو أحمد بن الشريف أحد الفارين من الجيش الفرنسي، تولى مهمة تدريب المشاة.

- الكابتان سي عبد القادر: والذي تختلف الروايات في تحديد هويته فمنها ما يعتبره بجتي عبد القادر، أو شنوف أحمد، أو عبد القادر شابو.

- الكابتان سي الصديق السنوسي: تكون بمصر وكان يقدم الدورة حول المتفجرات. كما يوجد في هذا المركز أربعة جنود مخازنية باللباس الرسمي، يحرسون ليلا ونهارا ولديهم أوامر بإطلاق النار على كل جندي يحاول الفرار من المركز².

لقد احتوى هذا المركز في أبريل 1959م على ثلاثة كتائب وتسع سرايا، وكان التدريب فيه يوميا عدا الجمعة التي خصصت لتنظيف الملابس خارج المركز وبالزي المدني، وعند اكتمال التدريب تسلم عناصره عن طريق وجدة أو فقيق³.

2- مركز أحفير: كانت به قاعدة لجيش التحرير الوطني في شهر جويلية 1958م، ومخيم للتدريب العسكري في شهر سبتمبر 1958م، وبه كذلك مركز للمعطوين، أما مدينة أحفير فكان بها مخزن خاص بالأسلحة والذخيرة تحرسه كتيبة من الجيش⁴.

3- مركز رأس الماء: وهو عبارة عن غابة عرفت بضبعة بلحاج والمعروفة باسم سانتياغو، كانت مركز لتدريب حوالي 160 مجاهد، تأسس في فيفري 1959م وأشرف عليه "غربي"، ثم خلفه "مولود بجتي" في شهر ماي، وساعده عبد المؤمن⁵.

¹ - ولد بمدينة قسنطينة يوم 23 أبريل 1923م، التحق بصفوف الجيش الفرنسي حتى أصبح برتبة نقيب، فر من الجيش الفرنسي سنة 1955 والتحق بصفوف الثورة، عمل في جيش الحدود الغربية والشرقية، في 15 سبتمبر 1958م عين عضوا في هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال قاد القوات الجزائرية في عملية عبور قناة السويس خلال الحرب العربية الإسرائيلية الثانية 1973، تولى وزير البريد والواصلات بين سنتي (1970-1980م)، توفي يوم الخميس 21 جوان 2001.

² - C.A.O.M: Boite N° 81F973-974, Implantation Rebelle: op –cit, p04.

³ - Ibid, p04.

⁴ - C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Présidence du conseil S.D.E.C.E, Réparation de l'implantation F.L.N, en date du 15/10/1958, P03.

⁵ - C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N ,op.cit, p03.

4- مركز الدار البيضاء: به عدة مراكز للقيادة السياسية والاتصالات والعلاج حيث يضم حوالي 280 سرير خاص بالمعطوبين وأصحاب الجروح البسيطة، كما خصص لاستقبال الأسلحة والذخيرة ومخازن لها قبل نقلها إلى جبهات القتال عبر الحدود.

5- مركز فاس: وهو مركز للراحة، يتوزع على ثلاثة أماكن: الأولى ضيعة "إدريس السنوسي" بعين بلوز وبه طاقة استيعاب حوالي 100 مجاهد، وكان يشرف عليه "سي إبراهيم"، وثانيا ضيعة "محمد مختار" بعين شقف، وثالثا ضيعة "بون بسايس" وكلها ضيعات اشترتها قيادة جبهة التحرير الوطني من المغاربة لاستغلالها في الثورة.

6- مركز بركان: تأسس هذا المركز سنة 1956م، وبه عدة مراكز للتدريب نذكر منها: ضيعة بلحاج والتي تسمى كروس (EX- ferme krauss) والتي تقع على الطريق الرابط بين بركان ومرتفعات تافوغالت، كما تبعد عن الغزوات حوالي 15 كلم، كما استقرت به القيادة العامة لجيش التحرير الوطني لمنطقة بركان، وقد كان هذا المركز للنقاها والمعطوبين ثم تحول إلى مركز للتدريب أشرف على قيادته الرائد بختي سنة 1958م والرائد سي الشيخ سنة 1959م، كما يوجد في هذا المركز المئات من الشباب الجزائريين يرتدون اللباس الأزرق وكأنهم يرممون العمارات. أما المركز الثاني يقع على بعد أربعة كيلومتر من المدينة بالقرب من واد ملوية. والمركز الثالث يقع على بعد 2.5 كلم من جسر بركان يوجد به مكان مخصص للمساجين الفرنسيين¹.

يقع مركز بركان في منطقة جبلية محصنة في جبال تافوغالت، حيث كان همزة وصل بين الناظور المغربية والحدود الجزائرية (مرسى بن مهدي - بورساي سابقا)، وقد تدرب في هذا المركز حوالي 1500 جندي في جميع التخصصات².

7- مركز الناظور: يقع هذا المركز بالناظور على سواحل البحر الأبيض المتوسط، بالقرب من مليلية³، كما كانت به قاعدة هامة للتموين وخاصة بعبور العتاد العسكري، والتي كانت تحت إشراف

¹ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Organisation du F.L.N. au Maroc, Armée de libération op, cit, P28- ET:C. A.O.M: Boite N°81F973-974, Répertoire de l'implantation F.L.N, op, cit, P06.

² - جبران لعرج: الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمغرب الأقصى، المرجع السابق، ص264.

³ - يبعد هذا المركز حوالي 15 كلم عن مدينة مليلية جنوبا.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

حسين قادي¹، عمار بومدين الفيلاي، وعبد النبي، يادي عبد العزيز، عبد الرحمان²، أسسن بوصوف سنة 1957م، بهذا المركز مدرسة للإطارات، ثم نقلت إلى وجدة سنة 1958م، عهد بومدين ولطفي، أما مسؤولي التدريب في هذا المركز فكان خليفة لعروسي³، سي الشريف لطرش، عبد السلام بلعيد، عرباوي بوسته...، كما وجد بهذا المركز قاعة للتدريب والإيواء بداية من شهر جوان 1958م، ومركز للراديو خاص بالجبهة بمقر تابع لحزب الاستقلال المغربي، وهذا المركز كان يعمل به عبد السلام بلعيد كصحفي ناطق بالقبائلية، لكن لم تدم طويلا قرابة الشهر ثم حول إلى وجدة، كما كان بمركز الناظور قاعدة للمرور نحو الجزائر إلى نواحي مدينة الغزوات، على مساحة 04 هكتارات ومدرسة للإشارة على بعد 03 كلم جنوب شرق مدينة الناظور، كما يوجد بالمركز معمل خاص بصناعة المتفجرات بمنزل موجود في مخرج المدينة يعمل فيه تقنيان ألمان، مما أدى بالإدارة الفرنسية إلى الاحتجاج لدى ألمانيا على مساعدة جبهة التحرير الوطني وفق أحد الوثائق الأرشيفية⁴.

8- مركز الرباط: كان به مركز للقيادة ومركزان للتموين العام للثورة ومركز للراحة، كما يعد أيضا مركزا للتموين العام بالذخيرة يمّون كافة التراب المغربي.

9- مركز تطوان: ضم هذا المركز ثلاثة أقسام خاصة بالعلاج والذخيرة والمداد الغذائية والألبسة، وبه مركز خاص بجنود اللفياف الأجنبي. وفي ضيعة أخرى بعيدة حوالي 01 كلم توجد أرضية للطيران، وفي

¹ - يعتبر أول من ربط علاقة الثورة بالمقيمين في شمال المغرب وقد تحدثنا عنه عند إنشاء فيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب.

² - عند دراستنا لمراكز جيش التحرير الوطني وجدنا هناك العديد من الأسماء المجهولة خاصة وأن الوثائق الأرشيفية لا توضح من هم أصحاب هذه المسميات إلا نادرا، فأغلب المسميات لا نعلم عنها أنها الحقيقية أو أسماء ثورية، فإن كانت حقيقية فالأمر أصعب وأصعب وإن كان ثوري فقد نجد بعض هذه المسميات في مصادر أخرى لتتعرف على هؤلاء ويجعل القارئ الكريم مطمئن لهذه المسميات وغير غامضة عنده، وإضافة إلى التعريف هؤلاء الأشخاص وأعمالهم.

³ - ولد بعين البيضاء تابعة حاليا إلى ولاية أم البواقي سنة 1917م، تعلم في المدارس الفرنسية، التحق بالثورة سنة 1955م بالمنطقة الخامسة، عين مديرا لمدرسة الإطارات لجبهة التحرير الوطني بوجدة، ثم مديرا لديوان بوصوف، تقلد العديد من المناصب بعد الاستقلال آخرها سفيرا للجزائر في بريطانيا، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص445.

⁴ - C.A.O.M : Boite N°81F1084, présidence du conseil S.D.E.C.E, Armes d'origine allemande récupérées sur la rébellion - algérienne, en date du 22/01/1958. ET: C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Organisation du F.L.N. au Maroc, op.cit, p14.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الضيعة الثالثة كان هناك ورشة لصناعة القنابل والبنغالور بالإضافة إلى وجود سجن عسكري ومستشفى ومركز للراديو، وعدة مراكز للإيواء¹.

10- مركز القنيطرة: وهذا المركز يحتوي كذلك على ثلاثة أقسام للعلاج وراحة للمجاهدين المعطوبين، حيث تحتوي على 100 سرير، وقسم للتموين وآخر لتخزين الذخيرة الحربية وكان هذا المركز داخل ملكية أحد الفلاحين².

11- مركز أنواصر (النواصر): أنشأت جبهة التحرير الوطني هذا المركز سنة 1961م في مكان يقع بين مدينتي الناظور وملييلة بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط، في المنطقة التابعة للحماية الإسبانية، خصصته قيادة الثورة بالتدريب والتكوين للبحارة أو ما يعرف بالصفادع البشرية³.

12- مركز طنجة: أنشأ لاستقبال الأسلحة وتخزينها ونقلها نحو الحدود الجزائرية.

13- مركز دار قايد واليت: به ورشة لصناعة القنابل اليدوية والمتفجرات⁴.

وإضافة إلى هذه المراكز يوجد عدد كبير من المراكز الصغيرة مقارنة بالتي ذكرت سابقا، وكانت منتشرة في كامل التراب المغربي، ومن هذه المراكز نذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض المراكز التي ساهم فيها الشعب المغربي بالتأسيس، فمركز "دار المسياج" الذي كان قرب سيدي جابر وتويست، والذي كانت مهمته الحرص على تجميع المجاهدين واستقبال الجرحى والتسليح من داخل التراب المغربي، حيث كان صاحب هذا المركز هو مغربي وضعه تحت تصرف الثورة الجزائرية، وأشرف عليه "مُجد عدة قنتاري".

كما كان مركز "دار مُجد ولد الحاج" المخصص لإيواء المجاهدين واستقبال الجرحى حيث كان صاحبه مغربي⁵.

¹ - زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات...، المرجع السابق، ص.ص 162، 163.

² - MOHHAMD Guentari: op.cit, p645.

³ - مُجد مصطفى طالب: المصدر السابق، ص 45.

⁴ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح... المرجع السابق، ص 318.

⁵ - MOHHAMD Guentari: op, cit, p644.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

كذلك مركز "دار أحمد صوفي" الذي يختص بالراحة والاستقبال والإمداد بالأسلحة والذخيرة والمواد الغذائية للوحدات في الداخل، وهذا المركز كان لمغربي وضعه تحت تصرف جبهة التحرير الوطني، وكان السيد "علي الحاسي" مشرفا على هذا المركز¹.

كما كان هناك مراكز أخرى منتشرة في كل من سلا والمحمدية، آسفي، السواني، تيزي أوزلي، مليلية، بوكريوان...

من خلال ما سبق يتبين لنا الزيادة الكبرى في عدد المراكز للقاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى، والتي بدورها فعلت النشاط العسكري والفدائي للولاية الخامسة² التي شهدت ركودا في السنوات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية، ويعود سبب هذا النشاط إلى عملية التموين بالأسلحة لفائدة المناطق الثمانية من الولاية الخامسة، ممتدة من وهران إلى أقصى الجنوب الغربي، هذه المراكز التي كونت وحدات عسكرية دفعت الثورة إلى تكثيف العمليات العسكرية والفدائية ضد القوات والمراكز الفرنسية، مما أحدث حالة هلع وارتباك، فقد سجلت الولاية الخامسة لوحدها في الفترة الممتدة من جوان 1957م إلى مارس 1958م أكثر من 1460 عملية قام بها جيش التحرير الوطني³.

تشير بعض الإحصائيات في التقارير الفرنسية أن عدد قوات جيش التحرير الوطني بالقاعدة الغربية سنة 1959م قدرت ما بين 3500 إلى 4000 جندي، وينقسمون إلى ثلاثة مجموعات:

- وحدات عسكرية بالحدود.
- جنود مكلفون بنقل الأسلحة.
- متطوعون يتلقون التدريب في المراكز⁴.

¹ - جبران لعرج: المرجع السابق، ص 267.

² - للإشارة فإن انتشار المراكز والمدرس العسكرية عبر التراب المغربي يعود إلى زيادة التفاف أبناء الجالية الجزائرية حول الثورة وتجنيدهم، خاصة بعد النداء الذي وجهه العقيد هواري بومدين سنة 1960م والمتعلق بحاجة الثورة الجزائرية إلى 5000 رجل، مما جعل هذا النداء التجنيد أصبح يتم بطريقة عفوية وبحماس كبير تحت زغاريد أمهات الشباب، للمزيد انظر: محمد يعيش: الجالية الجزائرية....، المرجع السابق، ص 338.

³ - شهادة المجاهد عبد الغني العقبي: في ملتقى الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998م، ص 211.

⁴ - محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب...، المرجع السابق، ص 366. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 338.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

في حين يذكر الدكتور يوسف مناصرية أن إجمالي عدد جيش التحرير الوطني في منتصف سنة 1960م وصل على الحدود الغربية إلى حوالي 6100 مجاهدا، حيث بلغ عدد المجاهدين المتمركزين في الشمال الشرقي حوالي 2490 مجاهدا موزع كالتالي: 1060 في منطقة العمليات، 100 مكلفون باجتياز السد الشائك المكهرب، 200 كانوا يعرفون فيما سبق بالزيريين و250 مجاهدا موزعين على مراكز القيادة وقواعدها، و150 مجاهدا موزعين في قاعدة الناظور والزيو (ZAIO)، و650 مجاهدا من جنود المقاطعات الإضافيين، وربما ارتفع هذا العدد إلى 730 مجاهدا.

أما في الجنوب الشرقي فكان عدد المجاهدين 1060 مجاهدا موزعين على الشكل التالي:

- 660 مجاهدا لفيلق الولاية الخامسة. - 50 مجاهدا للناحية الرابعة. - بين 70 و100 مجاهدا لقاعدة بوذنيب. - 100 مجاهدا لمركز قيادة وقاعدة بوعرفة. - 30 مجاهدا لقاعدة الكرامة. - 100 مجاهدا لمركز القيادة وقاعدة سوفسكرو.

أما بالنسبة إلى الجيش المنظم الذي كان متواجد غرب المغرب بلغ عدد تعدادده 1200 مجاهدا موزعين على النحو التالي:

- 20 مجاهدا لتمويل قواعد تطوان.

- 180 مجاهدا لما كان يسمى قاعدة (ALG) والرباط وتافيلالت.

- 80 مجاهدا لمخزن الدار البيضاء والقنيطرة.

- 920 مجاهدا لمركز الراحة والمعطوبين.

وتشير بعض الإحصائيات الفرنسية بأنه في شهر فيفري 1960م بلغ عدد قوات المديرية العامة للتدريب مساوي لعدد قوات الجيش في غرب المغرب، وأن عدد القوات على الحدود يفوق قوات المديرية العامة للتدريب بنحو 3.6% أي حوالي 4860 مجاهدا¹ يعني أن الإحصائيات الأولى ليست ببعيدة عن هذه الإحصائيات.

ومن خلال هذه الإحصائيات يدرك الباحث مدى قوة وجاهزية نشاط جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية خصوصا بعد تأسيس مراكز وقواعد جديدة، وانضمام الشباب الجزائري

¹ - يوسف مناصرية: تمركز جيش التحرير الوطني... المرجع السابق، ص. 50-51.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إلى صفوف المجندين في جيش التحرير الوطني والذي تميز في هذه الفترة (1958-1959م) بالتأطير والتنظيم والانضباط العسكري والالتزام بالأوامر الصادرة من القيادة العليا للثورة¹.

وبازدياد عدد الجنود تزايدت المراكز العسكرية كان لزاما على قادة الثورة أن تزيد في عدد ممثلات الجبهة وهذا ما دفع بالقيادة العليا للثورة التحريرية أن تقسم مواقع تواجد المجاهدين الجزائريين بالمغرب منذ بداية سنة 1960م إلى جبهتين:

* جبهة وهران وتكون في الشمال الشرقي للمغرب.

* جبهة الصحراء وتكون في الجنوب الشرقي للمغرب.

مع إضافة مراكز للقيادة الجديدة في المناطق والنواحي، وكانت كلها تحت إشراف قيادة الولاية الخامسة بوجدة².

من خلال ما سبق نستنتج أن قيادة الولاية الخامسة بنقل مركزها إلى خارج الحدود كان له أثر إيجابي على النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني، فقد كان الإشراف على هذا الجيش مباشرا، وقد استغل الدعم الشعبي الجزائري (الجالية) والمغربي لخدمة الثورة الجزائرية، فالأغنياء الجزائريون جندتهم وأملأهم لخدمة الثورة وحتى المغاربة الذين تبرعوا ووهبوا مساكنهم ومزارعهم لخدمة الثورة، هذه الأرضية الخصبة أوجدتها قيادة جبهة التحرير الوطني بالمغرب واستغلتها أحسن استغلال لمواصلة النشاط العسكري في الولاية الخامسة وحتى الرابعة والسادسة من الولايات التاريخية، كما استغلت الطاقة البشرية من أبناء الجالية الجزائرية وانخراطهم في صفوف جبهة التحرير الوطني مما أدى إلى زيادة عدد المجاهدين على الحدود الغربية، ومما انعكس هذا الأمر إيجابا على قيادة الثورة بزيادة عدد المراكز سواءا للدعم العسكري أو للتدريب بشتى أشكاله وإرسالهم إلى داخل الجزائر، هذا الأمر جعل السلطات الرئيسية في حيرة من أمرها وخاصة بعد أن منحت استقلال المغرب مشترطة عدم نشاط رجال الثورة الجزائرية على الأراضي المغربية، مما جعلها في وضع حرج بين الاتفاق مع الإدارة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني التي أخذت عليها وعود قبل استقلال المغرب.

¹ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح... المرجع السابق، ص321.

² - محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب...، المرجع السابق، ص366. وكذلك محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب...، المرجع السابق، ص.ص338-339.

بعد زيادة العدد والعدة، قامت قيادة جبهة التحرير الوطني بالمغرب بهيكلية وتنظيم هذا الجيش لتدريبه وتكوينه قصد الاستعانة بهم في المغرب أو إرسالهم إلى الوطن رفقة إخوانهم في ساحة المعركة، لكن السؤال المطروح هنا، فيما تمثلت المصالح والهيكل التي أنشأتها قيادة جبهة التحرير الوطني لجيشه؟ وكيف كان أثر هذه المصالح على تنظيم الجيش والعمل المسلح؟ وما الفائدة المرجوة من هذه الهيكلية؟

خامسا: مصالح وهيكل جيش التحرير الوطني بالمغرب:

إن المتتبع لمصالح وهيكل جيش التحرير الوطني في المغرب لا يستطيع فصل مصلحة سياسية عن مصلحة عسكرية، فقد نجد أن المكتب يشرف على المهام السياسية وفي نفس الوقت يشرف على المهام العسكرية والاجتماعية وغيرها، لكن في عملنا هذا نحاول قدر المستطاع أن نفصل في بعض المصالح الخاصة بالجانب العسكري ولو بقليل عن الجانب السياسي.

كما أن هذه المصالح وهيكل لجيش وجبهة التحرير الوطني المتواجدة بالمغرب الأقصى كانت مقسمة في كل مدينة توجد مصالح خاصة، لكن هذه المكاتب ككل كانت تابعة للقيادة المركزية للولاية الخامسة التاريخية بوجدة، ومن خلال ما سنعرضه بصدد هذا العنصر أن كل مصلحة أو هيكل سنعرضه وفق مدينته.

1- المحافظة السياسية:

إن مهمة المحافظة السياسية أو المحافظين السياسيين هي رفع معنويات سكان المدن والقرى، وتنمية الروح النضالية لديهم وهؤلاء المحافظين يتخرجوا من مدارس الإطارات التي أسستها جبهة التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام، حيث أسست الجبهة بالقاعدة الغربية ما يقارب 12 مدرسة لتكوين الإطارات ومنها المحافظ السياسي¹.

إن مسألة تأسيس هذه المدارس جاء بعد تأكيد جبهة وجيش التحرير الوطني بالأهمية الكبرى لهؤلاء الأطر ومدى أهميتهم في خدمة الثورة، حيث بدأت أول تجربة لمدارس الإطارات كانت في

¹ - التكوين قاعدة التطور: مجلة الجيش، تصدر عن الجيش الشعبي الوطني، سلسلة خاصة، ع01، جويلية 2012، ص176.

الولاية الأولى بجبل شيليا¹ حيث استقبلت متربين من الولاية الأولى والثانية والثالثة والمنطقة الشرقية من الولاية الرابعة².

أما بالنسبة إلى الجهة الغربية فقد ظهرت هذه المدارس في كبدانة بالشريط المغربي، وضمت المتربين القادمين من المنطقة الغربية للولاية الرابعة والولاية الخامسة، وفي مرحلة لاحقة استقبلت المتربين من الجهة الغربية للولاية السادسة التاريخية، حيث كان التدريب فيها يدوم حوالي 04 أشهر حيث يتعلم فيها المتربص التكوين السياسي والتكوين العسكري القاعدي، الطبوغرافيا، والتكوين في مجال الألغام والصواعق³.

وبعد هذا التكوين يقوم المحافظ السياسي بتنظيم الشعب في القرى والمدامر، ويكون ذلك بتشكيل خلايا ومنظمات سياسية وإدارية لنشر أخبار الثورة وإعطاء الأوامر الصادرة عن جبهة وجيش التحرير الوطني، والرد على أكاذيب الاستعمار الفرنسي، وقد انتشرت هذه المحافظات في كافة أرجاء المغرب، لكسب الدعم وتأييد للثورة الجزائرية سواء المغاربة أو الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب، وإضافة إلى ذلك كأحد وظائف المحافظ السياسي الإشراف على تعليم أبناء الجالية الجزائرية، حيث كان أغلب المحافظين هم طلبة المدارس والجامعات الذين التحقوا بالثورة بعد إضراب الطلبة سنة 1956م⁴.

كما يساعد المحافظين السياسيين على حفر المخابئ وإيجاد المأوى للالتجاء إليها من طرف جيش التحرير الوطني، أو قيادة جبهة التحرير الوطني وقت الحاجة، كما أنه من مسؤوليات المحافظة السياسية التكفل بعائلات الشهداء والمجاهدين، حيث أن المحافظ السياسي دائما يحمل محفظته أين ما حل، هذه المحفظة التي تحمل أسراراً، كما أن المحافظ السياسي نجده مرتدي لملابس شعبية لإبعاد

¹ - يقع هذا الجبل بين حدود ولايتي باتنة وخنشلة وبالضبط بين بلدية أشمول بباتنة وبلدية بوحمامة وبابوس بخنشلة، وهو أعلى جبل في الجهة الشرقية وثاني جبل في الجزائر بعد جبل تاهات أتاكور بالهقار، كان لرجال الثورة اختيار هذا المكان لصعوبة الوصول إليه من طرف العدو الفرنسي وبعيدا عن أعين الناس، كما أن قمته تكون مغطاة بالثلج طوال السنة.

² - علي بوشوينة: التكوين والتدريب أثناء الثورة التحريرية، سر الانتصار، مجلة الجيش سلسلة خاصة، ع02، الجزائر، نوفمبر 2012م، ص101.

³ - علي بوشوينة: المرجع السابق، ص102.

⁴ - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص82.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الأنظار عليه وتمويه قوات العدو أو الخونة، حيث نجده على علم بكل كبيرة وصغيرة عن أخبار السكان في تلك المدينة أو القرية أو الجهة، يضرب المثل به في الأخلاق والسلوك والسييرة الحسنة بين أفراد جيش التحرير الوطني والمناضلين بصفة عامة¹.

أوجدت جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى العديد من مكاتب المحافظين السياسيين، ففي طنجة أشرف على مكتب المحافظة السياسية سي جمال²، وكان مكتبه في مركز القيادة المحلية لجبهة التحرير بطنجة، والذي يتواجد بمسكن رقم 30 بشارع إيطاليا³. وقد كان رئيس المركز للقيادة المحلية لطنجة السيد "يسعد يسعد" ونائبه "جيلالي فاصلة"، ونائبه الثاني "مُحَمَّد قندور"⁴.

أما بالنسبة إلى مدينة تطوان فتتظيم الجبهة فيها كان بقيادة كل من عبد الحفيظ بوصوف وأحمد مراد وعبد القادر شنقرجة، والذين يمثلون القيادة العسكرية للثورة بهذه المنطقة، ومن خلالها تتعرف على كافة النشاطات السياسية والعسكرية و اللوجيستكية بالمغرب الأقصى⁵.

كما شهدت الرباط أيضا مركز للمحافظة السياسية لجيش التحرير الوطني، حيث كان مقره رقم 05 بالممر المغلق بوحيدة بشارع تحت الحمام، حيث أشرف عليه بن أشنهو والأستاذ لخصر⁶، واستقرت بالرباط وزارة التسليح والتموين العام (M.A.L.G) والتي كان مقرها بشارع رازيا بالفيلا رقم 27⁷.

¹ - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي، المصدر السابق، ص 264.

² - هو بوعلام باقي واسمه الثوري (سي جمال) ولد بالمشربية بالغرب الجزائري سنة 1922م، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري بالمشربية، دخل السجن نتيجة نشاطه السياسي لعدة سنوات، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة بالمنطقة الثامنة تحت قيادة العقيد لطفي، مثل التنظيم المدني لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بطنجة، ثم التحق بأمانة الفيدرالية بالرباط تحت مسؤولية عبد المجيد مزيان الذي كان أمينها العام، حيث عين بوعلام باقي مسؤولا للتنظيم بنفس الفيدرالية عند رئاستها لحسين قادي الذي خلف عبد القادر معاشو والذي كان اسمه الثوري عبد الجليل، واستمر في نفس المنصب مع نور الدين بن سالم آخر رئيس لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب، بعد الاستقلال انتخب كنائب في المجلس الشعبي الوطني سنة 1977م، كما شغل منصب وزير الشؤون الدينية ووزير العدل في ثمانينات القرن الماضي، للمزيد انظر: مُحَمَّد عباس: جوامع المجاهد الوزير بوعلام باقي، جريدة الشروق اليومي الجزائرية، 08/08/2006م.

³ -C.A.O.M: Boite N° 81 F973-974, présidence de conseil S.D.E.C.E, Organisation du F.L.N a Tanger , en date du 28/10/1958.

⁴ -Ibid.

⁵ -C.A.O.M: : Boite N° 81 F973-974, organisation du F.L.N .a Tanger, op.cit.

⁶ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p05.

⁷ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974 ,Organisation du F.L.N. au Maroc , op.cit, p02.

لقد كان لمكتب جبهة التحرير الوطني الجزائري في الدار البيضاء والمتواجد في شقة موجودة بشارع البرج، حيث كان أحد مكاتبها للمحافظ السياسي يسعد (؟؟)¹.

أما في فاس فقد كان مكتب المحافظ السياسي متواجد بشارع فران دوي، وقد كان مسؤول المكتب فيه هو عبد القادر رحال.

وفي الناظور تولى منصب رئيس مكتب المحافظة السياسية السيد فرطاس محمد المدعو مصطفى وكان مساعده عمر غربي، وقد كان مقر المكتب بمنزل يوجد في مكان يسمى "تباراكن" بالقرب من طريق السكة الحديدية الرابطة بين الناظور وزغنان².

كما أوجدت قيادة الثورة مكتب للمحافظة السياسية بمدينة وجدة التي كانت فيها أغلب مصالح جيش وجبهة التحرير الوطني، حيث يوجد بها مركز القيادة الخامسة والذي كان في بلدة طوبة البراني (Tobba -Barrani).

كما توجد بها لجنة وجبهة التحرير الوطني تضم كل من: الأستاذ العربي بن يخلف، والمحامي تريكي محمد، ومهياوي محمد، والدكتور تيجيني هدام، كما أوجدت قيادة الحدود بمدينة وجدة حيث يوجد مركز القيادة العامة لولايات الغرب (C.G.W.O) ومركز قيادة الولاية الخامسة، وقيادة الأركان للولاية الخامسة، مقر القاعدة العسكرية لوجدة، ومركز تكوين الإطارات السياسية ومصالح المراقبة لناحية وجدة ومكتب الدعاية، ومكتب المحافظة السياسية بشارع شارل أمبروسيني³.

لقد كان مصطلح المحافظ السياسي يطلق على ضابط أو صف ضابط من المجاهدين للقيام بمهمة محددة وكان يشترك في هذا الرجل الثقافة الكافية والوعي السياسي المتين⁴، فهو المسؤول على مستوى القاعدة والذي يمثل جبهة التحرير الوطني وجناحه العسكري فهو حلقة وصل بين الجبهة والجيش والسكان، وذلك ضمن المهام المنوطة إليه⁵.

¹ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p05.

² -C.A.O.M: Boite N° 81F972, présidence du conseil, S.D.E.C.E ,Local du F.L.N. a Nador, en date du 13/05/1957.

³ -C.A.O.M Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p07.

⁴ - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص83.

⁵ - جودي أتومي: وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) (1956-1962م)، قصص حرب، ج2، منشورات رسم، بجاية، الجزائر، 2013م، ص131.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وحسب بعض الشهادات الحية المصورة لمجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني بأن مهمة المحافظ السياسي كانت تتمحور حول الدروس التي يتم إلقائها على مسامع المجاهدين¹، بالدرجة الأولى ثم السكان الذين كانوا يدعمون مهام المحافظ خصوصا في مجال إعداد التقارير وجلب السلاح والمشاركة في العمليات².

ترتكز مهمة المحافظة السياسية على أربعة محاور أساسية وهي:

- 1- الثورة: حيث يعمل المحافظ السياسي على إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى، دورها الأساسي تطهير الوطن من الاستعمار.
- 2- الشعب: حيث كان المحافظ يوضح للجماهير أن استشهاد القادة أو اعتقالهم لا يعني بالضرورة نهاية الثورة، لأن الشعب هو الذي انبثق منه هؤلاء الأبطال واقناعهم بالدرجة الأولى أن الثورة بالشعب ومن الشعب فهو الحرك الأساسي لها.
- 3- جبهة التحرير الوطني: حيث يقوم المحافظ بتوطيد العلاقة بين الشعب وجبهة التحرير الوطني وذلك بالعمل على تمسك الجماهير بالجبهة.
- 4- الوطن: فيعمل المحافظ السياسي على ترسيخ فكرة أن الوطن هو الجزائر، وهو حق مشروع للشعب الجزائري وجب استرجاعه من أيادي المستعمر، ولا يكون ذلك إلا بالانضمام إلى العمل المسلح والقيام بالثورة لتغيير الوضع الراهن³.

¹ - شهادة مكتوبة للمجاهد أبو عزة عبد القادر (غير منشورة) (وكان برتبة عريف أول في جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة، عمل كمحافظ سياسي بين سنة 1960م إلى غاية الاستقلال) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سجلت الشهادة في مقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تلمسان، يوم 16 أفريل 2007م.

² - شهادة مكتوبة للمجاهد محمد طالب (غير منشورة) (كان ضابط في صفوف جيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، عمل كمحافظ سياسي سنة 1959م إلى غاية الاستقلال)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، سجلت بمقر سكن المجاهد في إطار البحث عن الشهادات الحية بالرمشي ولاية تلمسان، يوم 22 أفريل 2007م.

³ - أحسن بومالي: مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة (1954-1956م)، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، 1985، ص.ص 147، 149.

قامت جبهة التحرير الوطني بهيكله جيشها وضمن هذه الهيكله مصلحة المحافظة السياسية حيث تعتبر هذه المحافظة كأحد الأساليب للرد على الإعلام المضاد للسياسة الفرنسية اتجاه الثورة التحريرية، فضمن مهام المحافظ السياسي الجوهرية هي مواجهة المصالح الإدارية المختصة، وما تقوم به من عمل نفسي على الشعب الجزائري، وذلك بتوعية الشعب لحقيقة هذه الفرق والتصدي لهذه الأعمال¹.

وبذلك يمكن القول بأن المحافظة السياسية أو المحافظ السياسي ساهم ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب الجزائري وتعبئته وتجنيدته لخدمة الثورة التحريرية حيث ان الاختيار الأمثل للمحافظ السياسي لتأدية مهامه المختلفة ينعكس عنها إنجاز المهمة على أكمل وجه.

2- الأمن العسكري (الشرطة):

بوجود جالية كبرى في القاعدة الغربية ويهدف تأطير هذه الجالية وتنظيمها والإشراف عليها خاصة خلال صراعها مع السلطات الفرنسية في الاستحواذ عليها كورقة في يدها أمام الرأي العام العالمي²، ووجود الكثير من الجزائريين الذين رفضوا الانصياع لأوامر الجبهة سواء بتقديم الدعم المادي أو الاعتراف بهم، وبذلك تحتم على قيادة جيش التحرير الوطني وجبهته إيجاد وسيلة ردع لهؤلاء والتي تمثلت في الأمن العسكري وضمنه مصلحة الشرطة والذي ينطوي في دائرة جيش التحرير الوطني وخدمة لمصلحته.

فقد كانت هذه الدوائر موجودة في كل المدن المغربية وخاصة التي يتواجد بها جالية جزائرية، حيث يتواجد مركز الأمن بمدينة الرباط بشارع لابيروس (LA Pérouse)، أما في طنجة فكان بمسكن رقم 30 بشارع إيطاليا وكان عمر صالح مسؤولا عنه³، وفي تطوان كان مقر الأمن العسكري في

¹ - شهادة مكتوبة (غير منشورة) (للمجاهد حداوي الجيلالي كان مسبلا في جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، سجلت بمنزله بابن تاشفين ولاية تلمسان، في إطار تسجيل الشهادات الحية، يوم 05 مارس 2007م.

² - ذكر ذلك سابقا في الفصل الأول كيف أرادت الإدارة الفرنسية أن يبقى الجزائريون المتواجدون في الغرب تابعين لها في حين نجد أن الثورة الجزائرية أرادت أن تستغل هذا المد البشري لخدمة الثورة وكذلك لجلب المساعدات المادية والمعنوية لها.

³ - C.A.O.M: Boite N° 81 F973-974 organisation du F.L.N a Tanger, op.cit.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المسكن رقم 21 في شارع مُجد الخامس أشرف عليه عبد القادر شنقريجة إلى جانب المهام المالية والإدارية والعسكرية الأخرى¹.

وفي أوت 1957م قرر بوصوف عبد الحفيظ قائد الولاية الخامسة إعادة تنظيم هيكلته فأسندت هذه المهمة إلى النقيب أحمد قروش².

وفي الدار البيضاء كان هناك مقر للأمن حيث يوجد به مركز للعبور، وهذا المركز منحتة السلطات المغربية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، ويقع هذا المركز بشارع السويس، لكن لا نعلم من كان مسؤولا عليه³.

أما في الناظور لم نجد مقر مركز الأمن العسكري، فقد وجدنا مركز مكتب جبهة التحرير الوطني والتي كانت بالطابق الأول من عمارة ملك لأحد الجزائريين يدعى "عبد السلام بن الحاج عمر"، التي تقع في شارع لاريا⁴، وفي وجدة أوجد مركز الأمن والشرطة الذي يتواجد بـ10 شارع نياون لكن لا نعلم من المسؤول عنه⁵.

إن مصلحة الأمن العسكري كانت تابعة لمركز الشرطة في كل مدينة، أوجدتها قيادة الجيش وذلك بتعيين عدد من الضباط ذو كفاءة عالية في العمليات العسكرية أو في الشؤون السياسية، وكان نشاط هذا الجهاز سري للغاية حتى أن أعوان الأمن في حد ذاتهم غير معروفين⁶.

ومن المصالح والهياكل التي أنشأتها قيادة جيش التحرير الوطني أو قيادة الولاية الخامسة والتي كان محور اهتمام قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف والذي اعتبر هذه المصلحة مهمة جدا لصالح الثورة وجب وضعها وترسيمها في كل ولايات الوطن، فما هي هذه المصلحة؟ وكيف بدأت اللبنة الأولى لها؟ وما هي أبرز شخصيات هذه المصلحة؟

¹ -C.A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p05.

² -A.O.M: Boite N°81F973-974 ,Organisation du F.L.N. au Maroc, op.cit, p05.

³ -A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p07.

⁴ -A.O.M: Boite N° 81F972, local du F.L.N. a Nador: op.cit.

⁵ -A.O.M: Boite N°81F973-974, Réparation de l'implantation F.L.N, op.cit, p06.

⁶ -Zdravko pecan: Algérie témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie, ENAG Edition, Alger, 2009, p56.

3- المواصلات السلكية واللاسلكية:

لقد كان اهتمام قيادة الولاية الخامسة بهذه المصلحة على وجه الخصوص، بعد نقل مقر قيادة الولاية خارج أرض الوطن، حيث كانت هذه المصلحة من أولويات عبد الحفيظ بوصوف، ومن اهتماماته الكبرى حيث كان عبد الحفيظ بوصوف يتطلع إلى ميدان الاستعلامات والاتصالات باعتبار أن هذه الأخيرة يجب أن تتركز خارج التراب الوطني لحمايتها من الرقابة والمضايقات الاستعمارية¹. كما أن هذه المصلحة كانت من اهتمامات مؤتمر الصومام بإنشائها وتطويرها، لكن فكرة مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية قديمة ظهرت في فكرة لجنة الحركة الوطنية الجزائرية، وقبل التفكير في التحضير لاندلاع الثورة التحريرية.

إذ ظهرت فكرة هذه المصلحة مع تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م الجناح العسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية²، حيث أنشأت أول مصلحة للاتصالات أسسها السيد محمد ماركوت وتولى إدارتها "أوصالح رمضان"، وضمت متخصصين في الراديو والكهرباء، كما تعمل على إعداد كوادرات في ميدان الاتصال والإشارة³.

وفي نوفمبر 1947م، اشترت المنظمة جهاز بعيد المدى من ضابط ألماني سابق، حيث كان الجهاز جد متطور⁴، ويث إشارات بلغه المورس⁵، أو بالصوت على تردد يفوق الألف كيلومتر، وقد اشترته المنظمة بـ 700 ألف فرنك فرنسي، في حين يرى آيت أحمد بأنه مبلغ زهيد كقيمة لهذا الجهاز⁶.

¹ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 209.

² - محمد الحسن ازغدي، معراج الجديدي: نشأة جيش التحرير الوطني (1947-1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص 25.

³ - محمد الحسن ازغدي، معراج الجديدي، المرجع السابق، ص 25.

⁴ - حسين آيت أحمد: روح الاستقلال: مذكرات مكافح (1942-1952م)، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م، ص 151.

⁵ - شفرة المورس أو ما يعرف ب: (code morse) هي شفرة حرفية من أجل إرسال المعلومات التلغرافية باستخدام تتبعات قياسية من عناصر طويلة وقصيرة تعبر عن الحروف والأرقام والعلامات، والحروف الخاصة الموجودة في الرسالة فالعناصر الطويلة والقصيرة من الممكن أن يتم تكوينها عن طريق صوت أو علامات أو فتح وغلق المفاتيح، وهما مشهورين على أنهما نقاط وعلامات مائلة.

⁶ - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 153.

وعليه نقول أن أول من أوجد عُدة اللاسلكي على السكة هي المنظمة الخاصة¹.

وعقب اندلاع الثورة التحريرية كانت إحدى أولوياتها سلاح الإشارة أو الاتصالات اللاسلكية² ولكن واجهتها بعض الصعوبات، وكان للحصول على هذه الأجهزة طريقتين:

1- انتزاعها من العدو الفرنسي أثناء المعارك، لكن كان أغلبها غير صالح لإصابته في المعارك خلال الاشتباكات.

2- شرائها من الخارج (ألمانيا) لكن العملية صعبة، خاصة أن الاستعمار الفرنسي قام بضرب حصار عام على الثورة لكي لا تتمكن من الحصول على السلاح والعتاد³.

أما فيما يخص هذه المصلحة ونشاطها في الجهة الغربية، شرعت قيادة الثورة في الولاية الخامسة بقيادة العربي بن مهيدي⁴ ونائبه عبد الحفيظ بوصوف بالعمل على التنظيم والترتيب لذلك.

أ. سلاح الإشارة:

وجه عبد الحفيظ بوصوف أوامر لقادة الأقسام المكونين بالقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى بتجنيد اللاسلكيين من قدماء العسكر الذين خدموا أو يخدموا في الجيش الفرنسي، أو أي شخص يمتلك معارف في مجال الراديو والكهرباء والإلكترونيك.

كما فكر عبد الحفيظ بوصوف بإجراء اتصال بإحدى القواعد الأمريكية التي تربض على التراب المغربي، فكانت الأنظار موجهة إلى قاعدة "النواصر" التي تعتبر كأهم القواعد الأمريكية في المغرب الأقصى، وذلك لاحتوائها على أشياء كثيرة كالملابس العسكرية، وقطع غيار السيارات

¹ - حاج حدو محمد: المحاربون عبر الأثير وشهداء التاريخ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص21.

² - بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص179.

³ - موسى صدار: تطور المواصلات اللاسلكية (1956-1962م)، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001، ص19.

⁴ - تعود فكرة الاتصالات لصاحبها محمد العربي بن مهيدي الذي كان يضع على أذنيه سماعة مكنته من نقل كل المحادثات التي كانت تجري بين الدرك الفرنسي في المنطقة الخامسة على الحدود الجزائرية المغربية، للمزيد انظر: عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص09.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

والشاحنات، كما كان جنودها على احتكاك بالسكان لعدم وجود أعمال يقومون بها سوى النزهة والأسواق والبحر.

وهذا ما دفع عبد الحفيظ بوصوف أن يعين "مسعود زقار" والذي كان يسمى "رشيد كازا"¹ لكي يربط علاقات شخصية مع افراد تلك القاعدة، وكان الهدف من ذلك هو الحصول على الأجهزة الخاصة بالإرسال والاستقبال، وعلى إثر ذلك اتصل كازا بمناضلين جزائريين شهر أوت 1956م ليقدّم له معلومات عن هذه القاعدة، فأخبره بأنه يوجد ضابط أمريكي متعاطف مع الثورة الجزائرية فكلف رشيد أحد معارفه للاتصال به وبذلك بدأت تتوطد العلاقات بين رشيد والضباط الذين أغراهم بالمال، مما أدى ذلك إلى تزود الثورة بحمولة من الأجهزة الخاصة بالإرسال والاستقبال حيث تحصلوا على 20 جهاز راديو وعشرة أجهزة إرسال واستقبال من نوع (ART13) وكان ذلك في شهر أوت 1956م، وبداية تفكير قيادة الولاية الخامسة بوجوب فتح دورة تدريبية لبعض الشباب لتكوّنهم في سلاح الإشارة².

بعد نجاح رشيد كازا في الحصول على بعض الأجهزة اللاسلكية على اثر استدعائه شهر جويلية ليقدّم تقريراً مفصلاً عن المهمة المنوطة إليه³.

وفي شهر أوت تم برمجة وتكوين شبان مختصين في سلاح الإشارة، لكن واجهت القيادة بعض الصعوبات بنجاح الدورة الأولى للتدريب على سلاح الإشارة سواء كانت عدد المترشحين أو المختصين

¹ - ولد بالعلمة بتاريخ 08 سبتمبر 1926م، لم يكمل دراسته لفقر عائلته، انتقل إلى وهران لممارسة التجارة، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري في المنطقة وكان تحت مسؤولية الحاج بن علة، مما أصبح تحت المراقبة البوليسية، دخل المغرب واستقر بالدار البيضاء، فسمي برشيد كازا، وبها أصبح من أثرياء المنطقة، فدخل في خدمة الثورة، حيث وضع أمواله تحت تصرف الثورة لجلب السلاح، فاستطاع بذلك أن يربط علاقات مع رجال الاعمال في شتى أنحاء العالم خاصة الأمريكيين، وبالأخص عائلة كينيدي، اقتنى للثورة أسلحة من القواعد الأمريكية بالمغرب وأجهزة الرادار اللاسلكية من مصانع الحلف الأطلسي، كما أنشأ بالمغرب مصنع للسلاح خاص بالثورة، بعد الاستقلال تفرغ لأعماله الحرة، فكان يمول الجيش الوطني الشعبي بالطعام واللباس، كما تبوء مكانة في العلاقات الدولية بين الجزائر والدول الأوروبية والأمريكية، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص 306 وكذلك ظافر نجود: المرجع السابق، ص 214. وكذلك الشروق اليومي الجزائرية بتاريخ 2006/11/21، ص 09.

² - عبد الكريم حساني: المصدر السابق ص 38.

³ - محمد عباس: في كواليس التاريخ (زقار في الذكرى 18)، جريدة الشروق اليومي، ع 1540، الاثنين 21 نوفمبر 2005م، الجزائر، 2005م، ص 11.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

في هذا المجال، لذلك قامت القيادة بندايات لجنود الليف الأجنبي للالتحاق بالثورة والفرار من الجيش الفرنسي، مما حققت ذلك فرار ما يقارب 1000 فار من جنود الليف الأجنبي¹، وكان من بين هؤلاء الفارين جندي غير اسمه إلى زيدان²، وكان يتمتع بخبرة واسعة في سلاح الإشارة.

كما كان وراء خلق مدرسة للاتصالات السلكية واللاسلكية، هو التواصل بين قيادة المناطق قبل مؤتمر الصومام يتم عن طريق الأشخاص، ونظرا لطول المدة تفقد هذه الأخبار والمعلومات صلاحيتها، فهذا الاتصال بين قيادات الثورة يتم عن طريق المشاة، حيث كان في الولاية الخامسة شخص يستطيع أن يقطع مسافة 50 كلم في الليلة الواحدة، فأطلق عليه تسمية العود (الحصان)³.

وكذلك إضراب الطلبة في 19 ماي 1956م والذي دعم وحدات جيش التحرير الوطني بكفاءات نشيطة تم عن طريقهم إنشاء مصالح جديدة، بالإضافة إلى الحصول على كميات معتبرة من أجهزة الإرسال والاستقبال، إما بشرائها أو باغتنامها من الاشتباكات مع جيش العدو، كما كانت لصرامة وقوة شخصية بوصوف دورا في ذلك⁴، حيث تقول في هذا الصدد المجاهدة بريكسي خديجة

¹ - نجاة بية: المصالح الخاصة والتقنية لجهة وجيش التحرير الوطني (1954-1962م)، منشورات الحر، بني مسوس، الجزائر، 2012، ص232.

² - ضابط الجيش الألماني اسمه رينولد إيرقان، كان عمره حوالي 40 سنة في سنة 1956م، أي انه من مواليد سنة 1916م، التحق بصفوف الجيش الفرنسي في الحرب الفرنسية الفيتنامية ثم نقل بعدها إلى الجزائر ومنها إلى المغرب، قدم شروط لإبرامه عقدا مع قيادة الولاية الخامسة والانضمام في صفوف جيش التحرير الوطني، تمثلت في أربعة شروط: 01- يعترف له برتبة ملازم أول والتي تحصل عليها في صفوف جيش الليف الأجنبي، 02- يمنح الجنسية الجزائرية عند استقلال الجزائر، 03- يمنح مبلغ شهري يقدر ب: 30000 فرنك قديم، 04- يجب على القيادة أن تزوجه بسبب تقدم سنه.

³ - عبد الكريم حساني: أجوبة من ميدان سلاح الإشارة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م، ص173.

⁴ - السنوسي صدار: موجات الصدام، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، د.س.ن، الجزائر، ص29. وكذلك نجاة بية: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية، مجلة المصادر، ع10، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2004، ص236.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

المدعوة فضيلة¹، حول شخصية وكاريزما عبد الحفيظ بوصوف بأنه: "لو كان لدى الجزائر في تلك الفترة 10 من أمثال بوصوف لاستقلت الجزائر في سنتين فقط"².

لقد كانت الدورة الأولى لسلح الإشارة والتي سيغطي متربصيها الولايات الثورية في داخل الجزائر كما في بعض مراكزها في الخارج، فقد كانت التعليلة الرئيسية معلقة على الحائط وتتلخص في كلمتين: "الصمت"، "الأمن"، فلا يسمح برفع الصوت داخل المدرسة والتي تقع بمنزل كبير يوجد في وجدة ومتكون من طابقين أرضي وآخر علوي، حولت غرفه الثلاثة إلى مكاتب للمسؤولين عن هذه الدورة وهم:

1- سي عمر³ مسؤولا عن التدريس.

2- سي موسى صدار⁴ مسؤولا عن المدرسة.

3- زيدان مسؤولا عن التنصت على العدو⁵.

¹ - من مواليد 29 أوت 1939م، بمدينة وجدة المغربية، بنت الغوتي وزهور بلخوجة، من عائلة جزائرية هاجرت إلى المغرب بعد ثورة الأمير عبد القادر، دخلت إلى المدارس الفرنسية إلى غاية المرحلة الثانوية ومنها التحقت بصوف الثورة التحريرية، كانت عضوا في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، وبعد إضراب الطلبة سنة 1956م تقدمت رفقة بعض زميلاتها لمسؤول الجبهة في المغرب للانخراط في صفوف الثورة، للمزيد انظر: شهادة المجاهدة خديجة بريكسي، مجلة أول نوفمبر، ع179، مارس 2015، ص33.

² - شهادة المجاهدة خديجة بريكسي، مجلة أول نوفمبر، المصدر السابق، ص36.

³ - هو علي ثليجي والمدعو سي عمار الأغواطي من مواليد 1938م بالأغواط، من أسرة متوسطة الحال، أتم دراسته بمسقط رأسه، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي، حيث عمل ضابط مختص في الاتصالات، وعقب استقلال المغرب في 02 مارس 1956م أحالته فرنسا لإعانة السلطات المغربية، لكنه سرعانما استجاب لنداء الثورة واتصل بمسؤوليها بالمغرب، وكلفه بوصوف في أوت 1956م بإنشاء أول مدرسة للاتصالات بالناظور، فكون العديد من الفئات في تخصصه عمل مساعدا لبوصوف في ميدان الاتصالات والاستخبارات، استطاع في معركة عين الزانة دخول شبكات اتصالات العدو الفرنسي وتوجيه الطيران الفرنسي لضرب مواقع الجيش الفرنسي، اسندت له سنة 1958م مصلحة الاتصالات الوطنية (DNT) توفي سنة 1965م، إثر حادث مرور، للمزيد أنظر: ظافر نجود: المرجع السابق، ص.ص135-136.

⁴ - هو صدار السنوسي المدعو "سي موسى" ولد بتاريخ 26 جويلية 1931م بتيارت أحد مؤسسي مصالح الاتصالات السلكية واللاسلكية، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية، ثم انخرط في صفوف الحركة الوطنية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) بوهران، التحق بصوف جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة، وكلف بمصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية على مستوى الولاية، بعد الاستقلال عمل مستشارا بوزارة الداخلية ومديرا لمدرسة الاتصالات، توفي في سبتمبر 2004م، للمزيد انظر: ظافر نجود: المرجع السابق، ص252.

⁵ - عبد الكريم عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص.ص48-49.

بدأ التبرص في الدورة التكوينية يوم 06 أوت 1956م، حيث كان عدد المترشحين 26 متربصاً¹ وهم طلبة جامعيين وثانويين، غادروا مقاعد الدراسة بعد إضراب الطلبة وعلى الرغم من قلة التجهيزات لتكوين المترشحين كانت القراءة بالصوت وإرسال الذبذبات تتم بواسطة جرس كهربائي ذو صوت قوي لا يحتمل سماعه ووضعه على الأذن، كما كانت الطاولات منعقدة لذا حصل كل فرد فور وصوله على قطعة كرتون ودفتر كتابة لتدريس المعلومات وتسلم كل منهم بذلة عسكرية و فراشا أرضياً².

دامت هذه الدورة إلى غاية سبتمبر 1956م، حيث كان برنامج التكوين كما يلي:

1- تعليم البرق (المورس).

2- طريقة تسيير أجهزة الإرسال والاستقبال.

فمسؤولو المدارس يلقنون المترشحين دروساً تتألف من درس في قراءة الأصوات يتعلم من خلالها الجندي قراءة أجبديية البرق بتسارع إطرادي، حيث كانت البداية صعبة نظراً للخلط بين الرموز ووجود جهاز واحد يتعاقب عليه كل المترشحين، كما يتعلمون كيفية تقنيات تحويل الإشارات والعمل بأجهزة الراديو اللاسلكية العالمية، ودراسة أخرى في أجهزة الإرسال والاستقبال للراديو وكيفية تسييرها³.

كما أمرت قيادة الثورة من هؤلاء المترشحين عدم إلقاء الأسئلة وعدم التعارف فيما بينهم، حيث شهد الأسبوع الثاني من التكوين تحسن شديد، حيث أصبح المتربصون يتخاطبون وينادون

¹ - وهم: 1- إغيداوي عمار (يوسف)، 2- عطار محمد (فريد)، 3- ابناصف مصطفى (العربي)، 4- ابن عاشور عبد القادر (عزوز)، 5- ابن اشنهو مراد (حمو)، 6- ابن ديمراد أحمد، 7- ابن ميلود نور الدين (ابن سودة)، 8- ابن يخلف حسان (منير)، 9- ابن روان عبد الرحمان (صفر)، 10- بوزيد عبد القادر (ابو الفتح)، 11- عبد الكريم شناف (قدور)، 12- بوعلام دكار (علي غراز)، 13- الذيب بومدين (عبد المؤمن)، 14- عبد المجيد قوار (عيسى)، 15- أحمد حسيني (عمار)، 16- حجاج غول مصطفى (محفوظ)، 17- محمد بن عمار حقيقي (رشيد)، 18- ابراهيم حمداني (زفاقة)، 19- عبد القادر خروبي (ابو نصر)، 20- حسين كريم (واسيني)، 21- احمد معقل (عبد الغني)، 22- العربي مسيردي (حسين)، 23- مصطفى نقاش (الشريف)، 24- ابن عمار رحالي (ميلود)، 25- محمد رصطان (عبد الوافي)، 26- محمد سفرجلي (منصور).

² - السنوسي صدار: المصدر السابق، ص30.

³ - نفسه: ص30.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بعضهم بعضا بالرموز حتى أنهم أصبحوا يختبرون معلوماتهم بالاستماع إلى بعض وكالات الأنباء العالمية¹. وبعد 32 يوما دون انقطاع أصبح المتربصون على أتم الاستعداد لتأدية مهامهم، وبعد مدة وجيزة أجريت لهم امتحانات نهائية، تخرجت على إثرها الدفعة الأولى من سلاح الإشارة يوم 10 سبتمبر 1956م وأطلق على اسم الدفعة "أحمد زبانه"، كما تحددت تعيينات جنود سلاح الإشارة على مستوى مناطق الولاية الخامسة²، لتكوين محطات وضمنان اتصالات سريعة ودائمة اشرف عليها بومدين في جوان او جويلية، وكانت كل محطة تسير من طرف رئيس وبمساعدة عريف³.

أصدرت الأوامر للمتخرجين بأن يلتحق كل واحد منهم بالمنطقة العسكرية التي يعين فيها مصحوبا بجهاز الارسال والاستقبال إياه⁴، وكان التعيين على النحو التالي:

- المنطقة الاولى: حسين كريم قائد المحطة ومُحمَّد روصطان نائبه وجهاز إرسال واستقبال (RCA).
- المنطقة الثانية: علي غراز قائد المحطة وهو بوعلام دكار-مراد بن أشنهو (حمو) نائب له- جهاز إرسال واستقبال
- المنطقة الثالثة: الذيب بومدين (عبد المؤمن) قائد المحطة- إبراهيم حمداني (زفاقة) نائب له- جهاز إرسال واستقبال (RCA)⁵

وهكذا باقي المناطق، كما توالى الدفعات لينطلق قادة القواعد الخلفية في المغرب للتحضير للدفعة الثانية فتوجه حساني عبد الكريم في فيفري 1957م للناظور لتعين مركز الناظور ووقع الاختيار على منزل تابع للمغربي "عواليت"؟ حيث يقع هذا المنزل وسط حقل واسع يحتوي على عدة غرف

¹ - عبد الكريم حساني: أجوبة من ميدان سلاح الإشارة...، المصدر السابق، ص135.

² - أنظر الملحق رقم (15).

³ - نجاة بية: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تنظيم الاتصالات...، المرجع السابق، ص235.

⁴ - بالنسبة لهذه الأجهزة فقد كانت قيادة الثورة بحاجة ماسة إلى جهاز يتناسب مع حرب العصابات فقد قام بوصوف بالاتصال بالدكتور قنيش لتوفير هذه الأجهزة، وبالفعل بعد أيام تحقق ذلك وعقدت صفقة من 20 جهاز ذات صنع أمريكي ترسل وتستقبل من مسافات قصيرة، وكانت من نوع (RCA) لكنها كانت لا تلائم حرب العصابات لثقل وزنها الكبير، يعني صعوبة نقلها، كما أن اتصالها قصير من 30 إلى 40 كم. للمزيد أنظر: عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص113. وكذلك مُحمَّد حاج حدو: المصدر السابق، ص51.

⁵ - مُحمَّد زروال: الاتصالات العامة في الثورة (1954-1960م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص75.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

حولت إلى قاعات لتلقي الدروس وكلف سي عمر (علي ثليجي) بالأشغال، وكانت أحسن تجهز من الدفعة الأولى حيث تتوفر على 300 طاولة في كل منها جهاز بث الرموز وقاعة للاختبار ومقر ومكتب¹.

بدأت الدفعة الثانية دورتها في شهر أفريل 1957م، وكان مجموع أفرادها يتكون من 32 شاباً²، حيث كانوا كلهم طلبة وتلاميذ الذين أضربوا عن التعليم في ماي 1956م، أما بالنسبة للمركز فقد كان يسمى (CITT) وهو اختصار لمركز التعليم والتقني اللاسلكي، حيث أشرف عليه أبو الفتح³، الغوثي، غوار، عمر، موسى صدار، بومدين، حيث كان أبو الفتح مكلف بتدريس كيفية بث الرموز، وسي موسى مكلف بتقنيات التسيير والصيانة، وسي عمر مدير للمدرسة، أما بومدين فكان يلقي دروساً في التدريب العسكري، ومن بين هؤلاء المتربين الذين وصل عددهم إلى 30 نجد منهم رجال الهادي، رجال منصور⁴، بغدادي عبد السلام، الحاج رضا، نعام نور الدين، عريف الجليلي⁵.

انتهى التبرص في الأسبوع الثالث من شهر جوان 1957م وسميت هذه الدفعة بدفعة "العربي بن مهيدي"، وجرت بعدها عمليات تعيين المخابرين على مناطق العمليات والولايات خاصة بعد أن

¹ - حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص. 111-113.

² - السنوسي صدار: موجات الصدام، المصدر السابق، ص. 76.

³ - هو بوزيدي عبد القادر المدعو أبو الفتح، من مواليد 24 أكتوبر 1930م بوجدة، التحق بصفوف الثورة وهو طالب بالقواعد الغربية، تخرج ضمن الدفعة الأولى لمدرسة الاتصالات سنة 1956م، عمل مع بوصوف بميدان الاتصالات وعين إطار بمديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة بقاعدة ديدوش مراد بطرابلس، تكفل بالكثير من المهام الحساسة إبان الثورة، تولى سنة 1960م = مصلحة الشفرة إلى غاية الاستقلال، بعدها تولى إدارة الشركة الوطنية للنشر (SNAD) إلى غاية تقاعده سنة 1987م، للمزيد أنظر: ظافر نجود: المرجع السابق، ص. 64.

⁴ - ضابط في جيش التحرير الوطني، ومخابر بالولاية الأولى ولد سنة 1938م بمدينة وجدة المغربية من أسرة تعود أصولها إلى ندرومة، نشأ في وجدة وبها درس، شارك في إضراب الطلبة المسلمين الجزائريين في 19 ماي 1956م، وهو طالب في الصف الثانوي، التحق بصفوف الثورة وأختير ليكون ضمن الفوج الثاني لسلح الإشارة أين دخل مدرسة الناطور للاتصالات اللاسلكية، أرسل إلى الولاية الأولى للعمل في ميدان الاتصالات، ابتعد عن السياسة بعد الاستقلال، وأكمل دراسته بالهندسة للمزيد أنظر: ظافر نجود: المرجع السابق، ص. 201-202.

⁵ - السنوسي صدار: المصدر السابق، ص. 84.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

أصبح بوصوف على رأس قطاع الاتصالات العامة، وقد كان النجاح الباهر الذي حققته الدفعة الثانية قد أعطى الإشارة الخضراء لقيادة الولاية الخامسة في أن تصدر قرارا بوجوب البحث عن طلبة جدد ذوي مستوى ثقافي رفيع يؤهلهم لأن يأخذوا دورة تربية جديدة¹.

ولم تمض ثلاثة أشهر حتى أقبل قادة القواعد الخلفية في المغرب الأقصى للانطلاق في تكوين الدفعة الثالثة من سلاح الإشارة، حيث شهد شهر أوت 1957م وصول ما يزيد على أربعين (40) شابا لتلقي دورة جديدة في مركز التكوين، تم انتقاؤهم من بين الطلبة المهيكليين في صفوف جيش التحرير الوطني، وكانوا من طبقات اجتماعية وثقافية مختلفة أمثال تونسي، ومرابط وبلحاج والعياشي².

شرعت قيادة الثورة في تكوين الدفعة الرابعة في شهر ديسمبر 1957م، حيث ضمت 40 شابا جزائريا من بين المهيكليين سابقا في التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني، حيث وجهتهم القيادة إلى مركز ابن يخلف بوجدة ومن بين هؤلاء المترشحين نجد قارة تريكلي توفيق المدعو (رضا) ومحمود وإدريس وكمال عبد الرزاق وبلجلطي حسان، وقد أعطيت الدروس النظرية إلى الأساتذة منهم عبد السلام بلعيد ومصطفى موغلام ونور الدين دلسي ومحمد لمقامي، وفي شهر جويلية تم تغيير المركز إلى مكان أوسع يقع بمخرج مدينة وجدة على الجهة الجنوبية بحديقة واسعة بدار الفاسي، وتولى إدارته قاصدي مرباح³، ودعم بأفواج جديدة ضمت مصطفى، فوزي، سليم، ساعد، مراد، كريم، عزالدين زعلول، خالد، علاوة، حمزة⁴.

¹ - محمد زروال: المرجع السابق، ص 83.

² - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 135-136.

³ - هو العقيد خالف عبد الله المدعو قاصدي مرباح، ولد في 16 أبريل 1938م بمدينة فاس المغربية لأسرة أمازيغية تنحدر من منطقة آيت لحسن بأعالي بني بني بالقبائل الكبرى، تعلم في المدارس الفرنسية وإثر إضراب الطلبة التحق مرباح بجيش التحرير الوطني بعد تربص رفقة 70 طالب جزائري سنة 1957م، رغم صغر سنه أوكلت له مهمة قيادة مصلحة الاستخبارات لهيئة أركان جبهة التحرير الوطني، بعد الاستقلال عين على رأس جهاز المخابرات الجزائرية (SM)، كما كان من مقرري بومدين حيث كان من مؤيديه خلال انقلاب بومدين على بن بلة، كما عين نائبا لوزير الدفاع في عهد الشاذلي بن جديد، اغتيل يوم 21 أوت 1993م من طرف مجهولين بالجزائر العاصمة، وأتهم المتطرفون باغتياله، لكن عائلته ترفض هذا الطرح مؤكدة أن مرباح تعرض لاغتيال سياسي إلى غاية اليوم، للمزيد أنظر: جريدة الشروق اليومي الجزائرية، عدد بتاريخ 20/08/2019، ص 09.

⁴ - محمد لمقامي: المصدر السابق، ص 198-199.

إضافة إلى جانب الطلبة في هذه المصلحة كانت مجموعة من الطالبات اللواتي تقدمن إلى مسؤول الجبهة بالمغرب في سنة 1956م للانخراط، صوب جيش التحرير الوطني، لكن لم يقبلن لصغر سنهن، لكن هؤلاء الفتيات لم يثن الرفض من عزيمتهن إلى أن وافق قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف على انضمامهن، فما هي المجاهدة فضيلة¹ تقول: "كانت مجموعتنا متكونة من 17 طالب (08 بنات و09 أولاد)²، تم استدعاء المجموعة كاملة إلى منزل المناضل عمر غربي بوجدة للتحقيق معهم، حيث قابلهم بوصوف بصفة منفردة ووجه إليهم العديد من الأسئلة فيما يخص الانتماء إلى الحركة الوطنية وتوجهات الأسرة كما قام بأسلوب الضغط النفسي على المترشحين، وفي النهاية قبلوا بصفة نهائية، وفي جانفي 1957م، خضعوا للتكوين العسكري المباشر والسياسي، حيث كان التكوين مكثف وسريع وهدف بوصوف من هذه الدفعة تأسيس ما يسمى بلجنة المراقبة والاعلام، حيث تعتبر الدفعة الوحيدة للمراقبين خلال الثورة التحريرية³.

وإذا أردنا أن نقدم خلاصة حول سلاح الإشارة وما حققه في مجال التكوين، فنقول بأنه ابتداء من شهر سبتمبر 1957م كان قد انتشر في المغرب كما ظهر في تونس حيث كانت الدفقات 01، 02، 03، 04، 06، 08، 10 لسلاح الإشارة قد تخرجت كلها من مدرسة التكوين في مدينة الناظور بالمغرب الأقصى، أما الدفقات 05، 07، 09، 11 فإنها تخرجت في تونس، كما أنه يوجد 04 دفقات أخرى تخرج أفرادها كتقنيين عاملين على جهاز الراديو، إلى جانب ذلك تخرجت دفقتين مهمتهما الترقيم (CHIFFREURS)⁴، فبعد نهاية كل تربص ترسل قائمة مسجل عليها أسماء المترشحين إلى القيادة بالولاية الخامسة بالمغرب الأقصى، لتبليغ الملاحظات المتعلقة بكل فرد من هؤلاء فيما يخص الكفاءات والحالة الصحية والاستعدادات للمعارك⁵.

¹ - اسمها الثوري، أما اسمها الحقيقي هو خديجة بريكسي.

² - وهم: عبد العزيز بوتفليقة، بيري مصطفى، عبد الله عبد العزيز جعفر، كرزاي مولاي منصور، رحال مهدي، صماش حميد، لفقيه سعيد، بلحبيب طارق، بريكسي خديجة، شلال يمين، شلال خديجة، حجاج ملكية، قادي فريدة، حاج سليمان عويشة، ميري رشيدة، وفي عوالي.

³ - شهادة خديجة بريكسي: المصدر السابق، ص. 34-35.

⁴ - محمد زروال: المرجع السابق، ص. 85.

⁵ - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص. 156.

من خلال عرضنا ندرك مدى أهمية هذا الجهاز خلال الثورة التحريرية حيث كان وسيلة تلقي وإرسال بين قيادات المناطق والولايات، كما كان يستقبل موجات وتحركات العدو الفرنسي، ومحاولة لتضليله وإبعاد جنود جيش التحرير الوطني عن الوقوع في أشراكهم، لكن هذا السلاح لا يعمل لوحده بل يكون متكاملا بوجود شعبه إن صح التعبير لإتمام مهمته على أكمل وجه، ومن هذه الشعب نجد شعبة الإرسال والاستقبال.

ب. شعبة الإرسال والاستقبال:

يتطلب في هذا التخصص مستوى دراسي لا يقل عن الشهادة الابتدائية، وكل مدارس جيش التحرير نجد البرنامج الدراس مقدما ويقسم على أسابيع، وهو يشمل في البداية دراسة العلامات الصوتية (المورس)، وتركيب الأجهزة، وبعض المبادئ النظرية والفنية، حيث يخصص الوقت في الأسابيع الأولى لدراسة أنواع الصوت، وعلاماته واختبار كفاءة الطلبة واستعدادهم في هذا الميدان، ويتوج المتربص بهذه الشعبة بعد دراسة ثلاثة أشهر بشهادة التخصص في الإرسال والاستقبال، كما يتدرب المتربص لمدة شهر على العمل ينال من خلالها رتبة عريف أول في الاتصالات والمخابرات اللاسلكية¹.

بدأ تكوين المتربصين في هذا الميدان بعد نجاح رشيد كازا في التسلل إلى قاعدة النواصر الأمريكية المتواجدة بالمغرب الأقصى، وجلبه أجهزة خاصة بالإرسال والاستقبال ضمت حوالي عشرين جهاز راديو من مختلف الأنواع وحوالي عشرة أجهزة إرسال أكثر أهمية من نوع (A3ART)، وكان ذلك يوم 15 أوت 1956م²، إن أجهزة الاستقبال التي أتى بها كازا هي أجهزة احترافية من نوع هامار لوند (HAMMAR- LUND /S.P600) وأجهزة استقبال "كولينز" من صنع أمريكي والتي جلبها من القواعد الأمريكية بالمغرب إضافة إلى تجهيزات مكاملة من نوع (FRR338)³ فعالة جدا⁴.

¹ - المجاهد: ع40، بتاريخ 1959/04/16، ص07.

² - عبد الكريم حساني: سلاح الإشارة وتطوه، المصدر السابق، ص37.

³ - أنظر الملحق رقم (16).

⁴ - حاج حدو محمد: المحاربون عبر الأثير، شهداء التاريخ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص51. وكذلك نجادي محمد مقرر: شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: محمد المعراجي، دار غرناطة، الجزائر، 2013، ص179.

كما حصل صدار السنوسي على أجهزة تعرف "برقعة ذبذبات بواخر الصيد" برفقة الدكتور قنيش وعبد الكريم الزاوي، حيث جلبوا حوالي 20 جهازا للإرسال والاستقبال من أحد أرباب البواخر¹.

إن الدفعات المتخرجة من مركز التكوين الذي تأطروا فيه لمدة ثلاثة أشهر تخرجت منه نوابغ في الإرسال والاستقبال، ومن هؤلاء يعتبرون كأحد المعجزات فهذا سليم؟؟ الذي هو من خريجي الدفعة الثانية والذي كان يرسل ويستقبل البرقيات ويرمز ويفك الشفرة ويصلح العطب، بل حتى الجهاز الذي أخذه أواخر سنة 1957م من المغرب ضل يشتغل عليه إلى غاية الاستقلال².

وقد عرفت شعبة الإرسال والاستقبال تطورا ملحوظا بعد ماي 1957م إثر اقتناء عبد القادر شنقرجة لأجهزة تسمى (ANGRC9)³، وهي مصنوعة خصيصا لحاجيات قوات الحلف الأطلسي، فشكلت هذه الأجهزة دعامة أساسية لتكوين المتربصين في ميدان الإرسال والاستقبال ابتداء من الدفعة الثالثة، وإستراتيجية هامة لمواصلات جبهة التحرير الوطني⁴.

ج. شعبة صيانة الأجهزة وإصلاحها:

يتطلب في هذا التخصص مستوى ثقافي أعلى من التخصص السابق ويتلقى طلبتها ساعتين يوميا من الدراسات الرياضية النظرية (جبر، هندسة، حسابات)، وساعتين في دراسة الأجهزة الصوتية والضوئية والكهربائية التطبيقية، ويقضون باقي الوقت في الدراسة العملية مثل تفكيك الأجهزة وتركيبها، حيث يبدون شغفا كبيرا بالدراسة واهتماما متزايدا بعملهم مما يزيد من تيسير مهمتهم⁵.

وإلى جانب مدارس الصيانة تقوم المراكز الفنية لصيانة الأجهزة وإصلاحها، وهي ذات أهمية بالغة نظرا للظروف الغير عادية التي تعمل فيها الأجهزة، بالمناطق الوعرة (الجال) حيث تتعرض

¹ - السنوسي صدار: تطور المواصلات اللاسلكية...، المصدر السابق، ص24.

² - عمر صخري: نظام سلاح الاشارة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001، ص.ص44-45.

³ - أنظر الملحق رقم (17).

⁴ - عبد الكريم حساني: الحرب الخفية الشبكات الأولى، تر: أودانيه خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص212.

⁵ - المجاهد: ع40، المصدر السابق، ص07.

للعطب وللحالات العديدة من التغيير والتحويل نتيجة قطع الغيار فكان كل فريق مزود بأنابيب الغيار، وبطاريات مركبة خصيصا للمولد الكهربائي، ورجال مكلفون بإدارتها. في هذه الأثناء تحدث أعطاب يجب إصلاحها بسرعة لذلك فكر قادة الثورة بتكوين عناصر للصيانة والإصلاح.¹

وعلى هذا الأساس تشكلت أول نواة لفريق تدخل صغير على مستوى التعليم اللاسلكي وتمثل في كل من محمد بن ملوك المدعو (صبري)، ومحمد غربي المدعو (بوب)، اللذين كانا من الدفعة الثالثة ل سلاح الإشارة وكان كل واحد منهم في اختصاصه، حيث تلقيا تربصا مستعجلا حول صيانة جهاز البث والاستقبال (ANGRC9)، وتعديل البطاريات التجارية المحلية وتغييرها ببطاريات صنف (BA48) المستخدمة في الاستقبال، وفور نهاية التكوين وجه صبري إلى المنطقة السادسة وبوب إلى المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة للقيام بمهام الصيانة وخاصة المنطقة الثامنة ذات المسافات الطويلة والتي تحولت إلى منطقة عبور أساسية بعد إقامة الأسلاك الشائكة المكهربة، لذا تركزت بها عمليات الاتصالات بالراديو لنجاح القافلة في تمرير سلاحها بنجاح.²

وإضافة إلى ذلك فقد أوجد فريقان آخران مهمتهما صيانة الأجهزة، فالفريق الأول كان في الناظور وضم 11 فردا تواجدوا في مركز التعليم التقني اللاسلكي (CTT) والثاني بمنطقة وجدة ضم 23 متربصا كانوا أخصائيين في صيانة أجهزة الراديو.³

د. شعبة دراسة أنواع الشيفرة وطرق تضليل العدو:

في دراسة أقل طولاً من الشعبتين السابقتين رغم أهميتها البالغة وخطورتها الكبيرة، والتي يتطلب المتربص فيها صفات خاصة⁴، كما أنها تشتمل على المتخصصين والفنيين والمهندسين والأساتذة الذين كانوا في الجيش الفرنسي⁵ أمثال "محمد السعيد"⁶.

¹ - المجاهد: ع40، المصدر السابق، ص10.

² - السنوسي صدار، موجات الصدام، المصدر السابق، ص.ص111-114.

³ - نفسه، ص113.

⁴ - المجاهد، ع40، المصدر السابق، ص10.

⁵ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص179.

⁶ - ولد سنة 1912م بقرية بني ناثيراثن بالأربعاء-تيزي وزو-، من أسرة فلاحية فقيرة تعلم بالمدراس الفرنسية، وواصل دراسته بفرنسا، أدى الخدمة العسكرية سنة 1933م حيث اكتسب مهارات قتالية عالية، جند إجباريا مرة أخرى في الجيش الفرنسي في=

إن أسلوب استعمال الشيفرة أي ما يعرف بأسلوب المفاتيح السرية حيث العملية تخلص إلى تمويل النص إلى معادلات رياضية. تستخدم فيها مفاتيح موحدة وسرية، يستعملها كذلك الطرف المستقبل للمعلومة حتى يرجع الرسالة إلى حالتها الأصلية.¹ ففي حرب الأمواج يرسل العدو معلومات مشفرة، وكانت ذا أهمية كبرى، في حين نجد جنود الخفاء حذرين ويستعملون الرموز في رسائلهم نظرا لتجارهم السابقة مثلاً كزيدان أو عبد المؤمن²، الذين كانوا ضمن الجيش الفرنسي في الهند الصينية لذلك نجد مشكل الشفرة طرح نفسه منذ البداية³.

استخدم العدو الفرنسي في تشفير رسائله على بطاقة "سليديكس" والتي تحتوي على جميع الحروف الأبجدية وعلى كل الأعداد ومجموعة من الحروف الثنائية والثلاثية، وقد تحصلت الجبهة على نسخة من هذه البطاقة، وكمثال على هذه الرسائل نجد:

"XB massu OJce jour 6ZK Hélicoptère JV pour PK OV memée par 9^e CP infanterie ZK"

ومعناها: "الجنرال ماسو يصل يوم 08 ماي 1956م على متن طائرة مروحية إلى بالسترو لتفقد العملية التي يتولاها لواء المشاة التاسع"، حيث أن العدو يجهل أن الفلاحة بإمكانهم فك هذه الرموز أو حتى امتلاكهم لمثل هذا السلاح⁴.

وكمقاربة بين ما تملكه فرنسا من مركز كبير لالتقاط المعلومات يوجد به 16 جهاز إرسال واستقبال بعلامة سيمانس من صنع ألماني يشتغل عليهم أعوان ما بين 110-120 فرد مقسمين إلى أربعة أفواج يرأسهم مسؤول جهوي في مكان يسمى "تجمع مراقبة الراديو"، أما موقعه فكان بالعاصمة

=الحرب ع 02، لكنه فر من الجيش الفرنسي وانظم إلى الجيش الألماني، انخرط في صفوف الثورة حيث عين نائبا لكريم بلقاسم في المنطقة الثالثة، كما خلفه لقيادة الولاية. كلف سنة 1958م بقيادة لجنة العمليات العسكرية (COM) لجيش الحدود الشرقية، توفي سنة 1994م بعد مرض ألزمه الفراش. للمزيد أنظر: طافر نجود : المرجع السابق، ص.ص 335-336.

¹-Chérif Abdaim : ABDELHAFID BOUSSOUF, le révolutionnaire aux pas de velours, éditions ANEP, Alger, 2009, p111

²- من المتطوعين الذين التحقوا بالثورة في الولاية الخامسة كان يعمل في اختصاص الراديو، وأحد طلبة بوصوف، حيث كلفه بتكوين المخبرين في الاتصالات، فكان له الدور البارز في هذا الميدان رفقة عبد الكريم حساني وعمار ثليجي، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص 281.

³-LE MALG : (ministère de l'Aremement et des liaisons Générales), ABD Elhafidh boussouf an la stratégie au service de la révolution, édition gharnata, Alger, 2014, pp49-51.

⁴- عبد الرحمن بروان المدعو صفر: المبالغ القصبة الكاملة، منشورات ANEP، الجزائر، 2015، ص 94.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

(بن عكنون)، وقد اكتشفته قيادة الثورة عن طرق أجهزة التنصت التي أحدثتها الثورة¹، أما بالنسبة للثورة الجزائرية فقد كانت وسائل تشفيرها بداية الحرب الخفية بسيطة تقتصر على أدوات بسيطة، حيث كانت تعتمد على ورق مقوى مستطيل الشكل مقاسه بين 26-36 سنتيمتر قسمت إلى مربعات مثل الكلمات المتقاطعة، في كل مربع يوجد أما حرف أبجدي أو حرف مزدوج، وكمثال على ذلك وجب تقسيم الكلمة إلى أجزاء ومن ثم يتم إرسالها عبر الراديو ولإعادة تركيبها يجب على المرسل أولاً أن يأخذ الإحداثيات العمودية ثم الأفقية لتحديد المربعات الموسومة ثم يقيد تدريجياً محتوى الرسالة². ومع زيادة الحاجة إلى استعمال وسائل اللاسلكي وجب زيادة استعمال الرموز³، وتغيير أنظمة التشفير في كل مرة لأن طول الأمد يجعلها غير فعالة وقابلة للاختراق⁴، وفي هذا الصدد يذكر صدار السنوسي بأنهم يعلمون عاجلاً أم آجلاً أن المصالح الفرنسية ستتمكن من اختراق وحل برقيتنا كما حصل في أحد مراكزنا بالكاف في تونس بواسطة جندي اكتشف أنه خائن لوطنه، فعمدنا تضليل المصالح الفرنسية فقد كنا نرسل برقيات مزيفة باستمرار وذلك لربح الوقت لان العدو لا ينام ودائم المراقبة⁵.

فحتى العدو الفرنسي كان يغير شفراته، فبين سنتي (1959-1960م) وجد تقنيو الثورة صعوبات في اختراق موجات العدو، لأنه تفتن إلى قدراتهم في الميدان، ومعرفته بها، لذلك أخذ الاحتياطات الإضافية ولهذا كان تغير التشفير مرتين في اليوم، كما يستعمل وسائل تشفير يحددها شهرياً⁶.

لقد كان لجهة التحرير الوطني راديو لكل محطة ووثيقة للتشفير قابلة للاستعمال، لكن يحتفظ المسؤول العسكري على شفرة ثابتة مختلفة ليسلمها للتقني بعد عدم صلاحية الشفرة الأولى،

¹-LE MALG: op.cit, p48.

²-عبد القادر بوزيد: سلاح الإشارة عهد الثورة التحريرية،، شهادات، تر عبد السلام عزيزي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص.ص52-53.

³-Senoussi saddar :Ondes de choc les transmission durant la guerre de libération, Editons ANEP, Alger, 2002, p73

⁴-Chérif Abd daim : Op.cit, p111.

⁵-Senoussi Saddar: op.cit, p47.

⁶- حاج حدو مُجد: المصدر السابق، ص66.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وتستحدث شفرة أخرى وهكذا دواليك، حيث كان هناك مسؤول في شبكة الارسال في كل ولاية يقوم بصياغة بطاقات التشفير الجديدة بنفسه، فهاهو منصور رحال يقوم بهذا العمل في الجبل، فيصيغ البطاقة بكل مفاتيحها، ويحاول إيصالها إلى مركز قيادة الشبكة¹.

في أواخر سنة 1958م أبلغت الحكومة المغربية جهاز الاستخبارات والاستعلامات الجزائرية رسميا بتلقيها تهديدات من قبل الحكومة الفرنسية، بعد التقاط المراسلات المشفرة للثورة الجزائرية من القاهرة إلى مركز القيادة بالولاية الخامسة، حيث تتحدث هذه المراسلة عن قرب تقديم خمسة أسرى فرنسيين متهمين بارتكاب جرائم حرب أمام المحكمة العسكرية يقوم بها جيش التحرير الوطني على الأراضي المغربية²، ومن خلال هذه الحادثة جاءت الحاجة الملحة لإنشاء خلية مستقلة مهمتها تزويد مصالح الإشارة بالوسائل الضرورية³ حيث أنشأت هذه الخلية لتقديم عمل يأخذ بعين الاعتبار القدرة على الاستجابة للحاجيات المستقبلية⁴، لهذا عقد بوصوف اجتماع قرر فيه انشاء مصلحة مختصة في التشفير أشرف عليها "أبو الفتح"⁵.

وبزيادة الاهتمام بهذا التخصص وزيادة عدد المحطات التابعة لجهة التحرير الوطني الجزائرية أصبح من المهم تكوين أطر جديدة تكون مختصة في التشفير⁶، حيث تكون مهمتها فك شفرات الاتصال لدى الجيش الفرنسي وتغيير الشفرات المستعملة لدى جيش التحرير الوطني، فقد كانت الرموز والشفرة ميدان حرب دائمة من الجانبين الجزائري والفرنسي حتى أضحت تسمى "بحرب الأرقام"، وقد أشرف عليها "مُحَمَّد دباح"، حيث يقول صدار سنوسي أحد مؤسسي سلاح الإشارة "بأن عدد الشفرات كان جد مرتفع وكل مجموعة لها وسائلها الخاصة، ومفاتيحها المختلفة التي يجب

¹ - عبد الرحمن بروان المدعو صفر: المصدر السابق، ص 97.

² - نفسه، ص.ص 97-98.

³ - Chérif Abd daim :op.cit, p111.

⁴ -Senoussi saddar: op.cit, p73.

⁵ - عبد الرحمن بروان المدعو صفر: المصدر السابق، ص 98.

⁶ - Chérif Abd daim :op.cit, p111.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

أن تتغير دائما لأن العدو لا ينام وبإمكانه أن يكشف شفراتها بسرعة بفعل الإمكانيات الكبيرة المتوفرة له...¹.

لم تكن هناك مصلحة للشفرة بمعنى الكلمة بين سنتي (1956-1958م)، فقد كانت جزءا لا يتجزأ من مصلحة الاتصالات الوطنية التي انبثقت عنها²، وبعد هذا التاريخ إلى غاية الاستقلال أصبحت هذه المصلحة تابعة لمديرية اليقظة وضد الجوسسة³.

إن أول تربص لأعوان الشيفرة كان بقيادة عبد القادر بوزيد في جانفي 1958م⁴، فأنشئ لها مقر في مكان معزول عن المصالح الأخرى وزودت بعناد ضروري لتأدية مهامها كألة طباعة يمكن نقلها، ومجموعة من الكتب والمطبوعات التي تناولت موضوع التشفير، كما دعمت بعدد من الشباب الجزائري ليتلقوا فيها تكوينا ثم أصبحوا داعمين لها⁵.

هـ. شعبة مراكز استراق السمع:

وجد مركز استراق السمع بجوار مركز الصيانة والإرسال والاستقبال ومدرسة سلاح الإشارة، حيث يتولى شباب متربصون لهذه المهمة، وهم يرتدون بذل العمل الزرقاء ويؤدون واجبهم في صمت واهتمام، وقد ألصقت بأذانهم أدوات الاستماع وأصابعهم تنتقل بين أزرار الإرسال والاستقبال وهم يقضون ستة ساعات متوالية في العمل ثم يخلفهم آخرون بصفة دورية⁶.

لقد كان سي عبد المؤمن مكلف باستراق السمع، حيث تمكن من اعتراض برقيات متبادلة بين الوحدات الفرنسية، وكان ذلك في حدود شهر جويلية 1956م، حيث بلغ عددها حوالي 30 برقية، يدور محتواها حول حرائق الغابات التي يصدرها الفرنسيون، وأخرى حول العثور على مخبأ للسلاح، مما يسمح لقادة القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى من معرفة نوايا وأساليب الفرنسيين، حيث

¹-Senoussi Saddar : op.cit, p75.

²- عبد القادر بوزيد: المصدر السابق، ص55.

³- Senoussi Saddar : op-cit,p75.

⁴-le MALG : op-cit ,p53.

⁵- عبد القادر بوزيد: المصدر السابق، ص95.

⁶- المجاهد: ع40، المصدر السابق، ص10.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

كان بوصوف يولي اهتماما بالغاً لاستغلال البرقيات وترتيبها حسب الموضوع والمناطق الجغرافية، وحسب التابع الزمني، إلا أن تحويل البرقيات المشفرة إلى لغة واضحة كان عقبة في دراسة البرقيات.¹ ومع بداية سنة 1957م أصبح مركز استراق السمع أداة متطورة وأكثر انتظاما ومصدرا أساسيا لتزويد النشرات الإذاعية، نتيجة نشاط المخبرين على جهاز المداومة وتتبعهم للاتصالات المتبادلة بين الفرنسيين، فكانوا يسجلون بسرعة تتراوح بين 900 و1200 هارد أي بقدرة 20 كلمة في الثانية مما سمحت بتزويد صحف جبهة التحرير الوطني (المجاهد) بالأخبار والأحداث، ومما زاد في تفعيلها استهانة الفرنسيين بقدرة الفلاقة، مما جعل البرقيات تتراكم ويتم عبرها مقارنة النصوص لكشف الرموز السرية الفرنسية.²

وفي هذا الإطار يؤكد مُجدِّ لمقامي أحد العاملين بالمركز، أنه كان يقوم رفقة محمود دهام ورضا بتحليل وكتابة البرقيات لإرسالها إلى المناطق وولايات الداخل من جهة وإلى القيادة العامة للولاية الخامسة، وقيادة العمليات الغربية من جهة أخرى، حيث كانت كل الاتصالات الفرنسية سواء للجيش أو الشرطة أو الدرك، أو السفارات أو القنصليات تسجل ليلا ونهارا.³

وبالإضافة إلى هذا القسم الكبير كانت به أقسام، ولكل قسم مهام محددة له وهي كالتالي:

- **قسم الدعاية:** ويقوم هذا القسم لمتابعة إستغلال جميع نشاطات الدعاية للعدو المسيرة من قبل المكتب الخامس للجيش الفرنسي، ويسجل الإذاعات الفرنسية ويحلل الأخبار.

- **القسم العسكري العام:** يديره قاصدي مرباح، كما يضم حوالي 15 عنصرا، كان أحدهم كثير الاهتمام بالأسلاك يدعى يحيى الهادي علي (حملات)، وإلى جانبه عناصر أخرى اهتمت بمواقع العدو وحصرها مركزا مركزا، وأصبح بعد جويلية 1959م يعرف باسم قسم الشؤون العسكرية وكلف لمقامي بتسييره.

¹ - حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص.ص 16-21.

² - حساني عبد الكريم: الحرب الخفية، المصدر السابق، ص.ص 94-96.

³ - مُجدِّ لمقامي، رجال الخفاء، المصدر السابق، ص.ص 198-202.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- **قسم الأخبار والنشاطات السياسية:** يديره محمد يزيد¹، وعدد عناصره أقل من القسمين السابقين، حيث يهتم بتحليل الحالة السياسية عند العدو من خلال الصحافة والتقارير التي ترد من جهات أخرى، ليتحول بعد شهر جويلية 1959م حيث يصبح باسم "قسم الشؤون السياسية" ويتولاه عبد النور.

- **قسم التجسس المضاد:** حيث يحتوي هذا القسم على حوالي 15 عنصر يديره قدور، ويقتصر دوره على تسجيل الجزائريين الذين كانوا في خدمة العدو على جميع الأصدقاء العسكرية والمدنية وذلك لمعرفة الشبكات الخاصة بالفرنسيين.

- **قسم الشؤون التقنية:** أنشئ هذا القسم بعد شهر جويلية 1959م، حيث كان يديره يحيى والمدعو بيجار².

كما كلف مصطفى بن عمر، في جوان 1960م بإقامة مركز للإستغلال ببوعرفة، يهدف إلى توسيع رقعة نشاطات الاستخبارات المضادة إلى المناطق الموجودة جنوب وجدة على طول الحدود، والوصول بها على الأقل إلى بوزنيب، وقد التحق في نهاية سنة 1960م بالمقر الذي كان بالرباط والذي يشرف عليه ملحقين واحدة بفاس وأخرى ببوعرفة³.

4- الإذاعة:

قد يتبادر إلى ذهن القارئ فيم تكمن علاقة الإذاعة بالمواصلات السلكية واللاسلكية للثورة التحريرية، فنقول له بأن وسائل الاعلام سواء كانت مسموعة او مقروءة هي جانب ثاني لجهاز كبير هو المواصلات أو إن صح التعبير الاتصالات فهي كوسيلة لإيصال الأخبار مثلها مثل سلاح الإشارة، وكذلك تكذيب الادعاءات الفرنسية ، لخدمة مصلحة الثورة، وهي بصورة أخرى كرد على

¹ - من مواليد سنة 1923م بالبليدة، انخرط في صفوف حزب الشعب بداية سنة 1942م وبعدها حركة انتصار الحريات الديمقراطية أتم دراسته بالبليدة، والدراسات العليا بباريس حيث تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق، وخلال تواجده في باريس ترأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا، حيث ألقى عليه القبض سنة 1948م وسجن لستين، التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني من القاهرة، وأصبح ضمن الوفد الخارجي لها، كما تولى وزارة الاعلام في عهد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، توفي يوم 31 أكتوبر 2003، للمزيد انظر: ظافر نجود: المرجع السابق، ص.395-396.

² - محمد لمقامي: رجال الخفاء، المصدر السابق، ص.202-213.

³ -Mustapha Benamor :c'est avent Eau Héros, edition Homa, Alger, 2009, p301.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

نظام الجوسسة واليقضة وإضافة أخرى فهذه الوسائل لعبت دورا في استقطاب الجزائريين والتفافهم حول الثورة، وقبل أن نتطرق إلى إذاعة الثورة الجزائرية وجب علينا وكعربون صداقة ذكر بعض الاذاعات التي خدمت لمصلحة الثورة التحريرية، فأول هذه الاذاعات نجد إذاعة صوت العرب بالقاهرة، والتي اذيع فيها بيان أول نوفمبر 1954م، والذي أعلن فيه عن اندلاع الثورة التحريرية، وقد استمرت هذه الاذاعة في بث الأخبار السياسية والعسكرية عن الثورة إلى غاية الاستقلال، أما في تونس فقد بدأ البث سنة 1955م في الاذاعة، وكان يتناول المواضيع السياسية والنشاط الحربي للثوار داخل الجزائر، كما وجد كذلك في ليبيا "صوت الثورة الجزائرية" والذي كان يبث من خلال محطتين هما:

1. محطة طرابلس بإشراف المجاهد بشير قاضي، وخلفه محمد الصالح الصديق، وكانت تبث ثلاث مرات في الأسبوع

2. محطة بنغازي أشرف عليها عبد الرحمن الشريف وعبد القادر عوفة (ليبي) وكانت تبث ثلاث مرات في الأسبوع كذلك¹.

كما كانت الإذاعة العراقية سنة 1958م تبث حصة خاصة باسم الجزائر من إذاعة بغداد حيث كان يشرف عليها حامد رواجية² ومحمد قصوري³.

¹ - محمد زروال: المرجع السابق، ص.ص 221-222.

² - ولد سنة 1918م بتبسة، تلقى تعليما دينيا على يد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي مقدمتهم الشيخ العربي التبسي، انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته بجامعة الزيتونة، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنة 1944م، أشرف على نشرية "صوت الأحرار" التي كان يصدرها الحزب سرا، التحق بالثورة مباشرة بعد اندلاعها، وفي شهر مارس 1956م كلفه عبان رمضا رفقة آيت حسن بالسفر إلى تونس لتسوية المشاكل التي كانت تعترض الثورة بتونس لفرض التمثيل الجديد لها، وإستطاع أن يخضع محساس وقادة القاعدة الشرقية الذين عارضوا مؤتمر الصومام، نقل إلى القاهرة، نتيجة الخلافات التي وقعت بينه وبين الولاية الأولى على وجه الخصوص، حيث كلف بالمهام السياسية والاعلامية، وفي سنة 1958م عين ممثلا للثورة في العراق وبقي على رأس هذه المهمة على غاية أكتوبر 1961م، للمزيد أنظر عبد الله مقلاتي: قاموس الأعلام... المرجع السابق، ص.ص 294-295.

³ - محمد زروال: المرجع السابق، ص.ص 223.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

أما بالنسبة إلى المغرب الأقصى فقد أقامت الثورة التحريرية مكتبا للدعاية والاعلام منذ شهر أفريل 1956م، حيث كان هذا المكتب بنشط في القاعدة الخلفية بالرباط وطنجة وتطوان وكان تحت اشراف فيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب¹.

لقد كان إعلام الثورة الجزائرية لا يخضع لأي سلطة غير سلطة جبهة التحرير الوطني، والتي كانت تحتاج إلى وسائل اعلامية ودعائية لبث برامجها²، فقد نشأ سلاح الاشارة سنة 1956م وظهور نتائجه الايجابية على الثورة والكفاح المسلح بها تولدت لدى عبد الحفيظ بوصوف فكرة إنشاء إذاعة وطنية تهدف إلى التوعية ومواجهة الدعايات الفرنسية³، وتمثلت أسباب ظهور هذه الاذاعة (الاذاعة السرية) في بعض المشاكل التي طرحت على الجبهة في مجال الاتصالات والمتمثلة في :

1. نوعية الحرب التي كانت تخضوها الجزائر.

2. بعد المسافات التي كانت بين القيادات العسكرية.

3. النشاطات الكبيرة التي كانت تقوم بها جبهة التحرير الوطني على الصعيد الدولي.

4. توحيد القيادة وتأمين الاتصال الدائم بين المسؤولين

5. تبليغ الأوامر والتعليمات والتوجيهات العسكرية بكيفية سريعة⁴.

ونتيجة لهذا الأسباب جاءت فكرة خلق وتكوين شبكات داخلية وذلك عن طريق إنشاء إذاعة سرية جزائرية مستقلة بعد الحصول على أجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية⁵.

ومن هنا جاءت عملية التحضير لإنشاء هذه الإذاعة في أواخر شهر نوفمبر 1956م على إثر اجتماع تنسيقي عقد في مقر المسؤول بالمغرب الشرقي عبد القادر معاشو المدعو ألكسندر، جمع كل

¹ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص400. وكذلك عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب...، المرجع السابق، ص245.

² - Le MALG : op.cit , p61.

³ - Ibid, p61-62.

⁴ - نصير بوعلي: صوت الجزائر الحرة المكافحة أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع81، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1987، ص72.

⁵ - عبد الكريم حساني: شهادات ووقائع من إعلام الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص416.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

من عبد المؤمن ذيب¹، وعلي ثليجي، هوارى بومدين، وصدار سنوسي، وكلف بوصوف كل واحد منهم بتقديم تصور شامل لمشروع إقامة إذاعة سرية وتحتوي على كل الخطوات اللازمة المتعلقة بانطلاق بث الإذاعة السرية.²

لقد كان إنشاء الإذاعة السرية تنفيذا لقرارات مؤتمر الصومام، والذي خرج بضرورة إقامة وسائل سمعية أو مكتوبة للرد على العدو وتكذيب أقاويله وإيصال صدى الثورة إلى كافة أبناء الشعب الجزائري وإلى العالم أجمع، وقد تزامن ظهورها مع عشية التحضير للإضراب الذي أقرته لجنة التنسيق والتنفيذ في الأسبوع الأول من شهر فيفري 1957م³، وبعد الانتهاء من التحضيرات الأولية تم الشروع في البث التجريبي الذي استغرق أسبوعا كاملا، وذلك من أجل معرفة مدى انتشار ذبذبات الجهاز في كامل التراب الوطني، وبالضبط كان يوم الخميس 16/12/1956م على الساعة الثامنة مساء، انطلق صوت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة مدويا تحت شعار: "صوت الجزائر الحرة المكافحة، صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر" وبذلك شهدت الجزائر أول بث إذاعي رسمي لها.⁴

انطلق البث بسورة "الملك"، وأشرف على الإيداع باللغة العربية بن الشيخ الحسين المدعو عقبة بن نافع، يذيعها لمدة ساعة تتطرق إلى أخبار عسكرية وسياسية وتعالق بالفصحى والدارجة، أما اللغة الفرنسية فكان مذييعها عبد المجيد مزيان⁵ المدعو صلاح الدين الأيوبي، فيذيع لمدة نصف

¹ - لا نعلم تاريخ ميلاده أو مكانه، فهو من الطلبة المتطوعين الذين التحقوا بالثورة التحريرية بالولاية الخامسة بعد إضرابهم في 19 ماي 1956م، كان يعمل في إختصاص الراديو أي أنه من طلبة الدفوعات الأولى التي تخرجت من مدارس سلاح الإشارة، كلفه بوصوف بتكوين مخبريين في الاتصالات فكان له دور بارز في هذا الميدان رفقة عبد الكريم حساني وعلي ثليجي. للمزيد أنظر عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص281.

² - نجا بية: الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية، وتصدي الاستعمار الفرنسي لها، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة نموذجا، مجلة المصادر، ع21، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010، ص176.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي-مرحلة الثورة- ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص219.

⁴ - Chérif Abdaim: op.cit, p121

وكذلك المقاومة الجزائرية: ع17، بتاريخ 01 جانفي 1957، ص01.

⁵ - ولد بتلمسان سنة 1926م، تعلم بالجزائر ثم سافر إلى المغرب وبها أتم دراسته العليا بمعهد الرباط فتحصل على شهادة الليسانس في الفلسفة، تميز بصوته اللامع والجوهري وذلك ما ساعده أن يكون ضمن أسرة إذاعة الناظور السرية سنة 1956م=

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

ساعة، أما باللغة الأمازيغية فقد قام بإيذاعها حمود بن عبد الله المدعو يوغرطة¹. وذلك لمدة نصف ساعة²، وكانوا يعرضون تاريخ الجزائر الطويل قبل أن يذكروا بأهداف الثورة وكل ذلك على مدار ساعتين من الزمن³.

وقد مر نشاط هذه الإذاعة بمرحلتين وهما:

أ. مرحلة التنقل:

حيث كانت خلالها الإذاعة متخذة من مسكن "الصديق الخليفة" بضواحي قرية زاو مقرأ لها ثم انتقلت إلى دوار أولاد ستوت بالقرب من الناظور بمنزل مالك الطاحونة "الحاج صالح"⁴، وبدأت هذه الإذاعة بوسائل بسيطة متكونة من جهاز إرسال من نوع (PC610)⁵ محمول فوق شاحنة من نوع (G.M.C)⁶. هذه الشاحنة أخرجت من القاعدة الأمريكية المتواجدة بالقنيطرة سنة 1956م، بعد إبرام رشيد كازا اتفاقه مع بعض الجنود الأمريكيين المتعاطفين مع الثورة، فقد كان فيها إضافة إلى جهاز الاستقبال، أجهزة أخرى تمثلت في جهاز تسجيل الصوت وميكروفون وجهاز مزج الموسيقى بالصوت، إضافة إلى ذلك عمودين بالنسبة للهوائي ومولد للكهرباء تجره الشاحنة⁷.

= بعد التحاقه بالثورة. بعد الاستقلال عين واليا عن بشار، ثم وزير للإعلام والسياحة، توفي سنة 2001. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاني: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص 477.

¹ - لا نعلم تاريخ ولادته أو مكانها. يمتنهم مهمة قاضي وأحد داعمي جبهة التحرير الوطني بالمغرب، إختارته قيادة الثورة ليذيع صوتها في أوساط الجماهير باللغة الأمازيغية، وذلك لإتقانه لها. للمزيد أنظر: السنوسي صدار: المصدر السابق، ص 56.

² - السنوسي صدار: المصدر السابق، ص 56. وكذلك

- Senoussi Saddar : op.cit, p51.

³ -Chérif Abdaim: op.cit, p121.

⁴ - السنوسي صدار: المصدر السابق، ص 52.

⁵ - تختلف بعض المصادر في نوع جهاز الإرسال، فلمين بشيشي يقول بأنه: نوع (PC610). في حين أن قدور ريان يذكر أنه من نوع (RC399) قوته 400 واط. للمزيد أنظر: بشيشي الأمين: دور الإعلام في معركة التحرير، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، 1974، ص 170. وكذلك: قدور ريان: الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001، ص 52.

⁶ - الأمين بشيشي، المرجع السابق، ص 170.

⁷ - قدور ريان: المصدر السابق، ص 53.

أشرف على تنشيط الإذاعة السرية نخبة من الصحفيين منهم الشيخ رضا المدعو الميمون¹ مدني حواس، عبد السلام رشيد، عبد المجيد مزيان، الشيخ القاضي، الهاشمي التيجاني²، بن عبد الله حمود³، حيث لعبوا دورا فعالا في نفوس الجزائريين حيث أثار حماسهم ونخوتهم الوطنية، مما كان يقدم من برامج ثورية، مما جعل السلطات الفرنسية تحاول العديد من المرات أن تشوش عليها أو تحدد مكانها، لكن باءت كل محاولتها بالفشل⁴.

توقفت الإذاعة السرية عن البث لمدة سنة كاملة⁵، من منتصف سنة 1957م إلى منتصف سنة 1958م⁶ وتعود أسباب ذلك إلى رغبة العاملين بها إلى تطوير أجهزة البث وإقامة محطة إذاعية ثابتة⁷.

¹ - هو من أبناء الجزائر رفعوا وما زالوا يرفعون الثقافة العربية الإسلامية عاليا، تكوّن في جامع القرويين بالمغرب الأقصى، كما كان مديرا لمدرسة في بني صاف بالغرب الجزائري، وهذه المدرسة واحدة من المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. لاحقته الإدارة الفرنسية لنشاطه ففر إلى المغرب، ومنها التحق بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، فقد كان الرجل = ضعيف البصر حيث يرتدي نظارات زجاجها سميك، فقد كان لا يستطيع حمل السلاح، لكنه يحمل قلمه خصوصا سهولة بيانه الذي بؤاه مهمته الجديدة، للمزيد انظر: السنوسي صدار: المصدر السابق، ص56، وكذلك مُجّد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص.ص407-408، وكذلك: مُجّد يعيش: دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013م، ص06.

² - ولد سنة 1918م بمدينة الرباط، وهو أحد أبناء عائلة لها مكانة في المغرب نزحت إليه، وهي مشهورة بالعلم والثقافة والمال، كان أبوه مرييا لأبناء السلطان مُجّد الخامس، درس بالمدارس المغربية، التحق بالقاهرة سنة 1948م، للمشاركة في الحرب العربية الإسرائيلية، وفي سنة 1950م دخل في الجزائر، التحق مناضلا في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة التحريرية بالمغرب الأقصى، واختير طرف قيادة الثورة ليكون مديعا في الإذاعة السرية بالناظور، وكان أحد محرريها باللغة الفرنسية، تولى عدة مسؤوليات سياسية بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، توفي سنة 2002م، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام... المرجع السابق، ص.ص194-195.

³ - مُجّد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص408.

⁴ - عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص250..

⁵ - يوجد اختلاف في المدة الزمنية بين العديد من المشاركين في هذه الإذاعة فالأمين بشيشي يقول بأنها لمدة سنة في حين عبد الكريم حساني يقول بأنها لمدة 06 أشهر، وكما يؤكد كذلك الحاج مُجّد في كتابه المحاربون عبر الأثير في مهمته 327 بأن الهيكلة الجديدة للإذاعة كان في منتصف 1958م.

⁶ - الأمين بشيشي: المرجع السابق، ص171.

⁷ - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص.ص88-89.

مع تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م أصبح من الضروري توسيع شبكات الإعلام بوسائل تلبي متطلبات المرحلة الجديدة من الكفاح كما توصل العاملين بالمحطة بقناعة مفادها أن أفضل عمل إذاعي من حيث الشكل يجب أن يكون بالاستقرار وإقامة محطة ثابتة، فمن هذا المنطلق أصبح للإذاعة الحرة المكافحة مقرا ثابت في مدينة الناظور بعد موافقة السلطات المغربية على استئناف عمل الإذاعة وكان أول بث للإذاعة في هذه المرحلة يوم 12 جويلية 1959م، تحمل نفس الشعار السابق¹.

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن محطات البث الإذاعي ساهمت بشكل فعال في تسهيل مختلف مصالح الحكومة المؤقتة الجزائرية²، وبحضور عدد من المسؤولين الجزائريين كسعد دحلب وأحمد يزيد وبوعلام السايح وعيسى مسعودي افتتحت الإذاعة السرية بالناظور تعبيرا على أهمية الإنجاز³، التي استطاعت أن تقوم به بجهود إعلامية منسقة ومستقرة تبث برامجها ثلاث مرات يوميا⁴، وضلت إلى غاية الاستقلال⁵.

انطلقت الإذاعة بدفعة جديدة وبعناد أكثر قوة وبتشكيلة بشرية منتظمة، حيث ألقى فيها سعد دحلب خطاب افتتاحي لهذه المرحلة حيث قال فيه: "إن النصر هناك أقرب ما يكون عند نهاية الطريق... يحيا جيش التحرير الوطني، تحيا جبهة التحرير الوطني"⁶.

¹ - ريان قدور: المصدر السابق، ص53.

² - سيد علي أحمد مسعود: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960/1961م، دار الحكمة، الجزائر، 2010م، ص81

³ - كلف عبد الحفيظ بوصوف الأخ حجاج المدعو محفوظ بمهمة تكوين إذاعة ثابتة تذاع من ناحية الناظور وأختير منزل مواطن مغربي يدعى سي عبد القادر كموقع لتنصيب الهوائي، كما قام العاملون على الإذاعة بترتيب أستديو كامل التجهيزات للمزيد انظر: عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص90.

⁴ - حيث كانت تبث من الرابعة إلى السادسة صباحا ومن الساعة الحادية عشرة إلى الواحدة بعد الظهر ومن الثامنة إلى العاشرة ليلا، كما يقدم كل أسبوع 14 حصة أسبوعية إضافة إلى الحصص اليومية، للمزيد انظر: المجاهد: ع91، بتاريخ 13 مارس 1961م، ص10.

⁵ - نفسه، ص10.

⁶ - Senoussi saddar: op.cit, p130.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

واعتمدت الإذاعة على مركزين في بث برامجها وعلى ثلاثة أجهزة إرسال، فالمركز الأول كان يحتوي على جهازي إرسال من نوع (BC610) قوتهما 01 كيلو واط لكل واحد على الموجتين 26م و36م، أما المركز الثاني فكان به جهاز من نوع (TEB) قوته 15 كيلو واط ذو الموجة القصيرة 47م، أما بالنسبة للهوائيات فالمركز الأول عموده ثابت أما الثاني فكان غير ثابت يرفع ليلا وينزل نهارا، لكي لا يكشف العدو الفرنسي مكانه نظرا لطوله¹.

وفي هذه الفترة أصبحت الإذاعة لا تذيع الأخبار مباشرة بالميكروفون، إنما تسجل على شريط مغناطيسي من طرف المحررين عن طريق المسجلة ثم يتم التصحيح والتصنيف، حيث كانت توضع هذه المسجلة أمام جهاز كبير ثم يوضع بها الشريط الأول والشريط الثاني لمدة ساعة وذلك على ذبذبة 36م أو 25 متر، وتستعمل الأمواج القريبة من المحطات الإذاعية لصوت العرب أو الإذاعة الفرنسية لكي تستطيع أجهزة العدو التشويش أو التردد لها².

ساهم في تنشيط هذه الإذاعة مجموعة من الصحفيين نذكر منهم: مدني حواس³، خالد سافر، دحو ولد قابلية، محمد بوزيدي، أما بالنسبة إلى مصادر معلومات الإذاعة السرية فكانت لها مصادر داخلية، والتي تأتيها من طرف مركز قيادة الولايات ومجموع البث اللاسلكي لجيش التحرير الوطني، ومن وسائل العدو الملتقطة من طرف مركز الاستماع، أما الخارجية فكانت من التعاليق المذاعة عبر مختلف إذاعات الراديو الأجنبية و الفرنسية، صوت أمريكا، موسكو، وكذلك محطات إذاعة الدول الصديقة كتونس والمغرب الأقصى⁴.

¹ - نجاه بية: الإنجازات الكبرى للثورة الجزائرية ...، المرجع السلق، ص181.

² - عمار معمري: بعض الجوانب التقنية من الإذاعة السرية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م، ص67.

³ - يعتبر من الأوائل الذين التحقوا بصفوف الثورة التحريرية كان يدعى عبد اللطيف، كما كان ضمن الدفعة التي أرسلت إلى القاهرة للتكوين في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية، بعد إنهاء تكوينه أرسل إلى المغرب الأقصى ليعمل في الإذاعة السرية للثورة والتي انشأت في المغرب، وضل يعمل بها إلى غاية الاستقلال سنة 1962م للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس الأعلام...، المرجع السابق، ص238.

⁴ -Hadj haddou Mohamed: combattants des auds et histoire, edidions dar elquds el Arabi, ORAN. Alger, 2013, pp45-46.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وإضافة إلى الإذاعة السرية "الجزائر المكافحة" كانت هناك إذاعة أخرى هي إذاعة "صوت الجزائر"، والتي أنشأت من طرف فيديريالية جبهة التحرير الوطني سنة 1956م، حيث توجد بها ثلاث محطات في كل من الرباط وتطوان وطنجة، كما كانت تبث برامجها باللغة العربية، وكان المركز الرئيس لها بطنجة، والتي تولى رئاسة تحريرها السيد إبراهيم غافة بمساعدة أحمد بومنجل ومحمد مديني، أما محطة الرباط فقد أسندت مهامها إلى السيد سي الدراجي وعضوية كل من حمادي مكروري - قادوش - معمري عبد القادر (عمار)، مساوي زروق - عبد القادر قريصات - إسماعيل حمداني - زهير إحدادن¹.

أما محطة تطوان فكان ينشط فيها زهير إحدادن، علي نساح، عسول، علي مرحوم²، وقد تعرضت للعديد من المصاعب مما أدى إلى توقفها عن البث سنة 1960م³.

5- الصحافة:

لعبت الصحافة دورا كبيرا في خدمة الثورة ورجالها والتعريف بها وبالقضية الجزائرية سواء داخليا أو خارجيا، وقد اهتمت جبهة و جيش التحرير الوطني بهذا الجانب لأهميته الكبرى وقد كان أحد أهداف جبهة التحرير الوطني من هذه الجرائد هي الاتصال بالجزائريين والعرب والعالم عامة، فما هي أول هذه الجرائد؟ وفيما تمثل دورها؟ وكيف كانت سيرورتها؟

¹ - ولد سنة 1929م ببجاية، انخرط في العمل السياسي سنة 1947م وكان من نشطاء الحركة الطلابية، انتخب أمينا عاما مساعدا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1953م، اتصل بعبان رمضان بعد لاندلاع الثورة في صيف 1955م من أجل الالتحاق بالثورة وتفعيل النشاط الإعلامي بها، أرسله عبان رمضان إلى المغرب من أجل القيام بهذه المهمة، حيث كان من الأعضاء البارزين في الإعلام وقدموا خدمات جليلة للثورة التحريرية، عين مسؤولا لمكتب الإعلام بالمغرب في بعثة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وبقي ينشط هذا في هذا المجال حتى بعد الاستقلال، للمزيد: انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس الأعلام... المرجع السابق، ص.ص 16-17.

² - ولد سنة 1913م بقرية بني مسلم بالميليلة، كما أنه أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وله علاقة مصاهرة مع العربي بن مهيدي وهو الذي أقنعه بالانضمام إلى الثورة التحريرية، دخل المغرب سنة 1955م، وكلف بتمثيل الثورة بمدينة تطوان، ونظرا للموهبة الفكرية ولمهاراته الصوتية دخل ميدان الإعلام، حيث كان له نشاط إعلامي بارز طوال سنوات الثورة بالمغرب، تولى إعداد برنامج صوت الجزائر في كل من إذاعة تطوان وإذاعة طنجة إلى غاية الاستقلال، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام... المرجع السابق، ص.ص 473.

³ - قدور ريان: المصدر السابق، ص.ص 55-56.

تعتبر أول جريدة إعلامية أصدرتها قيادة الثورة الجزائرية وهي لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي، وكان ذلك يوم 22 أكتوبر 1955م، وكان صدورها بمدينة باريس، وفي بداية السنة الموالية بدأت طبعتها في المغرب الأقصى¹، وكانت هذه الطبعة يبدو عليها شيء من الاختلاف في أسلوبها الدعائي وفي طريقة تحريرها، أما الطبعة الثالثة فإنها أصدرت في السداسي الأول من عام 1956م بمدينة تونس وقد باءت مختلفة كذلك بالنسبة إلى الطبعتين الأولى، وكانت هذه الطبعات الثلاثة ترسل إلى المناضلين في مدينة الجزائر إرسالاً خفياً².

ويرجع الأمين بشيشي أن أسباب صدورها في البداية بباريس هو تنوير الرأي العام الفرنسي وربط المهاجرين الجزائريين بالثورة التحريرية على وجه الخصوص³، ووقع لها نفس الشيء كذلك بالنسبة إلى نقلها إلى المغرب الأقصى مطلع سنة 1956م إلى غاية سنة 1957م حيث كانت تطبع بمدينة تطوان منذ شهر أبريل 1956م، وقد كلف السيد علي هارون، بإدارة شؤونها⁴.

كانت جريدة المقاومة الجزائرية نصف شهرية، وقد سميت طبعة فرنسا منها بالطبعة "أ" والتي كان صالح الوانشي مسؤولاً عنها، أما العدد الثاني سمي بالطبعة "ب"، وطبع بتطوان بإشراف محمد بوضياف وعلي هارون⁵، أما الطبعة الثالثة سميت بالطبعة "ج"، حيث طبعت بمطبعة صغيرة بنهج المفتي قرب جامع الزيتونة بتونس، وقد أشرف عليها عبد الرزاق شنتوف، أما فريق التحرير بها فيتكون من: عبد الرحمان شيبان، محمد الملي، محمد الصالح الصديق، الأمين بشيشي حيث كانت من مهمة الأخير سكرتارية التحرير والإشراف على الإخراج والطبع⁶.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، المرجع السابق، ص 210.

² - محمد زروال: المرجع السابق، ص 244.

³ - الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص 187.

⁴ - عمر بوداود: المصدر السابق، ص 86.

⁵ - محمد زروال: المرجع السابق، ص 249.

⁶ - الأمين بشيشي، المصدر السابق، ص 188.

نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعانيها الجريدة، وكذلك غياب التنسيق بين الطباعات الثلاثة قررت جبهة التحرير الوطني إلغاء كل طباعات هذه الجريدة¹ بعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، وإصدار جريدة واحدة ناطقة باسمها وهي جريدة "المجاهد"²، والتي أصبحت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني³.

ظهرت الجريدة لأول مرة كنشرة للثورة بمدينة الجزائر العاصمة وبالضبط في حي القصبة في وريقات معدودة محسوبة على آلة الرينو⁴، وقد أصدرت بالفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية، وكانت في شكل كراس واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة في ظروف صعبة حتى سنة 1957م حيث وقعت معركة الجزائر وإضراب الثمانية أيام أين تم اكتشاف مقرها من قبل العدو الذي أتلّف أرشيفها ودمر آلاتها، حينها قرر قادت الثورة الذين يشرفون عنها وهم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ العربي بن مهيدي، وعبان رمضان، وبن يوسف بن خدة، مغادرة الجزائر والخروج إلى البلدين الشقيقين تونس والمغرب وكان ذلك سنة 1957م⁵.

وبهذا الحدث كانت نهاية المرحلة الأولى لجريدة المجاهد والتي صدر منها ستة أعداد في حين أن العدد السابع لم يرى النور بسبب إتلاف قوات العدو للمطبعة والوثائق الموجودة بها، حيث دامت

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، ص211.

² - محمد دبدوب: صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1988، ص143.

³ - من خلال ملاحظة قيادة الثورة للطباعات الثلاثة التي جاءت مواضيعها متناقضة، ومفاهيمها السياسية متباينة فقد كان البعض من هذه الطباعات يتذرع بشرعية مقاومته (بالمقاومة الفرنسية ضد النازية)، كما كان البعض الآخر من هذه الطباعات ينكر على الفرنسيين وخاصة منهم المقاومين تنكرهم للمبادئ التي كانوا يدافعون عنها بالأمس ضد النازية، مما أدى ذلك إلى عدم التنسيق بين المشرفين عليها في كل من تونس، المغرب، فرنسا، وذلك لبعد المسافة بينهم، وفي الأخير أدت إلى إلغاء جريدة المقاومة واستبدالها بالمجاهد، للمزيد انظر: محمد زروال: الرجوع السابق، ص249. وكذلك أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، المرجع السابق، ص112.

⁴ - المجاهد: ع08، بتاريخ 05 أوت 1957م، ص01. وفيه بلاغ لجهة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني تقول فيه أنه ابتداء من اليوم يصدر المجاهد، وهو جريدة الثورة الجزائرية ولسانها الوحيد.

⁵ - زهير احداون: جريدة المجاهد أثناء الحرب التحريرية، مجلة نوفمبر، ع168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2006م، ص48.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

هذه المرحلة حوالي ثمانية أشهر من شهر جوان 1956م إلى جانفي 1957م لتبدأ المرحلة الثانية أو ما يعرف بالمرحلة التيطوانية والتي أصبحت مقر للجريدة، حيث صدر العدد الثامن منها بتاريخ 05 أوت 1957م¹، وبعده صدر العددين التاسع والعاشر ثم توقفت هنيهة لأن أوامر لجنة التنسيق والتنفيذ جاءت بتحويلها إلى تونس، وفيها ظهر العدد الحادي عشرة بتاريخ الفاتح من نوفمبر 1957م².

وبخصوص الطبعة التيطوانية فقد كانت مزدوجة اللغة عربية وفرنسية، وكانت في شكل حجم كبير³، أشرف على الجريدة في هذه المرحلة السيد رضا مالك، في هذا الصدد يقول رضا مالك: "أوكلت لي لجنة التنسيق والتنفيذ مهمة إدارة صحيفة المجاهد في جويلية 1957م وذلك من العدد (08) إلى الاستقلال وحتى بعد الاستقلال"⁴.

كما عين كذلك فرانز فانون⁵ مسؤولاً عن قسم التحرير باللغة الفرنسية، ومحمد المليي مسؤولاً عن قسم التحرير باللغة العربية ومحي الدين موساوي⁶ مسؤولاً على توزيع الجريدة⁷.

¹ - كان تاريخ صدور ع08 من جريدة المجاهد في 05 أوت 1957م، في حين نجد أن الأمين بشيشي قد ذكره في 05 سبتمبر وذهب كذلك الدكتور محمد يعيش إلى نفس التاريخ ولكن بالرجوع إلى الجريدة نجد بأن عددها الثامن هو 08 أغسطس وشهر أغسطس هو أوت كما ذكرها الباحث زهير إحدادن في مجلة أول نوفمبر، ع168، وكذلك أنظر: الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص188، ومحمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص405.

² - زهير إحدادن: المصدر السابق، ص48.

³ - الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص188.

⁴ - رضا مالك: المجاهد، لسان الثورة الإيديولوجي، تر، حسن بن مهدي، مجلة الثقافة، عدد 86، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985م، ص07.

⁵ - ولد سنة 1925م في حصن فرنسا (FORTDE FRANCE) بجزر المارتينيك حيث اهتم مبكراً بالقضايا العرقية والاستعمارية، اشتغل طبيب مختص في الأمراض العقلية، كما أنه كاتب فرنسي الجنسية متعاطف مع القضية الجزائرية، ومناضل فيها، عمل كطبيب مختص في الأمراض العقلية بالبليدة من 1953م إلى 1957م، ساند الثورة الجزائرية منذ البداية مما جعل السلطات الفرنسية تقوم بنفيه إلى الخارج، لكنه لم يمنعه ذلك من مواصلة نشاطه العلمي والسياسي في تونس، حيث تم تعيينه كممثل للحكومة الجزائرية، للمزيد أنظر: قسم التحرير: رسالة فرانز فانون التي فضحت فرنسا، مجلة أول نوفمبر، ع168، المرجع السابق، ص136.

⁶ - والمدعو سي الصادق وهو من نشطاء الحركة الوطنية، التحق بصفوف الثورة التحريرية سنة 1955م كمساعد لعبان رمضان بمدينة الجزائر، كلف بتحرير جريدة المجاهد في المرحلة الأولى، كما كان مساعداً لرضا مالك لما انتقلت إلى المرحلة التيطوانية، ثم إلى تونس بعد استقرارها، وفي سنة 1961م عين أول رئيس لوكالة الأنباء الجزائرية التي أنشأتها الثورة في ذات السنة، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص509.

⁷ - زهير إحدادن: المصدر السابق، ص49.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

كانت المجاهد في تطوان تصدر كل عشرة أيام، وحيث كان مقرها في عمارة صغيرة ذات طابقين فيها المطبخ والمسكن والعمل، حيث كانت تطبع حوالي 5000 نسخة وكانت موزعة كالتالي:

- 1000 نسخة توزع في المغرب على المناضلين، وتباع في الأكشاك.

- 2000 نسخة تطبع على ورق شفاف ويخفى بسهولة وكانت تدخل إلى الجزائر وتوزع على الشعب المجاهدين.

- 2000 نسخة تطوى وتوضع في غلاف وترسل إلى الخارج عن طريق البريد الإسباني من تطوان إلى مدريد¹.

احتلت الجريدة مكانة هامة جدا في تاريخ الثورة وذلك من خلال دورها البارز والمهام التي لعبتها في مجال الاتصال من جهة الإعلام والدعاية من جهة أخرى، حيث كانت الوسيلة الهامة من وسائل الاتصال التي حرصت الثورة على إيجادها وتفعيلها إذ تعد حلقة وصل بين القادة والمجاهدين والرأي العام الدولي².

وهكذا استطاعت الثورة التحريرية أن تجد لها لسانا ينطق باسمها وكسلاح للرد على أكاذيب العدو والتصدي له من جميع النواحي كما مكنت الشعب الجزائري والعالمي من إظهار حقيقة الفرنسيين وتواجدهم بالجزائر، واكتساب الرأي العام الدولي لها وتوضيح القضية الجزائرية للعالم.

سادسا: التمويل والتسليح (الدعم اللوجستيكي):

تعتبر مسألة التمويل والتسليح من أهم المسائل التي عملت قيادة الثورة على تغطيتها بشتى الوسائل، فإندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م وقلة السلاح خاصة في المنطقة الخامسة مما دفع بقيادتها البحث عن سبل قدوم الأسلحة لمواصلة الثورة، فعند لقاء بن مهدي مع محمد بوضياف على نهر ملوية سنة 1955م قال له مقولته المشهورة "السلاح وإلا اختنقنا"³، في حين أن

¹ - زهير إحدادن: المصدر السابق، ص50.

² - Albert Fitte: spectroscopie d'une program de révolutionnaire "ELMOUDJAHID", Montpellier, France, 1973, p11.

³ - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص234.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بعض قيادات المناطق الأخرى خاصة قائد المنطقة الثانية الشهيد زيغود يوسف كان يردد عبارة عن مصدر للسلاح بقوله "سلاحكم فوق أكتاف عدوكم"¹.

أما بالنسبة للمنطقة الخامسة وهي محور عملنا فعند اندلاع الثورة لم يكن لديهم السلاح وما يلاحظ خلال العمليات الأولى التي باءت بالفشل، فإن السبب الرئيسي كان السلاح، فقد وصلت درجة قلة السلاح أن قائد المنطقة العربي بن مهيدي لم يكن يملك ذخيرة لمسدسه الشخصي حسب رواية محمد بوضياف في شأن التحضير للثورة²، كما أن الثورة التحريرية خلال مرحلتها الأولى وخاصة بين سنتي (1954-1955م) اعتمدت على نفسها في السلاح أي أن أغلب أسلحتها كانت سواء من العدو أو مخلفات المنظمة الخاصة أو مخلفات الحرب العالمية الثانية، حيث يذهب أحد المجاهدين بقوله: "لعل الثورة الجزائرية تنفرد عن بقية الثورات في كونها تسلحت ذاتيا"³، لكن السؤال المطروح أماننا هو فيما تمثلت مصادر التمويل والتسليح الذي واصلت به الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال خاصة بالجهة الغربية؟ فيما تمثلت خطوط ومحاور الإمداد بالسلاح على الجهة الغربية؟ وكيف كان يدخل هذا السلاح ويصل إلى أيدي المجاهدين؟

1- التمويل:

لم تكن عملية التمويل في بداية الثورة وإلى غاية سنة 1955م تخضع إلى تنظيم دقيق، فقد كان جيش التحرير الوطني يعتمد على السكان، وقد حاولت الثورة منذ اندلاعها الاهتمام بهذا الجانب، ومع تطور و إزدياد عدد جنود الثورة التحريرية أخضعت عملية التمويل إلى نظام خاص⁴ فقد كان السكان يحضرون بأنفسهم ما يحتاجه جيش التحرير الوطني، فقد ساهموا في جمع المؤن من أسلحة وأغذية وألبسة وأدوية وإخفاءها في أماكن بعيدة عن أنظار العدو، وقد تشكلت إدارة مدنية تحت رقابة جيش التحرير الوطني تعنى بالمسائل التموينية وتجلت تلك اللجان على مستوى

¹ - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص240.

² - شهادة محمد بوضياف: حول التحضير للثورة، جريدة الشعب، بتاريخ 1988/11/16.

³ - خليفة الجنيدي وآخرون: حوار حول الثورة، المصدر السابق، ص221.

⁴ - الغالي غربي: الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، جامعة وهران، الجزائر، 2006/2005، ص154.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

القرى والمداشر¹، كما أن مصادر هذا التمويل في البداية كانت مختلفة، فمنها الهيئات التي يقدمها المواطنون، أو الزكاة وكذلك الغنائم والتي يتحصل عليها الثوار من خلال معاركهم سواء كانت نقودا أو أسلحة أو ألبسة، وكذلك الاشتراكات².

كما كانت كل منطقة تقوم بتخزين كمية من الحبوب وبعض المواد الغذائية في مخابئ بعيدة عن أعين العدو³، وهذه المخابئ نوعان منها ما هو مخصص للأسلحة والمؤونة وتكون تابعة مباشرة لجيش التحرير الوطني حيث يشرف عليها مسؤول التمويل أما النوع الثاني فهي مخابئ موجودة لدى المواطنين يحتاج إليها المجاهدون عندما تقع بعض المعارك⁴.

أما في المرحلة الثانية بعد صيف 1955م وإزدياد عدد المجندين وإقامة السلطات الفرنسية المحتشدات وقنبلة القرى أدى ذلك البحث عن مصادر خارجية للتمويل سواء من المهاجرين الجزائريين، أو الدول الشقيقة والغربية المتعاطفة مع الثورة التحريرية، أو المنظمات العالمية كالصليب الأحمر الدولي أو هيئة الأمم المتحدة⁵.

أما بالنسبة إلى الجبهة الغربية ففي البداية كانت مثلها مثل داخل الوطن، وبعد الهيكلة الجديدة التي خرج بها مؤتمر الصومام سنة 1956م وتوحيد النظام، أصبح مصدر التمويل عبارة عن اشتراكات يقدمها الجزائريون المتواجدون بالمغرب حيث يرسلونها عبر حوالات بريدية، وتختلف قيمتها النقدية باختلاف المستوى المعيشي للأفراد والسكان، وقد تراوحت الاشتراكات ما بين 100 و200

¹ - المجاهد: ع33، بتاريخ 1958/11/01، ص18.

² - تعتبر فرض عين على كل مواطن ينتمي إلى جبهة التحرير الوطني، حيث كانت هذه الاشتراكات شهرية، و قيمتها تحدد حسب الدخل الفردي لكل شخص، وتمنح مقابل ذلك وصل رسمي على مستوى المنطقة أو الناحية، ويكون موقعا من طرف جبهة التحرير الوطني، وتجمع هذه الاشتراكات على مستوى خلايا جبهة التحرير الوطني من طرف المجاهدين أو المناضلين، وتسجل في سجل خاص من أجل المراقبة والمحاسبة عند الضرورة، وكمثال على هذه الاشتراكات أنظر الملحق رقم (18)، للمزيد أنظر:

- Mohamed Guentari : Organisation... Op-cit, p258.

³ - أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، الجزائر، 1985، ص93.

⁴ - خليفة الجنيدي وآخرون: حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص107.

⁵ - بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص124.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

فرنك قديم ، ومن 500 إلى 1000 فرنك بالنسبة للموظفين أو كبار الملاك وتجار المواشي¹، أما النسوة فقد كن يتبرعن بما يملكن لصالح الثورة وخاصة في المناسبات والأعياد، فقد كانت جلود الأغنام تقدم إلى رجال الثورة²، كما كانت في المغرب يوم الجزائر والذي تجمع به مبالغ مالية معتبرة لصالح الثورة الجزائرية³.

وقد أحصت مصالح شرطة الاستعلامات العامة تحويل ما قدره 50177161 فرنك إلى المغرب في شهر أفريل وحده سنة 1959م⁴، وإضافة إلى ذلك فقد استعملت مصالح جبهة التحرير الوطني أسلوب الإجبارية لدفع الاشتراكات بالنسبة للجالية الجزائرية وخاصة تلك التي كان حالها ميسور، ومن جانب آخر كانت هناك المساعدات الخارجية التي تأتي سواء من الملك، وكمثال على ذلك الدواء، عندما إنزعج المغاربة، وقدموا شكوى إلى وزير الصحة يخبره بأن الجزائريين يسارعون إلى شراء الدواء من الصيدليات مجرد أن يوزع عنها، فقام الملك يطلب من الوزير بأن يشتري الدواء للثورة بدون مقابل⁵.

لعب المهاجرون الجزائريون دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية وتمويلها في جميع المناطق من الولاية الخامسة عن طريق المغرب الأقصى، حيث كانوا يقدمون الاشتراكات لصندوق الثورة وكان هذا الاشتراك يدفع بانتظام وشهريا⁶.

هذه الأموال كانت تصرف لتمويل الثورة في عدة مجالات من بينها تقديم إعانات لعائلات المساجين وأبناء الشهداء... وكان مسؤول المالية يقدم تقارير بشأن جمع وتصريف المداخيل حيث كانت شبكة التموين والتي تتمثل مهامها في النقل والشراء والحفظ والتخزين والحراسة والمراقبة والتوزيع هي المسؤولة أمام مسؤول المالية وهذا الأخير هو المسؤول أمام قائد الولاية⁷.

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص 87.

² - العلم: ع 3033، بتاريخ 27 جوان 1958، ص 01.

³ - العلم: ع 2948، بتاريخ 02/04/1958، ص 01.

⁴ - توفيق برنو: المرجع السابق، ص 318.

⁵ - الشيخ خير الدين: المصدر السابق، ص 182.

⁶ - بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 124.

⁷ - Mohamed Guentari : op.cit, p509.

2- التسليح:

من المؤكد أن السلاح هو عصب الثورة، وهو المحدد لنتائج المعارك ومصير الشعوب، ولكثرة الملتحقين بالثورة طرح مشكل السلاح منذ بداية الثورة التحريرية، هذا المشكل الذي عملت قيادة الثورة التحريرية على القضاء عليه بكل الوسائل، فقد اعتمدت على مصادر للسلاح سواءً داخليا أو خارجيا، وقد تحدثنا في صفحات سابقة عن كيفية محاول علاج هذا المشكل منذ سنة 1954م إلى غاية 1956م، وقلنا بأن مصدر السلاح سواء من يد العدو أو من المشرق العربي، ودخل الجزائر سواءً من الجهة الشرقية للجزائر أو من الجهة الغربية لها.

وفيما يخص الجهة الغربية تحدثنا على القواعد الخلفية الأولى لها بالناظور و وجدة، مع أن مصادر السلاح في المغرب كانت ذاتية ومنها ما كان يأتي وفق شبكات تهريب خارجية عن طريق البر والبحر.

أ. المصادر الذاتية للسلاح:

لعبت الأراضي المغربية دورًا رياديا في هذا المجال، وخاصة في عهد الملك محمد الخامس والذي مكن الثورة الجزائرية من الحصول على الأسلحة والذخيرة الذي كان مجاهدو الداخل في أمس الحاجة عليها، وخاصة في وقت إزدياد عدد المنخرطين في صفوف جيش التحرير الوطني بدايةً من نهاية عام 1955م¹.

وفي هذا الصدد يقول مسؤول التموين والتسليح في الثورة التحريرية بالمغرب الأقصى السيد منصور بوداود بأن القصر أعطاهم كميات كبيرة من الأسلحة حيث يقول بأنه استلم في غابة شمال الرباط تدعى "دار السلام" حوالي "5000 بندقية" و "خمسة ملايين رصاصة"، وقال بأن الحسن الثاني (قائد الجيش الملكي) بأنه لا يريد لأي رصاصة أن تسقط بالتراب المغربي².

¹ - زكي مبارك: أصول الأزمة...، المرجع السابق، ص163.

² - شهادة منصور بوداود: في جيش التحرير المغاربي، المصدر السابق، ص.ص190-191.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

هذه إحدى العمليات وأوجه الدعم اللوجستيكي من طرف الملك مُحمَّد الخامس للثورة التحريرية، وبالعودة إلى موضوعنا فقد عكفت قيادة الولاية الخامسة وعلى رأسها عبد الحفيظ بوصوف على إنشاء طرق للتزويد والإمداد جديدة، وذلك حسب خطة وضعها تتلخص فيما يلي:

- ضمان تزويد جيش التحرير الوطني بالسلح انطلاقا من القواعد الخلفية وعبر التراب المغربي والاسباني

- تكوين مخبرين جزائريين في ميدان المواصلات، حيث فتح أول تربص في هذا التخصص¹. وعليه فقد أنشأت إدارة الاتصالات الخاصة بالمعلومات² التابعة للولاية الخامسة والمتمركزة في مدينة وجدة المغربية وعين على رأسها مُحمَّد الرويغي³، حيث أوكلت لها مهمة البحث عن السلح وتهريبه إلى الداخل⁴.

وتعود الجذور الأولى لعمليات تهريب الأسلحة من الطرق و المسالك لذلك إلى مرحلة المنظمة الخاصة عندما أرسلت مُحمَّد يوسف إلى جنوب المغرب الأقصى، أين التقى بأحد الجنود المغاربة الذين كانوا ضمن جيش عبد الكريم الخطابي، والذي دله على مخبأ للسلح والذخيرة فقام اليوسفي بأخذ محتويات هذا المخبأ ونقله إلى الغرب الجزائري عن طريق مغنية انطلاقا من تندارة و وجدة⁵.

وعند اندلاع الثورة أيقنت قيادة المنطقة الخامسة الصعوبات التي تواجهها بعد الضغط العسكري الكبير للفرنسيين، والذي يفوق القدرات العسكرية للمنطقة، وعليه ذهبت القيادة الغربية

¹ - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص191.

² - عبد الرحمن عمراني: التسليح أثناء الثورة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001، ص99.

³ - من مدينة معسكر، انخرط مبكرا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انظم إلى صفوف الثورة التحريرية سنة 1955م، في سنة 1957م، عيّن على رأس إدارة الاتصالات الخاصة والمعلومات والتي كانت مهمته منحصرة في البحث عن السلح وتهريبه إلى الداخل، وإمداد بعض الولايات بالمال وتأمين إيصال البريد العسكري، شغل منصب نائب عبد الحفيظ بوصوف في وزارتي الاتصالات العامة والتسليح، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص297.

⁴ - مُحمَّد صديقي: الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلح، تع: أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1986، ص34.

⁵ - مُحمَّد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تر: مُحمَّد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص96.

إلى إيجاد سبل ووسائل للبحث عن السلاح خارج الحدود وقد تدعمت في بداية الأمر من الدعم الذي قدم لها من طرف مصر وهو المصدر الخارجي لذلك وما ذكرناه سالفًا.

أما بالنسبة لمصادر التسليح الذاتي للثورة التحريرية فقد جاء و بصورة كبيرة بعد الحصار البري والبحري الشديدين الذين أقيما على السواحل والحدود المغربية الجزائرية، سواءً بفعل توتر العلاقات الجزائرية المغربية، أو بتزايد الرقابة الفرنسية سنة 1958م، لذلك فكر قادة الثورة في إنشاء مصانع وورشات بالمغرب الأقصى لتلبية حاجيات الثورة من سلاح وذخيرة في إطار السرية التامة¹.

يتبادر إلى ذهن القارئ الفوارق الزمنية قبل التطرق إلى الموضوع، فنقول بأن فكرة صناعة الأسلحة والذخيرة تعود إلى سنة 1956م، حيث يقول أحد المجاهدين وهو عيسى عبد الصمد بأن: "هناك شيء آخر دفعنا إلى صنع القنابل، هو أنه في معركة من المعارك داخل الجزائر سنة 1956م كان هناك فدائيان ذهبا لتفجير مركزًا للبوليس ولكن القنابل انفجرت فيهما، وتأكدنا بأن فرنسا هي من قامت ببيعها أو تعديل وقتها، ومن هنا بدأنا نفكر في صنع قنبلة كبيرة نبعثها إلى العاصمة لتفجير مركز الشرطة"².

أما صاحب فكرة صناعة الأسلحة يذكر منصور بوداود مسؤول التسليح بأنها كانت مبادرة من الولاية الخامسة، التي اتصلت بوحدة جيش التحرير الوطني بالمغرب لبلورتها وتحسينها على أرض الواقع، فكانت بفضل شاب طالب وشخص آخر كان يعمل في مسبكة مغربية لم يذكر إسميهما، رأيا إمكانية صناعة القنابل اليدوية فقاما بأخذ هذه القنبلة وفككوها ودرسوا وتحصلوا على نماذج منها وأرسلت إلى قيادة جيش التحرير الوطني بالمغرب ومن ثم قام منصور بوداود بإرسالها إلى قيادة الولاية الخامسة، حيث قام بوصف وبومدين بطلب منهما أن يصنعا القنبلة الأمريكية بدل القنبلة الإنجليزية³.

¹ - محمد لمقامي: رجال الخفاء، المصدر السابق، ص 244.

² - شهادة عيسى عبد الصمد: أحاديث حول التسليح في عهد الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985، ص 53.

³ - شهادة منصور بوداود: أحاديث حول التسليح في عهد الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985، ص 72.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وفي هذا السياق يتفق عزوز عباسي مع منصور بوداد، حيث يؤكد أن الفكرة كانت بواسطة طالب شاب يدعى "سيف الدولة" بدأ التجربة على مجموعة من الأشخاص في بعض الأفران المغربية وصنعوا القنابل اليدوية، وقاموا بتجارب، لما رأوا أنها ناجحة انتقلوا إلى تطوان وأقاموا هناك وحدة صغيرة¹، وبعدها تطورت فكرة صناعة الأسلحة فتم شراء المعادن الخاصة بصناعتها وتم إحضار التفجيرات مثل (TNT) والشيديت، أما الصواعق فتم شرائها من الخارج، وبالنسبة إلى الرشاش فيقول منصور بوداد «فكرنا في صناعة الرشاش (STEN) لكن هذا النموذج لم يرضي جماعة الولاية لأنه نموذج إنجليزي قديم... فأتوا لنا بالرشاش الألماني 40 ومنهم من يقول بأنها نمساوية ومنهم من يرى بأنها ألمانية ولا ندري حتى الآن هل هي ألمانية أو نمساوية»².

نشط عبد الحفيظ بوصوف بالولاية الخامسة وأكد على ضرورة الاعتماد على النفس في مجال التسليح حيث يقول في هذا الصدد «إن الثورة التي لا تصنع سلاحها محكوم عليها بالفشل»³، لذلك أنشأت هذه الورشات هنا وهناك وبدأت تصنع المسدسات الرشاشة من نوع (Pm60) الألمانية (Mitrallette)، ومدافع الهاون (Mortrer 50m/m)، وكذلك عيار (60m/m)، والعبوات الناسفة، وقد شارك في صنع هذه الأسلحة مجندون جزائريون وتقنيون ومهندسون، لكن هذه الأسلحة لم تساهم بصفة فعالة وبقي النقص واضحا مما فرض على قيادة الثورة في المغرب إلى إقامة مراكز لصنع الأسلحة⁴.

وبعد اتخاذ قرار صنع الأسلحة، ولتطوير الفكرة اتصل قادة الثورة بالأجانب والاختصاصيين والتقنيين في صنع القطع الحديدية، فمنهم من الأرجنتين والألمان والهولنديين حيث وافقوا وتم عن طريقهم الحصول على الرشاش والآلات الضرورية، والمواد الأولية التي اشترتها الثورة من طرف مسؤولها بالناحية الغربية السيد محمد أرزقي، كما قامت فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بإرسال العديد من

¹ - شهادة عزوز عباسي: أحاديث حول التسليح عهد الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985، ص 85.

² - شهادة منصور بوداد: مجلة الباحث، المصدر السابق، ص 72-73.

³ - آمال شلي: التنظيم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، المرجع السابق، ص 354.

⁴ - بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 268-269.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

التقنيين الجزائريين الذين عملوا في الدراسات المعدنية ، منهم السباكين والخراطين ومركبي الآلات... وتمكنت قيادة الثورة بالتعاون مع هؤلاء من صناعة الرشاش¹.

وعلى هذا الأساس تم اختيار موقعين لإقامة المعامل الأولى في القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى، فالمعمل الأول كان بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية، والثاني بنواحي الدار البيضاء، وقد تعززت فكرة صناعة الأسلحة خلال المعرض الذي نظمته سوريا في مدينة الدار البيضاء، حيث قام مسؤول الجبهة بالدار البيضاء السيد يسعد يسعد مع بعض الإخوة بزيارة للمعرض وخلالها تقرر صنع القنبلة اليدوية. ومن ثم أبرمت اتفاقية بحضور سفير سوريا بالمغرب وبدأ صنع القنبلة اليدوية، وكذا إحضار عدد من الآلات الخاصة لتكيب القطع، وبعدها تم التحكم بها أرسلت إلى مقر قيادة الولاية الخامسة.²

كما يذكر ويؤكد ذلك المجاهد عيسى عبد الصمد بقوله: «شاهدنا في معرض سوريا قنبلة مقسمة إلى قسمين، وقلنا أن هذه ستكون صناعتها أسهل من القنبلة الأمريكية أو الفرنسية، وهذه القنبلة "مليسال" فإتصلنا بالمكلفين فقبلوا وقالوا إذا أردتم سنعطيك أيضا قنابل المدفعية، وأخذنا النموذج السوري وأتينا بتلك القنبلة ودرسناها جيدا ثم اتصلنا بمسبكة كبيرة».³

أما بالنسبة لإنشاء هذه المراكز لصناعة الأسلحة فمصادرها عديدة منها ما اشتراه مسؤولي الثورة بالمغرب، ومنها من منح هبات وهدايا للثورة كعائلة مُجَّد خطاب ومصطفى بلحاج الذين منحا للثورة مركزين وصرحا للسلطات المغربية على أنهما مراكز لاستقبال الجرحى وما شابه. وبقي العمل بها إلى غاية الاستقلال دون أن يعلم بها أحد.⁴

¹ - شهادة منصور بوداود: المصدر السابق، ص73. وكذلك بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص269. وكذلك الطاهر جبلي:

شبكات الدعم اللوجستيكي، المرجع السابق، ص216.

² - عاشور سعيداني: لمحة حول معامل صنع الأسلحة بالمنطقة الغربية، مجلة الراصد، ع02، بتاريخ 03 أفريل 2002، ص39.

³ - شهادة عيسى عبد الصمد: المصدر السابق، ص53.

⁴ - شهادة منصور بوداود: مجلة الباحث، المصدر السابق، ص75.

وبعد تمكن قيادة الثورة بالمغرب الأقصى من الحصول على المراكز، قاموا بوضع تنظيم مخطط دقيق لمراكز صناعة الأسلحة بالمغرب، وحدد نظام عملها الداخلي الخاص بها. فكان لكل مركز مصلحة أمن وإلى جانبه مسؤول عام له نظامه الداخلي مثل المالية والتموين، كما أن وضع الجنود إذ يبقوا داخل المراكز مدة سنتين حتى لا يتسرب السر إلى الخارج. فقد منعت على العمال الخروج ماعدا المختصين بالتموين، لجلب المادة الأولية ونقل الأسلحة، كما قررت عدم منح العطل للعاملين بالمصانع، وعليه بلغ عدد الأشخاص الذين لم يسمح لهم بالخروج حوالي 400 شخص.¹

أدى هذا الوضع إلى توتر العلاقات في أوساط العاملين بالمراكز، مما وجب وضع حد لذلك فقررت قيادة الولاية بطلب من المسؤولين عن المراكز وضع تنظيم مغاير دون أن يتسرب الأمر إلى الخارج، واستنادا إلى أحد المسؤولين بقوله: "فكّونا فوجا وتم إخراجهم على شكل مجموعات صغيرة في الرباط والخميسات، فأخذناهم بواسطة حافلات إلى تطوان و طنجة للتسليّة، وفي الأخير كوّنا لهم مراكز على الشاطئ على شكل فيلات تذهب إليها مجموعات صغيرة من 04 إلى 05 أفراد للتسليّة وتحت مراقبة وحراسة مستمرة".²

وتجدر الإشارة بأن قادة الثورة التحريرية بالمغرب الأقصى قد أنشأوا مراكز عديدة لصناعة الأسلحة في مواقع مختلفة ومتباعدة عن بعضها البعض، كما شملت تخصصات مختلفة من حيث نوعية الإنتاج والكمية، وكانت هذه المراكز عبارة عن وحدات للتصنيع توجد بغرب المغرب بلغ عددها 05 مراكز كما أنيطت لها مسميات بعيدة كل البعد عن مواقع القواعد الحقيقية لكونها سرية في أغلبها، أوفي مزارع معزولة لكي لا تتمكن السلطات المغربية من ملاحظة نشاطها الحقيقي.³

إن أول إنتاج إنطلق بقاعدة "بوزنيقة" التي كانت مجهزة بفرن لصناعة الهياكل الحديدية وآلات تصنيع الحديد وآلات أخرى للتشحيم والتقطيع، وجهزت أيضا بغرفة طويلة خصصت لتجريب الرشاشات، وكل الأسلحة المصنوعة خضعت لتجارب وفقا لمقاييس تقنية محددة.⁴

¹ - شهادة منصور بوداود: مجلة الباحث، المصدر السابق، ص 75.

² - نفسه.

³ - عاشور سعيداني: المرجع السابق، ص 39.

⁴ - نفسه.

وكان منصور بوداود مسؤولا عاما عن مراكز صناعة الأسلحة، و عزوز عباسي نائبا له¹، ويحي درع مسؤولا عن التموين العام، أما الإدارة العامة فعين عليها "علي محيود"، وتمثلت هذه المراكز في:

* مصنع بئر خادم السويسي وأطلقت عليه اسم مستعار سمي بسوق الأربعاء، اختص بصناعة الرشاشات وجزء من المورتي، كما كانت تصنع أيضا قنابل من نوع الإنجليزي وفرنسي و البنغالور وبدأ هذا المركز بالتصنيع سنة 1958م، وكان المسؤول عنه يسمى "مصطفى خريش".

* مصنع تطوان: بدأ سنة 1958م، بصناعة القنابل من النوع الإنجليزي والمتفجرات كما حصلت قيادة الثورة بالمغرب في شهر فيفري 1958م على آلات ألمانية لصناعة القنابل اليدوية ورافقها تقني ألماني².

* مصنع بوزنيقة: وهو عبارة عن مزرعة تبلغ مساحتها 450 هكتار سميت "بتيفلت"، حيث تقع فيها المسبكة الرئيسية المخصصة لصناعة القنابل اليدوية وكذلك الأخماس الخاصة بالرشاشات وكان المسؤول عنه يسمى "الحسن"، وقد باشر هذا المصنع في الإنتاج والتصنيع سنة 1959م.

* مصنع القنيطرة: واسمه المستعار "تيمارة"، وتم تعيين مسؤول عليه يدعى "عبد القادر صديقي"، أما نوعية الإنتاج فكان تختص بصناعة ماسورات الرشاش (LES Canond mitraillettes) والمواد الكيميائية والبنغالور، وكذلك رشاشات خفيفة من نوع (M49) والسلاح الأبيض، انطلق الإنتاج فيه سنة 1960م، وكان هذا المصنع الذي يقع في ملكية أحد الفلاحين يقوم أيضا بتركيب القطع كما تأخذ الأجهزة الجاهزة لإجراء التجارب³.

* مصنع المحمدية: كان مسؤوله يدعى "حمو" وخلفه "بن شوك"، اختص هذا المصنع بصناعة مدافع الهاون عيار 60-80 والبنغالور والألغام، وصنع قطع خاصة بالرشاش بالإضافة إلى ورشة لصناعة

¹ -Mohamed Guentari : op.cit, p607.

² -C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Atelier de fabrication de grenades au Maroc, en date du 03/02/1958.

³ -Mohamed Guentari : op.cit, p608. et André Roger Voisin: la guerre des frontières sur les barrages électrifiés, Algérie 1956-1962, Edition presses de Valmy, France, 2002, p23.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الذخيرة، و ورشات لصناعة الألبسة العسكرية، كما يوجد بها مخبر مختص بتجارب المواد الكيماوية،
بأشر عمله سنة 1960م¹.

* مصنع السخيرات: حيث يقع في سيدي سليمان، وكان "شامي الجيلالي" المدعو "سي لحسن" مسؤولا عنه، وهذا المصنع خاص بالمضاغط (les presses) لصنع عبوات الرصاص أي القطع التي تصنع القوالب، وكانت هذه القطع التي تصنع القوالب تجمع وترسل إلى وحدة التركيب (Unité d'assemblage) الثالثة²، وظهر هذا المصنع سنة 1960م لصناعة المدفع الهاون ومن عيار 45 والمتفجرات.

* وجدة حيث انتشرت فيها رشاشات صغيرة داخل المنازل اختصت بالدرجة الأولى في صناعة القنابل³.

كما يضيف محمد قنطاري مركزين آخرين أحدهما ذكرناه سابقا وهو مركز تطوان ومركز الدار البيضاء الذي كان يختص في صناعة "البازوكا" و"مات" رشاش عيار 49، والمتفجرات والألغام والسلاح الأبيض⁴، وقد ساهم في إنشاء هذا المركز رشيد كازا والذي أسس مصنع يعمل في الخفاء تحت غطاء مصنع للملاعق والشوكات، وتم إنجازه بمساعدة أحد أمراء عائلة هابسبورغ الملكية بالنمسا⁵.

وتبعاً لذلك تطورت صناعة الأسلحة في سنة 1960م، حيث شملت مختلف أنواع الأسلحة وتم إنتاج 10000 رشاش بمعدل 1000 رشاش في الشهر، بالإضافة إلى قذائف من نوع 60 ملم حوالي 50000 قذيفة بمعدل 06 أو 07 آلاف في الفصل، أما الذخيرة أصبحت تنتجها ورشات متقدمة ذات نوع 97 و 92 ملم فضلا عن ورشات لصناعة النابالم وأخرى لإصلاح الأسلحة المعطوبة⁶.

¹ - وهيبه سعيدي: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص36. وكذلك جمال يحيوي: المرجع السابق، ص119.

² - Mohamed Guentari: op.cit, p608.

وكذلك شهادة عزوز عباسي: مجلة الباحث، المصدر السابق، ص88.

³ - C.A.O.M: boîte 81F 972, tradition d'un télégramme chiffré N°5019, I.G.A.M.E, Préfet Oran, en date du 04/01/1957.

⁴ - Mohamed Guentari: op.cit, p608.

⁵ - محمد عباس: دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص411.

⁶ - أحمد مسعود سيد علي: المرجع السابق، ص.ص88-89.

ومما سبق يتضح لنا ما قامت به قيادة الولاية الخامسة في المغرب من مصانع للأسلحة قد تعجز عنها دول المستقلة في تحقيقه، وهذا وإن دل على شيء و إنما يدل على عزيمة وإصرار الجزائريين في محاولة منهم لسد نقص السلاح الذي يعتبر الوسيلة الحقيقية للحصول على الاستقلال والحرية، وإضافة إلى ذلك فقد قامت قيادة الثورة بالمغرب منذ سنة 1960م بالشروع لجلب أسلحة نصف ثقيلة وثقيلة بمختلف أنواعها وذخيرتها الحربية من الخارج وخاصة مدافع الهاون و البازوكات والمدافع المضادة للطائرات، حيث أتت هذه الأسلحة عن طريق المغرب، وفي غالب الأحيان باسم الحكومة المغربية¹.

ب. خطوط ومحاور الإمداد بالسلاح:

تعتبر هذه الخطوط والمحاور كأحد مصادر السلاح للثورة الجزائرية، فبعد اندلاعها وإدراك مدى صعوبة الحصول على السلاح شرع قائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي في تنظيم عمليات عبور قوافل السلاح عبر المحور الرابط بين الناظور و وجدة مع مغنية وتلمسان، وهذه العمليات لم تكن تستفيد منها المناطق الداخلية فقط بل كانت المنطقة الخامسة والسادسة أيضاً، مما أدى إلى توجه الأنظار خارج نطاق المغرب الأقصى عبر خطوط الإمداد بالسلاح القادم من مصر والمشرق العربي عبر الواجهة البحرية المغربية، لكن قبل ذلك وجب علينا التطرق إلى الإمداد البري ثم نتطرق إلى الإمداد البحري وشبكات التهريب به.

- الإمداد البري: لقد عمل عبد الحفيظ بوصوف وقبلة بن مهيدي على تنظيم قوافل التسليح من المغرب الأقصى لكن بوصوف بذل جهود كبيرة في تنظيم وإدارة شبكة التسليح التابعة له بكل احترافية، فعند قيام السلطات الفرنسية بتشديد الرقابة على حركة المرور بين الجزائر والمغرب الأقصى، فأوجب الأمر الحيلة والحذر في اختيار عناصر شبكة تمرير السلاح ودقة التخطيط والتنفيذ في إنجاز العمليات².

¹ - محمد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية ...، المرجع السابق، ص126.

² - عمار قليل: المرجع السابق، ص.ص285 - 286.

لقد كانت المنطقة الغربية للجزائر في حدودها مع المغرب مجهزة بمياكل التقاط وجمع السلاح، حيث يعود ذلك إلى سنة 1955م عندما كان قائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي يقود قوافل السلاح متتبعا بذلك خط الناظور وزوج بغال، ومغنية، وكان المجاهد بوشاقور ذو خبرة كافية بمسائل المنطقة، حيث كان يقوم بمهمة دليل مسؤول المنطقة الغربية، وإضافة إلى ذلك ففي تلك السنة كلف محمد بوضياف منصور بوداود بعد دخوله المغرب على مراكز التدريب وجمع السلاح والجنود الجزائريين الذين كانوا في الجيش الفرنسي¹.

وبعد مغادرة بن مهيدي للولاية الخامسة جهزت الجبهة الغربية بهيكله وتنظيم إقليمي يلامس حدوده الجغرافية التراب المغربي، ومنعطفات القواعد الخلفية تسهل وتتلاءم مع عمليات جمع العتاد الحربي، وهكذا كان تقسيم المخطط لهذا الغرض إلى غاية سنة 1956م يشمل مناطق مليلية²، حيث شرعت شبكة التسليح في المغرب الأقصى مع صيف 1956م، إلى عمليات البحث عن الأسلحة وتزويدها براء، ومن أهم الخطوات التي اتبعتها لتحقيق أهدافها شرعت في تجنيد أصحاب السيارات الذين كانوا ينتقلون بين الجزائر والمغرب الأقصى، وتتم التحريات وعمليات الاستقصاء عليهم، وبعد عودتهم تتم ملئ مخابئ سياراتهم بالأسلحة، فمنهم من يعلم بالمهمة الموكلة إليه ومنهم من يجهل ذلك، حيث كان المطلوب منهم وضع سياراتهم أو شاحناتهم في أماكن معينة وفي أوقات محددة ثم يعودون إليها³.

¹ - محمد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص336.

² - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص.ص28-29.

³ - ومن هؤلاء نجد: علي مزبان: وهو من مواليد 1932م بمعسكر يمتحن حدادة السيارات و التلحيم، أسندت إليه الشبكة المشرفة على تهريب السلاح مهمة تلحيم خزانات السيارات بعد تعبئتها بالسلاح. وإبراهيم عباس: ولد سنة 1919 "بكاشرو" معسكر، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1957م، كانت مهمته في الشبكة العمل في ورشة خزانات الوقود. و عبد القادر التلمساني: فكان مقيما بالمغرب وملك معملا، اتصلت به شبكة التهريب وجندته، ومهمته نقل السلاح إلى الولاية الرابعة. و فاطمة دحاوي معيزة: ولدت سنة 1918م بالمحمدية بالغرب الجزائري، كانت تقوم بالمهمات الصعبة كنقل المعلومات والبريد من المغرب إلى مناطق مختلفة من الولاية الخامسة. وإيدير آيت يسعد: كان ينشط عبر محور فرنسا- إسبانيا- المغرب، كانت مهمته تجنيد الأجانب لصالح الثورة، كما كان يتولى مهمة تأمين السيارات التي تحتاجها شبكة التهريب. والباشا حكيكي: والذي كان عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي، تمكنت إدارة الاتصالات الخاصة من ضمه في صفوف الثورة في مجال التهريب، مستغلة مركزه المميز لدى السلطات الفرنسية، كان ينقل السلاح بسيارته الخاصة وإيصاله إلى الداخل. للمزيد أنظر: مراد صديقي: الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ن، ص.ص81، 88.

لقد كانت شبكة التسليح حريصة و يقظة في اختيار مجنديها، كما كان البعض الآخر يعمل على إقناع بعض أصحاب السيارات غير المنتمين إلى الشبكة من أجل الانضمام إليها، كما كان لها أعضاء خارج الجزائر والمغرب الأقصى لاسيما فرنسا، وكانت مهمة هؤلاء تتمثل في نقل السلع والبريد والأموال من فرنسا وإسبانيا إلى المغرب الأقصى والجزائر، وكان كل عضو في الشبكة له بطاقة ذات لون أحمر تحمل رقما خاصا بالإضافة إلى كل المعلومات الشخصية ومهمته المخولة إليه، بينما العملاء السريون يحملون بطاقات بيضاء تحمل نفس المعلومات¹.

كما كان لعبد الحفيظ بوصوف اتصالات مع بعض الجزائريين الذين كانوا ينشطون في شبكات التسليح ومنهم نجد مسعود زقار والذي كلف بمهمة الحصول على السلاح²، و خلال فترة وجيزة تمكن من تكوين شبكة مختصة في جمع المواد المتفجرة من مناجم الفوسفات بالخريقة وغيرها، ويقوم بنقلها إلى الحدود الجزائرية المغربية³.

وكما ذكرنا بالنسبة إلى شبكات التهريب فقد قامت هذه الشبكات بتجنيد كذلك حتى الأجانب في سبيل الحصول على السلاح سواء عن طريق شراءه أو تهريبه، لذلك انخرط العديد من الشخصيات ذات الجنسيات المختلفة ومن أبرز هذه الشخصيات نجد العميلين الفرنسيين وهما "شيروسو شامبو دوسان سيرين جان"⁴، وكذلك "جاكлин بورسارو" والتي جندت لخدمة الثورة من

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص.ص 70-71.

² - قام رشيد كازا بربط يربط علاقات مع القيادة العسكرية الأمريكية بالنواصر في جو من السرية، كما مكنته علاقته من نسج شبكة تهريب مع متخصصين في المجال، فكان يسافر إلى إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وقد نجح في خلق خط سري بين أمريكا والمغرب تهرب عبره قطع الغيار الحربية والمتفجرات للمزيد: انظر: مُجَد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص.ص 339-340.

³ - مُجَد عباس: في كواليس التاريخ، زقار في الذكرى 18 لرحيله، الحلواجي... الذي أصبح صانع أسلحة، جريدة الشروق اليومي، ع1540، بتاريخ 21 نوفمبر 2005م، ص11.

⁴ - فرنسي متعاطف مع الثورة التحريرية، واسمه المختصر شامبو أما اسمه الثوري فهو علي، تولى مهمة نقل السلاح بسيارة تؤمنها له الشبكة مقابل 500 ألف فرنك قديم، لكل عملية تهريب للسلاح إلى الجزائر، واستمر في عمله إلى غاية الاستقلال ولم يكن يعلم أن الأشياء والتي يهربها وهي أسلحة إذ كان يعتقد أنه كان يهرب الأموال والبريد، للمزيد انظر: مراد صديقي: المصدر السابق، ص79.

طرف أحد أعضاء الشبكة المدعو آيت يسعد إيدير وبسبب تعطفها على الثورة ورغبتها في جمع الأموال.

لقد استغلت الثورة كل الإمكانيات المتاحة لتهريب السلاح إلى الداخل، وقد اعتمدت في ذلك على طرق رئيسية للإمداد منها البرية ومنها البحرية وحتى عن طريق السكة الحديدية، وقد كانت المنطقة الجنوبية الغربية لأحد الطرق الرئيسية لتموين الولاية الخامسة والسادسة بالسلاح عبر البيض وبشار، أدرار، وتندوف، وقد ساعدت الصحراء كثيرا عبور قوافل التسليح، حيث كانت تمثل ممرا آمنا وذلك لاتساعها وكثرة عروقها على عكس المنطقة الشمالية التي واجهت صعوبات فيما يتعلق بعبور قوافل السلاح وذلك نظرا للمراقبة الشديدة من طرف العدو¹.

أما بالنسبة إلى طرق الإمداد فكانت كالآتي:

1- خط وجدة - وهران - الجزائر العاصمة: كانت وجدة منطلق العديد من عمليات التهريب للسلاح إلى داخل الجزائر، حيث كانت مستقر أغلب مهربي الأسلحة وأعضاء شبكة الأسلحة التابعة للثورة²، كما كان هذا الخط حيوي من حيث نشاط حركة التجارة، ونقل البضائع والسلع التجارية المتنوعة، وقد وضعت خطة لضمان تمرير السلاح بواسطة الشاحنات التي تخفي مخابئ سرية بداخلها وتسلك هذا الخط حتى عام 1960م، صدر أمر يمنع مرور كافة الشاحنات من وجدة إلى مغنية بعد اكتشاف أحد عملاء الشبكة المدعو "محمد بسباس" وكان اسمه الثوري "سنطاس" حيث بعد إيصاله شحنة من السلاح إلى وهران حوالي 600 قطعة سلاح تعرض على إثرها إلى وشاية من طرف أحد الأعضاء المدعو جلول³ حيث توبع من طرف المخابرات الفرنسية، وألقي عليه القبض في مدينة مغنية سنة 1960م وسجن بعد تعرضه لشتى أنواع التعذيب⁴، وبالنسبة إلى عمليات الاكتشاف فإن

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص 79.

² - C.A.O.M: boit N81F972, C.L.E, N° 1160/CH, Prefecture dOran, en date du 28/08/1957.

³ - اسمه الثوري قليل، ومهمته عميل اتصالات بين قيادة الولاية الخامسة في المغرب، وبين قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة بالداخل، فقد كان ينقل السلاح والبريد والأموال بسيارته سواء السميك أو البيجو 203، بعد أن أنجز مهمته الأخيرة ألقى عليه القبض وتعرض للتعذيب من طرف المخابرات الفرنسية فاستسلم لهم مبديا رغبتهم في التعامل معهم، فوشى ببسباس وحاول أن يلعب دور العميل المزدوج، للمزيد انظر: مراد صديقي: المصدر السابق، ص 87-88.

⁴ - نفسه، ص 86.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

هذه العملية لم تكن الأولى ففي جانفي 1957م اكتشفت مصالح الجمارك الفرنسية شاحنة محملة بـ 05 طن من المتفجرات¹، وكذلك يوم 03 سبتمبر 1957م اكتشفت مصالح الجمارك الشاحنة مغلقة محملة بـ 19 طن من الأسلحة في أحد صناديقها².

2- خط وجدة - بشار: كان هذا الخط يؤمن إمداد الولاية السادسة وبعض المناطق الجنوبية عندما كان الخط الأول يمّون الولايات الأولى والثانية والرابعة والخامسة، وعند اكتشاف أمر الشبكة عند الخط السابق توقف النشاط هناك وازداد في هذا الخط لدرجة أن هيئة أركان جيش التحرير الوطني بالمغرب قررت تأسيس جبهة ثانية في منطقة فقيق وتم إنشاء مركز تموين للأسلحة³.

لقد كانت الشاحنات والسيارات تنطلق من وجدة للمناطق المجاورة حيث تعبأ خزاناتها السرية بالسلح والذخيرة وتتجه جنوبا نحو بشار، ومنها تعود إلى شمال الأراضي الجزائرية لتتوزع عند منعطفات الطرق نحو أهدافها، فكانت هذه الطريق باهضة الثمن بالنسبة للشاحنات والسيارات، كما أنها تتعرض للأعطاب الميكانيكية نتيجة الحر الشديد، واستمر العمل على هذا الخط حتى أواخر سنة 1961م، عندما اكتشفت السلطات الفرنسية خزانا سريا بإحدى الشاحنات يضم حوالي 60 بندقية كانت موجهة نحو جبل بشار، وبعد التحقيق تبين أن الشاحنة قادمة من المغرب، فأصدرت السلطات الفرنسية أمرا بإغلاق هذا الطريق أمام جميع الآليات وبذلك لم يبقى أمام شبكة التسليح سوى الخط الثالث وهو سكة الحديد⁴.

3- خط السكة الحديدية: بعد غلق الطريقين الشمالي والجنوبي أمام شبكة تهريب السلاح إلى داخل الجزائر، رأت أن هناك مسلحا آخر ألا وهو السكة الحديدية بخطيها والذين يربط المغرب الأقصى بالجزائر، حيث كان خطه الرئيسي خط وجدة وهران، وخط وجدة بشار، واستطاعت شبكة

¹ -C.A.O.M: boîte 81F 971, DIRECTION DES AFFAIRES CRIMINELLES ET DES GRACES, 1er bureau N°57 R52, GI 6, Rabat, (découverts par les douaniers d'Oujda d'un camion charge de cinq tonnes d'explosifs), en date du 28/01/1957.

² -C.A.O.M: boîte 81F 972, cabinet du ministre résidant N° 13376, télégramme arrivée, expéditeur diplomatie péris (de corvete par les douaniers d'un contenier de 19 tannés mortiers), en date du 04/09/1957.

³ - أنظر الملحق رقم (19).

⁴ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص.ص 86-87، وكذلك رفيق تلي: مجلّد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016، ص 113.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

التدريب توظيف أربعة عملاء للاتصال بشبكات التسليح بين المغرب الأقصى والجزائر. وكثيرا ما كانت المهمة على الخط الأول تنتهي عند محطة سيدي بلعباس، وكانت تتم عملية تهريب السلاح والبريد والأموال بالوسائل والطرق التي يهتدي إليها كل عضو في الشبكة¹، ولم يكتشف أمر هؤلاء حتى الاستقلال، ومن هؤلاء نذكر الشيخ " سعيد الزموشي " أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوهران ومراة تسمى " فاطمة الدحاوي " وهي من المحمدية².

وللإشارة فبموجب اجتماع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) سنة 1958م استحدثت العديد من المصالح³، من بينها مصلحة التموين والتسليح العام عوضت مصلحة التسليح، حيث كانت وظيفتها تمرير وإيصال السلاح إلى الداخل عبر الحدود الشرقية والغربية⁴، وبعد إعلان عن الحكومة المؤقتة الجزائرية تحولت مصلحة التموين العام والسلاح إلى وزارة التسليح والتموين العام وكان لها نفس الوظيفة حتى آخر سنة 1959م، وفي عهد الحكومة المؤقتة الثانية سنة 1960م ظهرت وزارة التسليح والاتصالات العامة (M.A.L.G) وعلى رأسها عبد الحفيظ بوصوف، وتعززت بمديرية التسليح الشرقية وأخرى الغربية⁵، وفي خضم هذه الظروف وإقامة الإدارة الفرنسية خط موريس المكهرب مما زاد في الأثر السلبي على حركة التنقل وشبكات التهريب مما جعل جيش التحرير الوطني يتنقل سيرا على الأقدام من وإلى المغرب الأقصى بهدف التزود بالسلاح والتدريب.

لقد كانت قوافل التسليح في المنطقة الشمالية تنطلق على ظهور البغال والحمير من المناطق الجبلية في الريف المغربي، منذ البدايات الأولى للبحث عن السلاح خلال الثورة التحريرية، وقد استطاع رجال الثورة التحريرية التعرف على الطرق والمسالك الوعرة وبين الشعاب الجبلية أن ينقلوا الأسلحة التي كانت تأتي بها السفن من المشرق العربي لدعم الثورة، مما أدى ذلك إلى إيجاد علاقات

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص92.

² - نفسه: ص92.

³ - سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص68.

⁴ - رشيد بو سالم وظيفته مساعد: التسليح أثناء الثورة التحريرية، مجلة الجيش، ع 172، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 2002م، ص17.

⁵ - عبد الرحمان عمراني: المصدر السابق، ص.ص100-101. وكذلك: المالح: عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص.ص184-186.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

ودية وتأيد غير محدود له من هؤلاء السكان منذ اندلاع الثورة التحريرية، وبعده تمر هذه القوافل عبر الحدود بعد الابتعاد عن النقطة الحدودية "زوج بغال" حتى تصل إلى مغنية، وهناك توزع الأسلحة على مجموعات من جنود جيش التحرير الوطني، لتسلك كل مجموعة طريق لها، وقد ارتبط سير هذه القوافل في المنطقة الشمالية المغربية بنقاط الضعف الموجودة في السد المكهرب بالحدود الغربية وحسب رواية المجاهد العربي بن صافية، إذ يقول بأن القوافل تمر بمنطقة من جبل عصفور باتجاه جبل قرن زهرة، وكانت القوافل تتجنب مراكز المراقبة العسكرية الفرنسية، وتارة يلحق بهم الجنود باقتفاء الآثار أو وشاية أحد المتعاونين مع الجيش الفرنسي، فتتجه نحو سبدو جنوب تلمسان حتى تصل إلى منطقة الخشبة جنوب سيدي بلعباس، وتتوقف في ضواحي معسكر¹.

اعتمدت شبكة التسليح في الجهة الغربية على المنطقة الجنوبية الغربية لتهريب السلاح إلى الداخل عن طريق الصحراء لتزويد الولاية الخامسة والسادسة بالسلاح والمؤونة، إذ اعتبرته الطريق الرئيسي عبر البيض وأدرار وبشار وتندوف، فقد لعبت قوافل الجمال دورا كبيرا في الصحراء الجزائرية فيذكر عبد القادر خليف في كتابه محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، العديد من الشهادات لمجاهدين ساهموا وشاركوا في العديد من المعارك وقوافل التسليح بالمنطقة².

بعد غلق مسالك العبور سواءا الشمالية أو الجنوبية وتشديد الرقابة الفرنسية، ونقص الإمداد بالسلاح، لجأت إدارة شبكة التهريب إلى استعمال وسائل وطرق أخرى خلافا للسكك الحديدية التي كانت تهرب فيها بعض الأسلحة الخفيفة مثل المسدسات التي كانت تخفيها المسافرين من أعضاء شبكة التهريب في أمتعتهم، وغالبا كانوا يستعملون النساء في ذلك، مما أدى بشبكة التهريب إلى التفكير في مسالك جديدة، فكانت هذه المسالك هي المحاور البحرية الثلاثة، لكن بالنسبة لنا ما يهمنا هو المتعلق بالمغرب الأقصى.

¹ - العربي بن صافية: ذكريات نقل الأسلحة عبر الحدود، مجلة أول نوفمبر، ع64، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984م، ص.ص 44-47.

² - عبد القادر خليف: محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية ENAP، الجزائر، 2010، ص177.

4- الخط البحري المغرب - وهران: كانت تستغل هذا الخط باخرة فرنسية متخصصة في نقل البضائع، فكانت تنتقل بانتظام بين المغرب وميناء وهران بمعدل رحلتين في الشهر، فتأتي إلى المغرب محملة بالبضائع لتعود إلى وهران محملة بالمواد الأولية، وكان يشتغل بها أحد الجزائريين يدعى "عبد القادر"، استطاعت الشبكة تجنيده لصالح الثورة، فأخذ ينقل في كل رحلة إلى وهران حوالي 15 قطعة حربية من مختلف الأحجام والأنواع، يسلمها لأعضاء الشبكة هناك، واستمرت هذه العملية إلى غاية الاستقلال¹.

- الإمداد البحري: لقد شكل مشروع الإمداد بالسلاح والذخيرة على الواجهة البحرية سواء القادمة من المشرق أو أوروبا متنفسا كبيرا للثورة التحريرية وللجبهة الغربية بعد انطلاقها، فقد وضعت قيادة الثورة المتمثلة في شخص بن مهدي وبوضياف استراتيجية في إطار البحث عن مصادر خارجية لتمويل الثورة بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى، وإيجاد طرق لإمداد الثورة بالسلاح عبر الريف المغربي انطلاقا من الموانئ الواقعة تحت وصاية الإسبان مثل سبتة، مليلية، والناظور، وطنجة والتي بإمكانها استقبال السفن دون تفتيش أو مراقبة من قبل مصالح الجوسسة التابعة للمخابرات الفرنسية². لم تلبى الشحنات الأولى للسلاح عبر الحدود المتمثلة في اليخت "دينا" واليخت "انتصار" وقد فصلنا في مجريات أحداثها سابقا لحاجيات الثورة التحريرية، وبعد نشاط القيادة الخارجية برئاسة بن بلة تم شراء اليخت "ديفاكس"³ من اليونان، وشحنت هذه الباخرة من ميناء الإسكندرية بعد وصولها في شهر أفريل 1956م، ونظرا لقدرتها على شحن كمية كبيرة من الأسلحة، وضعت على متنها حمولة ضخمة من السلاح والذخيرة⁴، كانت مقسمة إلى جزئين، القسم الأول يؤمن انزاله في

¹ - محمد صديقي: المصدر السابق، ص71. وكذلك مراد صديقي: المصدر السابق، ص99.

² - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة التحريرية...، المرجع السابق، ص.ص278-279.

³ - هي سفينة اشترتها مصر بمبلغ 20 ألف جنيه استرليني، بعد أن تبرع الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية بمبلغ 100 ألف جنيه استرليني لصالح الثورة الجزائرية واستلمتها مصر ووضعت في صندوق الجزائر، للمزيد انظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص204.

⁴ - كانت هذه الأسلحة متنوعة ما بين بنادق عيار 303، ومدافع فيكرز عيار 303، ورشاشات لويس، ومسدسات برت 09 ملم، ومدافع هاون، بالإضافة إلى الذخيرة المتنوعة، للمزيد انظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص217-219. وكذلك بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص260.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

ليبيا ليرسل إلى الولايات الأولى والثانية والقاعدة الشرقية والقسم الثاني موجه إلى المغرب ليقسم على الولاية الخامسة والرابعة والسادسة، ولتذليل الصعاب والعقبات أسرع بن بلة إلى المغرب الأقصى والتقى بالملك محمد الخامس ليضغط على الإسبان لتغيير موقفهم وغض النظر على نشاط مهربي الأسلحة، وعلى عمليات الإمداد على الجبهة البحرية الغربية¹.

وبعد موافقة السلطات الإسبانية على طلب الملك شرعت الباخرة "ديفاكس" في مهمتها انطلاقا من ميناء الإسكندرية يوم 06 ماي 1956م، وتوقفت عن ميناء "زواره" بليبيا يوم 13 ماي 1956م لإنزال الجزء الأول، وواصلت رحلتها لتصل إلى ميناء سبتة يوم 20 ماي 1956م وتوزيع الشحنة والتي كان بانتظارها قائد المنطقة الخامسة عبد الحفيظ بوصوف، وأنزلت بقوارب صغيرة إلى اليابسة ثم نقلت عبر المسار الرابط بين الناظور ووجدة مع مناطق مغنية والغزوان وتلمسان لتأخذ طريقها فيما بعد إلى المنطقة الرابعة والثالثة².

كما تواصل الإمداد على الجبهة الغربية البحرية بالسلاح عن طريق المشرق، حيث تم شحن كمية من السلاح على متن المركب (لاتوس) (LA thos) والتي كانت تعرف باسم "سانت بريلفز" (Sant srilvelz)، وكانت ملك لبريطاني يسمى "آل بريس" وتم شرائها بتاريخ 21 جويلية 1956م، من ميناء بيروت لصالح الثورة، وكان لدور بن بلة الأثر الكبير في شرائها حيث طرح في سبتمبر 1956م أهمية استخدام هذا المركب لتوصيل شحنة الأسلحة إلى الجهة الغربية، كما كان يحتوي على طاقم بشري مدرب، مما أدى إلى الاعتقاد بأن الشحنة ستكون ناجحة لاسيما وأنها تحمل العلم البريطاني³، حيث انطلقت الرحلة يوم 04 أكتوبر 1956م من مصر في طريقها إلى خليج "كاب داجوا" وهي المنطقة التي اختيرت لإنزال الشحنة حيث كان يوم 12 أكتوبر 1956م هو تاريخ وصولها المحدد⁴.

¹ - أحمد بن بلة: المصدر السابق، ص100.

² - مراد صديقي: المصدر السابق، ص40. وكذلك الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص.ص149-150.

³ - الطاهر جبلي: تزويد الثورة بالسلاح، عملية يخت أطواس، مجلة الجيش، ع595، الجزائر، فيفري 2013، ص42.

⁴ - فتحي الديب: المصدر السابق، ص258.

وقد عقدت قيادة الولاية الخامسة اجتماعا بحضور قادة المناطق الثمانية لوضع مخطط يتكون

من ثلاثة مراحل وهي:

- 1- دراسة حاجة مختلف المناطق من الأسلحة والذخيرة.
- 2- اتخاذ اجراءات عسكرية تهدف أساسا إلى تعميم العمليات العسكرية بهدف الاستيلاء على معظم القواعد الفرنسية.
- 3- أمر عبد الحفيظ بوصوف الاتصال بالولايات الأخرى بهدف التنسيق للعمل العسكري وذلك بدعم المناطق بكل ما تحتاجه من وسائل وتقنيات¹.

يذكر أحد الفاعلين والحاضرين لشحنة الباخرة "لاتوس": وهو المجاهد صالح زروق² الذي يذكر كيفيات تنقلهم وكيف وصلوا إلى نقطة الإنزال وكيف حاصرتهم قوات البحرية الفرنسية وإلقاء القبض عليهم، إذ أرجع المجاهد أنه يوجد شاب صغير يوناني عميل إلى السلطات الفرنسية إذ أنه أخبر عن الباخرة منذ دخولها إلى المياه التونسية في حين يذكر فتحي الديب ويرجع السبب في فشل و إلقاء القبض على الباخرة هو إفشاء سرها من طرف قائد الباخرة السوداني إبراهيم النبال مقابل 50000 جنيه استرليني³.

كما يذكر المجاهد صالح زروق بأنهم أُلقي القبض عليهم يوم 15 أكتوبر 1956م، وهو متأكد من هذا التاريخ ويكذب التاريخ الفرنسي لإلقاء القبض بيوم 17 أكتوبر 1956م، أو بعض المراجع التي تقول بتاريخ 16 أكتوبر 1956م.

أدت عملية القرصنة للباخرة "أنوس" إلى بث وقع عميق في نفوس مناضلي ومجاهدي جيش التحرير الوطني، لكن هذا العمل لم يثني من عزيمتهم فيقول منصور بوداود أنه: "... لما تحقق

¹ - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص28.

² - أحد الطلبة التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو أحد بعثات الطلبة الأخيرة التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين خلال الثورة التحريرية وهو من مواليد سنة 1933م، التحق بالثورة في سوريا بعد أن كان مبرمج لهم التعلم فتعلموا أسلوب الضفادع البشرية. للمزيد أنظر: شهادة صالح زروق: حقائق ووقائع في مهمة الباخرة آنوس، مجلة أول نوفمبر، ع38، 39، الجزائر، 1992م، ص.ص26-29.

³ - للمزيد أنظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص257. وكذلك صالح زروق: المصدر السابق، ص.ص26-29.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

الاستقلال المغربي اتصلوا بالأخ بوضياف وأخبروه بوجود باخرة على الحدود الإسبانية¹، فإن كنا متخاصمين ندفع ونأخذ، وحقيقة أدخلنا الباخرة بتاريخ 21 أكتوبر 1956م، ليلة اختطاف الطائرة، وأدخلنا 60 طن من حمولة الباخرة، والقليل من حمولتها واستعمل هنا في العاصمة...².

تواصلت الإمدادات بالأسلحة و بحظوظ متفاوتة، حيث استطاع بوصوف أن يكسب تعاطف الإسبان وتعاون السلطات المغربية، خاصة في سنة 1957م إذ أصبح تفريغ الحمولة في الموانئ بالتعاون مع قوات الجيش الملكي التي ساهمت في نقلها إلى الحدود الجزائرية، كما سمحت بمرور قوافل الأسلحة القادمة من إسبانيا³.

وتجدر الإشارة إلى أن الموانئ المغربية شهدت حركة كبيرة في عمليات إفراغ الأسلحة الموجهة إلى الثورة الجزائرية، وبناءً على التقارير الفرنسية لسنة 1956م تذكر بأن الوثائق التي تحصلوا عليها عند الوفد المختطف تشير إلى حجم عمليات التسليح التي كانت تتم مع متعاملين أمريكيين كما تذكر تقارير أخرى بأن تزود الثورة بالسلح الأمريكي يندرج في إطار نشاط بعض الأمريكيين في شبكة تهريب الأسلحة إلى الدول العربية⁴.

كما رست الباخرة "كوستاريكا" بميناء الدار البيضاء بداية من سنة 1956م، وكانت ملكا مشتركا بين سويسريين وألمان وهولانديين وقدرت حمولتها بـ300 صندوق من السلاح، كما استعانت بنقل الأسلحة من بعض الدول إلى المغرب الأقصى مثل الشركة المغربية للاستيراد والتصدير، والتي كان مديرها "إدريس السلاوي" وكان يسيرها محمد بن حمو الفخري، والذي اعتقل في 23 سبتمبر 1957م، بتهمة التهريب، كما قدمت البحرية المغربية يد العون للثورة، حيث كانت موانئها في خدمة الثورة التحريرية، وفي هذا الجانب طلب ممثل جبهة التحرير الوطني بالناظور من مدير البحرية التجارية المغربية

¹ - اسم هذه الباخرة (la chediate).

² - شهادة منصور بوداود: المصدر السابق، ص190.

³ - شهادة محمد يوسف: المصدر السابق، ص21.

⁴ - ذكر محمد ودوع في كتابه مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية العديد من المتعاملين الأمريكيين، الذي ساهموا في تهريب السلاح و بيعه للثورة الجزائرية، للمزيد انظر: محمد ودوع: المرجع السابق، ص.ص198-199.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

نقل السلاح إلى الناظور عبر زوارق وكان ذلك بتاريخ 28 فيفري 1961م، فوافق عن ذلك لكي لا تتعقبهم القوات البحرية الفرنسية¹.

وإضافة إلى البواخر التي أرست بموانئ الناظور نجد أنه في يوم 28 ماي 1956م أرست باخرة محملة بالسلاح، ونقلت حمولتها على الشاحنات إلى الحدود الجزائرية، وكذلك أفرغت ثلاثة بواخر حمولتها بالناظور ونقلت أسلحتها إلى المراكز العسكرية التابعة للثورة التحريرية بالمغرب، وكذلك الباخرة (rastare) التي أفرغت حمولتها بالناظور يوم 07 جويلية 1956م، كما رست الباخرة (jaimee) يوم 30 ديسمبر 1956م وقدرت حمولتها بـ600 صندوق من الأسلحة، وفي يوم 14 جانفي 1957م أرست الباخرة (jaugeant) حيث قدرت مؤنّها بـ200 طن، كما قامت مصر بصفقة سلاح من أوروبا في 23 مارس 1957م تحت اسم المغرب الأقصى وحولتها إلى موانئ المغرب، وفي ماي 1957م استلم المجاهد "مُحَمَّد الهادي عرعار" شحنة من الأسلحة جاءت على متن المركب الإسباني "جان إيلوك" قادما من الإسكندرية².

كما قدمت السلطات المغربية يد المساعدة خلال النصف الثاني من سنة 1959م وكان ذلك بعد زيارة الوفد الرسمي للحكومة المؤقتة إلى المغرب في ماي 1959م متمثلة في بوصوف وكريم بلقاسم حيث جاءت الزيارة بهدف تعزيز الوضع العسكري لجيش التحرير الوطني المتواجد بالحدود حيث لقي قبول وترحيب من طرف الملك مُحمَّد الخامس ووعدهم بالمساعدة وأن الجيش المغربي سيسهر على تنفيذها، حيث أعطى لولي عهده الحسن الثاني أوامر بتحويل مخزون أسلحة فرقة عسكرية بالرباط إلى الحدود وتسليمها لجيش التحرير الوطني، كما وعد الملك عند لقاءه بقائد أركان جيش التحرير الوطني الغربية "وهو العقيد هوارى بودين" بتقديم تسهيلات لشراء الأسلحة باسم حكومته، وتم تقديم 03 ملايين فرنك لوزير المالية السيد عبد الرحيم بوعبيد ليشتري أسلحة يوغسلافية لجيش التحرير الوطني نهاية 1959م.

¹ - مُحمَّد ودوع: المرجع السابق، ص.ص 195-200.

² - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 492.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وفي جانفي 1961م طلبت قيادة جبهة التحرير الوطني التغطية لتأمين وصول شحنة أسلحة إلى ميناء "حر" بالمغرب الأقصى، وكانت هذه الشحنة موجهة إلى الولاية الخامسة وقدرت حمولتها 264 طن على متن الباخرة "أورغان" (Ourgan) ووصلت الشحنة إلى السواحل المغربية يوم 04 فيفري 1961م¹.

كما تزايدت المساعدات العسكرية المغربية إذ أضحي المغرب كقاعدة رئيسية مهمة لتزويد الثورة بالأسلحة، وإثر اجتماع الوفد الجزائري مع الملك محمد الخامس في مارس 1960م سمح الأخير بمرور المعدات العسكرية من أسلحة وذخيرة وتنقل المتطوعين الأجانب²، كما وقعت اتفاقية مقتضاها توسط السلطات المغربية بشراء السلاح لصالح جبهة التحرير الوطني، إذ يوضح ذلك الدكتور شوقي مصطفى بجاوي بحواره مع عبد الكريم الخطيب إذ يقول: "... أن الحكومة المغربية تقترح ما يلي: أن تتعهد الحكومة المؤقتة باحترام السيادة المغربية على المناطق الحدودية، مقابل التكفل باقتناء الأسلحة اللازمة لفائدة جيش التحرير الجزائري"³، كما قدمت السلطات المغربية فيما يخص نقل الأشخاص والأسلحة جوا، خاصة من إسبانيا حيث كانت الرحلات الجوية الملكية تقوم ب جلب السلاح إلى الولاية الخامسة، لكن كانت كمية السلاح قليلة اقتصرت على المعدات العسكرية الأجنبية وقطع غيار خاصة بمصانع التسليح السرية حين دعت الضرورة إلى تعيين محافظ شرطة جزائري بمطار الدار البيضاء بموافقة مغربية لاستقبال البضاعة⁴.

ومن خلال سياسة الحصار المفروضة على الجبهة البحرية، اعتمدت قيادة الثورة بداية من سنة 1958م انتهاج أسلوب وخطة عمل جديدة لتأمين عملية تهريب السلاح والمال إلى الداخل، وقد اعتمدت في ذلك على خطة ذكرناها سابقا⁵، حيث اعتمدت على الخطوط البحرية للإمداد

¹ - Abd elmadjid Bouzbid: Op.cit, pp105-106.

² - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة...، المصدر السابق، ص.ص 220 - 222.

³ - نفسه، ص 313.

⁴ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية....، المرجع السابق، ص 344.

⁵ - ذكرنا بأن القيادة اعتمدت على خطة وفق 04 خطوات رئيسية تمثلت في: - تجنيد الجزائريين المتنقلين من المغرب والجزائر، - تجنيد الأجانب الموثوق فيهم، - اعتماد وسائل مختلفة لتهريب الأسلحة، - تنويع طرق التهريب، للمزيد انظر: عمار قليل: المصدر السابق، ص.ص 285-286.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

بالسلاح ولكن خارج المجال المغربي، فقد ذكرنا سابقا ما يخص المغرب الأقصى وهو خط وهران - المغرب الأقصى البحري، أما الآن فندرج ضمن خطوط الإمداد للثورة التحريرية على الجهة الغربية والوسطى ومنها:

- خط إسبانيا - الجزائر: بدأ هذا الخط العمل سنة 1960م بعد منع السلطات الفرنسية عبور الشاحنات للحدود الجزائرية المغربية باتجاه وهران، حيث تخوفت قيادة الثورة من نقص الإمداد إلى استخدام هذا الخط الذي يربط إسبانيا عن طريق مينائي أليكانت وبرشلونة بموانئ الجزائر، حيث كانت السيارات السياحية تنتقل فارغة من ميناء وهران أو الجزائر إلى إسبانيا ومنها تدخل إلى المغرب الأقصى حيث تعبأ خزاناتها السرية بالسلاح ثم تعود إلى إسبانيا ومنها إلى الجزائر، وقد كان الأشخاص الذين يعملون على هذا الخط لهم مكانة لدى السلطات الفرنسية، كما أنه لا يوجد شك بهم، وأمثال ذلك الآغا شنتوف الذي كان ينقل السلاح والذخيرة والأموال والبريد السري في سيارته الخاصة، واستمر في مهامه إلى غاية الاستقلال¹.

- خط مرسيليا - الجزائر: زادت أهمية هذا الخط بعد إغلاق الخطوط البرية، وكانت السيارات تأتي من الجزائر إلى مرسيليا ومنها إلى إسبانيا ومنها تدخل إلى المغرب أين تعبئ مخابئ سياراتها ثم تعود بنفس الخط، وكان يعمل على هذا الخط شخصيات لا تثير الشك أو الريبة لدى المخابرات الفرنسية، فمن هؤلاء نجد "عمر وناس" المرافق الشخصي "لابن حبيلس" العضو الجزائري في مجلس الشيوخ الفرنسي والموالي للإدارة الاستعمارية، واستمر في عمله إلى غاية الاستقلال².

ومن المصادر الأخرى للحصول على السلاح الجنود الفارون من صفوف الجيش الفرنسي، وخاصة اللفياف الأجنبي حيث قامت الجبهة بتحريرهم بالمناشير وأوجدت لهم مراكز للتجمع ومنها يتم ترحيلهم إلى أوطانهم، كما ظهرت مصلحة خاصة بهم على مستوى وزارة التسليح والتموين العام التي كان يقودها عبد الحفيظ بوصوف³، وقد وصل عددهم حوالي 1296 جندي في المنطقة الثامنة

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص.ص 93-95.

² - نفسه: ص.ص 98-99، وكذلك مُجد صديقي: المصدر السابق، ص.ص 69-70.

³ - نجاة بية: استراتيجية الثورة...، المرجع السابق، ص.180.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

من الولاية الخامسة فقط، فمنهم من التحق بالثورة ومنهم من سلم إلى مقر القيادة بالمغرب، وكان منهم حوالي 80 جندي بمنطقة الناظور¹.

- وسائل وطرق إيصال السلاح إلى الداخل: استعملت قيادة الثورة التحريرية كل وسائل النقل، سواءً كانت شاحنات كبيرة أو صغيرة أو سيارات سياحية، وفي بعض الأحيان الحمير والبغال والجمال لإيصال السلاح إلى الولاية الخامسة²، فقد كانت قوافل الجمال تتكون من 10 إلى 15 جمل، حيث تكون حمولة الجمل الواحد من 10 إلى 15 بندقية، وبعد استكمال الخط المكهرب سنة 1959م أصبحت تنقل على ظهور الأفراد³.

وقد استعملت العديد من الوسائل التموينية نذكر منها:

* صناديق الخضر: حيث كانت تصنع هذه الصناديق في مراكز خاصة بالمغرب، واختيرت صناديق ذات القعر المزدوج، سفلي وعلوي حتى لا تثير الشبهة، فالسفلي مخصصة للمسدسات وكمية من الذخيرة، والطابق العلوي يخصص للخضر المطلوبة من التجار وتشحن في سياراتهم القادمة من الجزائر⁴، واستخدمت هذه الوسيلة حتى سنة 1960م، كما كان يكتشف أمرها في بعض الأحيان مثلما حدث يوم 23 جانفي 1957م عندما اكتشفت مصلحة الجمارك بوجدة لشاحنة محملة بالبطاطا موجهة إلى الجزائر وجد تحتها 105 كيس من الذخيرة يحتوي كل كيس على وزن 40 كلغ، حيث كانت الشاحنة القادمة من أغادير متوجهة صوب الجزائر⁵.

* البطيخ (الدلاع): حيث كان يستعمل لنقل الذخيرة الكبيرة الحجم نسبياً، مثل القنابل اليدوية وذخيرة الرشاشات الثقيلة، حيث يتم إفراغ جوف البطيخة ثم تعبأ الذخيرة و يعاد إغلاقها بطريقة محكمة ويوضع البطيخ العادي على وجه الشاحنة والمعبأ أسفل للتمويه وعدم إثارة الشك⁶.

¹ - عبد القادر خليفني: المرجع السابق، ص181.

² - عبد المجيد بوزييد: المصدر السابق، ص63.

³ - عبد القادر خليفني: المرجع السابق، ص183.

⁴ - عبد القادر بوباية: تموين الثورة بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد مُجد الخامس، مجلة التاريخ العربي، عدد 35، تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، 2005م، ص18.

⁵ - C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, S.D.E.C.E. Trafics dex Plosifs entre Le Maroc et Algérie, en date du 23/01/1957.

⁶ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص51.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

* قلل الفخار: اتصلت شبكة التهريب بأحد صانعي الفخار بمدينة فاس، وعرضت عليه فكرة تهريب الذخيرة داخل القل، حيث كان يضع الجرة الكبيرة ويجففها ثم يضع في قعرها ذخيرة أو مسدس صغير أو قنبلة يدوية، ثم تغطي بطبقة من الطين وتجفف وتشحن بكميات كبيرة في القطار ويقوم عليها نجار من بينهم تاجر وهراني يدعى "مُحَمَّد بسباس" لتصل إلى وهران¹.

* نقل الأثاث: وهي أحد وسائل نقل السلاح إلى الداخل، حيث كانت لها شبكة خاصة سرية كلف بتسييرها أحد العملاء وهو الدكتور "الطيب تيمور"، حيث إستغلت هيئة الشؤون الإدارية الحركة التي قام بها الفرنسيون المتواجدون بالمغرب إلى سعيهم بالتنقل إلى الجزائر بعد استقلال المغرب الأقصى، فاستغلت قيادة الثورة ذلك بنقل الأثاث معهم، وكانت تلك المعاملات تنجز في القنصلية الفرنسية بسهولة فائقة، ويذكر مُحَمَّد صديقي مثال على كيفية نقل السلاح والذخيرة إلى داخل الجزائر ومختلف مناطقها، بنقل أثاث بيت إلى وهران، فإتصلت الشبكة بقيادة المنطقة في وهران، وإعطاهم إسم جزائري يستلم الأثاث عند وصوله إلى ميناء وهران، حيث يكون اسمه مشابها لاسم المواطن الفرنسي، فوافقتها باسم تاجر من وهران يدعى "فسيان مُحَمَّد" واشترت الهيئة أثاث بيت كامل وجعلت عنوانه باسم "فسيان م"، حيث يمكن قراءته "فسيان مارسال"، أثناء إجراء المعاملات الفرنسية، وقد كللت العملية بالنجاح حيث كان داخل الأثاث ما يقارب 200 بندقية رشاشة، و20 مسدس و10000 طلقة من عيارات مختلفة².

* خزانات وقود السيارات: استخدمت هذه الوسيلة منذ بداية عمليات إدخال السلاح على الجبهة الغربية إلى داخل الجزائر، حيث استعملت الشاحنات والسيارات السياحية، حيث كان يطلب من السائقين المتعاونين مع الثورة إيقاف سياراتهم عند وصولهم إلى المغرب الأقصى ومنه يتولى أفراد الشبكة نقلها إلى مشاغل سرية، حيث ينزع خزان الوقود من مكانه، ويفتح ويوضع ما في جوفه في صندوق صغير نوعا ما يملأ بالذخيرة والأسلحة المتنوعة³، وتترك فراغ من حوله لتعبئة الوقود، وكان فنيوا

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص80.

² - نفسه، ص.ص81-82.

³ - عبد القادر بو بابة: المرجع السابق، ص19.

الشبكة يضعون في الحسبان احتمال إدخال قضيب داخل خزان الوقود لتفحصه، فكانوا يضعون ماسورة طويلة تمتلئ مع الجنبات بالوقود، وفي النهاية يعيدون تلحيم الخزان ويدهنونه ثم يعيدونه إلى مكانه، وتعود الشاحنة أو السيارة إلى مكانها كأن شيئاً لم يحدث¹.

بالإضافة إلى مخازن الوقود فقد كان هيكل السيارة يستعمل لهذا الغرض، حيث كانت أرضية السيارة تجعل من طبقتين، يوضع فيها المسدسات وعلب الذخيرة، وبعض البنادق الخفيفة في الطبقة السفلى، كما كانت الفراغات بين القطع تحشى بالقطع لكي لا تثير أي صوت ناتج عن الاحتكاك أو الفراغ².

كما استعملت الجنبات السفلى في تعبئتها بعلب الذخيرة، أما سقف السيارة فأنشئ تحته آخر وعبئ بمختلف الأسلحة، فلم تترك الشبكة أي مكان أن يشغله في السيارة إلا وحولته إلى مخبئ سري حتى وعاء تجميع الزيت أسفل المحرك حيث جعلت منه مخبئ سري³.

سابعاً: المصالح الإدارية:

إن تداول العديد من المسميات كانت قد ذكرت سابقاً وهذا دليل على الرابط والتشابك في المصالح سواء السياسية أو العسكرية لجبهة وجيش التحرير الوطني، مما صعب الأمر على الباحث في التفريق بين المصالح الإدارية للجبهة والمصالح الإدارية لجيش التحرير الوطني المتواجد بالمغرب الأقصى، الأمر الذي أدى بنا إلى ذكر هذه المصالح وفق المناطق التي تتواجد بها مكاتبهم في كل المدن المغربية وعليه فكانت كالتالي:

1- وجدة: حيث وجدت بها مختلف المصالح الإدارية لجيش التحرير الوطني، وذلك لكونها أكبر مدينة مغربية تقع على الحدود الجزائرية المغربية، فقد كان بها مركز قيادة الولاية الخامسة وتوجد ببلدة طوبة البراني، كما تمركزت بها قيادة الحدود، حيث نجد مركز القيادة العامة لولايات الغرب (C.G.W.O) في شارع البوردوني (Bourdonnais)، وقيادة الأركان للولاية الخامسة بشارع الدار

¹ - مراد صديقي: المصدر السابق، ص.ص 82-83.

² - المصدر نفسه، ص.82.

³ - نفسه، ص.84.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

البيضاء، ومقر القيادة العسكرية لوجدة بالقاعدة 15 (قاعدة بن مهدي)، ومكتب المصالح الاقتصادية للولاية الخامسة ببلدة كلوش¹.

2- الرباط: كانت بها المقر السري للقيادة العامة، كما وجد بها المكتب الجهوي للاتصالات العامة والاستعلامات بشارع لا بيروس (la Pérouse)، كما كانت بها عدة مراكز منها مركز للإيواء والتحويل خاص بالمجاهدين بفندق "قولوا"، كما استقرت بالرباط وزارة التسليح والتموين العام (M.A.R.G) في مقر يوجد بشارع رازيا².

3- تطوان: كانت بها لجنة جبهة التحرير الوطني والمكونة من بوصوف وأحمد مراد، وشنقرجة حيث كانت بمثابة قيادة سياسية وتنظيم مركزي للتموين، كما تشرف على النشاط السياسي والعسكري واللوجستيكي بالمغرب³.

كما تكفل الثلاثي بالاتصال والتنسيق مع لجنة التنسيق والتنفيذ، وتكونت بعد ذلك من ثلاثة أنظمة مستقلة عن بعضها، لكن ما يهمنا هو الجانب العسكري الذي أشرف عليه عبد القادر شنقرجة وقامت بمساعدته فتاة تونسية تسمى "بريشة" قادمة من الدار البيضاء، وكان مقر هذه المصلحة في سكن بشارع محمد الخامس، وقد تولى هذا المكتب الشؤون المالية والإدارية لجبهة وجيش التحرير الوطني في المغرب كله، وقد مثل مكتب شنقرجة وزارة الاتصالات العامة والإعلام (M.L.G.C) فيما بعد⁴.

4- فاس: يوجد بها مقر التنظيم المحلي بشارع فران دوي، ومكتب للتجنيد بشارع أكبات ومركز التموين بكل من معمل الزيت ملك لمحمد بن سودة، وقد تكلف عبد القادر رحال بتسيير الشؤون الإدارية بالمدينة.

¹ -C.A.O.M: boit N° 92F786, Note de renseignements, P.R.G, N° 40, , active du F.L.N. au Maroc, en date du 17/01/1959

² -C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, implantation du F.L.N, au Maroc, en date du 02/02/1958, p05.

³ -C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, op.cit, p06.

⁴ -C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Organisation du F.L.N. a tétouane, en date du 05/03/1957.

5- طنجة: وبها مركز للقيادة المحلية ترأسه يسعد يسعد ونائبه جيلالي فاصلة، وتكلف حفيظ بن سالم بالمصالح الإدارية بالمدينة¹.

6- الناظور: حيث وجد مكتب جبهة التحرير الوطني بها في الطابق الأول من عمارة لأحد الجزائريين المتواجدين بالمغرب اسمع "عبد السلام بن الحاج عمر"، كما قام القائد "واليت"² بوضع منزله لخدمة وتسيير مصالح الثورة، حيث كان منزله مقابل لكنيسة بالناظور، وقد كان المسؤولين هم كل من حسين قاديروي وعمار بومدين³.

ثامنا: مصلحة الصحة:

اهتمت جبهة التحرير الوطني بالقطاع الصحي لاعتباره القطاع الحيوي الذي يتوقف عليه العمل المسلح، لذلك أوجدت قيادة الثورة التحريرية مصالح صحية متنقلة داخل الجزائر وأخرى مستقرة في قواعدها الخلفية، حيث عينت جبهة التحرير الوطني أول مسؤول على مصلحة الصحة بالمغرب الأقصى هو الدكتور عبد السلام هدام، حيث تكونت لجنة طبية يوم 06 ماي 1959م من أجل تنظيم القطاع الصحي بالقواعد الخلفية في المغرب، وتكونت هذه اللجنة من الأطباء الآتية أسماءهم: محمد أمير، بن اسماعيل بومدين، عبد السلام هدام، وعدد من المسؤولين العسكريين في جيش التحرير الوطني أمثال بن كدادرة وقادة لخضر وبختي نميش، وبن يخلف عن الهلال الأحمر الجزائري⁴.

شهدت المصالح الطبية تطورا ملحوظا في الفترة الممتدة بين سنة 1956-1962م وذلك راجع لالتحاق الطلبة بالثورة التحريرية ومغادرتهم مقاعد الدراسة، مما أدى بقيادة الثورة إلى تحسين المستوى الطبي، فأقامت مستشفيات ومدارس، واستقطبت الأطباء لخدمة الهيكلية الصحية للثورة التحريرية، ومن هنا تطرح التساؤل التالي والمتمثل: فيما ما تمثلت المستشفيات القارة للثورة التحريرية بالحدود المغربية؟ وكيف ساهم أبناء الجالية الجزائرية في التأطير الصحي وإصلاح المنظومة الصحية به؟

¹ -C.A.O.M: boîte 81F 972, implantation du F.L.N, au Maroc, op, p06.

² - هو أحد المتعاطفين مع الثورة الجزائرية سخر منزله وأملاكه لخدمة الثورة الجزائرية .

³ -C.A.O.M: boîte 81F 972, présidence du conseil, S.D.E.C.E, Local du F.L.N, a Nador, en date du 13/05/1957.

⁴ -C.A.N: boîte N° 95, Archive du GPRA- CNRA, registre journalier relatif aux activités de la délégation algérienne au Maroc, croissant ronge algérien.

1- المستشفيات:

أوجدت جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى العديد من المستشفيات وقد أوردناها سابقا في الفصل الثاني ضمن عنصر الجانب الصحي، لكن وجب علينا ذكرها مع شيء من التفصيل، فهذه المستشفيات كانت ذات طابع علاجي وتمريضي كما كانت تشرف على التكوين في المجال الصحي، ومنها نذكر:

أ. مستشفى لوستو أو لوسطو (loustau): وكان يتواجد بمدينة وجدة الحدودية وتحت إشراف الدكتور عبد السلام هدام وبه ثلاثة أطباء دائمين، وثلاثة آخرين يقومون بزيارات وفحوصات من الحين لآخر، كما كان به حوالي 13 ممرض.

ب. مركز 15 أو ما يعرف بقاعدة بن مهدي (BBM): وفيها قاعة للتمريض يشرف عليها ثلاثة أطباء وثلاث ممرضين، كما توجد بها قاعة خاصة لجراحة الأسنان.

ج. مركز العرايش: وبه قاعة علاج مجهزة، وقد أشرف عليه محمد أمير في الجانب الصحي بعد طلب قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني منه ذلك¹.

د. مركز الخمسيات: وهو ملحقة تابعة لمركز العرايش، تأسس سنة 1957م.

هـ. مركز زغنغن: وبه مختلف ميادين الصحة، وارتبط سنة 1959م بالعمل العسكري فأصبح مدرسة للممرضين يرأسها محمد أمير.

و. مركز الدار البيضاء: تأسس سنة 1960م، وهو مركز للعلاج والنقاها به 280 سرير².

إن هذه المستشفيات لعبت دورا رياديا في تطبيب وعلاج جنود جيش التحرير الوطني وحتى أبناء الجزائر المتواجدين على الحدود والأراضي المغربية، وبإشتداد العمل المسلح رأت قيادة الثورة بالحاجة الماسة لعدد أكبر من الممرضين والأطباء ولذلك قامت بتأسيس مدارس يتخرج منها الممرضين والممرضات.

¹ -MOHHAMED AMIR: op.cit, p124.

² -IBID, P125.

2- مدارس تكوين الممرضين:

وجدت في القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى ثلاثة مدارس لتكوين الممرضين وهم:

أ. مدرسة تكوين الممرضين بوجدة: وقد أشرف عليها الدكتورين علواش وخروبي وتوجد هذه المدرسة في مركز وجدة.

ب. مركز تكوين الممرضين بقاعدة بن مهيدي: حيث كانت في هذه المدرسة يقوم فيها الطبيب بإلقاء الدروس ويشاركه التلاميذ، حيث تكون الدروس نظرية ثم يقومون بتطبيقها داخل قاعات العلاج في العيادات.

ج. المدرسة العسكرية للممرضين: وهي أهم مدرسة في تكوين الممرضين، وبها ثلاثة ملاحق هي: ملحقة بوصافي، مركز زغنغن وهو المقر الرئيسي، وملحقة متواجدة بمقر قيادة الولاية الخامسة، حيث تأسست هذه المدرسة سنة 1959م، فقد كانت مزدوجة العمل عسكري وصحي¹.

لم يكن خريجي هذه المدرسة ممرضين عاديين، فقد كان هدف مسؤولي الصحة هو تكوين ممرضين فوق العادة إذ يقومون بدور الطبيب والجراح في أحلك الأوقات، وقد تخرج من هذه المدرسة حوالي 850 طالبا بين سنتي (1959-1962م)، على ستة دفعات حملت أسماء أطباء استشهدوا خلال الثورة: كيوسف دمرجي، وابن عودة بن زرجب، آيت إيدير وغيرهم².

3- الأطباء:

تداولت العديد من المسميات للأطباء الجزائريين في المغرب الأقصى خلال الثورة التحريرية، فمنهم من عمل في عيادته الخاصة لصالح الثورة ومنهم من عمل في المستشفيات والمراكز التي أقامتها الثورة التحريرية في المغرب، ومن هؤلاء الأطباء نجد:

¹ -MOHHAMED AMIR: op.cit, p158.

² -IBID, p159.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

* الدكتور عبد السلام هدام رئيس مستشفى لوسطو ومسؤول القطاع الصحي في المغرب الأقصى، في حين نجد في بعض المراجع تذكر السيد مُحَمَّد التومي¹ هو المسؤول عن القطاع الصحي لدى الثورة بالمغرب الأقصى².

* الدكتور بوسعد خاطي والذي كان يشرف على المركز الصحي ببركان، كما كان يساعده الدكتور سعيد بلخير

كما نجد كذلك الدكتور عباس رحال، والدكتور عبد اللطيف عبروس والدكتور عبد القادر لعبيدي، وكذلك الدكتور مصطفى نابت صديق والذي كان مختص في جراحة وأمراض القلب بمركز الدار البيضاء، وكذلك الحكيم مولود بلهوان الذي كان مختص في أمراض وجراحة الأعصاب، وكذلك الدكتور مُحَمَّد بن عيسى أمير والذي كان يشرف على المدرسة الصحية العسكرية بزغنن، والدكتور مُحَمَّد بن مبارك والدكتور مُحَمَّد السعيد شرفة، والدكتور قلوش تيجيني، وسيد أحمد علواش، محفوظ بن حبيلس، عمر بن جلاب، تيجيني دمرجي، حسن لزرقي، بلقاسم بوشوكة، عبد القادر بوخروفة، قنيش مُحَمَّد، مستاري مُحَمَّد الصغير³. والعديد من الأطباء والآخرين الذين كانوا يعملون في عياداتهم الخاصة أمثال الدكتور بركات وزوجته السيدة أنيسة بركات، والدكتور مُحَمَّد هدام الذي كانت له عيادة خاصة بمدينة وجدة سخرها لخدمة الثورة التحريرية⁴، كما تم الاستعانة بالأطباء الأجانب وخاصة الإسبان منهم، إذ نجدهم بكثرة في مستشفى لوسطو بوجدة، حيث قدموا خدمات طبية للثورة التحريرية وحتى للمغاربة المعوزين⁵.

¹ - طبيب مختص بجراحة القلب، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956م بعد إضراب الطلبة خلف الأمين خان سنة 1957م للإشراف على مصلحة الصحة للولاية التاريخية الثانية، أنشأ العديد من المستشفيات السرية، وظل يعمل في القطاع إلى غاية الاستقلال، وبعدها كذلك عمل بمستشفى مصطفى باشا بالعاصمة إلى غاية الثمانينات، للمزيد انظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام....، المرجع السابق، ص.ص 191-192.

² - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص. 212.

³ - Mohamed Guentari: op.cit, pp 297-328.

⁴ - مُحَمَّد يعيش: الجالية الجزائرية...، المرجع السابق، ص. 386.

⁵ - عبد القادر خليف: يوميات طفل مهاجر، مجلة الحوار الفكري، ع06، مجلة علمية تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، سبتمبر 2004، ص. 156.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وخلاصة القول فإن مصالح وهياكل جيش التحرير الوطني بالمغرب أوجدت لنفسها الأرض و الظروف الملائمة لممارسة نشاطها، فقد كانت مصالح جيش التحرير الوطني سواءاً المحافظة السياسية أو الأمن العسكري لهم دورا كبير في جمع حشد أبناء الجالية الجزائرية في صفوف جيش التحرير الوطني والمبادئ الأساسية للثورة التحريرية، كما أوجدت مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية أرض خصبة وشباب متحمل لمسؤوليته للقيام بعمل ربما تعجز عنه مدارس ومعاهد اليوم في تخريج دفعات في مدة زمنية وبهذا التفاني والاتفاق وإيجاد مصلحة خاصة بالثورة اعترفت السلطات الفرنسية بمدى تفوقها كما أن مصلحة الخدمة اللوجستية وكيفية قيام وتكليف قيادة الثورة التحريرية بالمغرب أشخاص من أبناء الجزائر في خدمة وتوفير المال والسلاح للثورة سواءاً عن طريق البر أو البحر أو الجو ورغم المخاطر الكبرى والاحتمالات الضعيفة إلا أنها استمرت في ذلك، كما لعبت المصالح الإدارية دورا كبيرا في تنظيم وهيكلية جيش وجبهة التحرير الوطني بالمغرب، كما لا ننسى الدور الريادي الذي لعبته مصلحة الصحة بالمغرب الأقصى، والأطباء الجزائريين الذين وهبوا عياداتهم و أنفسهم لخدمة القضية والثورة التحريرية.

تاسعا: تنظيمات جيش التحرير الوطني:

عند الملاحظة لتنظيمات جيش التحرير الوطني نلاحظ أن هناك مصطلحين هما التنظيم والمركز، كما نلاحظ تداخل المسميات للمشرفين على هذه التنظيمات أو هذه المراكز حيث نجد في المركز مؤسسة مدنية تابعة للجبهة وأخرى قاعدة عسكرية خاصة بالجيش، ونفس الشيء بالنسبة للأشخاص فمنهم من يتولى مسؤولية سياسية ومعها مسؤولية عسكرية، ولكن ما يهمنا الآن هو معرفة هذه التنظيمات العسكرية لجيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، فما هي هذه التنظيمات؟ عرف المغرب الأقصى العديد من التنظيمات العسكرية لجيش التحرير الوطني الجزائري و تمثلت فيما يلي:

- القيادة العامة لولايات الغرب (CGWO)، وكان يشرف عليها العقيد هواري بومدين وبمساعدة الرائد صالح من الولاية الرابعة، أما مقر هذه القيادة فكان في مدينة وجدة.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- قيادة الولاية الخامسة: وكان يشرف عليها بن مهدي وخلفه بوصوف ثم بومدين ثم لطفي ثم سي سليمان وكان مقرها بمدينة وجدة.

- قيادة الحدود: أشرف عليها سي رشيد¹.

- القيادة العسكرية بالقاعدة 15: والتي كان مقرها بوجدة.

- قيادة العتاد: وهي تابعة للقاعدة 15 أو ما تعرف بقاعدة بن مهدي.

- القواعد العسكرية: حيث كان لجيش التحرير الوطني العديد من القواعد العسكرية ذكرناها سابقا.

- سلاح الإشارة للغرب وكان مقره بزغنن ثم نقل إلى دار كبداني في جانفي سنة 1959م.

- لجنة العمليات العسكرية (COM) وكان يسيروها العقيد هوارى بومدين وقايد أحمد المدعو سي سليمان².

- هيئة أركان الغرب (E.M.O) وكان مقرها بالناظور وتحت إشراف بومدين وتحت العديد من الشخصيات كالعقيد لطفي ومحمد لواج، وغيرهم³.

إن التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني في الجهة الغربية ارتكز على ثلاثة محاور أساسية وكبرى إضافة إلى ما ذكر سابقا، فقد شهدت الأراضي المغربية العديد من التنظيمات لجيش التحرير الوطني والذي مر وفق مراحل بداية من تشكيل جيش الحدود إلى ميلاد لجنة العمليات العسكرية والتي لم تعمر طويلا وصولا إلى هيئة الأركان العامة.

1- جيش الحدود ومسألة الإمداد:

إن فكرة تأسيس جيش في الحدود الجزائرية التونسية والمغربية لم يكن مطروحا من طرف القادة الأوائل للثورة التحريرية، وإنما جاءت الفكرة متأخرة بعض الشيء، وتعود إلى أواخر سنة 1956م وبداية سنة 1957م، أي بمعنى بعد مؤتمر الصومام وتأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ، والتي رأت بوجوب فرض نفسها على القيادة في الخارج، وبسط نفوذها وسلطتها عليهم، حيث جاءت الفكرة على لسان كريم بلقاسم عندما التقى بمساعده الرائد إيدير مولود الذي أعطى له تصور نظري لمخطط

¹ - هو الاسم الثوري لأحمد مستغانمي.

² - علي كافي: المصدر السابق، ص 267.

³ - نفسه، ص 268.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

إنشاء جيش تضامني على الحدود الشرقية والغربية، وهذا المخطط قدم إلى لجنة التنسيق والتنفيذ في 19 جويلية 1958م¹.

إن مساعي كريم بلقاسم ومساعدته الرائد إيدير باءت بالفشل وذلك لضخامة تصورهما مقارنة بالإمكانات المحدودة على أرض الواقع، فقد كان ارتكازهما على الضباط الفارين من الجيش الفرنسي، والذين كانوا بنسبة قليلة وأنهم هم من سيشرف على تأطير أبناء الجالية الجزائرية في المناطق الحدودية، ويرجع بعض المؤرخين أن سبب قيام كريم بلقاسم بذلك يعود إلى محاولة لفرض سيطرته على زمام الثورة لكن منافسيه بوصوف وبن طوبال كانا له بالمرصاد، وقد ساعدهم في ذلك العديد من القادة الميدانيين في الولايتين الأولى والثانية².

إن أسباب فشل كريم بلقاسم في تنظيم جيش الحدود يعود لسببين رئيسيين أولهما الإخفاق الشديد والمتزايد لجيش الحدود فيما يتعلق بعملياته التي كانت تهدف إلى تدمير السدود واختراقها، ونقص التموين بالسلح والدخيرة إلى الولايات الداخلية، أما السبب الثاني فيعود إلى الفشل في فرض الانضباط والنظام داخل المعسكرات والتي تحول بعضها إلى بؤر للتمردات كمعسكر الشعاني في الجهة الشرقية³.

وعموما فإن جيش الحدود لعب دورا رغم المشاكل والصعوبات في الإمكانيات القليلة إلا أنه قفز وتزايدت أعدادة خلال الثورة التحريرية⁴، لكن لقيام هذا الجيش وجب توفير مراكز للتدريب ومدارس عسكرية له وكما يجب إيجاد مراكز لتموينه وتحديثه، فكيف كان ذلك؟
أ. مراكز تدريب للوحدات القتالية:

أوجدت قيادة الثورة في المغرب الأقصى العديد من المراكز العسكرية للتدريب، حيث تواجدت في كل من الخميسات والعرايش ووجدة، وفقيق، وبو ذنيب⁵. وكانت هذه المراكز كالتالي:

¹ -Mohamed Harbi: LE FLN mirage et réalité..., op.cit, p232.

وكذلك محاضر اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 19 تموز/يوليو 1958م

² -MOHAMED Harbi: une vie debout (mémoires), Edition casbah, Alger, 2002, p283.

³ -MOHAMED Harbi: LE FLN mirage..., op.cit, p233.

⁴ - أنظر الملحق رقم (20).

⁵ -André- Roger voisin: op.cit, p21.

- مركز دار بوصافي: ويقع هذا المركز في منطقة العرايش، حيث ظهر هذا المركز سنة 1957م وقد كان الملازمين جمال وحمو المسؤولين عن التدريب والتكوين للوحدات القتالية حيث إحتوى المركز على حوالي 200 مجاهد للتدريب، حيث كان الجنود يتلقون تدريباً عسكرياً على السلاح والرمي ثم يخصصونهم¹.

- مركز العرايش: وكانت مهمته تكوين وحدات لجيش التحرير الوطني الحديثة وتدريبها على الأسلحة مثل المسدسات من نوع 60 و82 والبنادق من نوع (MG42) و(MG44)، كما يعلمونهم فنون القتال ومواجهة الألغام، وتكوين فرق متخصصة في عمليات التخريب.

- مركز دار القايد حدو بالخميسات: ظهر هذا المركز سنة 1957م في ضيعة تابعة للثورة التحريرية، حيث كان هذا المركز مخصص للتدريب العسكري، إذ كان يحتوي على حوالي 400 مجاهد لتكوينهم على مختلف أنواع السلاح، ثم حول إلى مركز خاص بأطفال الشهداء².

- مركز بوعنان وبوذنيب: وهما مخصصان للتدريب العسكري، وظهر هذان المركزان سنة 1958م³.

- مركز زغنغن: ظهر سنة 1960م وكان لتلبية حاجيات جيش التحرير الوطني، فقد كان يقوم بتكوين الإطارات من الشباب الجزائري المتواجد بالمغرب، حيث أشرف على هذا المركز محمد علاهم، وقد كان المركز متواجد في المنطقة الواقعة بين الناظور ودار كبداني حيث يعتبر من أكبر المراكز للتدريب⁴.

- مركز فقيق: يقع في الحدود الجنوبية الشرقية للمغرب الأقصى، أشرف عليه العقيد لطفي ثم الرائد عمار (عبد الغني عقي)، وكانت به ثلاثة قواعد، فكانت القاعدة الأولى مخصصة للتدريب وبها 05 فرق عسكرية، أما القاعدة الثانية فكانت للعبور والقاعدة الثالثة مستشفى يشرف عليه الدكتور سعدي⁵.

¹ -C.A.O.M: boîte 81F 973, présidence du conseil, S.D.E.C.E, implantation Rebelle, en date du 15/10/1958.

² -MOHAMED Guentari: Organisation politico..., op.cit , p618.

³ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح...، المرجع السابق، ص318.

⁴ - محمد مصطفى طالب: المصدر السابق، ص44. وكذلك:

- abd el Malek Ouasti: op.-cit, p27.

⁵ -André – Roger voisin: op.cit, p22.

- مركز وجدة: ظهر هذا المركز في شهر ماي 1957م، وكان مخصصا للتدريب على أسلوب التخريب، وكانت الدفعة الأولى منه تحتوي على 25 متربص، كما اختص في تكوين فرق الإشارة، كما احتضن هذا المركز مدرسة أشبال الثورة التي تأسست سنة 1961م وتولى التدريب فيها عبد الحميد وارد¹.

وبالإضافة إلى هذه المراكز كانت هناك العديد من المراكز الصغيرة المتواجدة عبر كافة التراب المغربي كسلا والمحمدية وغيرها...

ب. المدارس العسكرية:

لعبت المدارس العسكرية دورا كبيرا في توفير كافة إطارات جبهة وجيش التحرير الوطني، فقد كوّنت الشباب الذين التحقوا بهذه المدارس إذ يغلب عليهم طابع الحيوية المتدفق، وروح الإخلاص والتفاني التام في العمل، لم تكن هناك شكاوي أو خلافات أو مشاكل بين الطلبة، فقد كانت تعطى الأوامر من المشرفين وإيجاب الطلبة على ذلك بسرعة وسرور².

أما بالنسبة إلى المدارس العسكرية التي تواجدت بالأراضي المغربية فهي متواجدة بأغلب مراكز وتمركز جيش التحرير الوطني، وهذه المراكز قد ذكرت سابقا، حيث تختلف هذه المدارس من حيث التكوين فمنها ما هو خاص بتكوين الإطارات السياسية العسكرية مثل التي أقامها بوصوف في جانفي سنة 1957م حيث كوّن فيها دفعة من 17 فرد وكلها طلبة تخرجوا من مدرسة الإطارات والتي كانت ضمنهم خديجة بريكسي المدعوة فضيلة³.

كما أنشأت في مدينة وجدة مدرسة للتكوين والتدريب على التخريب في نوفمبر 1956م وكذلك مدرسة أشبال الثورة السابقة الذكر، ولكن لا نكرر مسميات هذه المدارس وأماكنها المنتشرة في كافة ربوع الأراضي المغربية، ففي أغلب المراكز العسكرية توجد هناك مدرسة للتكوين و التأطير والتدريب فيما بعد فقد كانت الدفعات تتلقى الدروس النظرية في الصباح وتقوم بالتطبيق في المساء⁴.

¹ -C.A.N: boîte N°53, micro fiche N°27, LES services de sante au Maroc, rapport d'activeites du ministre de l'information, année 1961.

² - المجاهد: ع35، بتاريخ 15/01/1959م، ص09.

³ - شهادة خديجة بريكسي: مجلة أول نوفمبر، المصدر السابق، ص35.

⁴ - نفسه، ص35.

ج. مراكز تموين الوحدات:

انتشرت مراكز التموين لجيش التحرير الوطني في المغرب الأقصى وذلك لاعتبار أن التموين أمر ضروري للثورة، كما أن إيجاد مراكز له بعيدة عن أنظار العملاء والمتعاونون مع الفرنسيين عن هذه المراكز، حيث قامت قيادة الثورة بتكليف إدارة الاتصالات بإنشاء هذه المراكز لتموين الثورة في الداخل بالسلح، ومن هذه المراكز نذكر:

- مركز الناظور: والذي كان مخصصا للأسلحة والتموين.
- مركز فقيق: لتخزين الأسلحة والذخيرة الحربية.
- مركز وجدة: لتخزين السلاح والذخيرة الحربية.
- مركز الدار البيضاء: لاستقبال الأسلحة وذخيرتها الحربية وتخزينها ونقلها إلى الحدود الجزائرية.
- مركز بركان: وكان مخصص لتخزين الأسلحة.
- مركز الرباط: حيث كان للتموين العام بالذخيرة الحربية.
- مركز القنيطرة: لتخزين الذخيرة الحربية¹.
- مركز طنجة: وكان لاستقبال السلاح والذخيرة الحربية وتخزينها ثم تنقل إلى الحدود.
- مركز تطوان: حيث كان يخزن فيه الذخيرة الحربية².

لقد ساهمت هذه المراكز والتي ضمنها المدارس من أعداد الآلاف من الجنود في مختلف التخصصات إلى غاية الاستقلال رغم وجود العديد من العراقيل سواءً من الجانب المغربي أو من الجانب الفرنسي، إلا أن قيادة الثورة تصرفت بحكمة وتجاوزت الخلافات البسيطة لتحقيق الهدف الأسمى وهو الحرية والاستقلال، ولكي تتحكم القيادة العامة للثورة بالجناح العسكري داخليا وخارجيا قامت بهيكلية جديدة أنشأتها لجنة التنسيق والتنفيذ ألا وهي لجنة العمليات العسكرية.

¹ - زكي مبارك: المرجع السابق، ص.ص 162-163.

² - محمد قنطاري: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية...، المرجع السابق، ص.ص 131-132.

2- لجنة العمليات العسكرية:

لقد كانت مشكلة توحيد جيش التحرير الوطني تؤرق لجنة التنسيق والتنفيذ، وخاصة بعد اغتيال عبان رمضان، وبروز الصراع بين القادة العسكريين الثلاثة: بوصوف وكريم بلقاسم وابن طوبال، فكان بوصوف وابن طوبال يقفان حجرة عثرة في وجه كريم بلقاسم الذي كان يريد تزعم القيادة العسكرية، ولكنهما واجهاه بضرورة العمل الجماعي، فقد اقترح كريم بلقاسم إنشاء لجنة توحيد جيش التحرير الوطني وتبنى هذا الاقتراح في شهر أفريل 1958م في شكل قيادتين¹، حيث يعود سبب ظهورها إنشاء خطي شال وموريس على الحدود الجزائرية المغربية والجزائرية التونسية مما أدى ذلك إلى صعوبة اختراق الخطين، وأن اجتيازه غير مضمون العواقب بالنسبة إلى جيش التحرير الوطني مما أدى إلى انخراط معنويات مقاتلي جيش التحرير الوطني²، وتطبيقا لقرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1957م والقاضي بإنشاء قيادة موحدة لجيش التحرير الوطني مقسمة إلى فرعين: الفرع الأول في الشرق يسمى "بلجنة العمليات العسكرية الشرقية" أو بما يعرف "بلجنة التنظيم العسكرية الشرقية" والتي كان مقرها غار الدماء بتونس، وقد ترأسها العقيد مُحّدي السعيد بمساعدة عمارة بوقلاز، وابن عودة، وعواشيرة و لعموري، حيث أشرفت هذه اللجنة على الولايات التاريخية الأولى والثانية والثالثة والقاعدة الشرقية³، أما الثانية فكانت بالغرب حيث كان مقرها الناظور المغربي وكان يسيرها العقيد هوارى بومدين وقائد أحمد (سي سليمان)، وقد كانت مكلفة بالولايات الرابعة والخامسة والسادسة ووحدات جيش التحرير المتمركزة بالحدود الغربية⁴.

وكما ذكرنا سابقا بأن كريم بلقاسم كان يحاول السيطرة على القيادة العسكرية فكان يرى بترأس هذين الجهازين لكل من العقيد مُحّدي السعيد وصادق دهيليس (سليمان)، وعلى اعتبار أنهما قبائليان أُتّم على إثرها بالاختيار على المعيار الإقليمي، فتراجع كريم بلقاسم عن ذلك، حيث عين

¹ - مُحّدي حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع...، المرجع السابق، ص 181.

² - عمر بوضرية: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة...، المرجع السابق، ص 07.

³ - الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 82.

⁴ - علي كافي: المصدر السابق، ص 267.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

مُحمَّد السعيد على رأس اللجنة الشرقية وصادق دهيليس كمساعد لبومدين على الجهة الغربية في اللجنة¹.

استطاعت لجنة العمليات الغربية في ظرف وجيز تثبيت وتطوير أجهزة الاستعلامات والإمداد، كما قامت بتنظيم وتوسيع مراكزها العسكرية كمراكز خمسيات وبركان وكبداني كما وضعت زيا موحدا لجنود الحدود، وساهمت في العديد من العمليات التخريبية لخط الأسلاك الشائكة².

أما بالنسبة إلى لجنة العمليات العسكرية الشرقية فقد فشلت فشلا ذريعا مما أدى ذلك إلى تأزم الوضع بها، فقد سادت الفوضى وعدم الانضباط في صفوف جيش الحدود، كما ظهرت الخصومات بين ضباط جيش التحرير الوطني، ويعود ذلك إلى تدخل كريم بلقاسم في شؤونها وتغيير وفتح العديد من المناصب كتعيين الرائد مولود إيدير مسؤولا عن جيش الحدود مما أدى ذلك إلى العصيان والتمردات في الجهة الشرقية³.

رغم النجاحات التي حققتها لجنة العمليات العسكرية الغربية إلا أنها لم تعمر طويلا، وقد اتهمها علي كافي في مذكراته بأنها لم تقم بالمهام الممنوعة إليها، كما أن مقرها خارجا جعلت من مسؤوليها يعيشون في بذخ، كما أنها تتماشى مع ميولات الأشخاص الذين يسيرونها⁴.

كانت نهاية لجنة العمليات العسكرية يوم 09 سبتمبر 1958م إذ يرجع مُحمَّد حربي سبب تلك الخلافات التي وصلت إلى الداخل وكذلك عدم تحقيقها للتموين الكافي بالسلاح للداخل مما أدى بلجنة التنسيق والتنفيذ بتسليط عقوبات على هذه اللجنة والتي طالت قيادتها الشرقية بتخفيض رتبهم وإرسالهم إلى بلدان أخرى، ورغم أن لجنة الغرب لم يستخدم في نشأتها أي أمر إلا أنها حلت كذلك⁵.

¹ - مُحمَّد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع...، المرجع السابق، ص181.

² - علي كافي: المصدر السابق، ص267.

³ - مُحمَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص167.

⁴ - علي كافي: المصدر السابق، ص268.

⁵ - مُحمَّد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع...، المرجع السابق، ص.ص181-182.

3- هيئة أركان الغرب والعامة:

ظهرت هيئة أركان الغرب بعد حل لجنة العمليات العسكرية، حيث كان مقرها بين مدينتي الناظور ووجدة، وقد أشرف العقيد هوارى بومدين عليها، وقد ظهرت هذه الهيئة في 01 أكتوبر 1958¹.

فشلت هيئة أركان الشرق والغرب في أداء مهامها مما أدى بها إلى الحل كذلك في 18 أوت 1959م، وتزامنا مع استمرار تأزم الوضع العسكري وتزايد مخاوف قيادة الثورة في الخارج من ازدياد تأزم الوضع السياسي في صفوف الحكومة المؤقتة، رأت هذه الأخيرة الاستئجار بالقيادة العسكرية للثورة حيث دعتهم إلى عقد اجتماع مصري في القاهرة منتصف شهر أوت 1959م، عرف باجتماع العقلاء العشرة، وفيه طرحت مسألة توحيد جيش التحرير الوطني تحت إشراف قيادة موحدة حيث نوقشت في جلستي 12-13 أكتوبر 1959م مسألة تعيين قيادة موحدة لجيش التحرير الوطني، كما نوقشت كذلك مسألة مصير هيئة أركان الشرق والغرب التي دافع كل من بومدين والحاج لخضر عبيدي على استمرارها فيما ذهب مُحمّدي السعيد إلى حلها، أما بالنسبة للقيادة الموحدة فقد خرج في الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية قرارا يقضي بتشكيل هيئة الأركان العامة في 18 جانفي 1960م، وبهذا ظهرت هذه الهيئة إلى الوجود ونجحت في تثبيت مكانتها كقيادة عسكرية لجيش الحدود في فترة قصيرة².

أ. إعادة تنظيم الجيش:

لقد نجحت هيئة الأركان العامة في إظهار مكانتها كقيادة عسكرية فعلية لجيش الحدود في الجهتين الشرقية والغربية، وتمكنت هذه الهيئة من حل النزاعات والخلافات التي كانت في القاعدة الشرقية في ظرف وجيز، ويرجع العديد من الضباط القدامى في جيش الحدود ومن خلال شهادتهم أن هذا التطور الملحوظ الذي قامت به هذه الهيئة في تلك الفترة الوجيزة يعود إلى عبقرية رئيسها هوارى بومدين وموهبته العسكرية³.

¹ -C.A.O.M: boîte N°81F 973, présidence du conseil, S.D.E.C.E, État Major de l'ouest, Organisation du F.L.N au Maroc, en date du 22/07/1959.

² - لزهر بديدة: المرجع السابق، ص.ص 80-81.

³ - Khaled Nezzar: récits de combats 1958-1962, édition Chihab, Batna, Alger, 2000, p19.

لقد أصبحت هذه الهيئة مع منتصف سنة 1961م قوة عسكرية معتبرة إذ تحول جيش الحدود إلى جيش نظامي شديد الولاء والخضوع له، فقد وصفها المؤرخ الفرنسي مينيي بأن وحدات جيش الحدود في الفترة بين (1960-1962م) كانت شبيهة بالحرس الإمبراطوري الروماني القديم، لكن الهيئة بقيت هامشية في المعركة من خلال أدائها العسكري مما أدى بها إلى الإخفاق في القيام بمهامها الميدانية اتجاه الولايات، فقد كانت هذه الجيوش تقوم بالمناوشات عند الحدود كان الهدف منها دفع الجيش الفرنسي للقيام بتركيز قواته على الحدود وذلك لتخفيف الضغط على ولايات الداخل¹.

كما قامت هيئة الأركان العامة بهيكله جيش الحدود في مصالح إدارية وقواعد للتكوين سواء في تونس أو المغرب كالحميسات والعرايش وكبداني ووجدة والناظور، حيث كانت هذه المصالح مؤطرة من أبناء الجالية الجزائرية، كما أنشأت قيادات للعمليات شمالية وأخرى جنوبية على امتداد الحدود الشرقية والغربية، كما قامت بتوزيع وتنظيم وحداته في فيالق وكتائب ثقيلة، كما توفر هذا الجيش على المعدات الثقيلة من الأسلحة الحديثة والمتطورة².

ب. تقسيم الحدود الغربية:

قسمت حدود الولاية الخامسة قبل مجيء هيئة الأركان العامة، لكن وجب علينا ذكرها، فقد قسمت إلى 04 مناطق على الأراضي المغربية خاصة بالثورة الجزائرية وهي:

* المنطقة الأولى: تسمى بالمغرب الشرقي وكان مقرها الناظور بالريف المغربي، أشرف عليها حسين قاديري وخلفه في أبريل سنة 1959م محمد فرطاس³.

* المنطقة الثانية: فقد تولى بومدين عمار قيادتها.

* المنطقة الثالثة: وكانت تازة وقد أشرف عليها عبد العزيز يادي.

* المنطقة الرابعة: وتعرف باسم المغرب الغربي، فقد أشرف عليها لحبيب بن يخلف وشملت أغادير، الدار البيضاء، فاس، العرايش، طنجة وتطوان⁴.

¹ - Alistair Horne: op.cit, p428.

² - Abdarazak Bouhara: les viviers de l'indépendance, Edition casbah, Alger, 2001, pp333-334.

³ -Farouk Ben Atia: op- cit, p78.

⁴ -Ibid: p79.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

وما أن أنشأت هيئة الأركان العامة سنة 1960م حتى باشرت مهمتها في تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني وتحديث قدراته العسكرية بتعزيز الحدود المغربية¹، وبالتنسيق مع القيادة المغربية بوحدات قتالية من المجاهدين على طول خط الحدود بكتائب وفيالق تركزت بسعيدية وبركان وتويست ووجدة².

كما قسمت هيئة الأركان المناطق الحدودية إلى منطقتين شمالية وجنوبية، فكانت كالآتي:

* المنطقة الشمالية: وتمتد من سعيدية إلى جنوب مدينة وجدة، وتمركزت بها كتائب و أفواج من جيش التحرير الوطني على كلا الجانبين من الأراضي الحدودية الجزائرية والمغربية، وقد بلغ عدد الجنود بها أكثر من سبعة آلاف مجاهد، كما تضم هذه المنطقة ناحيتين تمتد الأولى من سعيدية إلى زوج فاقو، أما الناحية الثانية من زوج فاقو إلى تندراة شرق مدينة وجدة.

* المنطقة الجنوبية: وهي المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، تمتد من جنوب وجدة إلى قصر السوق الأقصى جنوب شرق المغرب الأقصى مقابل نقطة الأعظام داخل التراب الجزائري، و بها ستة فيالق وكتائب خاصة بالأسلحة الثقيلة، وبلغ عدد قواتها حوالي ثمانية آلاف مجاهد³.

ج. هيئة الأركان والسعي نحو السلطة:

لقد أعلنت هيئة الأركان العامة عن طموحاتها السياسية في صيف 1961م، وكان ذلك بعد الصدام القائم بينها وبين الحكومة المؤقتة، الأمر الذي أدى إلى استقالة بومدين ومساعديه في 15 جويلية 1961م، مما أدى ذلك إلى تسارع ضباط الحدود إلى إصدار بيانات مؤيدة ومساندة لقادتهم، فمثلا الرائد رشيد (أحمد مستغانمي) أحد ضباط الحدود الغربية أرسل بيان بتاريخ 28 جويلية 1961م موقع فيه 19 ضابط يتضمن توجيه اتهامات مباشرة إلى الحكومة المؤقتة التي وصف سياستها بالمنافية لمبدأ الثورة، كما حملها مسؤولية تراجع جيش التحرير في الداخل وبالمواقف العدائية لجيش الحدود، بل وصل به إلى نفي الوجود الفعلي لتلك الحكومة⁴.

¹ - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 357.

² - MOHAMED Harbi: le FLN..., op.cit, pp438-439.

³ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية ... المرجع السابق، ص 205.

⁴ - C.A.N: micro fiche N° G 023, prise de position des officiers de l'Oust après la démission des membres de L'EMG. en date du 28/07/1961.

إن المتتبع لمراحل تطور الأزمة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان تظهر له الصورة الواضحة عن الخلفيات الحقيقية التي أدت بهيئة الأركان العامة إلى السباق نحو السلطة بشكل معلن و متسارع في الفترة الممتدة من أوت 1961م إلى جوان 1962م، فقد قامت الهيئة بربط علاقة مع أعضاء الوفد الخارجي المسجونين، وما هي إلا للبحث عن غطاء للشرعية الثورية لهيئة الأركان، فقد كانت الاتصالات بين هيئة الأركان والزعماء الخمسة¹ إلا كبادرة لظهور الطموح السياسي، لكن أرادت أن تظهر بصورة أولوية المجموعة التاريخية بالسلطة والقيادة، لكن ظهر فيما بعد العكس، وإنما كان الهدف هو جس النبض للقيادة التاريخية بشأن التصور المستقبلي للقيادة الثورية².

إن اعتماد هيئة الأركان على جيش الحدود وحده لم يكن كافيا، لذلك أراد أن يتحالف مع القادة التاريخيين لإزاحة الحكومة المؤقتة، لذلك أبدت هيئة الأركان بعد الإعلان عن مفاوضات إيفيان الثانية رفضها لشروط وقف إطلاق النار واعتبرته تنازلا لصالح الاستعمار³. وإن التقارب الكبير بين هيئة الأركان العامة والقادة التاريخيين في الفترة ما بين مارس إلى ماي 1962م شكل أول خطوة بالتحالف بين بن بلة وهيئة الأركان الذي تمكن من إزاحة الحكومة المؤقتة من السباق نحو السلطة وفرض قيادة جديدة لجبهة التحرير الوطني قبل أسابيع قليلة من الإعلان عن الاستقلال.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الأراضي المغربية كانت مسرحا كبيرا للنشاط العسكري للثورة الجزائرية، رغم وجود العراقيين التي أقامتها فرنسا أو فيما بعد الحكومة المغربية والمتعاطفة مع فرنسا من كبت نشاط الثوار في المغرب، كما لعبت قيادة الثورة التحريرية دورا كبيرا في سد بعض النقائص من المؤونة أو السلاح سواء عن طريق شرائها أو عن طريق قذومها من أوروبا والمشرق العربي التي أرسلت بواخرها على مشارف الموانئ المغربية، وكيف قامت قيادة الثورة بإنزالها وإيصالها إلى المناطق الحدودية، وكيف أنشأت شبكات لتهرب السلاح إلى الداخل سواء عن طريق الخطوط الحديدية أو البرية وحتى البحرية، كما أوجدت قيادة الثورة العسكرية مصالح وهيكل لجيش التحرير الوطني، مما جعلت منه

¹ - بالنسبة للاتصالات السرية بين هيئة الأركان العامة والزعماء الخمسة، أنظر: علي كافي: المصدر السابق، ص 282.

² - سليمان الشيخ: المرجع السابق، ص 410.

³ - Khaled Nezzar: op.cit, pp19-20.

الفصل الثالث: النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

جيش منظم ومهيكل عصري بسلاح حديث، كما لعبت التنظيمات التي أحدثتها الثورة التحريرية دورا في تنظيم جيش الحدود وهيكلته ومجيء هيئة الأركان التي قامت بالسعي نحو السلطة والتحالفات مع القادة التاريخية الذين كانوا في السجون الفرنسية.

الفصل الرابع

المواقف وردود الأفعال الفرنسية من
النشاط السياسي والعسكري للثورة
الجزائرية بالمغرب الأقصى

أولاً: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى:

لقد مارست السلطات الفرنسية العديد من الأساليب والوسائل للضغط على رجال الثورة التحرير ومنعهم من ممارسة نشاطهم السياسي على الأراضي المغربية، كما قامت من جهة أخرى بالضغط وإرغام السلطات العليا في المغرب لمنع نشاط الجزائريين على أراضيها وخاصة بعد منح استقلال المغرب سنة 1956م وكان هدف الفرنسيين من ذلك كله هو عزل الثورة الجزائرية عن المغرب الأقصى لأنها تدرك مدى أهميتها بالنسبة للثورة الجزائرية، فما هي هذه المواقف؟ وكيف كانت الضغوطات الفرنسية على المغرب والتي انعكست على نشاط الثورة الجزائرية؟

لعبت السياسة الفرنسية كثيراً على أوتار العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية وذلك لخدمة مصلحتها وإبعاد جو التعاون والتآخي بين الجارين لمواصلة الثورة وتحقيق الاستقلال وعليه فقد كانت المواقف الفرنسية تلعب أدواراً كبرى في هذه العلاقات، وما تميزت به من توتر في بعض الأحيان، وعليه ما هي السياسة الفرنسية لكسر الرابط بين الثورة الجزائرية والمغاربة؟

لقد قدم كل من المغرب الأقصى وتونس دوراً كبيراً في الوساطة الفرنسية الجزائرية لحل القضية الجزائرية بشكل سلمي، وقد قاومت السلطات الفرنسية هذه الوساطة، كما كانت تأمل في تغيير المغرب الأقصى لهذه السياسة، وعدم تعريض الصداقة الفرنسية المغربية والكف عن دعم الثورة الجزائرية، ولكن القادة العسكريون الفرنسيون سواءً في الجزائر أو المتواجدون في المغرب الأقصى كان لهم رأي آخر وهو انتهاج سياسة القوة مع المغرب الأقصى للحد من تورطه في القضية الجزائرية، معتقدين أن المغرب الأقصى قد وجه طعنة للسان الفرنسية وهو يعادي فرنسا التي مكنته من الاستقلال، وأن أسلوب الضغط العسكري هو وحده الكفيل بإرجاع الأمور إلى نصابها، ولهذا قاموا بإختطاف طائرة الزعماء الخمسة لجهة التحرير الوطني.

1- حادثة إختطاف الطائرة المغربية:

كنا قد تحدثنا عن هذه العملية خلال فصل سابق من الدراسة لكننا لم نفصل ونحلل تلك العملية ولذا وجب علينا ذكرها على أساس أنها أحد نتائج وردود الأفعال الفرنسية إتجاه النشاط

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

السياسي للثورة الجزائرية، وعليه فإن خيوط هذه العملية بدأت بقبول الحكومة الفرنسية حضور اجتماع يضم كل من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس وممثلي الثورة الجزائرية والمتمثلين في قادة الوفد الخارجي للثورة، لكن إتضح فيما بعد أن الموافقة الفرنسية لم تكن سوى عملية استدراج لقادة الثورة والقبض عليهم، وهذا نتيجة قوة الثورة الجزائرية واشتدادها، مما أدى إلى ازدياد الضغوطات الدولية هذا الأمر أدى بـ "غي موليه" منذ توليه رئاسة الحكومة الفرنسية إلى رسم سياسة تعترف بوقف إطلاق النار، وإجراء مفاوضات هذا الأمر لمسّه الأمير الحسن الثاني ووزير الشؤون الخارجية المغربي أحمد بلافريج عند زيارتهم لباريس في أواخر سبتمبر 1956م عندما أرسلهم الملك محمد الخامس لعرض وساطته لمعالجة المشكل الجزائري.

وعند عودة هذا الوفد اتصل الأمير بممثلي جبهة التحرير الوطني أي أعضاء الوفد الخارجي وطرح عليهم موضوع الوساطة المغربية التونسية، حيث استطاع الأمير إقناع الوفد الجزائري بالحضور إلى هذا اللقاء، وقد أتفق بأن يكون اللقاء بين الوفد الجزائري والمغربي في مدريد لكن محيي مبعوث الحسن الثاني إلى مدريد وأبلغنهم بأن الملك يريد لقاءهم بالرباط¹، وبعد تنقل الوفد الخارجي للثورة الجزائرية إلى الرباط بعدما أقنعهم الأمير الحسن الثاني بذلك².

وفي يوم 22 أكتوبر 1956م إنطلق موكب من السيارات الحكومية يضم عدداً من المسؤولين المغاربة، وكان ضمنهم قادة جبهة التحرير الوطني، وللتمويه صعد الوفد على متن سيارات تابعة لبريد وهران التي أوصلتهم إلى المطار، وفيه نزلوا مسرعين نحو طائرة مخصصة لهم، إذ يشير عمر بوداود على

¹ - هنا تبدأ خيوط عملية القرصنة تلوح في الأفق، فالفرنسيين لم يبدوا رغبة في الوساطة التونسية المغربية في حين أنهم قبلوا هذا كما أن الأمير اتفق بشأن اللقاء في مدريد وذلك حسب شهادة بن بلة عندما سأله عبد الناصر هل أنتم ذاهبون إلى مدريد أم إلى المغرب ويقول بن بلة بأن عبد الناصر أكد في العديد من المرات على هذه النقطة مما يعني وجود أمر وراء الكواليس لم نجد له حلقة، فلما يؤكد عبد الناصر على المكان دليل على أن له خبر بشأن مؤامرة محاكة، أما النقطة الثانية من خيوط المؤامرة تمثلت في ذهاب الوفد الخارجي من تطوان التي اقتنعوا بها لأنها تابعة للحماية الإسبانية إلى الرباط التي كانت تابعة للحماية الفرنسية فهنا كذلك بدأ ينتاب أعضاء الوفد بعض الشكوك، للمزيد حول هذه الشكوك واستياء الوفد الخارجي من هذا التنقل أنظر: روبر ميرل: المصدر السابق، ص 119. وكذلك شهادة أحمد بن بلة حلقة تلفزيونية السابقة الذكر، وكذلك أحمد منصور: المرجع السابق، ص 158.

² - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص 265.

اعتبار أنه شاهد في تلك اللحظات أن الوفد ركب طائرة ثم نزل منها ليصعد في طائرة أخرى حيث يقول: "لقد كانت مفاجأة كبيرة عندما شاهدناهم يصعدون على متن طائرة ثم ينزلون منها لإستقالة أخرى، لقد كادوا يتوجهون بالخطأ إلى وهران، لولا تفتن السلطات المغربية بذلك..."¹، ولعل ذلك راجع بأن الوفد عند ركوبه سيارات بريد وهران توقفت هذه السيارات قرب الطائرة المخصصة له، لذلك فرما عندما رأى عمر بوداود نزول الوفد وإستقل طائرة أخرى ما يدل على أن هناك شكوك أخرى تقول بأن الطائرة الثانية التي صعدوا بها هي طائرة الملك، والتي نزلوا منها مرة أخرى، لأنه كان من المقرر صعودهم مع الملك، ظهرت فجأة بأن الملك سترافقه حرمه في هذه الرحلة وهي أول مرة يسافر الملك مع حرمه²، وكذلك ما يؤكد بن بلة عند ركوبهم طائرة غير طائرة الملك بقوله "ياؤدي باعونا..."³، كلها تؤكد على وجود مؤامرة محاكة منذ البداية إلى غاية صعود الوفد على متن الطائرة، لتبدأ الحلقة الثانية من المؤامرة بعد إقلاع الطائرة التجارية التابعة للشركة المغربية لطيران الأطلس بعد أن أقلعت طائرة الملك على الساعة العاشرة وخمسة وأربعون دقيقة صباحاً من ذلك اليوم من مطار الرباط، لتقلع طائرة الوفد بعدها بساعتين، وضعت كذلك علامة إستفهام حول التوقيت في حد ذاته دلالة على أن التشابه في الوقت قد يخلط حسابات الإستخبارات الفرنسية لكن الفرق ساعتين دليل على أن الطائرة الأولى كادت تصل أو قد إختزقت الأجواء الفرنسية لأن الأخبار التي علمت بها المخابرات الفرنسية تقول بأن الطائرة بها الملك والوفد، لكن تأكد فيما بعد بأن الطائرة فيها الوفد فقط وأن الملك قد سافر بطائرة أخرى كذلك دلالة على شكوك أخرى، والمهم بأن هذه الطائرة التي كانت من نوع داكوتا "دي سي 03" (D.C.3) وعلى متنها كان قادة الثورة يحملون جوازات سفر مغربية وبأسماء مستعارة⁴، كما كان معهم عدد من التجار والصحفيين الذين كان سيغطون هذه القمة، كما كان مسارها بعيدا عن الأجواء الفرنسية حيث كان عبر مدريد وروما وصولاً إلى تونس، لكن طاقم الطائرة الذي كان فرنسيا سلك مسار آخر هو الرباط-الدار البيضاء-سلا-وجدة ليواصل

¹ - عمر بوداود: المصدر السابق، ص 90.

² - السبتي غيلاني: المرجع السابق، ص 147.

³ - Historia Magazine: N°360, en date du Avril 1973, p36.

⁴ - أنظر الملحق رقم (21).

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

مباشرة إلى تونس، لتعبر المجال الجوي الفرنسي (الجزائري)¹، وهذا يدل كذلك على خيانة أخرى توجه فيها أصابع الاتهام إلى قائد الطائرة، لكن نطرح السؤال التالي: هل القائد يسلك مسار من نفسه وهو عامل بشركة معينة؟ بالطبع لا دلالة على اتفاق مسبق.

رصدت المخابرات الفرنسية (S.D.E.C.E) أو كما يعرف بمصالح التوثيق والجوسسة ومكافحة الجوسسة، حركة الطائرة لتنقل الخبر إلى العقيد الفرنسي "دوكورنو" الملحق العسكري للقائد "روبير لاكوست"، والذي بدوره ذهب إلى مكتب الجنرال شوساد" وأخبره بمرور الطائرة المغربية التي كانوا يعتقدون أن بها الملك محمد الخامس وقادة الثورة التحريرية على الأجواء الفرنسية (الجزائرية)، وقد ابتهج هذا الأخير من الخبر وقام بمهاتفة باريس ليخبر لأكوست لإعطائه الأمر بإنزال الطائرة، كما قام الجنرال "شوساد" بمهاتفة وزير الدفاع الفرنسي "بورجيس مونوري" والذي كان يتجهز بصدد التوجه إلى لندن للتباحث حول مسألة مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر، وإضافة إلى ذلك فقد وصل في حدود الساعة الواحدة بعد الظهر أي بعد حوالي أربعين دقيقة من إقلاع طائرة الوفد، عن طريق المخابرات الفرنسية كذلك بأن الطائرة التابعة للخطوط الشرفية هي الطائرة التي تحمل قادة الثورة، أما الملك فقد إستقل طائرة أخرى².

إن الخبر الثاني سهل على القوات العسكرية أمر اختطاف الطائرة، خاصة أن الملك لا يتواجد بها، على إثرها بدأت عملية القرصنة، إذ تلقى قائد الطائرة على الساعة الرابعة مساءً من برج المراقبة لمطار وهران إتصال لاسلكي، حيث دار حوار بين الطرفين ليطلب قائد الطائرة توضيحات من الشركة المغربية للطيران، والتي طلبت منه الانحراف نحو جزيرة بالمادوميرا الإسبانية، لكن المخابرات الفرنسية قامت بالتشويش مما أدى بعدم وصول الأوامر المغربية إلى قائد الطائرة، وعندما علم لأكوست بذلك أيد الفكرة التي تقوم بها الاستخبارات الفرنسية.

رفض قائد الطائرة تلك الأوامر الصادرة عن برج المراقبة الفرنسية، مما قوبل بالتهديد باستعمال الطائرات الحربية الفرنسية مما جعله ينصاع للأوامر، وحط بالطائرة في مطار الدار البيضاء بمدينة الجزائر

¹ - Historia Magazine: op.cit, p37.

² - محمد حسنين هيكل: مصر والثورة الجزائرية وأزمات ما قبل العدوان الثلاثي، حلقة تلفزيونية، بتاريخ الخميس 01 ماي 2008، على الساعة الثانية زوالا، ثبت على قناة الجزيرة القطرية، موجود كذلك على اليوتيوب.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

على الساعة التاسعة وعشرين دقيقة مساءً على أساس أن الطائرة تهبط في مطار تونس على ذلك الوقت، وهو ما كان يحس به ركاب الطائرة إلى غاية وصولها إلى مدرج المطار¹، حتى أن شركة الطيران المغربية لم يكن لديها خبر بنزول طائرتها في مطار الجزائر إلا بعد هبوط الطائرة².

2- المواقف المختلفة من القرصنة الجوية:

بعد هبوط الطائرة المغربية بمطار الدار البيضاء ونزول قادة الثورة الذين كانت تنتظرهم القوات الفرنسية وفي مقدمتها المخابرات والتي إقتادتهم إلى السجون الفرنسية، مما أثارت هذه العملية إستياء العديد من الدول والشخصيات العالمية من هذه الحادثة، بما فيها بعض الدول الصديقة لفرنسا، فبدية من الموقف التونسي الذي عبر عنه رئيسها الحبيب بورقيبة حيث إعتبر بورقيبة أن هذه العملية جريمة في حق قادة الثورة الجزائرية، وأعتبر أن هذه العملية ستزيد من التوتر وعدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي، كما أنه سيفقد فرنسا لمكانتها في شمال إفريقيا³.

أما بالنسبة إلى الموقف الليبي، فقد أبلغت الحكومة الليبية السلطات الفرنسية إستياءها البالغ من هذه العملية ، وطالبت بإطلاق سراح الزعماء الجزائريين، كما إستنكر الليبيون عملية الاختطاف، وقاموا بمظاهرات وإحتجاجات، أغلقت على إثرها المؤسسات العمومية والبنوك والمحلات التجارية⁴.

كما طالبت الحكومة الليبية من الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على فرنسا من أجل إطلاق سراح الأعضاء الخمسة للثورة الجزائرية، كما تدخل رئيس مجلس النواب الليبي لدى بريطانيا من أجل تدخل هذه الأخيرة لإطلاق سراح المعتقلين الجزائريين، كما قام السفير الليبي بباريس بمساعي حثيثة من أجل إطلاق سراح هؤلاء السجناء⁵.

¹ - Mohamed Lebjaoui, op.cit, p247.

² - Ibid, p247.

³ - المقاومة الجزائرية، ع24، بتاريخ 01 مارس 1957، ص12.

⁴ - محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-الجهة الشرقية- (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص96.

⁵ - عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية (1954-1962م)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص134.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

أما بالنسبة إلى موقف الحكومة الفرنسية والتي كان يرأسها غي موليه فقد كانت متناقضة في مواقفها من الحادثة، فالحكومة الفرنسية إدعت بأن العملية تمت بمبادرة فردية للجهات العسكرية دون علمها أي أن المسؤولية يتحملها القادة العسكريين وعلى رأسهم رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الدولة لشؤون المغرب وتونس، كما تنصلت من كون لأحد وزراءها دخل في ذلك، أما رئيس الحكومة غي موليه فقد استنكر هذا العمل حيث عبر عنه بقوله: "هذا غير ممكن، إذا كان الأمر كذلك فسيكون حماقة جنونية" وكان هذا التصريح لحوفه من أن تدفع هذه الحادثة إلى هيجان الشعوب العربية¹، لكن رغم ذلك الاستنكار الذي قام به غي موليه إلا أنه إستخف بالموضوع وإعتبره إنتصاراً لفرنسا على الثورة الجزائرية².

لقد كانت الجهات الرسمية في فرنسا تعتقد بعد هذه الحادثة أن الجزائريون سيأتون إلى فرنسا الأم طالبين الصفح عما إقترفوه في حقها وذلك حسب تعبير روبير لاكوست. كما ظهرت بعض المواقف الرسمية الفرنسية بداية من وزير الدولة المكلف بشؤون المغرب وتونس آلان سافاري الذي قدم إستقالته إحتجاجاً على هذه العملية خاصة وأنه كان على اتصال بزعماء جبهة التحرير الوطني من أجل الدخول معهم في مباحثات سلمية³.

كما عقد كبار الشخصيات الفرنسية الحكومية إجتماعاً بقصر الإليزيه حضره كل من غي موليه، وآلان سافاري، وبروجيس مونوري القادم من لندن، وماكس لوجان الذي ألقى القبض على القادة، حيث أصر الأخير عن موقفه في الدفاع عن هذه العملية حيث قال: "نحن في حرب، أفراد الجيش الفرنسي يقتلون كل يوم، أنا مكلف بالحرب اليوم وسائر الأيام"⁴

أما بالنسبة إلى الصحافة الفرنسية فقد كانت آراء أخرى بداية من صحيفة لومانيتي (l'humanité) وهي لسان الحزب الشيوعي الفرنسي والتي اعتبرت أن العملية مسيئة للسمعة الفرنسية أكثر منها نجاحاً، كما إعتبرتها ضربة مشينة لسمعتها الدولية وخاصة في تونس والمغرب

¹ - محمد أمطاط: الجزائريون بالمغرب...، المرجع السابق، ص341.

² - المقاومة الجزائرية: ع24، المصدر السابق، ص02.

³ - محمد أمطاط: الجزائريون بالمغرب...، المرجع السابق، ص341.

⁴ - Jean Raymond Tournaux: Secrets d'état, édition librairie Plans, Paris, 1960, pp140-141.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الحليفتين لفرنسا، والتي قامت فرنسا بإنتهاكها مما يعكس سلبا على هذه العلاقات الثنائية، كما تطرقت هذه الصحيفة إلى الدور الذي يلعبه القادة المعتقلين في إيجاد حل للقضية الجزائرية، وقد استخلصت من هذه العملية أن الوفد الجزائري قد حاز على شهادة المفاوض الكفاء¹.

كما كتبت جريدة لوموند (Le Monde) عن اعتقال القادة بصورة فجائية، ودون علم الحكومة الفرنسية بذلك، ودون دراسة عواقب ذلك ما هو إلا عمل طائش سيؤدي بالدولة الفرنسية إلى الانحلال، وأن الذين اعتقلوا ما هم إلا أفراد من الشعب إذ لا يمنع ظهور قادة آخرين، كما اعتبرت أن من قام بهذه العملية لا يدرك الحقيقة، والتي ستكون السبب في إنعدام الثقة لكل من كان يريد إيجاد حل للقضية الجزائرية².

ومن خلال هذه المواقف الفرنسية المتباينة في الحادثة، نستنتج أن الحكومة الفرنسية كانت على علم بعملية القرصنة، فليس من المعقول حدوث هذه العملية صدفة ودون مقدمات، فقد كان مخطط لها مسبقا، وخاصة أن رئيس الحكومة غي موليه قد بارك العملية وإعتبرها إنتصار لفرنسا وأنهم قاموا بالقضاء مع الثورة، وإضافة إلى ذلك ربما كان الإتفاق مسبقا بين الأطراف الضالعة والمتهمة في القضية على استدراج الوفد وذلك بتقديم تسهيلات لتنقل هذا الوفد وتحت أعين السلطات والمخابرات الفرنسية، ومن ثم يقومون بعملية إلقاء القبض على هذا الوفد، وقد ظهر ذلك جليا في التنسيق التام بين الجهات الفرنسية حيث قدم "جوان رايون تورنو" توضيحات واسعة بشأن عملية الاختطاف إذ أكد بأنها كانت بالتنسيق بين وزير الدفاع الفرنسي بوجيس مونوري، وماكس لوجان كاتب الدولة في القوات المسلحة والجنرال كوتي القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب³

هذا بالنسبة إلى الموقف الفرنسي أن بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقد التزمت الصمت حال هذه القضية بحجة أنها لم تصلها أي تفاصيل حول القضية لتحقيق فيها⁴، أما بريطانيا

¹ - عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 699.

² - نفسه، ص 700.

³ - Jean Raymond Tournaux: op.cit, p141.

⁴ - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 276.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

فلم تولي أي اهتمام بالعملية وربما يعود إلى إنشغال بريطانيا بالتحضير لشن العدوان الثلاثي على مصر. لكن يوجد طرف آخر في القارة العجوز وهو إسبانيا التي كانت تربطها علاقات وطيدة مع الجزائريين والملك المغربي فقد كان رد فعلها إيجابيا بشأن هذه القضية، فمنذ الساعات الأولى للعملية أبدت السلطات الإسبانية رغبتها في المساهمة بجهودها لدى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح القادة الجزائريين¹.

وإضافة إلى هذه المواقف نجد الموقف المصري الذي كان يتابع تطورات الثورة الجزائرية حيث إستنكرت مصر هذا العمل الإجرامي، وأصدرت بيانا أهم ما جاء فيه: "قامت السلطات الفرنسية بذلك الإجراء مخالفة لمبادئ القانون الدولي، منتهكة بذلك ما دفعته من اتفاقيات دولية للطيران، وأنه من الغريب أن تكون الحكومة الفرنسية أول من يدوس على ميثاق حقوق الإنسان ويتحداه بهذه الصورة الصارخة... فعلى الحكومة الفرنسية التي تؤمن بجميع حقوق الشعوب في حرياتها وتقرير مصيرها، وتؤمن بحق الشعب الجزائري الشقيق في التحرير والاستقلال، وأن تعلن إستنكارها البالغ لهذا الأسلوب غير الشريف في مقاومة رغبات الشعوب وآمالها..."²

كما أمر الرئيس المصري جمال عبد الناصر الملحق العسكري المصري بالرباط باختطاف بعض الشخصيات الفرنسية المهمة المتواجدة بالمغرب والإحتفاظ بهم كرهائن إلى غاية الإفراج عن أعضاء الوفد الخارجي³.

بالإضافة إلى ذلك فقد أرسلت وزارة الخارجية المصرية برقية عاجلة إلى سفير مصر بتونس للاتصال بالملك محمد الخامس والحييب بورقيبة لمطالبتهما بإستخدام علاقتهما مع فرنسا لإطلاق سراح القادة، كما رفعت الوزارة هذه القضية إلى الأمين العام للأمم المتحدة للمطالبة بإطلاق سراح المختطفين⁴.

¹ - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 277.

² - عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص 176.

³ - مريم الصغير: المرجع السابق، ص 160.

⁴ - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 275.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

كما أعطي جمال عبد الناصر أوامر لأعضاء الحكومة المصرية بأن تتعامل مع قادة الثورة الجزائرية الجدد المتواجدين في القاهرة بصفة عادية، وأن يستمر الدعم والتأييد للثورة الجزائرية، لأن هذه الثورة قد أثبتت بأنها أكبر من الأشخاص ويجب أن يستمر الدعم المصري لها¹.

لقد حاولت الحكومة المصرية تدبير عملية تهريب الزعماء بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر حيث كلفت رئيس مخابرات سلاح الطيران المصري عصام خليل بدراسة كيفية تهريبهم من السجن الفرنسي، كما استأجرت المخابرات المصرية فرقة ألمانية عملت في الجيش الفرنسي لكن وبعد كافة التدابير قام الرئيس جمال عبد الناصر بإلغاء الفكرة خوفا على حياة قادة الثورة الجزائرية².

كما استنكرت جامعة الدول العربية حادثة الإختطاف وأبدت معارضتها للعملية، وإعتبرتها إنتهاكا للحريات الأساسية التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وقد تضطر جامعة الدول العربية إتخاذ قرار يقضي بمقاطعة فرنسا أمام تفاقم الوضع في الجزائر³.

أما بالنسبة للموقف المغربي الذي ارتأينا أن ندرجه في آخر المواقف لأن القضية تتعلق به أولا وثانيا لأن المغرب مجال دراستنا لذلك وجب التفصيل في الموقف المغربي، وما حقيقة تلك الشعارات المغربية بشأن إسترجاع والإفراج عن ضيوف الملك؟

لما بلغ الخبر إختطاف الطائرة إلى مسامع الملك مُحمَّد الخامس وهو بتونس أصيب بإندهاش كبير وبادر على الفور بالإتصال بالرئيس الفرنسي كوتي، حيث يقول ولي العهد الذي قال: "كنت جالسا إلى جانب والدي عندما سمع الخبر بادر مباشرة بالاتصال بالرئيس الفرنسي "كوتي"⁴، حيث قال له الملك مُحمَّد الخامس: "كان الجزائريون تحت حمايتي، وشرفي تم إنتهاكه، وأنتم تعرفون النخوة

¹ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص215.

² - فتحي الديب: المصدر السابق، ص380.

³ - بشير سحولي: موقف جامعة الدول العربية من القضية الجزائرية بين (1945-1962م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع2، مجلة دورية، يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر، تاريخ ومجتمع في الحديث المعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2010، ص151.

⁴ - الحسن الثاني: التحدي، المصدر السابق، ص24.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الإسلامية، إنها مسألة شرف"¹، كما قال له: "سأبعث لكم ولي عهدي الأمير الحسن مرفوقا بوفد مغربي هام على أن تطلقوا سراح القادة الجزائريين الذين كانوا ضيوفا عندي"².

لقد أعرب الملك محمد الخامس عن إستيائه الشديد من هذه الحادثة حيث أكد الملك بأنه لم يتلق أي إنذارات سابقة من الحكومة الفرنسية، كما أنه أمر رئيس حكومته بالذهاب فورا إلى باريس لمطالبة غي موليه بتقديم توضيحات من الحادثة ونتائجها، وبلغت درجة إستياء الملك من هذه الحادثة إلى حد قوله لمرافقه عبد الكريم الخطيب؛ إذ يقول هذا الأخير على لسان ملكه: "لم يبق لي اليوم إلا أن أدخل إلى تطوان وأعلن الحرب على فرنسا"³.

كما قدمت الحكومة المغربية إحتجاجها لدى السفير الفرنسي بالمغرب، كما حملت الحكومة الفرنسية مسؤولية ما يترتب عن ذلك من مواقف سواءا الدبلوماسية والتي قطعها المغرب لمدة تسعة أشهر، لكن المغرب لم يصمد طويلا في ظل غياب المساعدات المالية الفرنسية⁴ أو الجماهيرية حيث إهتزت الأوساط الشعبية المغاربية معبرة عن غضبها وتضامنها مع قادة الثورة الجزائرية، مما أحدث ذلك حالة غليان كبرى في أوساط المغاربة الذين إستغلوا الفرصة و بدأوا في تصفية حساباتهم مع المعمرين الفرنسيين وذلك بتهديم لممتلكاتهم لاسيما في منطقة مكناس، أفضت إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة في أوساط المعمرين الفرنسيين، وقتل فيها حوالي 45 شخصا، أما الجرحى فقد تعدت المئات مما جعل هؤلاء المعمرين يقررون مغادرة المغرب وتغيير حلمهم الذين كانوا يحلمون به من أن يكون المغرب بلدهم الثاني بعد فرنسا⁵.

كما شهدت الدار البيضاء المغربية مظاهرات عارمة قام بها المغاربة وذلك لشعورهم بمدى الإهانة التي مُني بها الملك محمد الخامس بشرفه، فقد إعتبروا بأن قادة الثورة كانوا ضيوف الملك، حيث

¹-Jean Raymond Tournaux : op.cit, p139.

² - الحسن الثاني: التحدي، المصدر السابق، ص24.

³ - شهادة عبد الكريم الخطيب: في الندوة المغاربية...، المصدر السابق، ص380.

⁴ - محمد أمطاط: الجزائريون...، المرجع السابق، ص345.

⁵ - عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956م، المرجع السابق، ص791.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

نتج عن ذلك المظاهرات سقوط العديد من الضحايا وخاصة بعد أن إغتال أحد الفرنسيين السيد عبد السلام مسؤول الشرطة بالمدينة فأدى ذلك إلى سقوط العشرات من القتلى¹.

أما بالنسبة إلى مدينة وجدة فقد رفع السكان المغاربة الرايات الجزائرية وطالبوا السلطات المغربية بتجنيدهم للإلتحاق بالثورة الجزائرية، كما قام شباب تلك المدينة بأعمال رشق للحجارة على واجهات المحلات التجارية ومركزا للبريد القريب من سيدي عيسى بوجدة، كما هاجموا على الساعة العاشرة ليلا من يوم 23 أكتوبر 1956م بأسلحة "أف أم" (FM) على دورية عسكرية فرنسية أسفرت على جرح 03 جنود فرنسيين، وحرق شاحنة عسكرية وذبح جنديين والتنكيل بجثتهما وقتل آخر رميا بالرصاص².

وعموما فقد إكتسبت الثورة الجزائرية من هذه الحادثة قاعدة شعبية كبيرة في أوساط المغاربة، وقد عبرت جريدة المجاهد عنه بقولها: "إن وحدة الشمال الإفريقي الذي كان فكرة وأملا قد تحقق، فشاهدنا تلك المظاهرات العنيفة والإضرابات الإحتجاجية في كل من تونس والمغرب الشقيقتين غداة اختطاف الطائرة... هذا عدا مظاهر التضامن الشعبي التي تتكرر كل يوم وتعرب عن نفسها في التأكيد العملي الفعال..."³.

إن حادثة اختطاف طائرة قادة الثورة لم تكن حادثة عابرة وإنما هي إحدى سياسات فرنسا لمواجهة النشاط السياسي الخارجي للثورة الجزائرية، فقد لعبت كذلك فرنسا أدوارا كبيرة في تثبيط العمل السياسي في المغرب الأقصى، فقد لعبت دورا كبيرا في قضية اللاجئين الجزائريين وكانت في صراع كبير بينها وبين جبهة التحرير الوطني، فقد تطرقنا إليها بالتفصيل في صفحات سابقة، إضافة إلى ذلك إفتعال العديد من القضايا وأثارها كقضية الصحراء الجزائرية ومشكلة الحدود التي لعبت فيها فرنسا على أوتار جبهة التحرير الوطني وعلاقته بالسلطات المغربية، وقد ذكرنا ذلك سابقا.

¹ - عمر بوداود: المصدر السابق، ص92.

² - السبتي غيلاني: المرجع السابق، ص.ص157-158.

³ - المجاهد: ع12، المصدر السابق، ص01.

ومن السياسات الأخرى التي إنتهجتها فرنسا للحد من النشاط السياسي للثورة الجزائرية هو ممارسة ضغوطات سياسية كبيرة على المغرب الأقصى لكي يغير من سياسته إتجاه نشاط جبهة التحرير الوطني، فما هي هذه الضغوطات؟ وكيف تعامل الطرف المغربي والجزائري معها؟.

3- الضغوطات الفرنسية على السلطات المغربية:

لم تتقبل السلطات الفرنسية سواءاً المتواجدة على الأراضي المغربية أو على الأراضي الجزائرية أو في فرنسا في حد ذاتها مع تلك الأساليب والدعم المقدم من طرف السلطات المغربية للثورة الجزائرية، وقد أرسلت السلطات الفرنسية العديد من الاحتجاجات لدى الملك مُجِّد الخامس بشأن هذا الدعم والنشاط الذي يقدم به الجزائريين على التراب المغربي، وقد جاء في شهادة الملك الحسن الثاني بقوله: "من حين لآخر كانت تقع مناوشات، وكانت تصل مذكرات إحتجاج إلى والدي فيرسل في طلب مدير الأمن ليعاتبه على عدم مراقبة الجزائريين أو يستدعي عمال الأقاليم ويصرخ فيهم: ماذا تفعلون؟ كونوا أكثر يقضة؟ وفي الواقع كان كل واحد على بينة مما يجري سواءً الفرنسيون الذين كانوا يبعثون بالاحتجاجات، أو المغاربة الذين كانوا يتوصلون بها¹.

كما مارست السلطات الفرنسية الضغط على الحكومتين التونسية والمغربية بشأن وساطتهما لحل القضية الجزائرية بداية من سنة 1956م إذ اعتبرت أن الحكومتين التونسية والمغربية لم تكونا حياديتين إتجاه القضية الجزائرية، خاصة عندما إقترحت الحكومتان الوساطة بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1957م، حيث عبر وزير الخارجية الفرنسي "كريستيان بينو" في نيويورك أن قبول الحكومة الفرنسية لفكرة المساعي الحميدة التي يقوم بها كل من مُجِّد الخامس والحبيب بورقيبة كان من أجل دفع الجبهة إلى وقف الحرب، وليس من أجل البحث عن حل سياسي كما تصوره قادة البلدين، ويمثلان أيضاً ملجأً لأفرد جيش التحرير الوطني²، وفي نفس الوقت صادق المجلس الوطني الفرنسي

¹ - الحسن الثاني: ذاكرة الملك، المصدر السابق، ص 17.

² - المجاهد: ع 13، المصدر السابق، ص 09

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

على الإطار القانوني¹ بأغلبية 269 صوت ضد 200 صوت، وخلال تلك المناقشات قال "ألم قايار:" "الجزائر أرض فرنسية ويجب أن تبقى فرنسية، لا مفاوضة مع الثوار إلا لوقف القتال، وأن وساطة تونس والمغرب غير مقبولة"².

كما لم تتقبل السلطات الفرنسية ذلك الدعم الشعبي والجماهيري المغربي للثورة الجزائرية في المغرب، كما استنكرت الحماية التي يحظى بها الجزائريون من قبل السلطات المحلية والوطنية مما أدى بها إلى الطلب من السلطات المغربية بوجوب اتخاذ موقف الحياد في الصراع الجزائري الفرنسي وإلا لجأت إلى ممارسة ضغوطات أخرى لوضع حد لهذا الدعم المقدم لنشاط الثورة الجزائرية، وقد كانت أعين الفرنسيين تراقب كل صغيرة وكبيرة سواءً السفارة الفرنسية المتواجدة بالرباط أو قنصلياتها التي ترصد مختلف أشكال المساندة وتقوم بشجب التورط المغربي في دعم نشاط الثورة الجزائرية³.

لقد كانت السلطات السياسية الفرنسية تأمل في تغيير المغرب الأقصى لمواقفه تجاه الثورة الجزائرية وذلك لعدم تعريض الصداقة الفرنسية-المغربية، لكن كان المغرب بين السندان والمطرقة، فمن جهة وجب عليه دعم الثورة الجزائرية إثر الوعود التي تلقاها قادة الثورة من السلطات المغربية العليا، وفي حين يجب أن لا تتعرض الصداقة الفرنسية - المغربية إلى توتر العلاقات بينهما، وما يؤكد ذلك قول الملك الحسن الثاني: "كل ما في الأمر أننا امتنعنا إلى أقصى الحدود عن أي تدخل مباشر واضح في الشؤون الفرنسية الجزائرية، بمعنى أنه كلما كان بإمكاننا تمرير الأسلحة خفية فعلنا ذلك دون تردد، أما نقل السلاح في الشاحنات أمام أعين السلطات الفرنسية فكان من شأنه أن يشكل إستفزازاً، ومع ذلك فالفرنسيون لم يكونوا يجهلون أن دعماً مهماً كان يتدفق على الجزائريين انطلاقاً من وجدة إلى فكيك رغم أن المنطقة كانت محاصرة"⁴.

¹ - تقصد به فرنسا تكوين مجموعة من شمال إفريقيا بعد حل المسألة الجزائرية حيث تكون هذه المجموعة من تونس والمغرب والجزائر، وتكون فرنسا هي المسيطرة، حيث تكون تونس والمغرب مستقلتين والجزائر داخلية في الجمهورية الفرنسية، وكل ذلك في إطار المجموعة الفرنسية لشمال إفريقيا، للمزيد أنظر: المجاهد: ع13، المصدر السابق، ص06.

² - نفسه، ص11.

³ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية....، المرجع السابق، ص209.

⁴ - الحسن الثاني: ذاكرة ملك، المصدر السابق، ص22.

لذلك لم تتحمل السلطات الفرنسية هذا الدعم وقامت بعملية القرصنة الجوية للطائرة التي كان على متنها قادة الثورة، مما أدى ذلك الأمر إلى توتر العلاقات بل وصل إلى قطعها كما أشرنا سابقا، لكن عادت العلاقات بعد أن أحس النظام المغربي بخطورة ذلك رغم أن الملك محمد الخامس لم يكن يجذب قطع هذه العلاقات إذ يذكر الملك الحسن الثاني خلال اجتماع مجلس وزاري عندما طالب الوزراء قطع العلاقات مع المغرب إثر حادثة اختطاف الطائرة فأجابهم الملك محمد الخامس بقوله: "طيب، لكن إذا قطعنا العلاقات ألا يتعين علينا استأنفها في يوم من الأيام" فإعترف الجميع بوجهة الرأي، كما قال محمد الخامس: "إذا كنا سنستأنف هذه العلاقات فلم نقطعها؟ أيها السادة دلوني على حل وسط"¹.

إن توتر هذه العلاقات الفرنسية المغربية لم تعمر طويلا لكنها كانت لصالح الثورة الجزائرية، فقد تدعم بشكل كبير من طرف المغاربة حكومة وشعبا، لكن ذلك لم يعمر طويلا، إذ تغيرت المواقف السياسية المغربية من القضية الجزائرية، خاصة بعد مؤتمر طنجة²، إذ يعود ذلك إلى السياسة التي انتهجتها فرنسا لضرب التقارب المغربي، ونقصد بذلك بعد مجيء ديغول إلى الحكم إثر الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرالات الفرنسيين في 13 ماي 1958م، حيث قام هذا الأخير بتوطيد سلطته، ووضع العديد من المشاريع لضرب التضامن المغربي الذي رسمته قرارات مؤتمر طنجة المغربي، فقد قام ديغول بأول عمل بعد هذا المؤتمر هو توجيه رسالتين إلى كل من المغرب الأقصى وتونس، فكانت الرسالة الموجهة إلى المغرب الأقصى شديدة اللهجة وعنيفة، أما الرسالة الثانية فقد كانت لهجتها لينة بعض الشيء، كما تبدي رغبة في التعاون التي كانت موجهة إلى تونس، وقد كان الهدف من إختلاف اللهجتين هو القضاء على كل تقارب محتمل بين المغاربة والتونسيين خاصة فيما يخص موضوع تصفية مخلفات الاستعمار الفرنسي بين البلدين والذي لعبت جبهة التحرير دورا كبيرا في إقناع الطرفين التونسي والمغربي لاستكمال شروط السيادة³.

¹ - الحسن الثاني: ذاكرة ملك، المصدر السابق، ص 23.

² - محمد الميلي: مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص 92.

³ - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول...، المرجع السابق، ص 83.

إن شعور فرنسا بالخوف من مقررات مؤتمر طنجة جعلت منها تبحث عن أي وسيلة أو سياسة من شأنها تفكيك الترابط والتضامن بين أقطار الشمال الإفريقي، حيث وقفت فرنسا على مسعى مهم وهو ضرورة العمل على نقل هذه المقررات من الإطار الحزبي إلى الإطار الحكومي لأنها لا تستطيع الضغط على الأحزاب وإنما تقوم بالضغط على الحكومات حيث استغلت فرنسا تخوف القصر من نتائج هذا المؤتمر التي ستكون فرصة للجناح المتشدد من حزب الاستقلال بزعامة بن بركة وجيش التحرير المغربي الذي سيقوم بتقليص صلاحيات السلطة الملكية، وإستطاع بالفعل الجنرال ديغول أن يؤثر على كل من تونس والمغرب الأقصى للتراجع عن قرارات مؤتمر طنجة، وكان ذلك خلال مؤتمر المهدية في 17 جوان 1958م، حيث ظهر الخلاف بين الأطراف الثلاثة في مسألة تأويل المقررات، وأبانت النقاشات بتهرب الحكومتين التونسية والمغربية من الالتزام بالمساعدات للثورة الجزائرية، حيث حصرت هذه المساعدات في مساعدة اللاجئين الجزائريين في كلا البلدين فقط¹.

إن تهرب كلا الحكومتين بدا واضحا خلال مؤتمر المهدية، وذلك من خلال التهرب عن التزامات مؤتمر طنجة، وإرتسم هذا الموقف لتأكيد مرة أخرى على المصالح والأهداف القطرية الضيقة، وفي ظل السياسة الفرنسية إتجاه المغرب الأقصى والتي كان الهدف من ورائها إلغاء التقارب المغربي، وجعل المغرب الأقصى يطمع في تقديم فرنسا لبعض التنازلات لها، مما جعل السلطات المغربية تفكر في عدم رهن مصيرها بمقررات مؤتمر طنجة وأعلنت ذلك لبورقيبة بضرورة العدول عن قرارات طنجة وتأجيلها².

هذا الأمر أدى إلى فشل مؤتمر المهدية الذي لم يخرج بنتائج، فهو لم يطبق قرارات مؤتمر طنجة، وإنما العمل الوحيد الذي حققه هو نقل الجهود المغربية المشتركة من على مستوى الأحزاب إلى مستوى الحكومات حيث حسابات الأنظمة السياسية³، يعني ذلك أن فرنسا ومن ورائها ديغول قد نجح في مسعاه اتجاه دول الشمال الإفريقي وإحداث التفرقة بين الأقطار الثلاثة بعد أن حول مطامح

¹ - نوري عائدي: العلاقات الجزائرية المغربية أثناء الثورة التحريرية، رسالة مكملّة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، د.س.ن، ص32.

² - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص.158-159.

³ - نوري عائدي: المرجع السابق، ص33.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الشعوب المغاربية من المستوى الأحزاب التي لم يستطع التأثير والضغط عليها إلى مستوى الحكومات التي أظهرت خذلانها وضعفها من أول لقاء لها على المستوى الحكومي، حيث قام ديغول بإغراء الملك مُحمَّد الخامس وإقناعه بضرورة عدم مساندة الثورة الجزائرية مقابل جلاء القوات الفرنسية، مما جعل المواقف المغربية تتغير تجاه الثورة الجزائرية¹.

إن عقد المغرب الأقصى عند استقلاله العديد من الاتفاقيات لتسيير شؤون البلاد في مختلف المجالات وخاصة الدفاع، حيث استندت إلى الجيش الفرنسي مهمة تكوين المؤسسة العسكرية بالمغرب الأقصى، حيث بموجب هذه الاتفاقية ضلت الجيوش الفرنسية متواجدة بقواعدها العسكرية في المغرب الأقصى²، فاستغلت هذه الجيوش التي كانت متواجدة أو تعمل في القواعد العسكرية أو المطارات أو مراكز المراقبة البحرية هذه الفرصة، وراحت تترصد نشاط الثورة الجزائرية، حتى أصبحت تهدد الاستقلال الداخلي للمغرب، حيث بلغ مجموع هذه القوات حوالي 45 ألف جندي من سلاح المدفعية والمدرعة، و15 ألف جندي من سلاح الطيران و2000 جندي من البحرية متمركزين في الدار البيضاء، و500 ضابط فرنسي يشتغلون في صفوف الجيش الملكي كإطارات للتدريب³.

هذه الجيوش التي اعتبرها الشعب المغربي إنتقاصا من استقلاله وراح يطالب بجلائها كما راح القصر مطالبا بذلك، فاستقبل ديغول هذا الأمر، وقام بتغذية العناصر المتعاطفة مع الفرنسيين بهدف تشكيك المغاربة بشأن هذه الجيوش التي كانت ستوفر للمغرب مناصب عمل لشعبه، لكن بعض العناصر المغربية المحسوبة على التيار القومي المغربي تأكدت بأن الجلاء للقوات الفرنسية ما هي إلا مناورة سياسية لديغول وتراجعت هذه العناصر عن تصرفاتها بجلاء القوات الفرنسية⁴، مما أدى ذلك إلى نجاح ديغول في مسعاه لكسب العرش المغربي الذي تجاوب في خطابه، كما وعد ديغول الملك مُحمَّد

¹ - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي... ج1، المرجع السابق، ص160.

² - المجاهد: ع25، بتاريخ 14/06/1958، ص07.

³ - نفسه، ص07.

⁴ - مُحمَّد الميلي: المغرب العربي بين حسابات...، المرجع السابق، ص56-57.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الخامس بالتجاوب مع مطلب الجلاء دون أن يتجسد هذا المطلب الجماهيري على أرض الواقع، إذ كان هذا المخطط الفرنسي هو إستغلال المواقع الإستراتيجية المغربية لمراقبة نشاط الثورة الجزائرية¹.

كما قامت السلطات الفرنسية بمناورة أخرى لإبعاد التقارب والدعم المغربي للثورة الجزائرية حيث استغلت الخلاف بين حزب الاستقلال المغربي والقصر الذي كان متخوفا من نشاط جيش التحرير المغربي ومن سيطرة حزب الاستقلال على مقاليد الحكم، مما جعل القصر ومن ورائه فرنسا تخططان لتصفية هذا الجيش فقاموا بتلغيمه، وإثارة الفتنة داخله وتشويه دوره، مما أحدث العديد من الصدامات والمناوشات بينه وبين رجال الثورة الجزائرية الذي كان يأمل فيه المتنفس والداعم له².

فتحركات هذا الجيش المغربي لم تكن ترق السلطات الفرنسية فقامت بالتحالف مع القصر لضرب هذا الجيش، وكما ذكرنا سابقا فقد قامت السلطات المغربية وبمساعدة الفرنسيين من تلغيم هذا الجيش بعد إدخال بعض العناصر المخبرانية من الجيش الفرنسي حيث قاموا بأعمال تحسب على جيش التحرير المغربي، وتكون هذه الأعمال ضد أبناء الجالية الجزائرية، وكل ذلك بهدف كسر الترابط بين البلدين لكي لا يقومان بالتحالف لمحاربة التواجد الفرنسي³.

كما لعبت السلطات الفرنسية على أوتار العلاقات الجزائرية المغربية من خلال قضية الأطماع المغربية على الأراضي الجزائرية، وكان هدف فرنسا من ذلك هو إقناع المغرب الأقصى بالبقاء ضمن المجموعة الفرنسية وهو ما قابله الملك المغربي بالترحيب، ومن جهة أخرى كانت فرنسا تدرك مدى خطورة ذلك وأثره على النشاط السياسي للثورة الجزائرية من توتر للعلاقات ومن ضغوطات مغربية على جبهة التحرير الوطني في وقت كانت فيه الجبهة في أمس الحاجة إلى الدعم المعنوي لمواصلة الكفاح، لتصدم بمطالبة المغرب الأقصى من فرنسا إجراء مفاوضات لتعديل الحدود الشرقية على حساب الأراضي الجزائرية وقد دعا الملك محمد الخامس أواخر سنة 1956م السفير الفرنسي "أليكساندر بارودي" للتفاوض بين الجانبين حول مسألة حدود المغرب الأقصى على الأراضي

¹ - محمد الميلي: مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص 104.

² - محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات...، المرجع السابق، ص.ص 88-90.

³ - نفسه، ص.ص 85-86.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الجزائرية¹، وتوالت المطالبات المغربية حيث ذكرنا سابقا إلى غاية ما بعد الاستقلال الجزائري، لكن ما يهمنا في هذه المسألة هو الدور الذي لعبته فرنسا بقبولها التفاوض حول الحدود مع المغرب الأقصى ما كان إلا مناورة أجادت السلطات الفرنسية لعبها خاصة ديغول الذي كان يهدف من هذا كله إلى إبعاد المغرب الأقصى عن أي تضامن أو دعم للثورة الجزائرية.

بل وجعلها تدخل في صراع مع المغرب الأقصى وما يؤكد ذلك ما جاء على لسان ديغول في مذكراته، إذ وضع لكل صراحة سياسته حول الوحدة الترابية للجزائر قائلا: "إن تنمية تنقيبنا عن البترول في الصحراء واستثمارنا له سيصبح غداً بالنسبة إلينا نحن معشر الفرنسيين عنصرا رئيسا للتعاون مع الجزائريين فلماذا نقضي مسبقا عليه بتسليمنا إلى الآخرين، أرضا تعود في وضعها الحالي إلى الجزائر²."

إن الصراع بين جبهة التحرير الوطني والمغرب الأقصى فيما يخص مسألة الحدود لعبت فيه فرنسا أو إن صح التعبير ديغول بعد مجيئه إلى الحكم دورا كبيرا جعل من الأشقاء تتنافر وتحدث خلافات وهو ما كانت تصبوا إليه فرنسا من تعكير صفو العلاقات الجزائرية المغربية، وهو ما يؤثر سلبا على نشاط الثورة التحريرية على الأراضي المغربية، كما عرضت السلطات الفرنسية هذه العلاقات إلى كثير من المحن والشدائد، بل وصل الحد إلى المصادمات العسكرية بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي بسبب مسألة الحدود، إذ يذكر المجاهد عبد الغني عقبي في هذا الصدد: "إن الأطماع التوسعية المغربية بدأت بالتواطؤ مع فرنسا حيث قام علال الفاسي مدعوما بفرق الجيش المغربي وحزب الاستقلال بالقيام بإشتباكات مع الجيش التحرير الوطني، وبدأ المغاربة يطالبون بثلاث القطر الجزائري³."

¹ - شارل سان برو: محمد الخامس أو الملكية الشعبية، تر: إبراهيم الزياتي وآخرون، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2015، ص 167.

² - شارل ديغول: مذكرات الأمل، ط1، تر: سموي فوق العادة وأحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971، ص 114.

³ - عبد الغني عقبي: شهادة منشورة ضمن ملتقى الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998، ص 212.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

كما اعتمدت السلطات الفرنسية أساليب ووسائل أخرى للضغط على القصر المغربي للكف عن دعم الثورة الجزائرية ونشاطها على الأراضي المغربية، إذ اعتمدت السلطات الفرنسية على أسلوب الاحتجاجات لدى السلطات المغربية، ومن هذه الاحتجاجات نجد الرسالة السرية بتاريخ 31 ماي 1960م والتي أصدرتها وزارة الشؤون الخارجية المغربية والموجهة إلى وزارتها الداخلية، حيث كان موضوعها احتجاج السفارة الفرنسية على الحوادث التي يقوم بها الجيش التحرير الجزائري على الحدود، وقد ورد فيها: "إن طائرتين فرنسيتين كانتا تحلقان فوق التراب الجزائري يوم 19 ماي 1960م فأستهدفت حامية لنا كانت تطلق من أسلحة أوتوماتيكية منصوبة بالتراب المغربي..."، حيث صرحت هذه السفارة بالنتائج الوخيمة التي تترتب عن ترك رجال الثورة الجزائرية المتواجدين بالتراب المغربي، وأن من سيتحمل ذلك هو السلطات المغربية¹.

كما أن الأجهزة السياسية والدبلوماسية والعسكرية الفرنسية التي كانت متواجدة بالمغرب الأقصى تولي أهمية كبرى لكل ما يجري داخل التراب المغربي وخاصة تلك النشاطات واللقاءات و التجمعات المؤيدة والمتضامنة مع الثورة الجزائرية، حيث تقوم هذه الأجهزة برفع تقاريرها إلى السلطات العليا في فرنسا لتكون في الصورة، ومن هذه التقارير نجد مراسلة عن السفارة الفرنسية بالرباط تتعلق بوضعية ونشاط الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى، حيث قدر هذا التقرير عدد أفراد الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب الأقصى والذين فضلوا التمرکز في أهم المدن المغربية كفاس ومكناس والدار البيضاء، غير أن أغلبهم تركز بوجدة، وكما تعرضت هذه المراسلة إلى الواجبات المالية التي يدفعها هؤلاء اللاجئين بانتظام للثورة الجزائرية، وعمليات الإكتتاب لجمع التبرعات والمساعدات المختلفة، كما تناول كذلك قواعد التدريب والمعسكرات ومحلات لصنع الأسلحة وكيفية ووسائل نقل المعدات والمؤن من مختلف جهات المغرب الأقصى نحو الحدود المغربية الجزائرية، كما فصل التقرير بصورة كبرى في أشكال الدعم الذي يقدمه بعض المسؤولين الحكوميين المغاربة إلى الثورة الجزائرية، حيث حدد فيها بصريح العبارة أسماء عامل مدينة وجدة السيد "ولد عمر حميدو" وعامل مدينة الناظور السيد "عبد

¹ - مركز أرشيف الوثائق الملكية: تقرير عن احتجاج سفارة فرنسا على الحوادث التي يقوم بها الجيش الجزائري على الحدود المغربية الجزائرية من داخل التراب المغربي، بتاريخ 31 ماي 1960، الرباط، المغرب.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

الله بن عبد الرحمن الصنهاجي"، حيث جاء فيه بأن هؤلاء المسؤولين المغاربة قاموا بتقديم كل أنواع المساعدة للمجاهدين الجزائريين ولقادة الثورة بحيث يمكنهم من الحصول على كل الوثائق التي تسهل أمورهم¹.

يعني ذلك أن هذه التقرير قد فصل في كل صغيرة وكبيرة سواء فرض الجباية على الجزائريين من طرف جبهة التحرير الوطني إلى تعداد هذه الجالية، وكيف كان الصراع بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والسلطات الفرنسية التي كانت تعتبرهم رعايا فرنسيين في حين أن جبهة التحرير الوطني قامت بضمهم إلى صفها طوعية أو رغما عنهم وكسبت قضيتهم داخليا وخارجيا مما أغاض فرنسا بشأن ذلك، وإلى تعاطف بعض المسؤولين المغاربة إلى جانب الثورة وتقديم التسهيلات لها كعربون محبة وأخوة ومعنى ذلك أن أعين فرنسا لا تغمض في المغرب فهي على دراية بكل تحركات الجهات المغربية أو الجزائرية.

وفي ختام ذلك التقرير الذي حرره مسؤول رفيع المستوى في السفارة الفرنسية بالرباط حيث ذكر أن الثورة الجزائرية تتلقى دعما ومساعدة مهمة تأتي في طليعتها تلك التي تقدمها الجالية الجزائرية المتواجدة في المغرب الأقصى، حيث في هذا الخصوص فقد فاتحت السفارة الفرنسية يوم 07 ماي 1957م السيد رئيس الحكومة المغربية مبارك البكاي ووزير داخلته السيد إدريس المحمدي، وواجه الحكومة المغربية بخصوص هذه المباحثات إلى الدوائر المختصة على الرغم من هذه المباحثات والضمانات التي قدمها إدريس المحمدي باتخاذ إجراءات لازمة للحيلولة دون تكوين مجموعات قتالية جزائرية على أرض المغرب الأقصى وتنطلق منه لمهاجمة القوات الفرنسية، إلا أن المغرب الأقصى لم يغير من موقفه المبدئي والعقائدي من المسألة الجزائرية².

بالإضافة إلى ذلك التقرير نجد مذكرة صادرة عن المديرية العامة للشؤون المغربية والتونسية التابعة لوزارة الخارجية الفرنسية، والتي تعرضت فيها إلى المباحثات التونسية المغربية بشأن القضية الجزائرية، كما ذكرت وجود تأييد ومساندة كبيرة من طرف الشعب المغربي للثورة الجزائرية، وهو نفسه

¹- Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°166, paris, en date du 21 février 1957, pp311-314.

²- Documents diplomatique français : op.cit, p315.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

موقف التونسيين حكومة وشعبا من هذه القضية، بل وصل الحد إلى أنه توجد قناعة كبيرة لدى المسؤولين المغاربة بأن عودة السلم إلى الجزائر هو وحده الكفيل بضمان أمن المغرب الأقصى والاستقرار المغربي، وبالتالي إقامة علاقات تعاون مع فرنسا بل وصل الأمر كذلك في هذا التقرير إلى تحليل وتتبع خطابات سياسة المغرب الأقصى، وكمثال على ذلك عند خطاب الملك محمد الخامس بوجدة بتاريخ 25 سبتمبر 1956م وخلال خطابه صرح بكلمة "استقلال الجزائر" حيث خلفت هذه الكلمة ردة فعل فرنسية، وعند قيام الملك بالوساطة لحل القضية الجزائرية أو عن التعريف بها في المحافل الدولية كهيئة الأمم المتحدة أدت هذه التصريحات إلى ردود فعل فرنسية¹.

إضافة إلى ذلك وكمثال عن هذه المراسلات نجد كذلك التقرير الصادر عن السفارة الفرنسية المتواجدة بالمغرب الأقصى بتاريخ 18 جوان 1959م تحت عنوان "محمد الخامس والقضية الجزائرية"²، حيث جاء فيه موقف محمد الخامس من القضية الجزائرية كما تعرض فيه إلى لقاء الملك محمد الخامس وأحمد بن بلة وما جرى بينهما حول مساندة ودعم الثورة الجزائرية، كما عرض الوساطة المغربية التونسية، والدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة لمساندة الثورة الجزائرية، كما يضيف التقرير أنه بعد مجيء ديغول إلى الحكم قام الملك محمد الخامس بتذكيره بوجود الحل السلمي بين الجزائر وفرنسا، كما ذكر هذا التقرير أنه في خريف 1958م تم استحداث السياسة الفرنسية حيث قدم ديغول مقترحات للجهة التحرير الوطني في 23 أكتوبر 1958م، مما جعل الملك يقوم بتشجيع فرحات عباس على الحوار مع فرنسا لإيجاد حل للقضية الجزائرية، لكن هذا الأخير رفض، لكن الملك ظل مصرا على دعم الثورة الجزائرية³.

كما استعملت السلطات الفرنسية أسلوب التخويف والوعيد للضغط على المغرب الأقصى للتراجع عن دعم ومساندة الثورة الجزائرية أو تضيق الخناق على نشاط رجالها على الأراضي المغربية، وكان هذا الأسلوب يعتمد على الصحافة لإثارة البلبلة في أوساط السياسيين المغاربة، فقد قامت

¹-Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°433, paris, en date du 13 décembre 1957, pp893-902.

²-أنظر الملحق رقم (22).

³-Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°354, paris, en date du 18 juin 1957, pp823-831.

صحيفة «le temps de paris» في أحد أعدادها بتاريخ 07 جوان 1956م تحت عنوان: "استقلال الجزائر خطر على تونس والمغرب"، وجاء في هذا المقال: "أنه من حق فرنسا أن تنذر المغرب وتونس بأن اللعب على الحبلين غير ممكن وأن حكومتيهما المستقلتين في نطاق التكافل لا يمكن أن تصبح سلاحا في يد جمال عبد الناصر، لاشك في أن مُجدد الخامس والحبيب بورقيبة ليس آلة طيعة في يد النزعة العربية بالشرق، وتمرد الفرق المسلحة التابعة لصالح بن يوسف وموقف جيش التحرير المغربي الذي أقل ما يقال عنه أنه غامض إزاء السلطات يدل دلالة كافية على أن الرجلين يعدان مشبوهما فيهما في نظر القاهرة بأتهما يميلان إلى الغرب، وأن القاهرة تريد أن تضغط عليهم في انتظار التخلص منهما..."¹.

حيث من خلال هذا المقال أشارت إلى أن فرنسا تهدف على خلخلة الروابط بين العرب وغير مستبعد الخلاف الذي كان بين المد الناصري والتوجه المغربي الذي ظهر في تلك الفترة هو أحد الأشياء التي كرستها فرنسا لأحداث التفرقة ليسهل لها أمر القضاء والاحتواء على الأقطار المغربية وإبعاد التلاحم بين الشعوب العربية، بل وقد وصل التهديد والتخويف عبر هذه الصحيفة نتيجة نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى وتقديم السلطات المغربية يد العون لهم إلى تهديد الملك المغربي بسلطته على بلاه، حيث أكدت هذه الصحيفة على لسان السلطة الفرنسية بأن نفوذ الملك السلطوي مهدد وليس قائم على أساس متين، طالما أن هناك مناطق كاملة في المغرب الأقصى لا تخضع لسلطته، بل هي تحت سلطة جيش التحرير المغربي، وبهذا تحمل فرنسا مسؤولية إتهار الحكم إلى تقاعس الحكومة المغربية في القضاء على خصومها"².

وعموما فإن السياسة الفرنسية بكافة أساليبها قد خلقت خلافات بين رجال الثورة الجزائرية والمغرب الأقصى، ومما جعل من الحكومة المؤقتة في موقف لا تحسد عليه، فقد كانت في موقف ظاهره التضامن، وواقعه الميداني تصرف منافي لأبسط مظاهر التضامن، وهذه الممارسات إعتزمت لنشاط الثورة في القواعد الخلفية، كما لم يكن بمقدور الحكومة المؤقتة مسايرة ظاهر هذه التصريحات المعلنة وجني نتائج سلبية في الميدان، كما لم يكن في وسعها الجهر بهذه الحقائق والدخول في صدام مع النظام

¹ - عبد الله شريط: الثورة الجزائرية..... 1956م، المرجع السابق، ص. 356-357.

² - نفسه ، ص 358.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

المغربي، لأن سياسة المصادمة تخلف نتائج وخيمة على نشاط الثورة وعلى العلاقات الثنائية، إذ يسهل على هذه الحكومة إتهام الثورة الجزائرية بالتدخل في شؤونها الداخلية، وتصبح ذريعة ومبرر لضرب وتعطيل نشاط الثورة وفرصة للتملص من الإتفاقات المشتركة"¹.

وخلاصة القول بأن المواقف وردود الأفعال الفرنسية على النشاط السياسي للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى لعبت على أوتار العلاقات بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والسلطات المغربية حكومة وملكاً، في أغلب الأحيان إلى التوتر في هذه العلاقات مما أثر سلباً على نشاط رجال الثورة وتضييق الخناق عليهم وخاصة بعد مجيء ديغول إلى الحكم الذي رأى فيه قادة وسلطات المغرب بأنه سيسوي القضية الجزائرية مما أظهر عكس ذلك وراح يتدخل في الشؤون المغربية وإيهام قادته بخطورة استقلال الجزائر وإثارة الفتنة بين المد المغربي، والمد الناصري لتفرقة وإبعاد الشعوب والحكومات العربية لكي لا يستعصي عليه الأمر، وحقيقة نقول بأن فرنسا نجحت في الكثير من الأحيان في تحقيق ما تصبو إليه من توتر وتفرقة بين الثورة الجزائرية والسلطات المغربية، ومما قد ساعدها في ذلك وجود الكثير من العملاء سواء المغاربة الذين لهم مكانة في الحكومة أو القصر المغربي، أو بعض الخونة الجزائريين المتعاونين مع السلطات الفرنسية المتواجدين على الأراضي المغربية، كما نجحت في فك الارتباط بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية التي ضاعفت من أجل مصالحها القومية في أعمالها العدائية للجزائر"².

ثانياً: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط العسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى:

لقد تطرقنا في صفحات سابقة إلى المواقف الفرنسية وردود أفعالها اتجاه النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالضغوط على الإدارة والسلطات المغربية للحيولة دون نشاط الجزائريين على الأراضي المغربية، وقد لعبت هذه الضغوط دوراً كبيراً في التأثير السلبي على نشاط الثورة سواءً السياسي أو العسكري، فما هي النتائج المترتبة عن هذه الضغوط في الميدان العسكري؟ أو كيف كان موقف السلطات الفرنسية من النشاط العسكري للقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى؟ وكيف كانت ردود أفعالها اتجاه المغرب أو بصورة أخرى ومباشرة اتجاه الثورة الجزائرية ورجالها؟

¹ - محمد الملي: مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص 121.

² - Mohammed Harbi : les archives de la..., op.cit, p442.

اتخذت السلطات الفرنسية العديد من الأساليب والمواقف اتجاه النشاط العسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى ومن هذه الأساليب نجد:

1- الحصار البحري والجوي ومراقبة الحدود:

عملت السلطات الفرنسية كل ما في وسعها للقضاء على النشاط العسكري للثورة الجزائرية على الأراضي المغربية وخاصة عمليات التموين والتسليح سواءً كانت التي تأتي من الخارج أو التي تصنع على الأراضي المغربية، لذلك سعت فرنسا للحد من النشاط الثورة ومحاوله القضاء عليها في المغرب الأقصى، لأن السلطات الفرنسية تدرك مدى الخطر الذي تشكله الأراضي المغربية في عمليات التسليح، لذلك قامت فرنسا منذ سنة 1956م بربط المغرب الأقصى بالعديد من الاتفاقيات والمواثيق التعاون مع فرنسا في هذا المجال، كما قامت بالضغط على المغرب ودفعه للضغط على نشاط الثورة على الأراضي المغربية، كما وجهت السلطات الفرنسية العديد من الشكاوي للسلطات المغربية متهمًا إياها بأنها أصبحت ملجأً للثوار الجزائريين ومركزًا للتدريب وتموين الثورة الجزائرية بالسلاح، بل وصل بها إلى إتهامها بإحتضان الثورة الجزائرية مهددة لها إستعمال القوة العسكرية إن لزم الأمر¹.

إن فرنسا تدرك مدى أهمية الأراضي المغربية للثورة الجزائرية، إذ يؤكد ذلك الجنرال سالان في ندوة صحفية بأن "1500" قطعة سلاح تدخل سرا إلى الجزائر كل شهر منذ سنة 1957م وأن ثلاثة أرباع هذا السلاح يأتي عن طريق تونس والباقي من المغرب ولا يتمكن الجيش الفرنسي إلا من استرجاع ثلث الأسلحة المهربة عبر الحدود².

أ. الحصار البحري الجوي:

قامت السلطات الفرنسية بضرب حصارا بحريا وجويا على السواحل المغربية وذلك لمراقبة وتفتيش كل البواخر والسفن التجارية المتجهة إلى الجزائر أو المغرب عبر البحر الأبيض المتوسط وذلك بعد سنة 1956م، وذلك تخوفا من وصول الأسلحة إلى الثورة الجزائرية لذا اعتمدت أسلوب حركة اليقظة على طول سواحل المغرب الأقصى، وقد لعبت مصالح الإستخبارات الفرنسية وبالأخص

¹ - محمد ودوع: المرجع السابق، ص.ص 224-225.

² - Mohammed Teguia : l'Algérie en guerre, édition office des publication universitaire, Alger, 1988, p322.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

مصلحة التوثيق والدراسات والجوسسة المضادة دوراً كبيراً في منح المعلومات لجهاز البحرية الفرنسية، خاصة بعد منح مهمة المراقبة إلى مصالح المراقبة البحرية (Surveillance Maritime) التي أصبحت تراقب السفن على بعد 50 كلم من المياه الإقليمية الفرنسية في حوض البحر المتوسط على حدود بنزرت إلى جبل طارق وفي المحيط الأطلسي من جبل طارق إلى "براست" في بلجيكا، ومن بحر المانش إلى منطقة "بات كالي" في شمال باريس¹.

كما أصدرت السلطات الفرنسية تشريعات جديدة لتسهيل مهمة التفتيش حيث صدر الأمر للأسطول الفرنسي بكامله من مجلس الوزراء الفرنسي يوم 21 أكتوبر 1956م بالقيام بدوريات منتظمة للحيولة من وصول أي شحنة سلاح للثورة الجزائرية، وقد نص هذا الأمر في مادته الرابعة خلافاً لأحكام المادة 44 من قانون الجمارك، يزداد حد منطقة التفتيش الجمركي على سواحل الجزائر للسفن التي تقل حمولتها عن مائة طن، حيث يشمل خمسين كيلومتر بعد أن كان عشرين، أما المادة الخامسة فإن سلطات تفتيش المراكب التي تقل حمولتها عن مائة طن وهي مخولة بموجب القوانين النافذة لضباط وبحارة السفن البحرية الحربية، تصبح فيما يتعلق بالمنطقة المعنية بالمادة الرابعة من صلاحيات ضباط وملاحى طائرات الهيلوكوبتر وغيرها من الطائرات البرمائية العسكرية، وبذلك تخول إلى كل جهاز من أجهزة البحرية الحربية أن يعين لهذا الغرض²، وبفضل هذا الأمر قامت السلطات الفرنسية بالعديد من إجراءات التفتيش وذلك يوضع العديد من السفن المشبوهة ضمن القائمة السوداء، حيث أصبحت العديد من السفن التجارية التي تمر عبر البحر المتوسط عرضة للتفتيش من قبل القوات البحرية الفرنسية³.

وفي هذا الصدد تذكر المجلة الفرنسية الحربية، وهي مجلة شبه رسمية تصدر بباريس بمساعدة وزارة الحربية الفرنسية، بيانات شهرية تتضمن لائحة بالعمليات التي تمت بهذا المجال، ومن بين ما ذكرت هذه المجلة نورد بعض المقتطفات من تقاريرها الآتية: "قامت قطاعاتنا البحرية وطائراتنا خلال شهر أكتوبر 1956م بالتحقق من هوية 600 مركب، وأوقفت 285 وفتشت 69، وهزمت 21،

¹ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة...، المرجع السابق، ص 282.

² - محمد قنطاري: المرجع السابق، ص 170. وكذلك مصطفى طلاس وبسام العسلي: المرجع السابق، ص 172.

³ - Historia Magazine: François Meilles L'athos un fiasco pour le F.L.N, N° 219, paris, 1972, p799.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

وفيما بين 03 ديسمبر 1957م إلى 10 جانفي 1958م أمكن معرفة 300 باخرة وإيقاف 40، وزيارة 30 وتم اقتياد 10 منها إلى أحد المرفأء، وأمكن من 18 جويلية إلى 31 أوت 1958م من معرفة 886 سفينة وإيقاف 246 وزيارة 118 واقتياد واحدة إلى أحد الموانئ¹، إضافة إلى ذلك فقد أخبرت السلطات الفرنسية البحرية المكلفة بحراسة الشواطئ الجزائرية بأنها قامت بـ: "مراقبة 438 باخرة من بينها محاصرة 74 باخرة كما زارت 14 باخرة وحجزت واحدة خلال شهر مارس 1958م"²، وما بين 28 مارس و04 أفريل 1958م إستطاعت القوات البحرية الفرنسية المراقبة للحدود الجزائرية مراقبة 93 باخرة فتحقتت من جنسية 22 باخرة وفتشت 15 أخرى.³

لم تكتفي السلطات الفرنسية بالمراقبة والتفتيش بل وصل الحد إلى أبعد من ذلك خاصة بعد تكثيفها لقواتها لمحاربة نشاط الثورة الجزائرية على الأراضي المغربية، وعزل الثورة عن مصادر تمويلها بالأسلحة والذخيرة وذلك بحجز العديد من السفن المحملة بالأسلحة والذخيرة كانت موجهة للثورة الجزائرية في الجهة الغربية⁴. ومن هذه السفن نجد الباخرة أثوس التي تم إيقافها في 16 أكتوبر 1956م وسيقت هذه الباخرة إلى المرفأءن الجزائريين نيمور ثم المرسى الكبير⁵، والتي كانت محملة بـ 100 طن من الأسلحة والذخيرة⁶.

كما نجد كذلك المركب "جان إيلوكا" (Juan Illueca) الذي حجزت عليه البحرية الفرنسية وهذا المركب إسباني كانت قد كلفته شركة مغربية بنقل حمولة 330 طن من الأسلحة لإيصالها إلى

¹ - مصطفى طلاس وبسام العسلي: المرجع السابق، ص.ص 170-171.

² - العلم: ع2949، بتاريخ 03/04/1958، ص01.

³ - العلم: ع2956، بتاريخ 10/04/1958، ص03.

⁴ - أنظر الملحق رقم (23).

⁵ - محمد حربي: المرجع السابق، ص175.

⁶ - اختلفت الكتابات التاريخية عن حمولة وقيمة هذه الحمولة، فنجد أن محمد تقية يذكر بأنها 100 طن في حين نجد فرانسوا ميلز يذكر بأنها 72 طن، كما يؤكد كذلك الدكتور الطاهر جبلي لحمولة الباخرة بـ 70 طن أن القيمة فمليز قدرها بحوالي 600 مليون فرنك، في حين أن أحد الوثائق الفرنسية قدرتها بحوالي 170 مليون فرنك. للمزيد أنظر:

- Mohamed Tegua : op-cit, p320, et François Meilles, op-cit, p798, et C.A.O.M, boîte N°81F111-115, premier ministre, S.D.E.C.E ,Tableau des principales interception maritimes de matériel de guerre destiné au F.L.N, en date du 16/09/1959.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

السواحل المغربية الواقعة تحت السلطة الإسبانية وتم إيقافها يوم 02 جويلية 1957م، وقد قدرت شحنتها بـ 06 مرات من حجم شحنة اليخت أثوس¹.

وقبله كذلك قامت البحرية الفرنسية بالباخرة الاسكندنافية "سواني" والتي كانت بها حمولة قدرت بـ 300 طن، حجزت عليها السلطات الفرنسية، بتاريخ 26 جوان 1957م قرب ميناء "فيل سانجيريو" (Ville Sangurio)².

كما تم احتجاج وقرصنة العديد من البواخر نذكر منها:

- الباخرة اليوغسلافية "سلوفينيا" (Slovenya) والتي كانت محملة بالسلاح والذخيرة، حجزت عليها البحرية الفرنسية بتاريخ 18 جانفي 1958م، وهي في طريقها لإنزال حمولتها قرب واد ملوية، وقد قدرت حمولتها بـ 95 طن من الأسلحة والذخيرة³، أو ما قيمته 240 مليون فرنك على الأقل.

- الباخرة الدانماركية "غرانيثا" (Granita) والتي تم حجزها ببورساي قرب السعيدية يوم 23 ديسمبر 1958م، وكانت قادمة من النرويج، حيث كانت محملة بـ 40 طن من المواد المتفجرة أي ما قيمته 20 مليون فرنك⁴، وقد تم اقتيادها إلى ميناء وهران.

- الباخرة التشيكوسلوفاكية "ليديس" (Lidice) وقد تم الحجز عليها وهي في طريقها إلى ميناء كبدانة المغربية⁵ يوم 07 أفريل 1959م، حيث كانت محملة بـ 2000 رشاش و12 ألف بندقية رشاشة و10 ملايين خرطوشة من عيار 7.9 ملم، و2 مليون خرطوشة من عيار 09 ملم، وقد قدرت السلطات الفرنسية حمولة هذه الباخرة بـ 800 مليون فرنك فرنسي⁶، أي بحمولة ما يقارب 580 طن⁷.

¹ - عبد المجيد بوزبيد: الإمداد بالسلاح...، المصدر السابق، ص. 103-104.

² - مراد صديقي: المصدر السابق، ص. 26.

³ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح....، المرجع السابق، ص. 284.

⁴ - C.A.O.M, boîte N°81F111-115 ,tableau des principales...op.cit.

⁵ - محمد بوداود: أسلحة الحرية، الجزائر حرب التحرير شهادات ومذكرات، تر: فخر الدين بلدي منشورات RAFAR، الجزائر، 2016، ص. 94.

⁶ - C.A.O.M, boîte N°81F111-115 ,tableau des principales...op.cit.

⁷ - Messaoud Maadad: Guerre d'Algérie, Edition ENAG Alger, 1992, p292.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

- الباكسة البولندية "موني كاسينو" والتي حجزت يوم 01 جويلية 1959م حيث كانت متجهة إلى ميناء كبدانة بالمغرب الأقصى.
- الباكسة الألمانية "بيلياياو" وقد حجزت عليها البحرية الفرنسية على السواحل المغربية قرب الناظور في يوم 05 نوفمبر 1959م¹.
- الباكسة الهولندية التي احتجزتها قوات البحرية الفرنسية بسواحل المنطقة الإسبانية قرب الناظور بتاريخ 19 ديسمبر 1959م.
- الباكسة اليوغسلافية "سلوفينيا" التي احتجزت للمرة الثانية بتاريخ 02 مارس 1960م.
- الباكسة اليوغسلافية "ريجيكا" والتي تم إيقافها بتاريخ 03 أبريل 1960م.
- الباكسة الألمانية "لاس بالماس" والتي تم حجزها في 09 جوان 1960م.
- الباكسة اليوغسلافية "صربيجا" والتي تم إيقافها يوم 05 جوان 1960م².
- كما تم توقيف 17 مركبا ألمانيا خلال شهر ديسمبر 1960م، مما أدى إلى إثارة أزمة في العلاقات الفرنسية الألمانية، حيث أن معظم هذه المراكب تم توقيفها في عرض البحر الأبيض المتوسط وفي المياه الإقليمية للمغرب الأقصى، وهذا ما يؤكد على أن للمغرب الأقصى دورا كبيرا في تموين الثورة الجزائرية بالسلاح³.
- كما تم قرصنة الباكسة "تيغريتو" (Tigrito) وهي بنمية الجنسية من قبل البحرية الفرنسية وكان ذلك يوم 28 سبتمبر 1961م، حيث كانت حمولتها تحتوي على 300 بندقية رشاشة و600 حاملة للذخيرة ونحو 03 مليون خرطوشة من عيار 09 ملم⁴.

¹ - محمد قطاري: قيادة الحدود والقاعدة الغربية، الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، أيام 04-05-06 نوفمبر 2001، المكتب الولائي للمجاهدين، وزارة المجاهدين، تلمسان، الجزائر، 2001، ص122.

² - بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص249. وكذلك محمد قطاري، قيادة الحدود والقاعدة الغربية...المرجع السابق، ص125.

³ - مصطفى طلاس وبسام العسلي: المرجع السابق، ص172.

⁴ - Messaoud Maadad: op.cit, p292.

وكذلك فتحي الذيب: المصدر السابق، ص492.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

ومن خلال ما عرضنا نستخلص بأن الحصار البحري والجوي الذي قامت به السلطات الفرنسية على النشاط العسكري للثورة الجزائرية في الأراضي المغربية كانت له آثار سلبية كبيرة حيث نجحت السلطات الفرنسية في الحد من تدفق السلاح إلى داخل الجزائر، إذ تشير أحد الوثائق الفرنسية بأن البحرية الفرنسية قد تمكنت من حجز ما يقارب 811 طن من السلاح والذخيرة و409 طن من المتفجرات، وذلك بين 16 أكتوبر 1956م إلى غاية 07 أبريل 1959م¹، أي معنى حملة البواخر الأربعة أثوس وسلوفينيا وجرانيتا وليديس².

ب. مراقبة الحدود الجزائرية المغربية:

وكإجراء آخر لتضييق الخناق على النشاط العسكري للثورة الجزائرية قامت السلطات الفرنسية بوضع مخطط شامل للحدود الجزائرية المغربية لمنع تسرب السلاح والذخيرة أو حتى الأشخاص من وإلى داخل الجزائر، حيث قامت بتقسيم الجهة الشمالية إلى ست مناطق ولكل واحدة حدود جغرافية ومجال عسكري تعمل فيه.

كما قامت السلطات الفرنسية بتطوير الحدود الجزائرية المغربية وذلك دلالة على تخوفها من استمرار الثورة على نحو أكثر قوة، حيث أقامت الرادارات للمراقبة عبر الشريط الحدودي³ من بني ونيف إلى غاية بشار، ومن مشرية مروراً بالعرائش إلى غاية قنفودة قرب وجدة والهدف من إقامة هذه الرادارات هو مراقبة تحركات جيش وجبهة التحرير الوطني⁴.

وإضافة إلى ذلك قامت الإدارة الفرنسية بتوزيع وحدات للجيش الفرنسي على طول الحدود الجزائرية المغربية⁵ من العرائش إلى بني ونيف إلى بشار، حيث تكونت من حوالي 14 وحدة مختلفة الاختصاصات من أجل مراقبة تحركات وحدات جيش التحرير الوطني⁶.

¹-C.A.O.M, boîte N°81F111-115 ,tableau des principales...op.cit.

²- الغالي غربي: المرجع السابق، ص400.

³- أنظر الملحق رقم (24).

⁴-André- Roger Voisin: op.cit, p51.

⁵- أنظر الملحق رقم (25).

⁶-André- Roger Voisin: op.cit, p70.

لقد استعملت القوة الاستعمارية الرادارات الثقيلة على الحدود الغربية من العريشة إلى مكتالي على امتداد مسافة 160 كلم، وقد كانت لهذه الرادارات ثلاثة أنواع هي:

- 1- الرادارات المضادة للطائرات (COTAL) وهي مهيأة لمراقبة الأرض.
- 2- الرادارات المضادة للهاون (AN/MPQ10) والمهيأة للمراقبة الأرضية.
- 3- رادارات من نوع (SDS) أو (DRMT/11) وهما مهيأت لمراقبة الأرضية¹.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الرادارات لها قوة كبيرة في ضبط وتحديد مكان تواجد الإنسان بصورة دقيقة وعلى بعد حوالي 15 كلم، من تواجد الفرد، ومن خلال المعلومات التي يوفرها الرادار تقوم القوات الاستعمارية بالهجوم على جيش التحرير الوطني أو العابرين للحدود².

إن لجوء القوات الفرنسية إلى استعمال الرادارات مع المدفع دلالة على حرصها لمباغطة ومواجهة رجال الثورة الجزائرية القادمين من القواعد الخلفية، هذا الأمر الذي بات يتعلق بقيادة القوات الفرنسية، وأصبحت هذه القوات في حالة من الهلع نتيجة المباغثات التي يقوم بها أفراد جيش التحرير الوطني، هذا من جهة الجزائر أما فيما يخص جهة المغرب الأقصى على تلك الحدود فبعد منح استقلال المغرب من طرف فرنسا، والتي أبرمت معها العديد من الاتفاقيات للتعاون في المجال العسكري، إذ بقيت العديد من وحدات الجيش الفرنسي مرابطة على الأراضي المغربية، وذلك بإقناع السلطات المغربية بأن هدفها التدريب والمحافظة على الأمن الداخلي، لكن فرنسا من وراء ذلك تهدف إلى عزل الثورة الجزائرية عن قواعدها الغربية لأنها تدرك مدى خطورة هذه القواعد، إضافة إلى ذلك الهدف هو مراقبة النشاط العسكري للثورة الجزائرية، إذ توزعت هذه الوحدات على القواعد في نقاط إستراتيجية وتقدر إحصائيات تلك الوحدات بـ 45 ألف جندي من المشاة والدرك و 15 ألف جندي موزعين على القواعد الجوية في الرباط ومكناس ووجدة، وأزيد من 60 ألف جندي، ويوجد ألفين من

¹ - سامية قوبي: الخطوط المكهربة (شال وموريس)، مجلة الجيش، ع472، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، نوفمبر 2002، ص03.

² - جمال قندل: المرجع السابق، ص70.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

رجال البحرية في الدار البيضاء، وإضافة إلى ذلك تواجد 500 ضابط لتدريب القوات الملكية المسلحة، وضعوا تحت خدمة الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر¹.

كما لم تخلي السلطات الفرنسية مراكزها من المغرب الأقصى بعد استقلاله، ورغم المطالبة الجماهيرية بجلاء القوات الفرنسية إلا أن الأمر لم يتحقق، وحتى وإن تم جلاء بعض الفرق العسكرية من غرب المغرب استقرت في شرقه حيث يتواجد نشاط الثورة الجزائرية، كما احتلت مواقع إستراتيجية لها فقد نقلت الفرقة 30 مشاة إلى وجدة، وأنشأ مركزين جديدين لدعم مركز بوعرفة في فقيق ومنقوب، كما قامت القوات الفرنسية باحتلال بعض المراكز بعد أن تخلت عنها مثل تويست، تندرارة، سيدي عيسى، السعيدية، أما بالنسبة إلى المطارات فإن فرنسا لم تتخلى عن أي مطار وظلت تحت سيطرتها².

لقد قسمت القيادة الفرنسية في وهران ولاية وهران إلى 04 مناطق، كما أنها تتصرف في المنطقة الخامسة والتي تسمى "منطقة عمليات المغرب الشرقي"، وقيادة هذه المنطقة توجد بوجدة حيث تضم جنرالا وعددا من الضباط برتب كولونيل - وهم على - اتصال مباشر بقيادة وهران، وهذه المنطقة في حد ذاتها مقسمة إلى خمسة نواحي، ولكل ناحية عدة مراكز رئيسية وهي: مارتيري بركان، جرادة بوبكر، وجدة، بوعرفة، فقيق³.

تقوم هذه الوحدات بدور كبير في مواجهة نشاط الثورة الجزائرية، وبالتنسيق مع القيادة في وهران تقوم هذه الوحدات بدوريات ليلية تجوب كامل المناطق الحدودية في الشمال من جنوب وادي كيس عبر ملوية إلى سهل تريفاس وحتى مزارع المعمرين، أما في الجنوب فتقوم يوميا بدوريات حول مراكز الأوروبيين في النقا، كما تحوم حول تويست وبوبكر، أما بالنسبة إلى أقصى الجنوب فقد كانت دوريات أخرى في مناطق فقيق وبوعرفة⁴.

¹ - محمد الميلي: مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص.ص 40-41.

² - تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات. DZ/AN/2G/003/02/060.

³ - المجاهد: ع 25، المصدر السابق، ص 09.

⁴ - تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات. DZ/AN/2G/003/02/060.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

وإضافة إلى تمركز وحدات الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية المغربية، كانت الطائرات الفرنسية تمارس رقابتها على تلك الحدود، إذ كثفت هذه الطائرات طلعاتها الاستفزازية وتقوم بإختراق الأجواء المغربية، بل وصل الأمر إلى قصف العديد من مراكز جبهة التحرير الوطني داخل المغرب وعلى سبيل المثال مركز بن مهيدي المتواجد بوجدة تعرض سنة 1960م إلى خسائر بشرية مادية جسمية¹.

كما قام سلاح الطيران بقصف مدينة فقيق العديد من المرات، إذ يذكر في التقرير السري للكلونيل بيجو القائد العسكري لمنطقة عين الصفراء وكولومب بشار الذي وجهه إلى الحاكم العام في الجزائر، والجنرال لمنطقة الجنوب الجزائري بأن ذلك القصف خلف العشرات من الضحايا من كلا الجانبين الجزائري والمغربي، ومما جاء في هذا التقرير ما يلي: "الجيش الفرنسي يقبل الإقليم المغربي وعلمنا من فقيق أن القوات الفرنسية المتواجدة ببني ونيف قبلت مساء أمس منطقة الخناق..."².

وقد استعانت بهذه الطائرات مراكز المراقبة التي كانت منتشرة بكثرة بالقرب من الحدود، حيث كانت هذه المراكز تشرف على مراقبة أي تحركات مشبوهة أي بمعنى تقوم بترصد تحركات رجال الثورة الجزائرية³.

لقد لعبت الفرقة 30 مشاة المتواجدة في وجدة دورا كبيرا في عرقلة نشاط الثورة الجزائرية فقد كانت تجمع المعلومات في النهار، وتنصب الكمائن في الليل بالاستعانة مع القوات الفرنسية المتواجدة في الجزائر، وإذ يتم التنسيق بينهما بشكل محكم، مما يؤدي إلى غلق الحدود كلياً أمام نشاط جيش التحرير الوطني⁴، بل وصل بجنود الفرقة أن تخطط بالتنسيق مع القوات الفرنسية بالجزائر إلى شن هجوم عسكري على وجدة، للقضاء على الثوار الجزائريين وقادتهم المتواجدين بها، ولكن عامل العمالة محمد بن عمرو أحمدو تفتن لهذه المؤامرة بعد اعتقاله لبعض الجواسيس المتورطين، حيث كانت له

¹ -Mohamed Guentari: op.cit, p342.

² - محمد بوزيان بن علي: دور المغرب في استقلال الجزائر، ط1، مطبعة الجسور، وجدة، المغرب، 2014م، ص 67.

³ - أنظر الملحق رقم (26).

⁴ -DZ/AN/2G/020/05/002.

الشجاعة في المطالبة بجلاء الجيش الفرنسي من دائرة أبركان، وبذلك يكون أسدى خدمة كبرى للجهة وجيش التحرير الوطني الجزائري¹.

وعموما فإن السلطات الفرنسية قد قامت بضرب حصارا كبير في إقامة وغلق الحدود سواءا البرية والتي تحدثنا عنها سابقا خلال طرق إمداد الثورة إلى الداخل وكيف اكتشفت السلطات الفرنسية بعض شبكات التهريب والطرق البحرية كذلك والجوية والسكة الحديدية وبعد غلق المعابر الشمالية تم كذلك غلق المعبرين في الجنوب، وبذلك غلقت الحدود القانونية للعبور وضلت تلك الغير شرعية فأقامت فرنسا فرق من الجيش الفرنسي على الجهتين عبر الحدود الجزائرية المغربية وأضافت إليها أبراج للمراقبة وكثفت الرادارات لتضييق الخناق على نشاط الثورة الجزائرية، بل وصل الأمر إلى الاعتداء على الثورة ورجالها داخل وطن مستقل، ورغم هذا الغلق وتكثيف للقوات العسكرية أوجد رجال الثورة طرق وسبل لتهريب السلاح والذخيرة إلى داخل الجزائر، لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو، ما هو العمل القادم الذي ستتخذه فرنسا لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية؟ وكيف أثر هذا العمل الجديد على نشاط الثورة؟

2- غلق الحدود بالخطوط المكهربة:

بعد عدم نجاعة المراقبة وغلق الحدود السابقة رأت فرنسا بوجوب قطع الاتصال بين الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية فقامت بإنشاء ما يسمى "بسدود الموت" أو الأسلاك الشائكة المكهربة²، أو الثعبان العظيم.

لقد أضحت مسألة الحدود الشائكة المكهربة عنصرا أساسيا في ترتيبات الجهاز العسكري الفرنسي في الجزائر، والشغل الشاغل للمسؤولين العسكريين الذين تعاقبوا في حكمهم على الجزائر³.

¹ - قدور الورطاسي: أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية، مطبعة البلاد، الرباط (د.س.ن)، ص.ص 30-31.

² - هي موانع مكونة من أوتاد معدنية وأخرى خشبية، تغرس في الأرض على شكل صفوف، ويوصل بينها بأسلاك شائكة معدنية، حيث تكون هناك مسافة ما بين المتر والمتر ونصف بين هذه الأوتاد، ويكون أمام هذه الشبكة حقل ألغام مضاد للدبابات، أما بالنسبة إلى وسط هذه الشبكة وبين الأعمدة تنصب فخاخ وألغام مضادة للأشخاص لمنعهم من المرور كما تدعم هذه الشبكة بإشارات حيث تكون جاهزة لإخبار مكان العبور.

³ - سيدي محمد الغوثي بن سنوسي: سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة الجزائرية، الملتقى الدولي حول الحدود الغربية، إبان الثورة الجزائرية أيام 04-05-06 نوفمبر 2001م، المكتب الولائي لوزارة المجاهدين، تلمسان، الجزائر، 2001م، ص ص 57-58.

وبعد الشروع في هذا العمل من أجل تحقيق هدفين أساسيين تمثلا في:

- مراقبة تحركات المجاهدين وعمليات تهريب السلاح قصد الحد منها.

- حماية الخط الحديدي وهران بشار والذي يقوم بنقل المعادن والمعدات الحربية¹.

تعود فكرة إنشاء خط موريس على الحدود الجزائرية المغربية إلى الجنرال "بيدرون" (pidron) قائد الجهة الوهرانية، عندما طرح هذه الفكرة وأوضح جوانبها وأهدافها، وقام الجنرال "لوريو" (lorillot) في شهر جوان 1956م بتجسيدها²، في حين توجد رواية أخرى تقول بأن صاحب الفكرة تعود إلى الجنرال "فانكسام" (vanuxem) قائد منطقة الشرق القسنطيني والذي أراد تطبيق هذه الفكرة أثناء حرب الهند الصينية لكن لم يتم ذلك بسبب هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في ماي 1945م³.

وعليه شرعت السلطات الفرنسية العسكرية في عملية غلق الحدود الغربية بعد وصول تقرير حول نشاط الثورة في المغرب الأقصى عن طريق جواسيسها ومصالحها الاستخباراتية، وقد تركزت هذه العملية في الأساس للحيلولة دون عبور عناصر جيش التحرير الوطني إلى تراب الولاية الخامسة وقطع إمدادات السلاح⁴.

ولبداية عملية إنجاز هذا الخط المكهرب أوجدت الإدارة الفرنسية ورشات مقسمة إلى ثلاثة مجموعات ولكل مجموعة رئيس فرع من المدنيين الجزائريين يحسن التكلم باللغة الفرنسية، فالمجموعة الأولى كانت مكلفة بتموين العمال وتزويدهم بالوسائل الضرورية لسير العمل كالإسمنت والحديد والأسلاك وغيرها، أما الثانية فكانت مكلفة بالحفر في كافة الأماكن السهلة والوعرة، أما الثالثة فكانت مكلفة بوضع الأسلاك الشائكة ومدها، وكانت كل ورشة من هذه الورشات تعمل في اتجاهين للإسراع في عملية الإنجاز⁵.

¹ -Mohamed Teguia: op.cit, p266.

² - جمال قندل: المرجع السابق، ص.ص 53-54.

³ -André- Roger Voisin: op.cit, p51.

⁴ - يوسف مناصرية وآخرين: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص36.

⁵ - جمال قندل: المرجع السابق، ص45.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

يمتد السد الكهربى على الجهة الغربية من مرسى بن مهيدى (بورساي) المدينة الساحلية أقصى نقطة على الحدود مع المغرب الأقصى إلى منطقة إيجلى جنوبا في حدود بشار، حيث يبلغ طول الخط 700 كلم مقسم إلى شطرين بين مرسى بن مهيدى والبويهي والشرط الآخر من البويهي إلى إيجلى ليتعد تدريجيا عن الحدود بحوالي 100 كلم، وعندما يصل إلى المشربة يصبح موازي لخط السكة الحديدية¹.

كما يتراوح عرض الخط بين 06 إلى 25 متر حسب نوعية الأرض، أما بالنسبة إلى الارتفاع فحوالي 02 م، حيث يتكون من شبكة من الأسلاك الكهربائية الشائكة الدائرية وشبكة أخرى ممتدة أفقيا وعموديا مدعمة بأسلاك مكهربة تصل قوتها ما بين 05 آلاف إلى 12 ألف فولط، كما وضعت بها عدة مفاصل تقنية تتحكم في قوة التيار الكهربائي حيث إذا قطع سلك التيار في مفصل معين فإنه تبقى المفاصل الأخرى تعمل، كما تم تزويد هذا الخط ببعض المنبهات الإلكترونية حيث تحدد المكان التي يكون فيه العطب أو عندما تحدث عملية القص عند العبور، لتنتقل على إثرها المدافع الآلية نيرانها صوب المكان المحدد².

ويتكون هذا الخط من عدة عناصر نذكر منها:

- **السد المستمر:** حيث اعتبر المسؤولون العسكريون بأن الغلق الحدودي الأول الذي غطى مسافة 140 كلم³ عملا غير فاعل، ولم يتحقق ما كملن يتوخى منه، وعليه جاءت فكرة زرع الألغام في محيط الأسلاك لكي تكون مانعا لنشاط المجاهدين العابرين للخط، حيث جاءت أمرية 28 جانفي 1957م التي تقضي بتعميم تلغيم المساحات القريبة من السد، وقد كانت هذه المهمة توكل إلى جنود الاستعمار الذين لهم دراية بتقنيات زرع الألغام، كما أنه ليس لهم ثقة في الجزائريين المدنيين الذين يعملون في الخط، حيث تقوم هذه العملية (زرع الألغام) بمعزل عنهم حتى لا يشاهدون مواقع زرعها،

¹ - يوسف مناصرية وآخرون: المرجع السابق، ص36.

² - جمال بجاوي: المرجع السابق، ص201، وكذلك سامية قوبي، المرجع السابق، ص03.

³ - وهو السد الذي قام به الجنرال فانيكسام بعدما عرض عليه الجنرال سالان بأن مسألة الدعم الخارجي تؤرقه، إذ تجنب إيجاد حل لها، لذلك شرع فانيكسام في إنجاز خط دفاعي طولي عازل على امتداد 140 كلم من البحر إلى غاية مركز أبروفوار، للمزيد انظر: جمال قندل: المرجع السابق، ص55.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

وتم في نهاية شهر أفريل 1957م زرع 42 ألف لغم في الحدود الغربية و 40900 لغم في جبال القصور تراوحت قوتها ما بين 5000 إلى 7000 فولط¹.

- **نقطة الارتكاز:** عبارة عن مراكز تكون خلف الحاجز الدفاعي بحوالي 5 كلم، أنشأتها الإدارة الاستعمارية لضمان المراقبة الجيدة والقيام بالإخطار السريع لوححدات التدخل².

- **المواصلات:** لقد أدركت السلطات الفرنسية أهمية المواصلات، الأمر الذي دفع بهم إلى طرح الإشكال الذي أعاق كثيرا التسيير الحسن للقوات العسكرية خاصة في الجنوب، حيث لا توجد إلا طريق واحدة تربط بين مغنية وميشاميش وغير معبدة، كما يكون السير فيه في فصل الشتاء صعبا جدا، ولهذا أوجب الاهتمام بهذا الجانب قصد تأمين وضمان تموين المراكز العسكرية المتواجدة على الحدود الجزائرية المغربية مما يجعلها توفير الكثير من الطاقة والوقت³.

لقد غطى الخط المكهرب موريس في الجهة الغربية مسافة تقدر بحوالي 733 كلم حيث كان غير بعيد عن الحدود المغربية سوى 03 أو 04 كلم بالنسبة للجهة الشمالية، أما بالنسبة إلى الجهة الجنوبية ونظرا لنوعية تضاريسها ابتداء من البويهي إلى جبال القصور حيث يبتعد الخط عن الحدود المغربية بحوالي 100 كلم، حيث يكون محاذيا للسكة الحديدية ابتداء من مشرية، أما بالنسبة إلى عرض هذا الخط فيقدر بحوالي 60 متر⁴.

ومما سبق يتضح لنا أن السد الذي أنشأ في الجهة الغربية سنة 1956م لم يكن بدرجة كبيرة من الخطورة على الثورة الجزائرية، وبداية من سنة 1957م إلى غاية عودة أندري موريس على رأس وزارة الدفاع الفرنسية، حيث عرفت خلالها الجهة الغربية بداية فعلية وحقيقية للخط المكهرب، مثلما كان عليه الأمر في الجهة الشرقية، ويعود سبب ذلك إلى محاولة تحقيق التوازن في التأثير على الثورة الجزائرية، وتعميقه على نحو يجعل العبور أمرا عسيرا إن لم نقل مستحيلا⁵.

¹ - جمال بجاوي: المرجع السابق، ص 202.

² - جمال قندل: المرجع السابق، ص 56.

³ - Bellahsene Bali: le rescape' de la ligne Morrice, Edition CASBAH, ALGER, (S, D), p85.

⁴ - أنظر الملحق رقم (27).

⁵ - جمال قندل: المرجع السابق، ص 57.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

وعلى الرغم من إقامة هذا الخط المكهرب إلا أنه لم يحقق ما كان مرجوا منه، إذ تواصلت الإمدادات للثورة الجزائرية بالسلاح وكذا عدد المجاهدين لأداء مهامهم، مما سبب ذلك انتكاسة في نفوس القيادة العسكرية الفرنسية والتي فشلت محاولاتها في القضاء على الثورة الجزائرية، مما جعلهم يفكرون في حتمية إنشاء خط ثاني موازي لخط موريس سمي بخط "شال"، حيث صممت القيادة الفرنسية بزعماء الجنرال ديغول على تصفية الثورة بالقوة، فجاء مشروع "شال" ليكون هذا المشروع العسكري الجديد للقضاء على إمداد الثورة وعزلها، لكن هذا المشروع فشل في تقديراته بالخطأ إذ أن البرنامج وضع حسب تخطيط معين يقضي بإجراء العمليات العسكرية في جنوب وهران وناحية الونشريس الواقعة في الولاية الخامسة، وذلك لأن القوات الفرنسية لا تستطيع إجراء العمليات في أكثر من ولاية واحدة، أما الخطأ الثاني فإنهم قد بنوا مخططاتهم على أساس أن جيش التحرير الوطني ما يزال في مرحلته الأولى، وأن قيادة الولاية مستقلة عن الولايات الأخرى، حيث بنت القيادة الفرنسية على هذا الأساس بأن الولاية الرابعة لن تتدخل في الأمر عندما تكون العمليات تجري في الولاية الخامسة¹.

ولقد اعتمد مخطط شال على النقاط التالية:

1- المحافظة على مراكز الكادرياج، مع إصدار أوامر للوحدات العسكرية بأن تقوم دائما بالحركة حتى تراقب مناطقها باستمرار.

2- تكليف الطيران الفرنسي بمراقبة الأرض في النهار وبصورة مستمرة.

3- القيام بعمليات كبيرة، بحضور كافة القوى العسكرية المتواجدة بالجزائر للتركيز في العمليات على منطقة معينة من المناطق التي تحت سيطرت جيش التحرير الوطني ثم الانتقال إلى منطقة أخرى².

بدأ الجنرال "شال" يحضر لبرنامج في وسائل الإعلام الفرنسية والتي عظمت من شأنه، كما قامت بنشر البلاغات العسكرية المنتصرة والتي تمجد البرنامج وتعطي أرقاما وتفاصيل حول الوقائع التي جرت في نطاق تطبيقه، إذ قامت الصحافة بضجة صاحبة حول برنامج شال³، كما تطرق برنامج إلى

¹ - المجاهد: ع44، بتاريخ 14 جوان 1959م، ص08.

² - محمد الحسن إزغيدى: المرجع السابق، ص ص196-197، وكذلك المجاهد: ع41، بتاريخ 01/05/1959م، ص05.

³ - المجاهد: ع44، المصدر السابق، ص08.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

المحاولة على تجنب الأخطاء التي وقعت فيها البرامج السابقة عند تطبيقها على أرض الميدان، ومن هذه الأخطاء نجد عملية تشتيت القوى العسكرية المقاتلة في حين أن برنامج شال يحرص على جمع هذه القوى والهجوم بها على مواقع جيش التحرير الوطني¹.

قدم شال برنامجه إلى لجنة الدفاع يوم 27 فيفري 1959م، وتمت المصادقة عليه من قبل الجنرال ديغول، وبدأ التحضير للعدة والعتاد الحربي الخاص بالمشروع، خاصة تلك التجهيزات المكثفة، وقد اعتبرته القوات العسكرية الفرنسية بالمشروع القاضي على الثورة الجزائرية ورجالها²، وبدأ العمل على خط شال الذي أنشأ على غرار الخط موريس في ظروف ملائمة حيث كررت جبهة التحرير الوطني نفس الخطأ مع خط موريس بشأن الأخطار المترتبة عنه خاصة الخسائر المادية والبشرية، وقد امتد خط شال للجهة الغربية من مرسى بن مهيدي (بورساي) حتى سيدي عيسى وسيدي الجيلالي، وقد تم تمديده فيما بعد نحو الجنوب الغربي، وقد بلغت طاقته الكهربائية حوالي 12 ألف فولط أما بالنسبة إلى عرضه فهو لا يختلف عن عرض خط موريس، حيث بلغ 18 متر تقريبا ويحيط بهما حقل ألغام من الجهتين على مسافة 05 م³.

لكن بالنسبة إلى الأسلاك الجانبية له تمتد حتى إلى 25 متر حسب وعورة المنطقة، كما أن عرض أسلاك الإغاثار الجانبية تختلف من حيث الارتفاع، أما بالنسبة إلى وضعية الألغام فهي تختلف عن وضعية ألغام خط موريس، كما أقيم طريق معبد بين جانبي الخطين، وكان هذا الطريق ملغم لكي لا يستطيع من يعبره النجاة لذلك سمي بخط الموت. أما بالنسبة إلى تكاليف الإنجاز فقد قدرت السلطات الفرنسية بأن تكلفة إنجاز الكيلومتر الواحد بـ 2500.000 فرنك فرنسي، أما بالنسبة إلى تكلفة المركز العسكري الواحد قدرت بحوالي 15.000.000 فرنك فرنسي⁴.

¹ - محمد ياحي: الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، سلسلة ملتقيات الأسلاك الشائكة والمكهربة ودراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصة، الجزائر، 2009م، ص 25.

² - الطاهر جبلي: الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال، مجلة المصادر، ع 12، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005م، ص 115.

³ - رمضان بورغدة: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962م، منشورات بوتة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص 276-277.

⁴ - الغالي غري: المرجع السابق، ص 278-279.

إن الإستراتيجية التي انتهجتها فرنسا في القضاء على مصادر تموين الثورة الجزائرية وعزلها عن قواعدها الخلفية أدت إلى نتائج سلبية على نشاط الثورة التحريرية، وفي هذا المجال يقول السيد كريم بلقاسم مسؤول الشؤون الحربية في لجنة التنسيق والتنفيذ، بأن: "خط موريس يعتبر مانعا خطيرا ووجوده يجعل الثورة تعيش باستمرار حالة الخطر"¹، وما يؤكد ذلك التقرير الذي قدمه مسؤول التسليم في لجنة التنسيق والتنفيذ السيد "عمر أو عمران" إلى لجنة التنسيق والتنفيذ يوم 08 جويلية 1958م، حيث جاء في: "...إن جيش التحرير الوطني الذي بلغ أوج قوته من حيث العدد والسلاح سنة 1957م يصاب حاليا بخسائر فادحة، إذ فقد في شهرين فقط أكثر من 06 آلاف مجاهد، وإذا كنا في العام الماضي قد أوصلنا إلى الداخل كميات كبيرة من الأسلحة فإن تجديدها وتزويدها بالذخيرة أصبح صعبا جدا بسبب الأسلاك الشائكة المكهربة"².

ويمكن تلخيص انعكاسات خط موريس وتأثيره على نشاط الثورة في الجهة الغربية مقارنة مع المتواجد بالحدود الشرقية من حيث عمليات العبور، فإننا في الجهة الغربية قدر عدد عمليات العبور بـ 88 عملية في حين نجد في الجهة الشرقية 200 عملية وذلك في الفترة الممتدة من سبتمبر 1957م إلى غاية شهر فيفري 1958م، أما بالنسبة إلى الخسائر في الأرواح فقد خسرت الثورة في سنة 1958م 147 شهيد و 48 أسير عند عبورهم الأسلاك الشائكة³.

وعلى الرغم من أن خط موريس قد تدعم بخط شال إلا أن جيش التحرير الوطني كثف من عملياته على الحدود الشرقية والغربية منذ فيفري 1959م، رغم خطورة هذه الخطوط المكهربة، حيث راحت وحدات جيش التحرير الوطني تتأقلم مع وضعية تلك الخطوط بفضل التدريبات العسكرية التي نالها أفرادها في القواعد الخلفية، إذ أصبح هناك أفراد متخصصون في اختراق هذه الخطوط⁴.

إن هجومات وحدات جيش التحرير الوطني كانت منظمة وناجحة بعد توفر وسائل تخريب وتدمير هذه الخطوط، فأصبح القادة العسكريون يخشون زوال فكرة صعوبة اجتياح خط شال

¹ - جمال قندل: المرجع السابق، ص 94.

² - جمال بلفرد: المرجع السابق، ص 66.

³ - Charles- robert agéron: Un versant de la guerre d'Algérie la bataille des frontières 1956-1962, Revue d'histoire moderne et contemporaine, N°46, Alger, avril-Juin 1999, pp350-354

⁴ - بلحسن بالي: حاجز الأسلاك المكهربة، خطا شال وموريس، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 14.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

وموريس، لذلك بدأوا يكثرون في الإذاعات بالتصريح عن خسائر المجاهدين وإلقاء المنشورات التي تحذر المجاهدين التقرب من السد المكهرب¹.

لقد كان للإدارة الفرنسية أهداف من إقامة هذه الخطوط والتي تمثلت في:

- 1- تمكين القوات الفرنسية من مراقبة الحدود جيدا لمنع المجاهدين وقوافل السلاح من الدخول إلى الجزائر.
- 2- كشف حركة المجاهدين عن طريق الرادارات ليسهل عملية إفشال محاولات العبور.
- 3- عزل الثورة الجزائرية عن قواعدها الخلفية المتواجدة على الأراضي المغربية.
- 4- عزل الولايات الداخلية عن قيادة الثورة في الخارج.
- 5- حماية السكة الحديدية الرابط بين وهران وبشار على اعتبار أنه يحمل المؤونة والسلع والماد الأولية والمعادن².

لكن بازدياد نشاط جيش التحرير الوطني بدأت فكرة خطورة خطي شال وموريس تنزل من أذهان رجال الثورة، مما أدى ذلك إلى إزدياد مخاوف الفرنسيين حتى وصل بهم الأمر إلى درجة الضعف والفشل، رغم كل الإمكانيات المتاحة تحت تصرف القادة العسكريين، وأمام هذا الفشل حاولت القيادة العسكرية إخفاء ذلك بإظهار سيطرتها على بعض المواقف العسكرية، كما أنها توهمت بكسب المعارك بواسطة الجنود المضلين الذين أظهروا بطولاتهم على السكان العزل الجزائريين في مختلف المدن والقرى الجزائرية، وعليه فإن القوات الفرنسية أصبحت في كابوس حقيقي جراء فشلها في كافة الجهات حيث خسرت أعدادا كبيرة من جنودها وضباطها، كما أجدت هذه الخطوط الشائكة، لكن لم تغير شيئا في حقيقة المعارك بين جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية، حتى بعد مجيء ديغول الذي كان يعتقد فيه الفرنسيون المنقذ والذي سيغير كل شيء³.

¹ - محمد العربي براهمي: جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتزمة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة لولاية تبسة، مطبعة عمار قربي، باتنة، الجزائر، 2001، ص 103.

² - جمال قندل: المرجع السابق، ص 61.

³ - محمد العربي براهمي: المرجع السابق، ص 106-107.

وخلاصة القول ورغم ما قامت به الإدارة الفرنسية من محاولات وإستراتيجيات للقضاء على الثورة الجزائرية ونشاطها في القواعد الخلفية، وذلك بكسر حلقة الترابط فيما بينهما لأنهما مكملان لبعضهما، لكن عزيمة وإصرار رجالها أبقى أن تقوض هذه العلاقة وظلت الحلول متوفرة لمرور السلاح والجنود من وإلى داخل الجزائر عبر الجهة الغربية، لذلك رأت فرنسا وجوب مواجهة الثورة الجزائرية مباشرة وعلى الأراضي المغربية، فما هي هذه الوسائل التي ستقوم بها فرنسا لمناورة والحد من نشاط الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى؟ وكيف كانت أشكالها؟ وما مدى تأثيرها على نشاط الثورة الجزائرية؟

3- استغلال فرنسا للتراب المغربي للقضاء على الثورة الجزائرية:

لم تدخر الإدارة الفرنسية أي جهد في القضاء على النشاط العسكري للثورة الجزائرية حتى وصل بها الأمر إلى التعدي على السيادة المغربية لأراضيها لقطع الصلة بين الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية، وخاصة بعد علمها بمدى أهمية التراب المغربي للثورة الجزائرية، لذلك راحت السلطات الفرنسية توزع جيوشها على القواعد الفرنسية المتواجدة على الأراضي المغربية، وذلك لمراقبة نشاط الثورة الجزائرية، وبعد اتفاقية الجلاء الجزئي لهذه القوات سنة 1957م تغيرت فقط بعض هذه القواعد من الجهة الغربية للمغرب، حيث إنتقلت إلى الجهة الشرقية له حيث تواجد رجال الثورة الجزائرية، كما سخرت عدة مراكز للمراقبة على الحدود الجزائرية المغربية للإشراف على كل التحركات المشبوهة مستعينة بطائرات للمراقبة، فهي تترصد نشاط وتحركات جيش التحرير الوطني¹.

كما قامت القوات الفرنسية بالاختراق الجوي للأراضي المغربية مدادا وذلك بحجة ملاحقة الثوار الجزائريين، حيث تقوم هذه الطائرات بقصف العديد من المراكز للثورة الجزائرية داخل المغرب، ومثال على ذلك قنبلة الطائرات الفرنسية منطقة أحفير والسعيدية وقرية أولاد بني طاهر، وهي مناطق كان يتواجد بها رجال الثورة الجزائرية، حيث بقيت هذه المناطق تتعرض في كل مرة إلى عمليات القصف منذ شهر سبتمبر 1956م وإلى غاية استقلال الجزائر².

¹ - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص.320-321.

² - قدور الورطاسي: المصدر السابق، ص.25.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

إن استعمال القوات الفرنسية للتراب المغربي جعل منه قاعدة عدوان لم تضر بمصالح جبهة وجيش التحرير الوطني¹ فقط، وإنما شكلت تهديدا كبيرا لسكان المناطق الحدودية، إذ أدت الاشتباكات بين القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني وملاحقاته داخل التراب المغربي إلى خلق جو مضطرب أثر على الموقف المغربي السياسي اتجاه الثورة الجزائرية، مما دفع بالمسؤولين المحليين المغاربة بالإلحاح على جيش التحرير الوطني بضرورة تجنب التصادم مع الفرنسيين على التراب المغربي، أو إحتمائهم بالسكان، بل تضايقوا من نشاط جيش التحرير الوطني الذي أثر على العلاقات الفرنسية المغربية².

ومن أمثلة هذه الملاحقات ما قامت به عناصر القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر بالتنسيق مع تلك المتواجدة على الأراضي المغربية بالتوغل واختراق الحدود المغربية في 20 أبريل 1959م، حيث وصلوا إلى مكان يسمى "تاغلا" فقاموا بتخريب حوض للماء، وفي يوم 18 ماي 1959م توغلت كذلك القوات الفرنسية داخل التراب المغربي حتى وصلوا إلى مكان يسمى "لخناق" حيث طوقوا مجموعة كبيرة من الفلاحين بدعوى ملاحقة أفراد جيش التحرير الوطني داخل التراب المغربي³، ويعود سبب ذلك حسب رأي جريدة العلم المغربية إلى فقدان السلطات الفرنسية السيطرة على الثورة الجزائرية مما جعلها تقوم بقصف مراكز على الحدود المغربية، مما جعل ذلك المغرب في حالة اضطراب متزايد وتتوتر إثر إنتهاك السيادة المغربية⁴.

وقد تزايدت هذه الاعتداءات العسكرية الفرنسية على الأراضي المغربية بحجة ملاحقة عناصر جيش التحرير الوطني والتضييق على مراكزه المتواجدة على طول الشريط الحدودي، لذا وجه رئيس دائرة فقيق إلى عامل إقليم وجدة برسالة مؤرخة يوم 20 جوان 1960م جاء فيها: "أن الجيوش الفرنسية هم الذين لا يزالون يقبلون ترابنا، كما تزداد طائراتهم تحلق فوق قرانا على علو منخفض، مما

¹ - أنظر الملحق رقم (28).

² - قدور الورطاسي: المصدر السابق، ص 33.

³ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص 221.

⁴ - العلم: ع 2999، بتاريخ 22 ماي 1958م، ص 01.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

سيؤدي إلى خلق الرعب والخوف في نفوس السكان الآمنين فوق ترابنا وذلك على بعد 20 كيلومتر من قصر إيش¹.

إن توغل القوات الفرنسية داخل التراب المغربي ألحق بالسكان المناطق الحدودية الشرقية للمغرب أضرارا جسيمة وخسائر مادية وبشرية كبيرة، وما يؤكد ذلك الرسالة الصادرة عن الإدارة المحلية لمركز بوعرفة إلى رئيس دائرة فقيق حول هذه الخسائر والأضرار إذ يقول: "بأن الجيش الفرنسي المرتبط بالقطر الجزائري قام بإختراق الحدود المغربية الجزائرية واختطف من المحل المعروف "تزدمين" بضواحي عين الأمير أربعة رجال من قبيلة أولاد حاجي فرقة أولاد محمد بن ناصر... مع قطع من الماشية تحتوي على 1052 رأس منها 912 كبيرة و 140 صغيرة"².

كما جاء في تقرير قيادة هيئة الأركان العامة المرسلة إلى رئيس بعثة الحكومة المؤقتة بالرباط بأن القوات الفرنسية "قامت مرة أخرى بملاحقة الجزائريين داخل التراب المغربي وأعتزضت مجموعة جزائرية على الحدود المغربية من طرف الجيش الفرنسي"³.

هذا الأمر أدى بالمسؤولين المحليين المغاربة إلى رفع تقاريرهم إلى السلطات العليا بشأن هذه الأحداث إذ ورد تقرير من دائرة تندارة جاء فيه: "إن ما يلفت النظر الآن هو مسألة الحدود المغربية - الجزائرية- ، لقد طالت الحالة وشد الخناق على القنابل تلك المناطق الحدودية، وبين الحين والآخر تزهق أرواح بريئة من الأشخاص والماشية، وفي كل شهر نذكر تلك الاعتداءات والأموال التي تضيع..."⁴.

¹ - مركز أرشيف الوثائق الملكية: تقرير من رئيس دائرة فقيق إلى عامل إقليم وجدة، حول اعتداءات القوات الفرنسية على التراب المغربي لملاحقة جيش التحرير الجزائري، الرباط، بتاريخ 20 جوان 1960.

² - مركز أرشيف الوثائق الملكية: رسالة من قائد رئيس مركز بوعرفة إلى السيد القائد رئيس فقيق، حول الأضرار التي يتعرض لها السكان المغاربة من طرف القوات الفرنسية بحجة ملاحقة جيش التحرير الجزائري داخل التراب المغربي، بتاريخ 16 جانفي 1960م.

³ تقرير هيئة الأركان العامة للحكومة الجزائرية المؤقتة. DZ/AN/031/01/021 -

⁴ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص 238.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

كما ذكرت جريدة العلم المغربية في أحد أعدادها بأن الإدارة الفرنسية المتواجدة بالرباط صرحت بأن " برج الصفصاف " والواقع على بعد 50 كلم من الشمال الشرقي لكولومب بشار والمتواجد على الأراضي المغربية قد تعرض إلى الهدم من قبل قوات عسكرية فرنسية قادمة من الجزائر¹. كما قامت فرنسا بإنشاء قاعدة لإرسال الصواريخ موجهة بناحية قوات من الصحراء قرب تاوريرت رقان، حيث تعتبر أكبر قاعدة من نوعها في تلك الناحية وكانت مجهزة بأحدث الأجهزة². اعتمدت القوات الفرنسية على أساليب أخرى لتهريب سكان المناطق الحدودية المتعاونة مع الثوار الجزائريين، وذلك بقطع الطريق عليهم لتعطيل مصالحهم ومنعهم من التنقل بين القرى والمدن وبين الأسواق، وفي هذا الصدد: "... قطعت القوات الفرنسية يوم 29 ماي 1959م الطريق الرابط بين بوعنان وعين الشعير حيث لا يستطيع أحد المرور بها..."³.

إضافة إلى ذلك قام الجيش الفرنسي المتواجد بالقطر الجزائري بالشروع منذ أيام بوقف حركة السير من وإلى قرية "الطاوس" بداية من نقطة تقع على بعد 06 كلم جنوب القرية كما أُنذرت السلطات الفرنسية السكان والرحالة بوجوب إخلاء تلك الجهة بدعوى أنها واقعة في أرض فرنسية⁴، وعليه فإن السلطات الفرنسية ليس هدفها حماية الحدود بين الدول وإنما تريد إخلائها للتمكن والتمركز فيها لمراقبة نشاط الثورة الجزائرية، ومنع رجالها من التحرك من وإلى داخل الجزائر.

كما نقلت جريدة التحرير المغربية خبر بأن الطريق الذي يربط بين فقيق وقرى "إيش"، وبوعرفة وتندارة وبركنت، حيث كثيرا ما تقوم القوات الفرنسية بقطع الطريق بين فقيق وقرية إيش الموجودة شمال شرق فقيق⁵.

قامت القوات الفرنسية يوم 15 أفريل 1960م بالاعتداء على حدود المغرب الأقصى إذ أوردت وكالة يونايتد بريس الأمريكية أن 12 طائرة فرنسية أطلقت قنابلها على رأس عصفور قرب قرية

¹ - العلم: ع 3000، بتاريخ 23 ماي 1958م، ص 01.

² - العلم: ع 3277، بتاريخ 26 فيفري 1959م، ص 05.

³ - العلم: ع 3370، بتاريخ 30 ماي 1959م، ص 03.

⁴ - العلم: ع 4017، بتاريخ 19 فيفري 1960م، ص 07.

⁵ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص 251.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

بوبكر بالتراب المغربي، كما هاجمت وحدات من الجيش الفرنسي بمساعدة ست طائرات قاذفات القنابل على مخيمات اللاجئين الجزائريين المتواجدين في قرية أولاد علي بن أحمد، كما قنبلوا بالمدفعية الأماكن التالية: حاسي التويل، قرية بني حملي، سيدي جابر، قبيلة حمدون¹.

كما قامت القوات الفرنسية حوالي الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء 02 من ديسمبر 1958م بالهجوم على حدود مقاطعة وهران على معسكر للاجئين يوجد داخل الحدود المغربية بما لا يقل عن 12 كلم، حيث دام الهجوم ما يقارب الساعة قضاها أولئك اللاجئون الأبرياء في إرهاب، حيث خلف هذا الهجوم 07 قتلى منهم ثلاثة نساء وأربعة أطفال، حيث امرأة وثلاثة أطفال ماتوا حرقا داخل خيمتهم².

اتخذت السلطات الفرنسية العديد من الأساليب للحد من النشاط العسكري للثورة الجزائرية على الأراضي المغربية، ومن هذه الأساليب نجد الدعاية التي قامت بها ضد جيش وجبهة التحرير الوطني، حيث قامت طائرات فرنسية بتوزيع منشورات، وقامت هذه الطائرات بالتحليق في سماء بوعرفة ووزعت منشورات عديدة باسم ضابط جزائري، وتزعم هذه المنشورات أن الضابط كان في جهة جبهة التحرير الوطني، وكافح معها وبعد ذلك أعلن أنه رجع إلى الحق وسلم نفسه للفرنسيين، كما أشير إلى أن الجنرال الفرنسي ديغول قد أعلن مبدأ تقرير المصير³، إذ يعني ذلك إحداث التفرقة والشكوك في وسط الثوار الجزائريين، مما يحدث الريبة في صفوفهم، كما ابتكرت السلطة الفرنسية أسلوبا ماکرا لبث التفرقة بين أبناء المنطقة الشرقية (الجزائريين، المغاربة) بيني ونيف من جهة وبين الوحدات العسكرية لكل من الجيش الملكي وجيش تحرير المغرب وجيش التحرير الجزائري المتواجدين هناك، لذلك ترى بعض الفرنسيين يتذكرون في أزيائهم بين الفينة والأخرى، ويستلهمون خطط الجيوش الأخرى، وقد نجحوا في تحقيق هدفهم، مما سبب مشاكل كبيرة أدت بعضها إلى صراعات

¹ - المجاهد: ع66، بتاريخ 18/04/1960م، ص02.

² - المجاهد: ع34، المصدر السابق، ص02.

³ - العلم: ع4075، بتاريخ 27/04/1960م، ص06.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

دائمة، إذ يقوم هؤلاء المتنكرون بأعمال تخريبية كحرق النخيل، وقطع الأشجار، وتخريب السواقي ثم يقومون بآتهام أهالي بني ونيف أو فقيق لإفساد الوثام بينهم¹.

ومن هذه التحرشات الصحفية كذلك، فقد قامت الصحافة الفرنسية بحملة دعائية من نوع خاص إذ قامت بإيهام الرأي العام العالمي بأن فرنسا قامت بالقضاء على جيش التحرير الوطني في الداخل، وأن القوات الحقيقية للجيش توجد خارجه في تونس والمغرب إذ تهدف من ذلك إلى إثارة تونس والمغرب ضد الجزائر².

إن الضربات التي كانت توجهها القوات الفرنسية على المغرب الأقصى لم تكن عشوائية وإنما كانت مبنية على معلومات إستخبارتية، حيث قامت الإدارة الفرنسية بتجنيد العشرات من المخبين والمتعاونين وبشهم في القرى والمدن المغربية، كما منحتهم مكافئات لتلك الخدمة، حيث ذكرت جريدة التحرير المغربية بأن جواسيس الجيش الفرنسي قد دخلوا إلى وسط المدينة مستترين تحت زي لباس الجيش الملكي وجيش التحرير المغربي³.

وإضافة إلى هذه الضربات ما قام به الجيش الفرنسي المتواجد بالجزائر من اعتداءات على مدينة السعيدية، حيث قامت هذه القوات بقنبلة المدينة، حيث نتج عن ذلك ضحايا وخسائر بشرية حتى أضحي المسؤولون المغاربة بتشبيه وضعيتهم بوضعية تونس وأن ما قام به الجيش الفرنسي هو أحداث ساقية سيدي يوسف الجديدة⁴.

لم تكتنف الجيوش الفرنسية بالإغارة على التراب المغربي وسيادته فقط، بل أظهرت العداء والانتقام منه لأنه يدعم ويحمي النشاط الثوري الجزائري على أراضيه، وما يؤكد ذلك ما جاء على لسان جريدة العلم في عددها الصادر بتاريخ 22 أبريل 1960م إذ يقول بأن: "الحرب في الجزائر كانت وما تزال تهدد حدودنا ويتعدى منها الجيش الفرنسي على أراضينا ومواطنينا في المغرب وتونس، وما تزال أعمالهم العدوانية تتكرر كل يوم، وهجومات الطائرات والمدافع على حدودنا عنا ببعيد،

¹ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص 251.

² - المجاهد: ع 66، المصدر السابق، ص 11.

³ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص 235.

⁴ - العلم: ع 4098، بتاريخ 1960/09/30م، ص 02.

الفصل الرابع: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري....

ومهما تكن أسباب هذا الهجوم التي يخلقهها الفرنسيون فإنهم في الحقيقة يريدون أن يشعرونا بإستعدادهم دائما للاعتداء علينا"¹.

كما شكلت السلطات الفرنسية شبكات إرهابية تقوم بعمليات حربية داخل التراب المغربي وذلك لخلق الخوف والهلع في أوساط المغاربة لصددهم عن دعم الثورة الجزائرية حيث جاء في أحد التقارير للشيخ محمد خير الدين نائب رئيس بعثة الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى والوسيط بين الثورة والقصر المغربي بتاريخ 08 نوفمبر 1958م بأن الأمن المغربي إكتشف شبكة إرهابية حيث كانت هذه الشبكة متخذة العديد من المدن المغربية مراكز لها، كما أنها كانت مسؤولة عن العديد من الأعمال الوحشية التي حدثت داخل التراب المغربي².

لقد وصل الأمر بالسلطات الفرنسية رغم اعتداءاتها على السيادة المغربية إلى احتلال مواقع خرجت منها بالأمن كبوعرفة وتندارة وبوعنان، وذلك تحت ذريعة ملاحقة جيش التحرير الوطني، لكن حقيقة الأمر هو محاولة تقليص نفوذ المغرب الأقصى لأراضيه وإلحاقها بالمستعمرات الفرنسية³، ولا أدل على ذلك ما ذكرناه سابقا حول اعتداء الجيش الفرنسي على قرية الطاوس أي أجبر سكانها على الرحيل وإخلاء مساكنهم لأنها واقعة في الأراضي الفرنسية رغم أنها تبعد حوالي 300 كلم عن نقطة الحدود وفق ترسيم الحدود عهد الحماية الفرنسية⁴.

لقد سعت السلطات الفرنسية بكل ما أوتيت من قوة للقضاء على النشاط العسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى سواء بإقامة القرصنة البحرية والجوية في المياه الإقليمية الفرنسية وحتى المغربية، مما أدى بها إلى خسارة الثورة الجزائرية إلى مبالغ مالية باهضة وعتاد حربي مهم كانت أغلب دول العالم المتعاطفة والمتعاونة مع القضية الجزائرية وحتى دول الجوار التي تعرضت إلى كثير من الاعتداءات المسلحة على أراضيه، كما أقامت حاجز ملغم ومكهرب على الحدود الجزائرية المغربية،

¹ - العلم: ع4071، بتاريخ 22 أفريل 1960م، ص03.

² -DZ/AN/2G/031/03/17.

³ - محمد بوزيان بن علي: المرجع السابق، ص241.

⁴ - العلم: ع4071، المصدر السابق، ص07.

وقد حصد هذا الحاجز آلاف الأرواح من جنود وجيش التحرير الوطني، كما استغلت كذلك التراب المغربي واعتدت على سيادته لملاحقة نشاط الثورة الجزائرية وإجهاضها.

ورغم ذلك لم يثني هذا العمل من عزيمة وإصرار رجال الثورة التحريرية وبحثوا عن سبل وطرق لإمداد الثورة بالرجال والسلاح من القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، هذا الأمر الذي وقفت عليه القوات الفرنسية مندهلة ومندهشة من هذا التصميم والإصرار، وخاصة بالنسبة إلى التنظيم والانضباط والهيكلة التي أنشأتها الثورة الجزائرية داخل التراب المغربي إذ اعترفت بها على أنها دولة داخل دولة. وخلاصة القول رغم الأعمال العسكرية التي قامت بها الإدارة الفرنسية إلا أنها لم تقضي على النشاط العسكري للثورة الجزائرية داخل الأراضي المغاربية رغم أن هذه الأخيرة تعرضت لانتهاكات وتجاوزات خطيرة حتى أن مسؤوليها امتنعوا من هذه التصرفات وطالبوا الجهات العليا بالتدخل وحماية السيادة المغربية لأن فرنسا لم تحترم الاتفاقيات المبرمة معها، وأن ما تقوم به فرنسا ما هو إلا اختراق لها، وانتهاك لتلك العلاقات التي تربط بين البلدين.

خاتمة

إن أهمية البعد القطري للثورة الجزائرية جعل منها ذات أهمية بالغة رسمياً وشعبياً وخاصة في الجهة الغربية، إذ حتمت الظروف والأوضاع في المنطقة الخامسة عشية اندلاع الثورة الجزائرية أن تنقل مقر قاداتها إلى الأراضي المغربية للالتحاق بركب الثورة الجزائرية، كما ساعدت الجالية الجزائرية المتواجدة على الأراضي المغربية في دعم هذه الثورة بالمال والنفوس، مع اقناعهم بالقضية الجزائرية مما خلق جو من التأزر والمساندة لرجال الثورة، وهؤلاء بدورهم لعبوا مرحلتين من العلاقات على المغاربة أولها كان بداية اندلاع الثورة الجزائرية، التي أضفت الطابع المغاربي عليها، من جهة وتلاحم وتآخي واتحاد الجزائريين والمغاربة من جهة أخرى، حتى وصل الأمر إلى العمل العسكري الموحد، أما المرحلة الثانية فنبيل المغرب الأقصى لاستقلاله، تغيرت موازين العلاقات بين التقارب والتباعد، كما لعبت السلطات الفرنسية دوراً كبيراً في ذلك، مما جعل من رجال الثورة التأقلم مع الوضع الجديد، ومحاولة لكسب الجانب المغربي لخدمة مصلحتها.

وعموماً من خلال هذه الدراسة التي شملت النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1954-1962م، أن تستنتج مجموعة من النقاط وهي كالآتي:

- إن اندلاع الثورة الجزائرية جاء بعد عدم تحقيق العمل السياسي لمطالب الحركة الوطنية الجزائرية، ونجاح الثورتين التونسية والمغربية في التصدي للوجود الفرنسي على أراضيهم، مما أدى بدفعة قوية لسيورة الثورة الجزائرية، والاعتماد على العمل العسكري المغاربي المشترك.

- تباينت المواقف المغربية من الثورة الجزائرية رغم الدعم في سنواتها الأولى إلا أنه باستقلال المغرب بدأت المواقف ما بين المؤيد والمعارض والباحث عن حلول لها، سواءً كانت رسمية من الجهات العليا في المغرب الأقصى ونقصد بهم الملك محمد الخامس أو خليفته الحسن الثاني، أو الحزبية سواء في حزب الاستقلال المغربي الذي كان لزعيمة وجهان في التعامل مع قادة الثورة الجزائرية، أو الحزب الشيوعي الذي نستغرب من مواقفه الإيجابية رغم عدم وجود له قاعدة شعبية في المغرب، كما أنه محسوب على السلطات الفرنسية.

- تميزت الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى بالتنوع الفئوي، كما أنهم مكثوا في أغلب المدن والقرى القريبة من الحدود الجزائرية المغربية على أمل بالعودة إلى مساكنهم وأراضيهم، كما بينوا مدى أهميتهم في تشكيل القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى.
- من خلال هذه الدراسة تبين لنا مدى أهمية الجالية الجزائرية بالنسبة إلى الثورة التحريرية، كما تبين لنا التنظيم والتأطير الذي قام به رجال الثورة الجزائرية حتى اضحى المستعمر الفرنسي يعترف بهذا التنظيم وأقر بأنه دولة داخل دولة.
- إن نقل مقر قيادة الولاية الخامسة إلى التراب المغربي أدى إلى نجاح الثورة في المنطقة، فكان بمثابة الدفعة القوية لاستمرار العمل المسلح في الجهة الغربية ككل.
- لقد لعب مؤتمر طنجة المغاربي دورا كبيرا في بث روح الحماس والتلاحم والتآزر بين الشعوب المغاربية، كما أن رجال الثورة نجحوا في صب معظم قراراته لصالح الثورة الجزائرية ودعمها، كما نجحوا في كسب التأييد الشعبي والرسمي لخدمة الثورة.
- ساهمت القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية بالداخل وذلك من خلال توفير الرجال والسلاح الذين كانا يجمعان أو يصنعان على الأراضي المغربية .
- يمكن أن يدرك المرء إلى الوضعية التي أصبح عليها جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة، بعد نقل مقر قيادتها إلى المغرب الأقصى وخاصة ما بعد سنة 1958م إلى غاية الاستقلال، حيث أصبح فيها التأطير والتنظيم العسكري محكما في تلك القواعد الخلفية.
- مكنت القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى ومراكز التدريب ومخازن الأسلحة من تسليح جيش التحرير الوطني بأحدث الأسلحة وأطورها رغم الصعوبات والمخاطر التي واجهته سواء من الجهة المغربية أو الفرنسية، خاصة بعد اعتماد الأخيرة سياسة خنق الثورة بالأسلاك الشائكة.
- حققت جبهة التحرير الوطني انجازات وتنظيمات كبرى في المغرب الأقصى أدت إلى استمرارية الثورة، فهذه التنظيمات المدنية والعسكرية كان هدفها احتواء الجالية الجزائرية المتواجدة على الأراضي المغربية، وتأطيرها في خدمة الثورة الجزائرية.

- لعبت السياسة الفرنسية وخاصة عهد ديغول على أوتار العلاقات الجزائرية المغربية سواء من الجانب الرسمي المغربي أو الجانب الحزبي مما أدى إلى توتر هذه العلاقات، وجعل المغرب في حيرة من أمره خاصة بين الاتفاقات الفرنسية المغربية أو بين الاتفاقات الجزائرية المغربية وهذين الاتفاقين المتعارضين جملة وتفصيلا، مما أدى الأمر إلى تغير المواقف المغربية من الحين لآخر، كما لعبت السياسة الفرنسية دورا كبيرا في إحداث العديد من المشاكل والأزمات بين الطرفين، بعضها انتهى باتهامات لازالت خيوط تلك الأعمال غامضة.

- أدى ازدياد النشاط العسكري للثورة الجزائرية على الجهة الغربية، حالة نفور قصوى، حتمت على السلطات الفرنسية الحد من هذا النشاط سواء بغلق الحدود أو مراقبة الموانئ والسفن، بل وصل الأمر إلى سياسة تطويق الجزائر بالأسلاك الشائكة المكهربة، كما واصلت الجيوش الفرنسية ملاحقة الثوار إلى الأراضي المغربية رغم احتجاج عمال عمالاتها إلا أن المواقف الرسمية ضلت في صمت.

إن محاولتنا استعراض أحد جوانب ثورة الجزائر من الجانب المغربي، فهذا الموضوع واسع جدا للعمل، كما أنه يبقى مفتوحا لعدة مواضيع أخرى تحتاج إلى مزيدا من البحث والدراسة، خاصة فيما يخص بعض المسائل التي تخص الثورة وعلاقتها بالمغرب الأقصى، فالمواضيع كثيرة تتعلق بهذا الموضوع والتي تفتح آفاق بحثية ومواضيع علمية جديدة فيما يخص العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية عهد الثورة التحريرية.

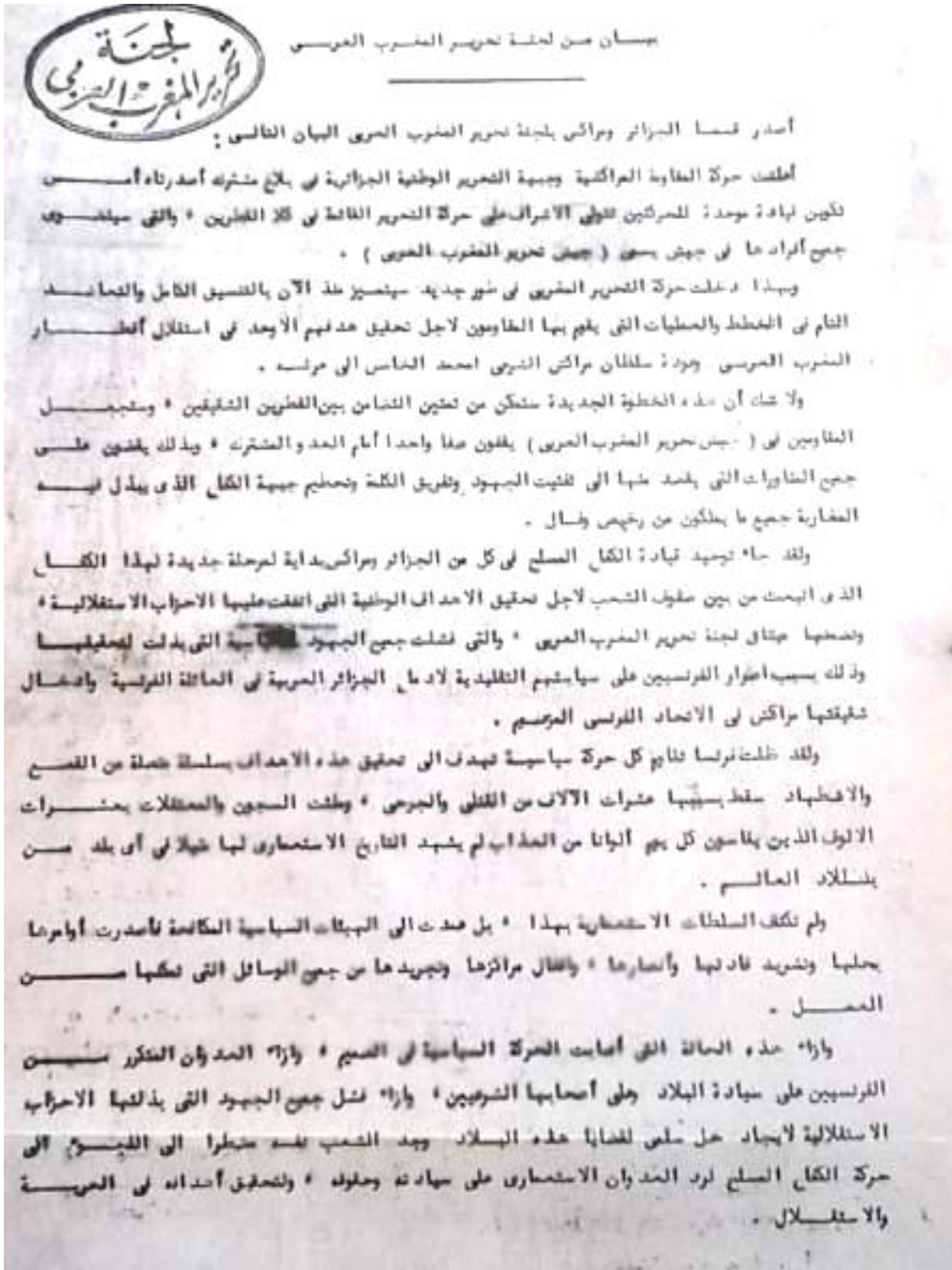
الملاحق

الملحق رقم (01): مظاهر مساندة الملك محمد الخامس للثورة الجزائرية.¹



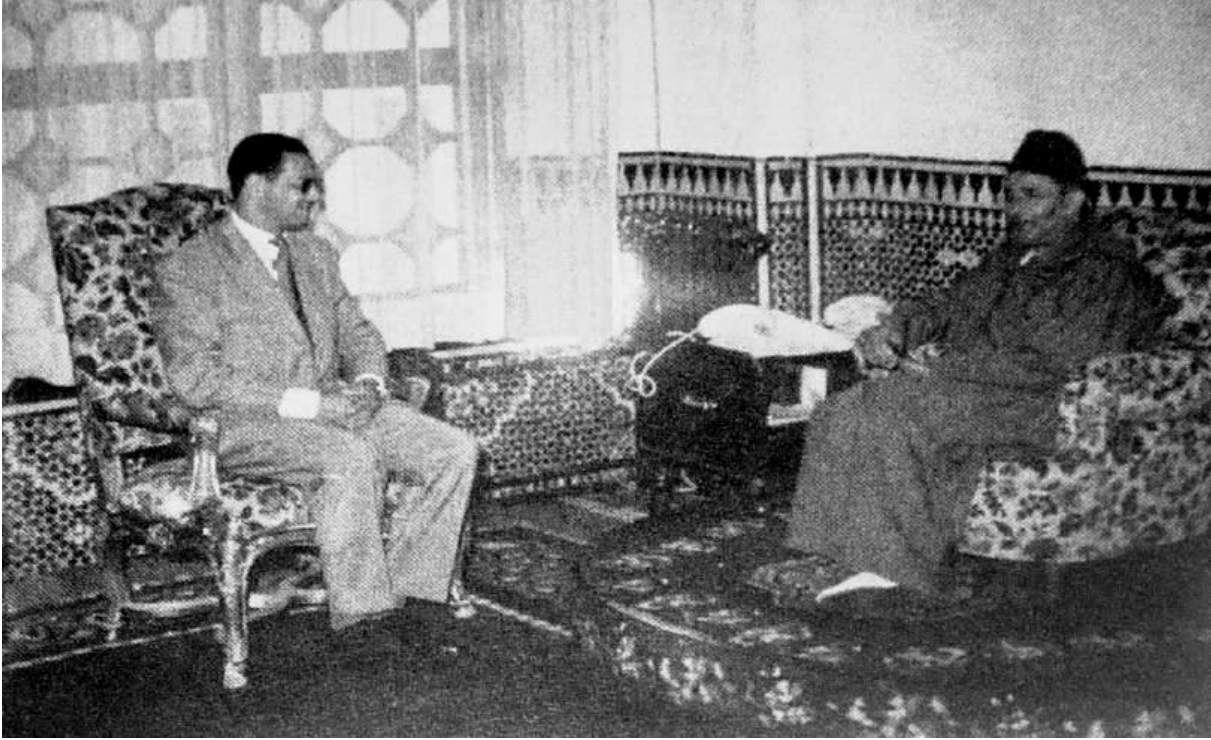
¹ - العلم، ع2922، بتاريخ 1958/03/08م، وكذلك العلم: ع2602، بتاريخ 1957/07/21م.

الملحق رقم (02): بيان العمل المغاربي المشترك.¹



¹ - C.A.O.M: Boite N° 81F14, CLE du commandement, Batna, Délibération du comité de libération du Maghreb, Commandement civil et militaire des Aurès-Nemenetchas.

الملحق رقم (03): صورة للقاء بوصوف مع الملك محمد الخامس¹.



¹ - رفيق تلي: المرجع السابق، ص 274.

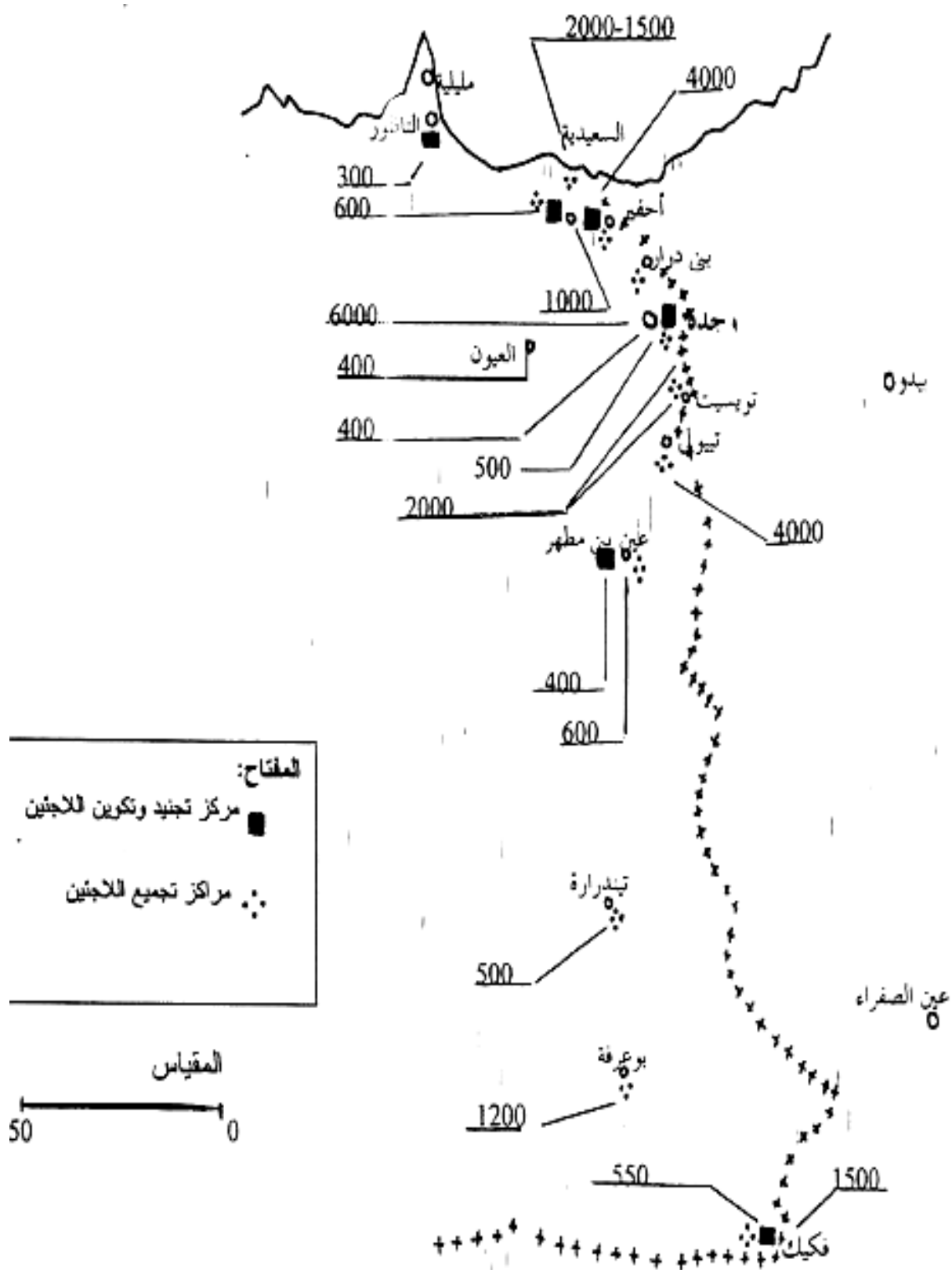
الملحق رقم (04): جدول يوضح توزيع اللاجئين الجزائريين بالمغرب الأقصى.¹

اسم المدينة أو المركز	العدد		أصول اللاجئين	طبيعة المسكن
	تقديرات جريدة المجاهد، ع14، 1957/12/17	حسب التقرير الفرنسي المؤرخ في 1959/07/24		
السعيدية	2652	2000-1500	بني منقوش	منازل عادية (صلبة)
بركان	2583	1000	سواحلية الغزوات	
أحفير	16400	6000	مسيرة	
بني درار	/	2000	مسيرة عشعاش	
وجدة	6386	6000	الغزوات، مغنية، ندرومة، تلمسان، بني صاف، وهران، سيدي بلعباس	

اسم المدينة أو المركز	العدد		أصول اللاجئين	طبيعة المسكن
	تقديرات جريدة المجاهد، ع14، 1957/12/17	حسب التقرير الفرنسي المؤرخ في 1959/07/24		
سيدي يحي	/	500	بني بوسعيد	خيام
يويكر	17053	3000	بني بوسعيد، بني سنوس	
تويست	/			
تيولي	/	4000	أولاد نهار	
برقنت	/	2000	أولاد نهار، معاريز	
تندراة	/	500	بدو رحل	
بوعرفة	2277	1200	مشربة	
فقيف		1500	عين الصقراء، جبل العمور	

¹ - توفيق بنو: المرجع السابق، ص.ص 378-379.

الملحق رقم (05): خريطة توضح أماكن تركز اللاجئين الجزائريين بالمغرب الأقصى سنة 1957¹



¹ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 358.

مقائس مرة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب

الفرقات • ولا يمكن بهذا القدر من المال امداد اللاجئين كلهم لكن وجدة وتواجها من المنطقة المغربية الشرقية فقيرة جدا ومهما تحسرت التسويب المغربي في الامانات الكبرى التي عمرها تاريخها •

بالاسفاف عاجل فظا في تحبير برنامجا دالة •

فلم يستعنا اذا الا ان نخسر على اسعاف اللاجئين الموجودين في مدينة وجدة وحدها. وكان الكثير منهم قد وجد المأوى عند السكان الماسكين الاخرون في محلات خضعت من طرف السلطات المغربية المحلية. وهي ديار شعبة تحتوي فيها بيوتها على مائة ولادة واربين بيتا. سكانها الف ومائة واربين لاجئا يتألمون فيها. ويتناولون طعامهم. وفي كل بيت مسؤول وتشرف معلنة عامة على التوزيع هذا وقد درست سلطات جهة التحرير الوطني مشكل اللاجئين منذ قيامه بكل مناية وكل اهتمام فنطمت الايوة على نحو ما ذكر وتولت جميع النفقات اللازمة لضمان الطعام واللباس والمساعدة والدواء. وزيادة على هذا فان كل لاجئ يتقاضى مائة مائة اسبوعية قدرها ٢٠٠ فرنك •

لكن هذه الديار التي وضعت تحت تصرف مصلحة الايوة الى حد الان لا تسع اكثر مما يوجد فيها فان عدد اللاجئين يزداد يوما بعد يوم ويخاف ان يصبح المأوى مكتظا بالسكان الى درجة تجعل حالتهم الصحية في خطر الامراض الوبائية ان مصلحة الصحة شعبة التحرير الوطني ساهرة على المصن والتفقد للمشاكل مشكل مكسي • ومن هذه الناحية لا يمكن حله الا في دائرة حكومية او دولية •

واما الحالة التي يعيش فيها اللاجئين بالناطقة المغربية الاخرى فان اقل ما يقال عنها انها حرجية ومزلة •

ان جميع اللاجئين الذين نزلوا على طول الحدود كما راينا. قد خرجوا من ديارهم وهم لا يملكون شيئا. ولا سبيل لديهم للعثاء الا الاعانة الشهيبة القليلة التي توزعها عليهم جهة التحرير كل شهر •

لكن بالرغم من هذه الحالة القمجة التي يعاني فيها اللاجئون انواع الامم كلها من جوع وبرد ومرض ولا تسع لهم شجوى ولا ترى عليهم علامة قلق او استكانة • انهم معتزون بتقويتهم الجزائرية ومخاضون على حمة عالية لم ينل منها كل ما يقاسونه من النسم وحرمان •

هذه الهمة العالية التي يكافح الشعب الجزائري من اجلها تراها في كل خيمة مهما كانت صغيرة وعمل وجه كل لاجئ. مما بلغ به البؤس والاحتياج •

تعرضنا في عددنا السابق لذكر مأساة اللاجئين الجزائريين التي ظلت قائمة منذ اكثر من سنتين وهي لا تكاد تحرك ساكنا في الدوائر والهيئات الدولية المخصصة للاعتناء بمثل هذه المشاكل الانسانية ومعالجتها •

لم يسبق لنا ان نذكر حالة اللاجئين الجزائريين في المغرب الشقيق. وعلى هذا فسنلقى فيما يلي نظرة عامة على الظروف التي يعيش فيها اخواننا المشردون هناك ونورد بهذه المناسبة نص اللائحة التي صادقت عليها لجنة الصليب الاحمر في دلهي الجديدة بالاجماع :

آخر جوان ١٩٥٧ ما يقرب من. يعيش فيها اللاجئون الجزائريون. الاثناء بمدينة وجدة احسن حالاً وهم عشرات الآلاف. وقد وطأوا. نسبيا من غمرهم لاهم وجدوا. الجزائر ومن لا يملكون مالا ولا هناك مؤسسة متطوعة هي ودية. الجزائريين المسلمين الذين تمكنوا من اعداد الاسعافات الاولى بخل. اما كان عندهم من امكانيات مالية. وبفضل استجابة سكان المدينة لشدة الخاضن الذي وجه اليهم. لقد سارع من جميع السكان الجزائريين والمغاربة على اختلاف طبقاتهم وامكانياتهم من غرب من الضامن الاخرى الكريم نحو. لغوهم المتكويين يدعو للتقدير والاعجاب •

كانت بعض النساء يتحررن في الشوارع من اللحاف او الحلاية التي يحتجن بها. ويسلطنها ليشات الجمعات الكثيفة للكثافت بجمع الهدايا • وكان كل رجل وكل امرأة يشارك في التماسون ولو باسطة الاشياء • ووردت الهدايا من كل نوع. فكانت تجمع الى اكوام من الثياب الحديثة والمعدية والاولوان. والاحذية. والمخسر. والمتنعد. والاعطية. الى غير ذلك من بقات واثاث تعبر عن حملة التماسن اللغائي العظيم التي يبلغ سخاء أهلها وكرمهم فان امكانياتهم محدودة. ولا تستطيع اعانتهم المادية ان تجاوز حدود التشكل تقائفا وخطورة • وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من والاولان. والاحذية. والمخسر. والمتنعد. والاعطية. الى غير ذلك من بقات واثاث تعبر عن حملة التماسن اللغائي العظيم التي يبلغ سخاء أهلها وكرمهم فان امكانياتهم محدودة. ولا تستطيع اعانتهم المادية ان تجاوز حدود التشكل تقائفا وخطورة • وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من



أصغر من وحشة ساكنين من عشر تسورد على الحدود وهم مغاربة مركز تنظيم للاجئين والايوة. ذلك لان وجدة تعد من كونا مستوطنين الجزائر كمالا واصبح كل فوج يصل يزداد معه المشكل تقائفا وخطورة •

وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من

نص اللائحة

التي صادقت عليها اللجنة العالمية للهلال والصليب الاحمر أثناء مؤتمرها التاسع عشر الذي عقدته بدلهي الجديدة :
بما ان عددا كبيرا من الجزائريين معتقلين من النساء والاطفال اضطرهم حوادث الجزائر الى الهجرة. فلجأوا الى تونس والقرب • وبما ان الغلبة هؤلاء اللاجئين المتزايد عددهم كل يوم يوجدون في حالة احتياج تام. وان الخراب الشتاء الشديد اصبح يهدد حياة هذه المجموعة البشرية. التي يموزها الملجأ والقضاء. واللباس والوسائل التي تقام بها الامراض • وبما ان الاعانات التي قدمتها كل من الحكومتين التونسية والمغربية. ولجنة الدولة للصليب الاحمر. وجمعية الهلال الاحمر التونسي. وجمعيات اخرى متمسكة بمبادئ الهلال الاحمر. لم تكف لدفع الخطر الكبير الذي يهدد حياة هؤلاء الفحايا البرينة للحرب وبما ان مجهودا دوليا في نطاق عالمي. هو التي. الوحيد الذي يستطيع ان يسد الحاجيات العظيمة التي تتطلبها امداد الاسعاف لهذه الافئدة البشرية. التي تعد بمئات الآلاف •

فان المؤتمر الدولي التاسع عشر للصليب الاحمر. المتقد في دلهي الجديدة بالهند بما يتصك به من روح انسانية تحلو نشاط المنظمات التي يحتوي عليها • والتي بفلت مجهودات كريمة في مناسبات مماثلة. يوجه للعالم نداء حثيا لكس تحقق مثل هذه الساعي في فائقة اللاجئين الجزائريين •

يحتل اللاجئون الجزائريون في الحرب ادركت هاربة من الحدود المغربية الجزائرية. وقد اجتمعوا في معاشير يتجاوزون فيها حسب ما كانوا عليه في مناطقهم الاصلية حين بنفهم مدينة وادي التلوة على مسافة خمسة عشر ميلا. وفي سركال وبوحسبا. واحفسر وباجينا وهرية بني تازة وبلداه بونكر وقنودة. وجرادة. وحسي بوعرفة. ووقين. الخميت هري هجرة تسكنها الثلاث التي حاربت في الفاتح الجزائرية الحاضرة للفظ المذكورة •

وبلغ عدد سبق ان اللاجئين يقصرون من الشريط المغربي الى الحدود وان مسعود الاصم. لذلك جدهم في بعض اعزى الهجرة. ان السلطات الاستعمارية ذكرت الان من ان جيش التحرير الوطني اصبح قادرا على رد كل هجرة تصيب المدنيين الجزائريين باخرى مغربيين •

لكن هجرة اخرى اخذت يوجد منذ بداية هذه الهجرة •

أصغر من وحشة ساكنين من عشر تسورد على الحدود وهم مغاربة مركز تنظيم للاجئين والايوة. ذلك لان وجدة تعد من كونا مستوطنين الجزائر كمالا واصبح كل فوج يصل يزداد معه المشكل تقائفا وخطورة • وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من

وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من

وقد كان الذين نزلوا في هذه الاكثبات مليون ونصف مليون من

الملحق رقم (07): صور لأبناء اللاجئين الجزائريين في مدارس القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى.¹



¹ - www.rijalzone2.over-blog.com

الملحق رقم (08): نسخة لرسالة من بوضياف إلى حمدون شوراق بخصوص نقل السلاح¹

أَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَرْجِعِ الْكَافِرِينَ خَلْقًا فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

الى الأخ العزيز محمد حمدون .

يسر في ثبوت المقابلة الأخيرة أنه امر اليك ببعض النصوص التي لم يبق فيها شيء من آيات الله عز وجل أن يفيدك أنك خير من أنا إليك بالعربيه لو كنت قد أتقنتها جيداً وعلو هذا فهو ممدوح لك أنت من جهة ما إذا كنت فيها غلطا المصحح هو أن تمدك هذه المقامات وتسطر لك ما أنت قادر على إظهار المعرفة الحقيقية، وفي هذا المورد أظن أنه من المناسب أن يصفك الأستاذ على الأعمال العزيمه التي غامق بها ناصية كبداف ورجلاها مسود مع القنطرة البرازيلية أو المغربيه بعض فرق أو فائدة أو حيلته.

اول لقاء لنا جرمي في شهر عشت ١٩٦١ عندما كلفتنا القيادة الثورية الجزائرية
بالاتصال بالمقاومين الجزائريين. وقع الاتفاق قدينا على هذا اللقاء في القاهرة مع المرحوم
علاء العاصمي في امطار مكتب المزيان العربي وسبقه في موسير مع الكبار العاصمي. ثم
انذكر اليوم بالهبة ولكن المصم هو ان عثمون من القيادة الثورية الجزائرية والمرحوم مراهق
بن أحمد بن الملقب بعمد وعبد ربه: لقد برزنا في الملقب باسم من علي كيتا بالادمال
مع المقارعة المزيانية ارا لربنا الاموال ونا نال للبحث عن التعاون والتمسك مع اخرنا الثوريين
الجزائريين لنذكرهم العمل الثوري وترميمه وقمتم في القطين الساتعقة ونجى الوجة بالذات
كذلك اذ المرحوم مزيان بن بوعيد بنفس المصم مع الاخوان الشوشيين والقبليين

مقالا اجتزنا الذود ليلنا لحبة الغفور له الفقيه ومكان ولا كنا نعرف الامر بنا ولا المنفعة
ولا رجاها. رثنا كان في طريقنا الى المنفعة ما لنا الفقيه ومكان على انسا نزلنا به
الادمان لا ناله امر الموعود فبذ شرم معيت دني بلد الغفور فذمنا الفقيه ومكان
عن الميتة في حدودنا قانا لنا انه الرجل الوحيد الذي يقدر ان يسهل علينا المرحورية
التي كلفنا بها ووقع الاقبال في دار المكني بقدر الشبه كمنع من حدودنا وجبالنا
منزجنا به. والحقيقة اننا كنا متهمون في عقبة من فتننا الارض واهلها. ونوحشنا بقا لقينا
من جديد وعز وخسرت لحياتنا من لدن اناس لن نعرفهمنا بعم مديب (الامعة ولا كنا نعرف
عظيم مشنا ولا كنا نعرف غنا مشنا. في نعرفنا يجب اننا اكيد ملو هذه المصادقة التي
حي الازل العالم مع عن العرين والثقة المتبادلة التي كانت توجد في حدود
الشعوب العرب والبراري

¹ - مديرية الوثائق الملكية، الرباط. وكذلك مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، ط2، مطبعة الكوثر، الرباط، 2006، ص.ص 50-53.

لنفي هذا الجرم فليجس لنا الرعدة الى الشاكرين ومبرنا بلاح قدور الشيطان الى الاربعه رتسما
تركنا شاعده ثقل السبانيه مصافين سديت من ومننا في الفرج الهدى الى العاقر ورثم الاشكال
بهي أحمد وملي بمبرناهم (تقديلا) معكرا لنا الشاكرين الى فيستوان التي تقابلنا طيحا
مع مبرناهم زياد ٢٠ ينشد الممدوح المبرني من المقارسة .

ما كانت الفاعله من جهة الرعدة أروا معرنة الارض وثالثا التعاون مع رجال نصبا
عيسهم الاميرة والا استعداد . فإلى منفرنا تسعة ايام وورعنا الى ارض الوهمه مقتضيت باننا
نجدنا جسرهم مبرناهم بلينا بالنايده والبلاد المصا .

نعم كان جسرهم منسبا لثقة نزعهم (الاصحاب والاعوان) بعض افاضل الذين يعتبرون القوم
الفرج والاعمال كقصاصهم بين بعض المسدريين وثالثا مسودن الدور واليحيى والاساسي
الذين تقوم به القاعدة فيظهر انفسهم على اذغريان البوني والاصحاب والزامهم من
المسودين . فكان هذا الدور الذي لعبته ناهيه كبداهه بكل ما كان من ريعنا
بمنه كلياته رجال ودينا برعناش ودواب بنخير مقابل ولا حسابات تجزئت تلك
الناحية لاجل العيل والتفاني في نهجهم الولد لأهل غريب البلاد (الاستعمار
والقوديه) وكانت النتيجة استتار البلاد ورجوعه (الاستعداد .

وبعد نأق نونبر وانواع الثور في انقصر الترابية رجعت الى المنطقة للسمات حينذاك
منطقة الترفيد وبدأت الاعمال . هنا أختصر لانا اعمالنا ليسوفها فائدة المقارسة
المبرية باعته نازن ملكك اعمال سنزل جزائرية تختلف مراهة ثور من غير سلاح ولا مال
ولا اتصالات ثابتة . فكانت هذه التمركات تعرف انه تقوية التجهيلة بين (الاخوان
الحفاريه والجزائريه . ويريدون لا يتحملوا بذائل البزاش واليحيى على الامكنيات أي السلاح
لم تلك مسفره الاول الايام قلنا انتمك فيها بالمعناويين المبرية لي تبتون وبالبر
الاولى الاجيب الجزائريين الذين فزوا من بعد نأق نونبر ١٩٤٤ والاعمال مع نس جندنا
بنصية الأرمنية الى شاعده ناهيه من جانب (الاعوان المبرية) من بعد شهر من
الانقاص رجعت الى المنطقة من اجل (الاهداف المذكور) برجع الى (الخارج
من ثانياه وعدت للمرة الثالثة الى المنطقة في شهر فبراير ١٩٤٤ وبدأ العمل لتزويك
السلاح . فكان هذا العمل الثالث هو الذي مكنت من الاعمال مع العواقل . والفقد
أثر من ملقة وهران الى الولاية الخامسة هي التروي نزعهم برعم الدوله والذين لسندكم

اتصلت به وكان في منزله لا عهدنا بنا ثم ان ذكرنا مذكور كان لا مند قبله من خدمه فوافانا ان
كل ما سيطلع على نعم الله كما يستلزمه بعد ان نكل ما نزل من الصلح كان في الساعل ما بين
الاربعة واثني عشر اذ انكلم على الصلح بلا بد للتوفيق عن نقد لمة ذات اهبية قسوة وهو
اذ الصلح الذي انما في بواشر لا يتغير ان تقرب من الساعل لهذا كنا تستعمل سفينة صغرى ليهي
الصلح بالانزال لا بد من عائلته اخلصا من هيلة كبدانهم وراهم شغل من الساعل
الى المنار التي يتجهل ان يغازي ولعن من المصمدين الذين بانقوا ان المراسل لمحل لا صلح
واجتناب اليهودية في طريقهم الى اراضي العركة. ومن سبيل المثال عرفت الاسامة التي آتت
بها في سنة ثلثة اثنى ونصف قبل ان يجد الرسايل الكفيلة لنقلها الى اراضي
الفراتية. وتعلمت انهم في بعض جهات كانت تعدد العائلات التي يجمع شئ من
الاسامة والذخيرة بنقل الذين سبق ذكرهم.

عندنا اتصلت بغير العرب بن امية بن رسامة على الحالة في المنايا التي انى منها
قال في جهرا حته المعهودة ان لم يجر يا قينا صلاح في اقرب وقعة ففقدت حتميا.
وكانت الحقيقة من علينا وبنوا اخوانا المطرود الذين غررنا من بارهم راعا لهم
واجملد لاجئين عزيتهم من قوتهم واتهم من جديد ولكن ليس لهم - (المكنايات
لما اجتمعت عدد من انهم انظمتهم وشملهم ورجعهم وراثة الارض والشعب.
نكاثت غير الحالة التي لا يعرفها الا الذين كانوا في خلفهم (الامدادات وقر قلب المنايا
والحمد لله الذي سهل على الجميع مختلفات العمل في قوة رشا الياس مخزينة وهو
على قدره تدبير

(التمناه هذا هو الايمان الذي تمت فيه الاذهية الاولى مع تفععات على
جدي وانكرا ان الاسامة في التوقيت الذي قطر قنا الله كانت احياء المقارعة
وتفعلها في المستور وهكذا تحصى الامنية وتقدر ان تصف وتكاثرت المقارعة
واشد العتيل المتشرك في حاله اكنوز في جبال الريف رعايلة وهران.)
اماني خيما يخص الاسامة فقد تمت تلا شة عليا :

اولها دينيا - وقد تكلمت معك كثيرا عن هذه المذقة التي كانت مكونة من ثلاثة
ساعة من بناء قنا بملزيم وعشرة من رشا شة وبعض القبايل اليهودية اتخذت منها
للثني والثلث الاخر رجع الى اخوات المغاربة. نظمت اليه من لدنا المقارعة
البرازية صرح بركو محمد بن ركن يحضرها ساقاوه المغربي (لا اسيد بوزيلا

وثانيها عملية غمر البهار الذي تصببت فجا غزان بركر فحذني فعملنا في الليلة
 الاولى باسركو الذي اشترينا - من سليمان من بغر لا لسان وكتب عن فحذني
 فحذني آخ الحاج سلهفي. حقا ان المقاربة المخرية ساهمت في بعد في العار
 التي نقتت من العملية. ومن بعد اغراق بركر عمديت رجع غمر البهار الى البحر
 وذهب الى برشلونه ورجع منها بعد اسبوع الى ساحة اللل ونفت العملية
 باستعمال القوارب التي كانت على متنه وبقى منها واحد عندنا.
 عدد الامانة التي نزلت كانت اكثر من النية التي انت بها دينا واطنا انها
 كانت تستقدر لخمسة مائة. بنم فيه ريتا دتار شاسعة وعدد من المتجرات.
 والعملية الثالثة غار بها ما كنت نسميه بالواج على وهي الباض التي انت
 بالكيفية الهائلة التي كانه جرد ما الف بندقيه مع ذخيرتها وقنا بلعار كات
 الوفعة التي مكنتنا في تثبيت المقاومة فيسون في المغرب الشرقي وجبال الرب
 وفي عمالة وهران. واذكري انه العملية كانت كبيرة ولا كانت لنا الامنيات لتتربعا
 في ليلة واحدة وهكذا استعملت على بوا غمر الحديد التي كانت على القرب
 من عملية الانزال وساجد فقلت في البحر كل النصارى لنا تتم العملية لا في الليلة
 الاخيرة. تذكر وانتم انك كنت في قلب العملية.
 اما العملية الرابعة التي كنا نترقبها في اوائل اكتوبر 56 فلف تنهيج لان العار
 دهالا قد فحزت في بناء عزرات من لدنا البحرية الفرنسية. كما على متن الاموس
 ثلاثة الاف بندقيه وشاشه و ذخيرتها وما يتبعها من متفجرات.
 هذي هي العمليات التي انبرت على سواحل البحر الابيض ما بين الاربعة واربعة الما
 فقلبك ان تتم بها عندك من معلومات وتذكر الاسامي والامكنة التي من بها هذا الصلاح
 وكيف وزع ونقل متارضى كبدانه الى ساحل العمليات في المغرب والجزائر والله
 المواقف للدم واب.

ودت كمارت والسلام عليك ورحمة الله وبركته
 سنا نيك في الله وفي الوطن

فهد بوضياف -

- هذه المقررات سطرّت مصير المغرب العربي -

فرد حول حرب استقلال الجزائر

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي الذي يجمع حرب الاستقلال المغربي وجهود الجزائر الوطني الجزائرية والمغرب العربي المستعبد في ٢٩ - ٣٠ - ٣١ من ١٩٥٦ بعد أن توسع تطور الحرب في الجزائر والجزيرة على منطقة في شمال إفريقيا وعلى طيفين الدول وبعده أن سجل اتفاق اتفاق اتفاقاً أساساً حول قضية المغرب في الجزائر والجزيرة وشأنها المصالح المصالح بين الدول والمدينة في الجزائر وعلى طيفين على الشعب الجزائري العربي في السيادة والاستقلال ، الحرب الوحيد على النزاع الفرنسي الجزائري ، نظراً لأن الجهود الثورية للدولة لا يوجد على سبيل الحرب لم تزل في قضية ومن الوساطة التي عرضها دولة ملك المغرب وفكرة وليس الجمهورية الفرنسية ، وقعت من طرف الحكومة الفرنسية نظراً لأن حسب استعداد المغرب العربي لم يواصل إلا بمرور الجهود العربي في الجزائر والاستقلال سيادة الشعب والاستقلال ، إن فرنسا والحرب التي انتهت بوضوح في استقلال الجزائر التي كان بها من دولة ووطن ، وفي السنوات التي مفاوضات سيدي بوسعيد والمصالح المغربية في جنوب المغرب والجزيرة لكن حالة الحرب الاستعمارية تمكن لجزيرة مستعمر لا يسطر الحدود الإقليمية وهذا يعني في إرادة جديدة بعد وجود حسب بالكلمة ولكن بوسعهم أيضاً نظراً على السلام في شمال إفريقيا وعلى العالم .

بعد أن قدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري التلاحق من أجل استقلال كامل صياغة التوحيد والأيدي الوطنية ، نظراً لما سطر به قضية استقلال الجزائر من التوحيد والأيدي الشعب والأيدي ، نظراً لأن الشعب الشعب الجزائري حول جبهة التحرير يعمل بها الحركة التوحيد الوطنية الجزائرية الوطنية ، نظراً لما سطره جبهة التحرير الوطني الوحدة المبررة الحركة العربية الشعب الجزائري من السيادة بوسعهم التوحيد لأن المؤتمر يعني بتكون حكومة جزائرية باستشارة حكومة المغرب التونسي .

مخرج حول الاتفاق الذي تم بين بعض الدول العربية فرنسا لمواجهة حرب الجزائر

نظراً لاتحاد الدول والمصالح التي تتألفها فرنسا من طرف بعض الدول العربية ومن اتفاق الاتفاق في الحرب الاستعمارية الجزائرية في الجزائر ونظراً لأن هذه الاتفاقية لم تكن على استقلال حرب إرادة الشعب الجزائري على سائر بقسط وهو في الخطر هذه الدول ، نظراً لأن هذه الدول تريد بصفة خاصة أو غير مباشرة صلا يتألف مع لا أساسية وهذه الأسس على ، فإن جنوب المغرب العربي على أساساً ممثلها المجتمعين في مؤتمر طانجة بتاريخ ٢٩ - ٣٠ - ٣١ من ١٩٥٦ من قبل السنكر هذا فترقب الذي سيؤدي حتماً إلى صلاء هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول والفرن من أجل هذه الدول من كفة السيادة القضاة بالأساس والمصالح الدول والأيدي هذه الدنيا ولقد أوقع حد كافي لعدالة سياسية وعلمية لزمي على كفة المغرب الاستعمارية .

فرد حول قضية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي

إن مؤتمر طانجة لوجدة المغرب العربي بعد أن توسع وجهه الحاشية السياسية من التوحيد العسكرية والاقتصادية والتي ما زالت تتصالحا المغرب وتونس ، وبعد أن تمزج المجهودات التي بذلتها كمال من تونس والمغرب المسلمين لسياسة بقايا هذه الاستعمار يستلزم استعوار وجود القوات الأجنبية فوق أراضيها الأمر الذي يتألف مع سيادة بلاد مستقلة ، مطالب بأن نلاحظ أن تلك القوات الفرنسية حلت من استقلال المغرب العربي وتونس القديمة لتعود إلى الشعب الجزائري .

ويبقى المبررات والأمراض السياسية التي تتسبب بجهودها من أجل القضاء الإبراهيم الكرامة لسياسة جوج بقايا السيطرة الاستعمارية وبسبب من جهة أخرى أن كمالاً متكاملاً في تونس والجزيرة من أجل تعزيز من السيطرة

الاستعمارية والمصالح التي تتألفها فرنسا من طرف بعض الدول العربية ومن اتفاق الاتفاق في الحرب الاستعمارية الجزائرية في الجزائر ونظراً لأن هذه الاتفاقية لم تكن على استقلال حرب إرادة الشعب الجزائري على سائر بقسط وهو في الخطر هذه الدول ، نظراً لأن هذه الدول تريد بصفة خاصة أو غير مباشرة صلا يتألف مع لا أساسية وهذه الأسس على ، فإن جنوب المغرب العربي على أساساً ممثلها المجتمعين في مؤتمر طانجة بتاريخ ٢٩ - ٣٠ - ٣١ من ١٩٥٦ من قبل السنكر هذا فترقب الذي سيؤدي حتماً إلى صلاء هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول والفرن من أجل هذه الدول من كفة السيادة القضاة بالأساس والمصالح الدول والأيدي هذه الدنيا ولقد أوقع حد كافي لعدالة سياسية وعلمية لزمي على كفة المغرب الاستعمارية .

فرد حول توحيد المغرب العربي

إن مؤتمر توحيد المغرب العربي الذي يجمع طانجة في ٢٩ - ٣٠ - ٣١ من ١٩٥٦ الذي يجمع وجهه من إبداع جنوب المغرب العربي بتوحيد صيرها في دائرة التضامن الذين تصالحوا وهو مفتوح على القوات التي حلت لتسيير هذه الدول على التوحيد على طريق مؤتمرات طانجة لكن هذه التصديق من التوحيد بضرورة بين الأمر ، قرر أن يمثل لتحقيق هذه التوحيد ويصير إلى التوحيد والتوحيد ، الأمر طانجة في الواقع لبلدات المغربية في هذا المؤتمر ، وأما المخرج يفرح المؤتمر .

أما أن يتسبب في المرحلة الاستعمارية التي تستلزم للمغرب العربي سيول من المصالح الوطنية لسيادة في تونس والمغرب وعلى الوطني للقوة الجزائرية وهذه عرس القضاة فإن المصلحة المغربية وتقديم التوحيد لسيادة الشعبية العليا .

ويبقى المؤتمر ضرورة للاتصالات الثورية وكافة المصالح الظروف تلك بين المسؤولين قطبين لظهور الحالة من أجل التوحيد حول لسيادة المغرب العربي ولتوحيد كلفة التوحيد التي يصدورها مجلس الاستشاري للمغرب العربي .

ويبقى المؤتمر ضرورة لظهور المغرب العربي

بال لا تربط مفارقة مصير شمال إفريقيا بمرافق المصالح الطوعية والمصالح التي في كمال لغة التوحيد الوطنية .

الكلمة النهائية المؤتمر وحدة المغرب العربي

قرر المؤتمر تأسيس كفاية ولاية التوحيد على

تفيد طرقات وإثبات حياء الكتابة من سماء

لغة وطنية متروكين من كمال حركة مدالة في

المؤتمر والتوحيد الكفاية إلى مكين ، انصاحيا

وطريقاً والتألف بتونس - والتوحيد الكفاية

الولاية في أجل التوحيد والتوحيد ، وبذلك

أول اجتماع عقد شهر على .

¹ - المجاهد، ع 14، المصدر السابق، ص 09.

الملحق رقم (10): محتوى ندوة الرباط بالمغرب الأقصى¹.

ندوة المغرب العربي

في يوم الأربعاء أول مارس اجتمع اقطاب المغرب العربي في ندوة ضمت رؤساء الحكومات الثلاثة وبعدها من وزيائهما، وانسر محادثات طويلة استمرت الندوة بلافا بقاء فيه

« اجتمع جلالة الحسن الثاني ملك المغرب ورئيس الجمهورية التونسية السيد الحبيب بورقيبة ورئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد فرحات عباس في اليوم الأول من مارس 1966 بقصر السلام من الساعة العاشرة ليلا إلى الساعة الواحدة صباحا »

والمرى الرئيس الحبيب بورقيبة بيانا عن المواقف التي ابرمها مؤخرا مع رئيس الجمهورية الفرنسي في 27 فيفري 1966 واتر هذا البيان تبادل الانظام

نشرت صحيفة « نيوزويك » الاميركية الاسبوعية في عددها الصادر خلال الاسبوع الماضي خبرا مفاده ان اكثر من ألف ضابط فرنسي حاولوا ان يقدموا مستقالاتهم من الجيش الفرنسي، نظرا لعدم موافقتهم في سياسة دي غول في الجزائر . وتضيف الصحيفة ان ذلك ان ضابطا من جنود المظلات كلف بمهمة في لغازر الفرنسي منها هو حمل رفاقه على التراجع في ندوم الاستقالة .

والحقبة ان هيئة الامتصاص موجودة منذ زمان الرابطة في الاستقالة موجودة، لكن وزارة الجيوش فرنسية تحاول ان تخفيها ما استطاعت بحيث لا ظهر الا الاستقالات التي لا يمكن اخفاؤها مثل ستالة الجنرال شال، وما يقال من ان الجنرال



في دار السلام الرئيس فرحات عباس والسيد كريم بلقاسم جالسان والسيد المصطفى بن بعلعيد بالتلفون

قريباً قسم بدوره استقالته ..

مناورات قفص فرانس

هذا بطعة اسابيع نشرت الصحف الفرنسية ان وزير خارجية المستغال العهد بان فرانس لن تغير بدا قناعاتها القوية في الصحراء، وفي نفس الوقت نشرت نفس الصحف خبرا اخر مفاده ان الحكومة الفرنسية قررت نقل المبعثات القوية في وغان الى مكان اخر ..

لكن وزير الجيوش الفرنسية، اليه، فيستيرد صرح يوم اول مارس الجاري بما يلي :
« ان الحكومة الفرنسية لم تقرر ايما التوقف عن تدريبات القوية بالصحراء »

الثلاثة وجهات النظر ونظرا الى ما طرأ مؤخرا من تطورات على القف الجزائرية فان الاقطاب الثلاثة يعتبرون انه لم ي هناك ما يحول دون فتح مفاوضات مباشرة مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية في اطار تصفية الاستعمار نهائيا واتفق الاقطاب الثلاثة اتفاقا كاملا على التوس الخاصة بتحقيق استقلال الجزائر ومناسبة العقاد هذا المؤتمر المنعقد في مستوى اكد الاقطاب الثلاثة التزامهم على تثبيت ص المغرب الكبير وابتدوا اوراقهم لا حصل من خطر عامة في هذا السبيل »

¹ - المجاهد، ع91، المصدر السابق، ص03.

الملحق رقم (11): اتفاقية بين الحكومة المغربية والحكومة الجزائرية المؤقتة

30-31 ماي 1960¹.

PROTOCOLE D'ACCORD ENTRE LE GOUVERNEMENT DE SA MAJESTÉ MOHAMMED V, ROI DU MAROC, ET LE GPRA

30-31 mai 1960. SOURCE : archives privées.

Des entretiens se sont déroulés à Rabat entre le gouvernement de Sa Majesté Mohammed V, roi du Maroc, et le GPRA, le 30 et 31 mai 1960.

Les deux délégations gouvernementales comprenaient respectivement d'une part :

— Son A.R. le prince Moulay Hassan, prince héritier et vice-président du gouvernement de Sa Majesté.

— Son Excellence le ministre des Affaires étrangères du royaume du Maroc, Driss M'Hammedi.

— Son Excellence le ministre de l'Intérieur du royaume du Maroc, Mohammed El Bekkaï.

— Son Excellence le directeur du Cabinet de son A.R. le prince Moulay Hassan, M. Guedira

et d'autre part,

— Son Excellence Ferhat Abbas, président du GPRA.

— Son Excellence le ministre de l'Intérieur du GPRA, Lakhdar Bentobbal.

— Son Excellence le ministre de l'Information du GPRA, M'Hammed Yazid.

— Monsieur le chef de la mission du GPRA à Rabat, le docteur Mostefai Chawki.

— Monsieur le chef adjoint de la mission du GPRA, Cheikh Mohammed Kheireddine.

A l'occasion de ces entretiens, le gouvernement de Sa Majesté Mohammed V, roi du Maroc, réitérant au gouvernement d'Alger sa ferme volonté de continuer à lui apporter, sous l'égide de Sa Majesté Mohammed V, roi du Maroc, son appui constant et son aide matérielle et morale, l'assure de sa solidarité agissante et lui confirme sa détermination de l'aider, par des mesures pratiques et efficaces, d'une part à sauvegarder l'autorité et l'unité nécessaires du GPRA en vue d'assurer la participation efficace de la collectivité algérienne du Maroc à la lutte de libération du peuple algérien, et d'autre part à prévenir et à neutraliser les entreprises de la France au Maroc, visant à affaiblir ou à isoler l'Algérie combattante.

Le GPRA prend acte de cette volonté de soutien et de coopération du gouvernement de Sa Majesté et l'assure, à son tour, de sa ferme détermination de ne rien entreprendre au Maroc qui puisse y troubler l'ordre public ou porter atteinte au prestige de l'autorité et de la souveraineté marocaines.

D'autre part, le GPRA assure le gouvernement de Sa Majesté, dans le cadre de la solidarité et de la coopération qui existent aussi bien entre le peuple algérien et le peuple marocain, qu'entre le gouvernement de Sa Majesté et le GPRA, ce dernier renouvelle au gouvernement de Sa Majesté l'assurance de lui apporter son soutien en vue de consolider l'indépendance du royaume. En conséquence, les deux gouvernements arrêtent les mesures suivantes :

MOYENS DE SAUVEGARDE DE L'UNITÉ ET L'AUTORITÉ DU FLN AU MAROC, DANS LE CADRE DU RESPECT DE L'ORDRE PUBLIC ET DE LA SOUVERAINETÉ MAROCAINE

Chapitre I : Arrestation de civils algériens.

Article I : Demande d'arrestation : les autorités marocaines procéderont à l'arrestation de tout civil algérien à la demande du chef de la mission du GPRA à Son Excellence le ministre de l'Intérieur de Sa Majesté. Toute personne ainsi arrêtée sera conduite dans un des deux centres de rééducation prévus aux articles suivants.

Article II : Algériens coupables de crimes ou de délits de droit commun : les Algériens coupables d'un crime ou d'un délit de droit commun au Maroc, relèvent de la seule compétence de la seule juridiction marocaine. Le chef de la mission du GPRA sera cependant tenu informé de leur arrestation.

Chapitre II : Arrestation de militaires.

Article III : Déserteurs algériens : tout déserteur de l'ALNA sera arrêté à la demande du chef de la mission du GPRA ou de son délégué par les autorités marocaines. Il sera remis au chef de la mission du GPRA ou à son délégué.

Article IV : Militaires algériens coupables d'un délit de droit commun : comme les civils, les militaires algériens coupables d'un crime ou d'un délit de droit commun sur

¹ -Mohamed Harbi, les archives..., op.cit, p458.

الملحق رقم (12): اتفاقية سرية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة المغربية

06 جويلية 1961 م.¹

6. — Protocole d'accord

entre le Gouvernement de Sa Majesté le Roi du Maroc
et le Gouvernement provisoire de la République algérienne
publié le 2 septembre 1963 par le Maroc

Le Gouvernement de Sa Majesté le Roi du Maroc et le Gouvernement provisoire de la République algérienne, animés par les sentiments de solidarité et de fraternité maghrébines, conscients de leur destin africain et désireux de concrétiser les aspirations communes de leurs peuples, ont convenu de ce qui suit :

Fidèles à l'esprit de la Conférence de Tanger du mois d'avril 1958 et fermement attachés à la charte et aux résolutions adoptées par la conférence de Casablanca, les deux gouvernements décident d'entreprendre l'édification du Maghreb Arabe sur la base d'une fraternelle association notamment dans le domaine politique et économique.

Le Gouvernement de Sa Majesté le Roi du Maroc réaffirme son soutien inconditionnel au peuple algérien dans sa lutte pour son indépendance et son unité nationales. Il proclame son appui sans réserve au Gouvernement provisoire de la République algérienne dans ses négociations avec la France sur la base du respect de l'intégrité du territoire algérien. Le Gouvernement de Sa Majesté le Roi du Maroc s'opposera par tous les moyens à toute tentative de partage ou d'amputation du territoire algérien.

Le Gouvernement provisoire de la République algérienne reconnaît pour sa part que le problème territorial posé par la délimitation imposée arbitrairement par la France entre les deux pays, trouvera sa résolution dans des négociations entre le Gouvernement du Royaume du Maroc et le Gouvernement de l'Algérie indépendante.

A cette fin, les deux Gouvernements décident la création d'une commission algéro-marocaine qui se réunira dans les meilleurs délais pour procéder à l'étude et à la solution de ce problème dans un esprit de fraternité et d'unité maghrébines.

De ce fait, le Gouvernement provisoire de la République algérienne, réaffirme que les accords qui pourront intervenir à la suite des négociations franco-algériennes, ne sauraient être opposables au Maroc, quant aux délimitations territoriales algéro-marocaines.

Fait à Rabat, le 6 juillet 1961.

Signé :

Son Excellence FERHAT ABBAS,
Président du gouvernement provisoire
de la République algérienne.

Signé :

Sa Majesté HASSAN II
Roi du Maroc

¹ - مديرية الوثائق الملكية، الرباط.

الملحق رقم (13): خريطة توضح المراكز الأولى لوحدة جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية.¹



¹ -Andre Roger Voisin, op.cit, p70.

الملحق رقم (14): تقرير فرنسي حول انتشار وتوزيع الثوار المتواجدين على الحدود الجزائرية المغربية خلال الثورة التحريرية.¹

Présidence du Conseil
S.D.E.C.E.

Destination N° 423
Le 15 octobre 1958
Réf: 11052/A

SECRET

M A R O C

IMPLANTATION REBELLE

(note 28)
N°

I - IMPLANTATION (Région de LAOAGH)

En août 1958, on trouvait dans ce camp environ 200 rebelles algériens à l'instruction ou au repos, ainsi que 250 à 300 réformés.

Renseignements :

- Chef du camp : Capitaine H. FORTIN (alias de BEN ABDEL) assisté de deux secrétaires : ABDELKELIL et ALI ;
- Adjoint : ENKI RABH, Commissaire de police du F.L.N.

Destinataires :

- A.G. - Direction Générale des A.N.T.
- Direction Politique - Bureau de liaison ALGERIE.
- (Ambassade FRANCE-ALGERIE)
- M. le Ministre de l'INTERIEUR
- M. le Ministre de l'Information
- D.G. - Cabinet
- E.M.P.N./REN
- E.M.G.A./2 (2 ex.)
- E.M.G.A./2 CDS
- E.M.A./2
- S.G.S.N.F.A.
- D. de la Commerce et de la Justice Militaire.
- M. le Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (D^e de Cabinet)
- M. le Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
- M. le Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (Bureau d'Etudes)
- Général Commandant Intégration et l'axe Région/2 E.
- (Commandement Supérieur de l'ALGERIE)
- INT. - D.G.S.N. (Cabinet) (2 ex.)
- Direction ALGERIE
- S.C.I.N.A.

¹ -C.A.O.M: Boite N°81F973, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, Implantation Rebelle, en date du 15/10/1958.

- 2 -

11002/4

DRAFT

- Chargé de l'Intendance : M. OTHMAN ;
- " des Réformés : Lieut. BOUKHACH, assisté de M. ABDELKARIM et de l'Adjudant JAMAL ;
- Instructeurs : Lieut. JAMAL, ex-sergent pilote à VEZ ;
Lieut. RABBOU, ex-officier français (actuellement chargé des prisonniers à TEOUDJA) ;
- Trésorier : KAHNAT, instituteur à LAJACHE.

Service médical :

L'abri placé sous la responsabilité du Dr MAHMOUD, a été ensuite assuré par des médecins venant de l'intérieur de NAJOC pour des périodes de 15 jours.

Le camp de BOUKHACH était un centre de repos et surtout de formation. Les réformés jugés aptes étaient destinés à devenir des combattants politiques. Les "Jeunes" (1) y suivaient un programme d'instruction militaire ^{général} et y affectaient de petits travaux, suivant leur spécialité. La discipline paraissait peu extrêmement stricte et les heures de travail étaient assez variables.

Les réunions politiques étaient nombreuses et faites soit par le chef de camp, soit par KOUHAB, responsable de la propagande F.L.N. à RAHMO TOUTAH, soit enfin par des personnalités de passage.

Commandes de la mort :

Vers le début de juillet, des commandes de la mort, la plupart kabyles cantonnées dans une baraque de BOUKHACH et qui n'avaient aucun rapport avec les autres "Jeunes" du camp, étaient partis pour la FRANCE via ALGER et la BELGIQUE.

(1) Combattants.

(2) à noter que les armes d'instruction ont été retirées de LAH BOUKHACH depuis mai 1956.

- 3 -

11682/A

RÉSIDENCE DU CONSEIL

SECRET

Détachement

SECRET

II - LARACHE

Une clinique située en ville dans une maison surmontée d'un drapeau marocain recevait les blessés du F.L.N. Elle était dirigée par un médecin de POST LIAISON.

Une ferme située sur la route de LARACHE à ELBAT, à 2 km de LARACHE, servait de prison pour les Journaux. Elle était dirigée par EL IAHOU.

III - DAR ELKEHAMI

Effectifs : 800 "Journaux", dont :

- 4 sections d'infanterie (cadrans),
- 1 section de Service général,
- 1 section de Transmissions (qui n'avait pas encore commencé l'ins-
truction),
- 2 sections de destruction et sabotage (72 hommes), dont une partie
devait se rendre en ALGER fin septembre,
- 1 section de mitrailleurs.

Commandant :

Le camp était commandé par le Commandant ZEROUKI (1), ex-capitaine de l'Armée française.

.../...

(1) Capitaine ROMANUS ZEROUKI, adepte en mars 1958, arrêté à TUNIS fin sep-
tembre 1958 par le Ministère des Forces Armées du gouvernement algérien
(Référence Inf. N° 11529/A du 2.10.58)

- 4 -

11552/4

Interlocuteurs :

- Capitaine CHURIF (1), ex-officier français (Infanterie)
- Capitaine EL AMIKHAÏER (2), ex-officier français A.B.C. (Mines explosives)
- EL MEHDI (a été en stage en ALGERIE) (Mines explosives)

à Mokkassia intermédiaires (un tarmac de la Mokkassia Aéroport), armés, surveillaient de jour et de nuit la garde du camp. Ils avaient l'ordre de tirer sur les Juifs qui essaient de s'enfuir.

Le drapeau marocain flottaient sur DAK KESKADI. Là on les interrogait, les Mokkassia avaient pour consigne de déclarer qu'il s'agissait là d'une garnison marocaine.

Le F.B.N. avait de plus son propre service de garde et ses moyens de défense : 2 mitrailleuses LK&L (dont une hors d'état) sur les terrasses, 8 fusils 7/15 et une caisse de cartouches au poste de police la nuit.

au camp la discipline était stricte : travail toute la semaine, repos le vendredi, où les Juifs allaient par section laver leur linge. Ils étaient alors autorisés à se mettre en "civil".

A leur départ pour le magasin les Juifs étaient équipés en armes à OUDA ou à FOUJIL.

(1) Capitaine ABED EL CHURIF, déserteur de l'Armée Française, arrêté à TUNIS fin septembre (Référence : Inf. N° 11529/A du 2.10.58)

(2) Identifié vraisemblablement au Lieutenant ROULAY AMIKHAÏER CHADOU, déserteur en septembre 1957, arrêté à TUNIS en septembre 1958 (Référence : Inf. N° 11529/A du 2.10.58).

الملحق رقم (15): دفعة سلاح الإشارة أحمد زبانة.¹



أعلى الصورة من اليسار الى اليمين:

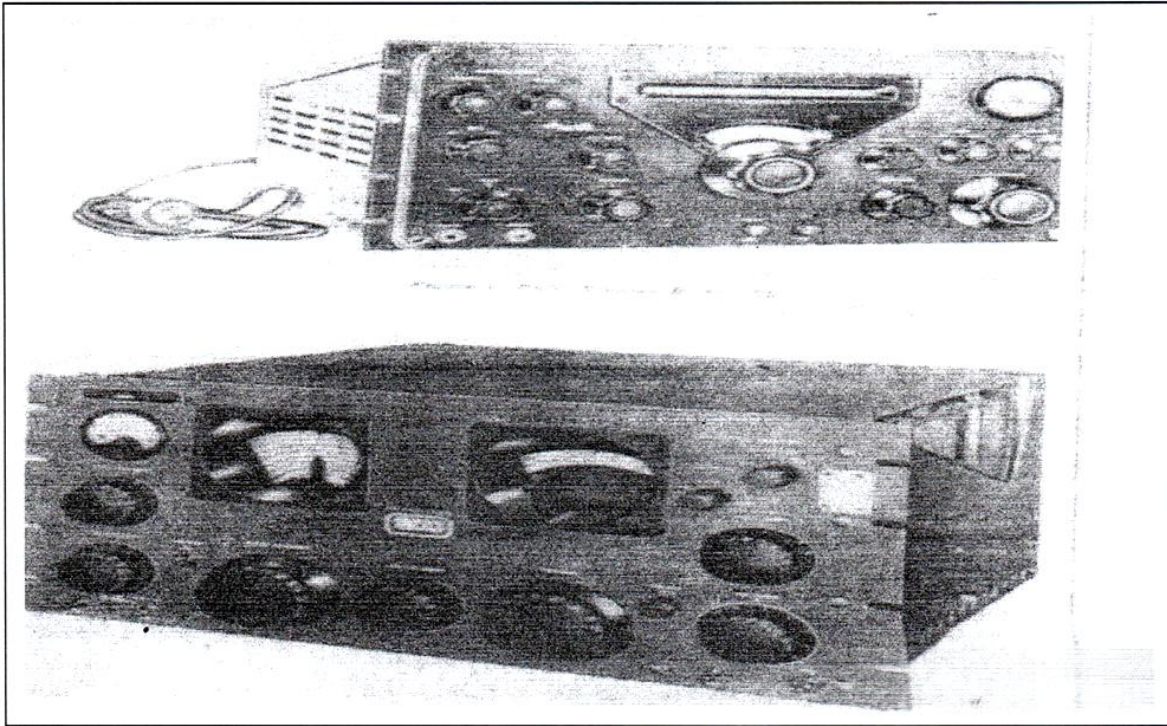
شناف، عاشور عبد القادر، كريم حسين، حجاج مصطفى، بوزيد عبد القادر، بالروان عبد الرحمان، بن ديميراد محمد.

أسفل الصورة من اليسار الى اليمين:

تليجي علي، جندي، أبو النصر، شريف غوار عبد المجيد، بالناصف مصطفى، جندي.

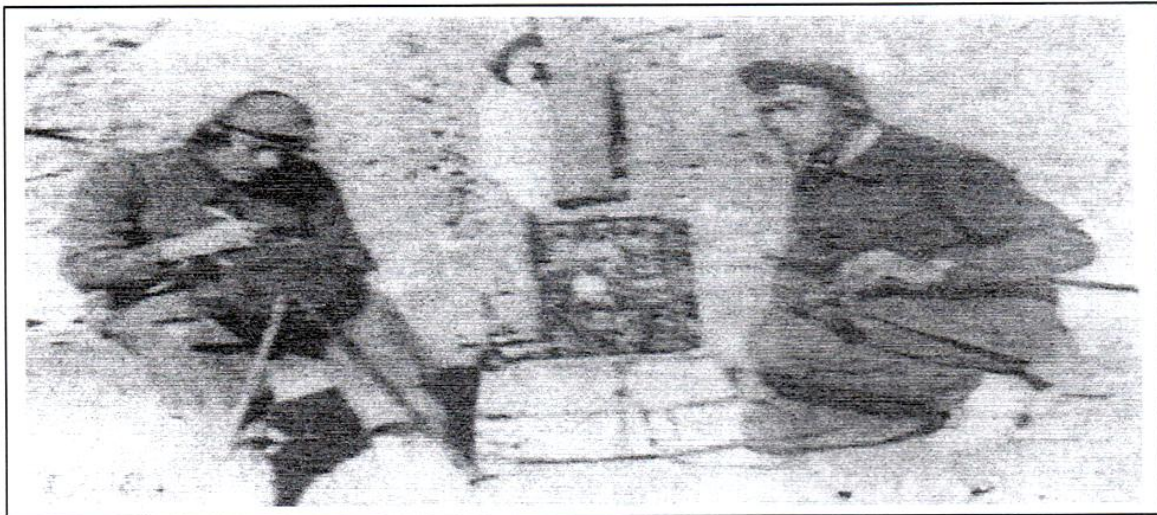
¹ - حاج حدو محمد، المصدر السابق، ص 163.

الملحق رقم (16): أجهزة الاستقبال المستعملة في مراكز الاستماع بالقواعد الخلفية.¹



أجهزة الإستقبال المستعملة في مراكز الإستماع وهما: جهاز FRR338 وجهاز SP600 للإستقبال

الملحق رقم (17): جهاز الإرسال والاستقبال لسلاح الإشارة.²



بن دراع دريس على اليسار مع جهاز GN58، وعلى اليمين العميد دكار بوعلام (علي قزاز)، وفي الوسط جهاز ANGRC9.

¹ - حاج حدو نُجْد، المصدر السابق، ص225.

² - نفسه، ص103.

الملحق رقم (18): قسيمة اشتراك لصالح الثورة الجزائرية.¹

PRÉSIDENCE DU CONSEIL
MAROC

SECRET

- A B E E E E -

الوزير السيد محمد بن عبد الله بن عبد الحفيظ
الحمد لله الذي جعلنا من الجزائر

1000 فرنك

032433

1957

تفكر السيد محمد بن عبد الله بن عبد الحفيظ
فيما قدمه لها من أمواله من أموال الجزائر
بما قدره ألف فرنك

TRANSCRIPTION :

Le croyant est uni au croyant de la même façon que sont unies
entre elles les pierres d'une même maison.

LE COMITÉ DE RECHERCHES POUR LA DÉFENSE DE L'ALGERIE.

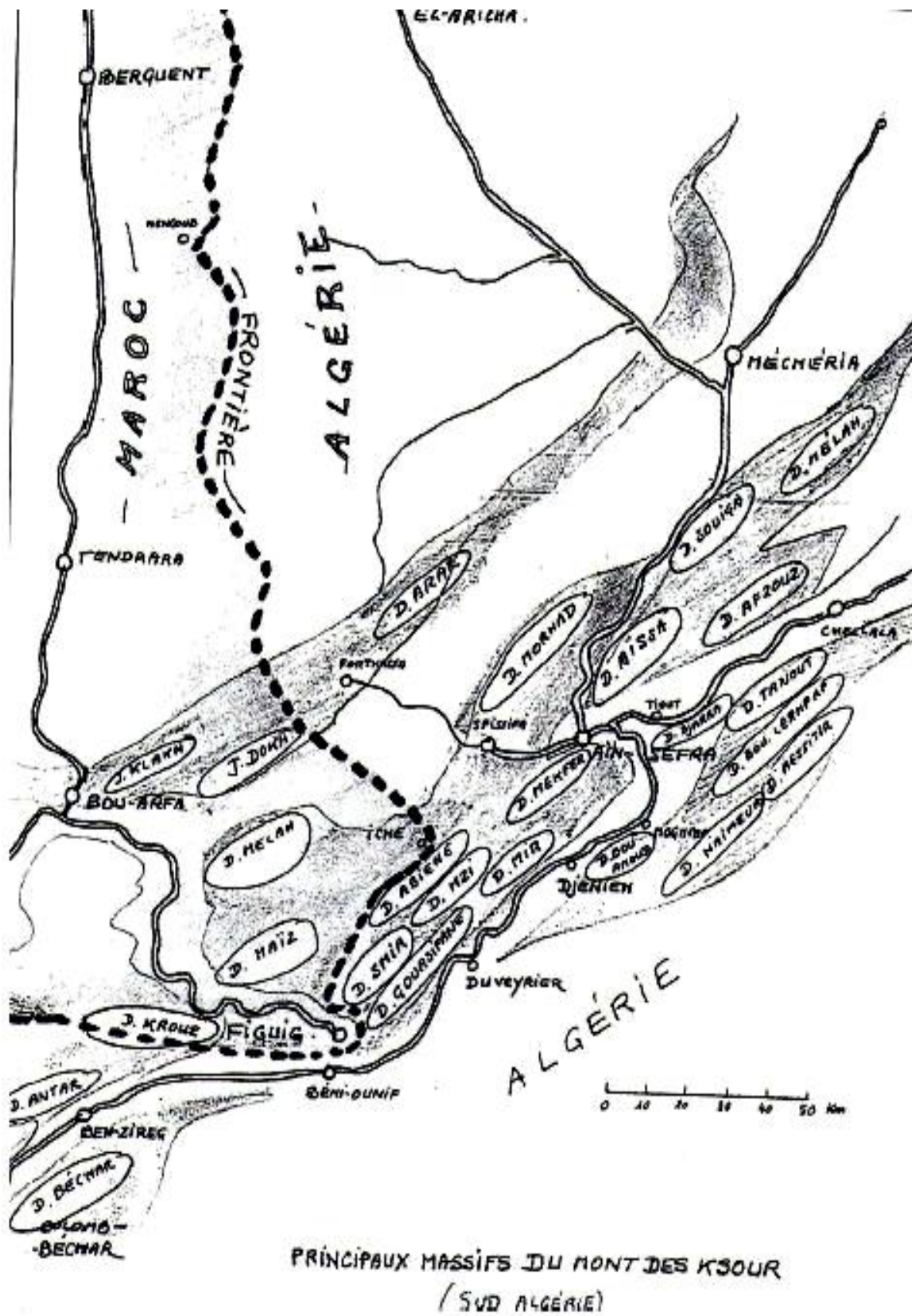
M. est remercié pour son don de
1.000 francs en faveur du Secours pour les malheureux d'Algérie.....

N° 032433.

Date.....

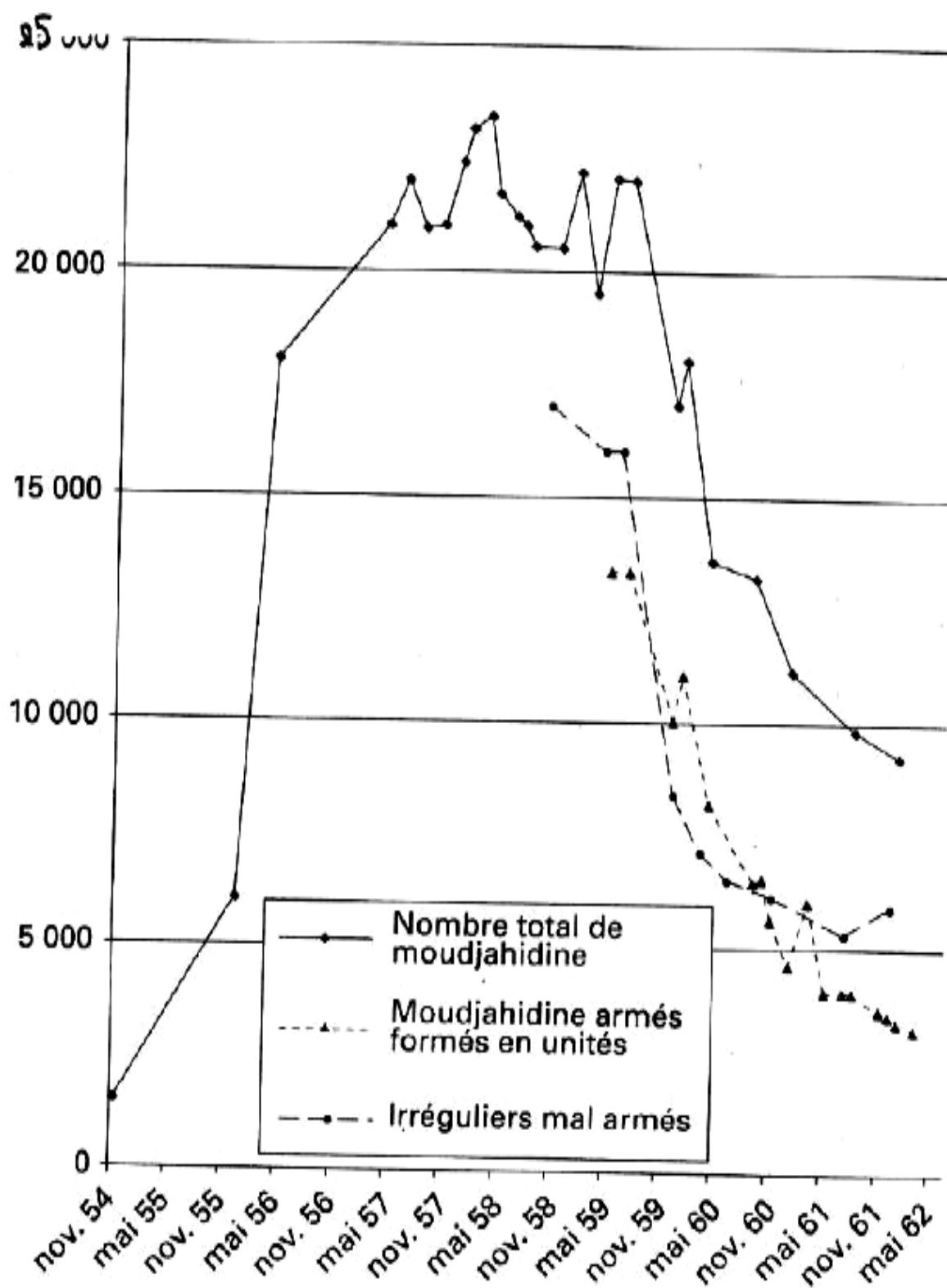
¹ -C.A.O.M: Boite N° 81F972, Présidence du Conseil, S.D.E.C.E, Collectes de fonds au Maroc, en date du 11/06/1957.

الملاحق رقم (19): خريطة توضح مركز فتيق لجهة التحرير الوطني وطريق عبور السلاح.¹



¹ -André Roger Voisin, op.cit, p28.

الملحق رقم (20): رسم بياني لتطور جيش التحرير الوطني من حيث العدد والتكوين.¹



¹ -Connelly Mathew: L'armée secrète du FLN, comment de Gaulle à perdu la guerre d'Algérie, Editions Payot, Paris, 2011, p83.

الملحق رقم (21): جوازات سفر لقادة الثورة.¹

	661 المملكة المغربية Empire Chérifien وزارة الداخلية MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR ورقة شخصية في طلب جواز Fiche individuelle pour demande de passeport الاسم العائلي: محمد عبد الله
	662 المملكة المغربية Empire Chérifien وزارة الداخلية MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR ورقة شخصية في طلب جواز Fiche individuelle pour demande de passeport الاسم العائلي: الغرياني
	663 المملكة المغربية Empire Chérifien وزارة الداخلية MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR ورقة شخصية في طلب جواز Fiche individuelle pour demande de passeport الاسم العائلي: محمد
	664 المملكة المغربية Empire Chérifien وزارة الداخلية MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR ورقة شخصية في طلب جواز Fiche individuelle pour demande de passeport الاسم العائلي: محمد
	665 المملكة المغربية Empire Chérifien وزارة الداخلية MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR ورقة شخصية في طلب جواز Fiche individuelle pour demande de passeport الاسم العائلي: محمد

¹ -C.A.O.M: Boite N° 81F972, Présidence du Conseil, S.D.E.C.E, Passeport Marocains à des Algérines de Tanger, en date du 31/05/1957.

EMPIRE FRANÇAISE

الامارة المغربية

ZONE DE TANGER

منطقة طنجة

PASSEPORT POUR ETRANGER

جواز السفر
للاجنبي

CE PASSEPORT CONTIENT 32 PAGES

يشتمل هذا الجواز على 32 صفحة

- 1 -

إشارات

Age	العمر
Taille	القامة
Cheveux	الشعر
Front	الجبين
Sourcils	الحواجب
Yeux	العيون
Naz	الأنف
Bouche	الفم
Barbe	اللحية
Menton	الذقن
Vinage	الوجه
Taist	التون
Signes particuliers	

علامات خصوصية

- 2 -

الملحق رقم (22): وثيقة فرنسية تبين موقف محمد الخامس من القضية الجزائرية.¹

NOTE DE LA SOUS-DIRECTION DU MAROC²

Mohammed V et le problème algérien

N.

Paris, 18 juin 1959

Sous l'apparente diversité des formules, la position du roi Mohammed V sur le problème algérien est demeurée à peu près constante. Elle se réfère à ce triptyque :

- Recherche d'un règlement pacifique;
- Satisfaction des aspirations du peuple algérien;
- Respect des intérêts de la France et des Français en Algérie.

(¹) Voir ci-dessus le n° 332.

(²) Vraisemblablement rédigée par M. Gilbert Pérol.

18 JUIN 1959

Le 18 mai 1959, à l'issue de l'audience accordée par le Roi à Krim Belkacem (¹) — dont on sait qu'elle fut particulièrement tendue — le Palais publie cette déclaration de Mohammed V :

« L'Algérie demeure au centre de mes préoccupations, le peuple marocain est solidaire de son frère, le peuple algérien, et l'appuie dans sa lutte pour la liberté, liberté qui est la condition indispensable à l'édification de l'unité du Maghreb arabe ».

Et la Radiodiffusion marocaine ajoutait en commentaire officiel : « La politique du Maroc demeure la recherche d'une solution pacifique du problème algérien et d'une coopération féconde entre la France et les pays de l'Afrique du Nord, sur la base de la liberté ».

Mohammed V, désormais, est prisonnier de ces formules qui constituent ce que l'on peut appeler le « soutien verbal » au F.L.N. — le plus constant sans doute.

Mais si sa position paraît figée dans ses déclarations sur l'Algérie, la politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

Mais cette politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

Mais cette politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

Mais cette politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

Mais cette politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

Mais cette politique de rapprochement avec la France, que le Roi a amorcée par ailleurs, implique en réalité un changement d'orientation important sur le problème algérien.

Le voyage de Mohammed V en Corse et à Madagascar (février 1959), l'idée lancée par le Roi à son retour d'un projet de rencontre avec le général de Gaulle (²), le maintien de ce projet malgré les réserves qu'il suscite dans certains milieux marocains et la mission du prince Moulay Hassan à Paris (juin 1959) (³), sont autant de signes d'une volonté de détente qui intéresse directement le problème algérien.

Après l'échec des « bons offices » en 1956 et 1957 (⁴), l'année 1958, avec la conférence de Tanger, avait marqué, peut-on dire, une tentative du Maroc et de la Tunisie pour imposer à la France une solution du problème algérien faisant droit aux revendications du F.L.N.

Cette tentative a échoué et Mohammed V a accepté, semble-t-il, d'en tirer les conséquences : sa position sur l'Algérie reste la même dans ses grandes lignes, mais il n'est pas douteux que le Roi entend situer désormais son effort pour trouver une issue à l'affaire algérienne dans le cadre d'une politique d'entente avec la France.

La rencontre du Roi avec le général de Gaulle aura à cet égard une importance capitale et influera de manière décisive sur la position de Mohammed V au regard du problème algérien.

¹—Documents Diplomatique français: Ministère des Affaires Etrangères paris 1959, tome1, document n° 354, du 18 juin 1959, pp823-831

الملحق رقم (23): بواخر السلاح التي حُجزت من طرف السلطات الفرنسية.¹

TABLEAU DES PRINCIPALES INTERCEPTIONS MARITIMES DE MATÉRIEL DE GUERRE DESTINÉ AU F.L.N.			
Des de navire	Date de l'interception	Quantités	Valeur (estimation minimum)
1) " <u>ALMA</u> " arrêté par l'Algérie.	16 Octobre 1956	2.344 fusils colibres variés 250 mitrailleuses légères de 9 mm 50 fusils-mitrailleurs "M16" 24 mortiers de 2 " 24 mortiers de 3 " 35 mitrailleuses "M16" 29 pistolets 23 mitrailleuses "M16" 7,92 mm 64.400 cartouches 303 et divers 125.000 cartouches de 9 mm 125.000 cartouches de 11,2 mm 3.888 grenades 5.000 Obus mortiers.	170.000.000 de Frs.
2) Cargo Yaoundé- vo " <u>ALMA</u> "	18 Janvier 1958	a) <u>ALMA</u> - 200 mitrailleuses " M16 " 46 fusils 35 mortiers de 2 " 1.000 F.L.N. allemands 1.500 F.L.N. belges de 9 mm 4.000 fusils lanceur b) <u>ALMA</u> - 1.200.000 cartouches de 9 mm 1.000.000 cartouches de 7,92 mm 6.000 Obus de 81 2.000 charges creuses anti-char 350 boucliers	240.000.000 de Frs.

¹-C.A.O.M: Boîte N° 81F115, Premier Ministre, S.D.E.C.E, Tableau des principales interceptions maritimes de matériel de guerre de stiné au FLN, en date du 16/09/1959.

3) Grupo Inicial " <u>GRUPO A</u> "	2) Diciembre 1956	- 40 tonnes de VIII encasuladas à l'huile (overage)	20,000,000 de Fms
4) Grupo Trabaja- Iniciativa " <u>GRUPO B</u> "	7 abril 1957	- 2,000 cartuchos de 7.92 m/m - 12,000 Fuciles Mauser - 10,000,000 de cartuchos de 7.92 m/m - 1,000,000 de cartuchos de 9 m/m	800,000,000 de Fms
E O F A - A la suite d'une demande du Servicio, les articles encasulés ont été livrés à la suite ci après :			
5) Grupo Inicial " <u>GRUPO A</u> "	1) Julio 1957.	- 2,000 Fuciles de 7.92 m/m - 1,000,000 cartuchos de 7.92 m/m - 550 Fuciles-estrailleurs - 17,500 cartuchos de 7.92 - 1,555 cartuchos de 9 m/m - 2,000,000 cartuchos de 9 m/m - 750 cartons - 1,350 Cajas de mortiers - 60,000 granadas - 2,400 Fusiles - 500,000 cartuchos diversos (fusils, F. M., estrailleurs)	900,000,000 de Fms.
Voir ci-joint un état récapitulatif			

/

- RECAPITULATION -

A p p e r	U n i t é s
- 2,295 Mitroallens	- 21,762,060 cartouches
- 600 Fusils-à-pallons	- 12,350 Chas de cartons
- 854 Vertigos	- 4,400 Papiers
- 48 Boudins	- 64,400 grenades
- 21,341 Fusils	- 330 Boudins
- 2,028 Fusils-à-pallons	- Explosifs (M) = 40 Tonnes.
- 1,539 Fusils Automatiques	

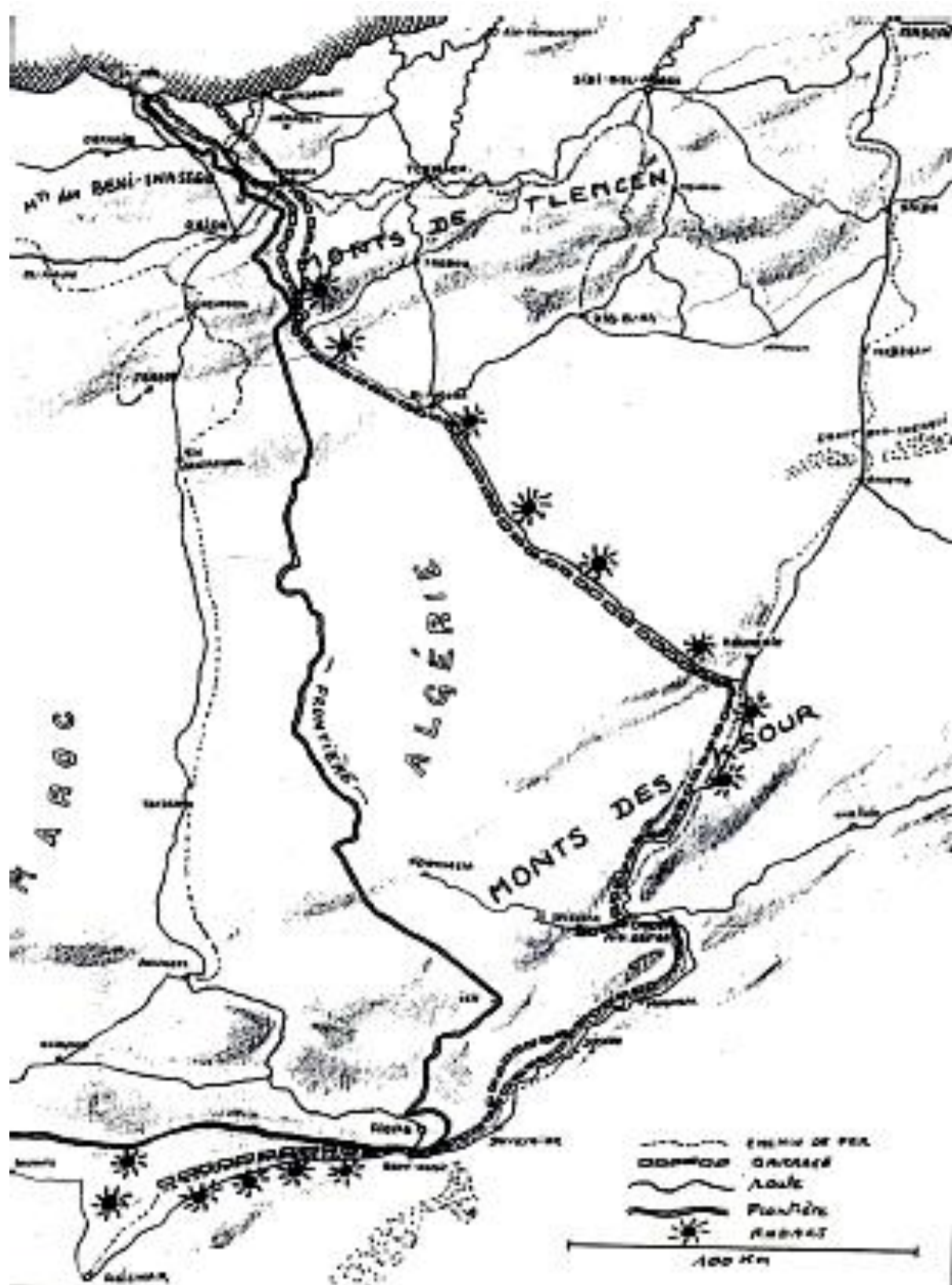
VALUE TOTALE :

L. 730. 000. 000. de Francs.

Les armes décomposées par le P.L.M. pour recherches, servir à faire la composition des articles sont normalement supplémentaires (environ de 30 à 50 %).

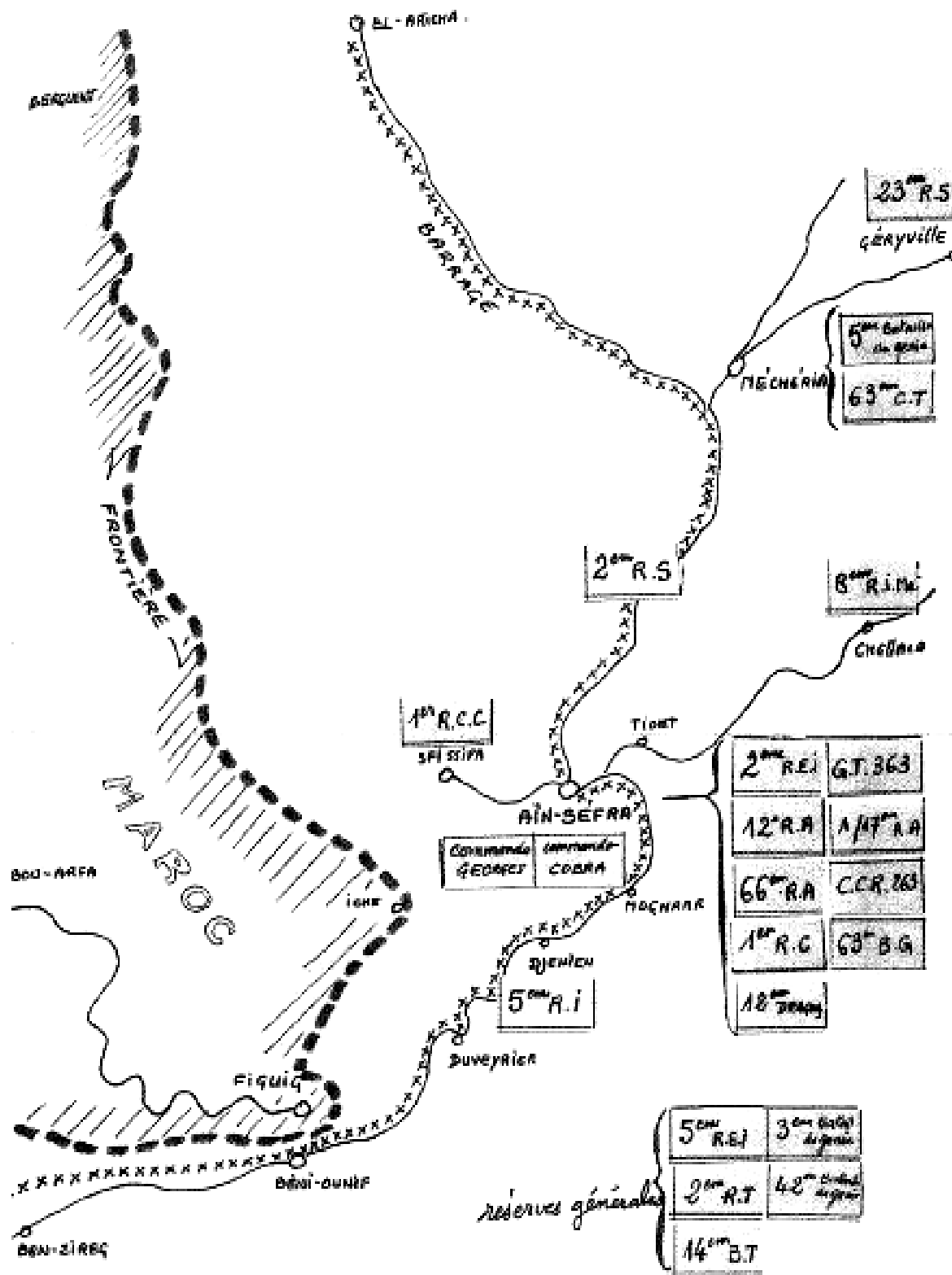
— 2— 2— 2— 2— 2— 2—

الملحق رقم (24): خريطة توضح أماكن الرادارات.¹



¹ - André Roger Voisin, op.cit, p51.

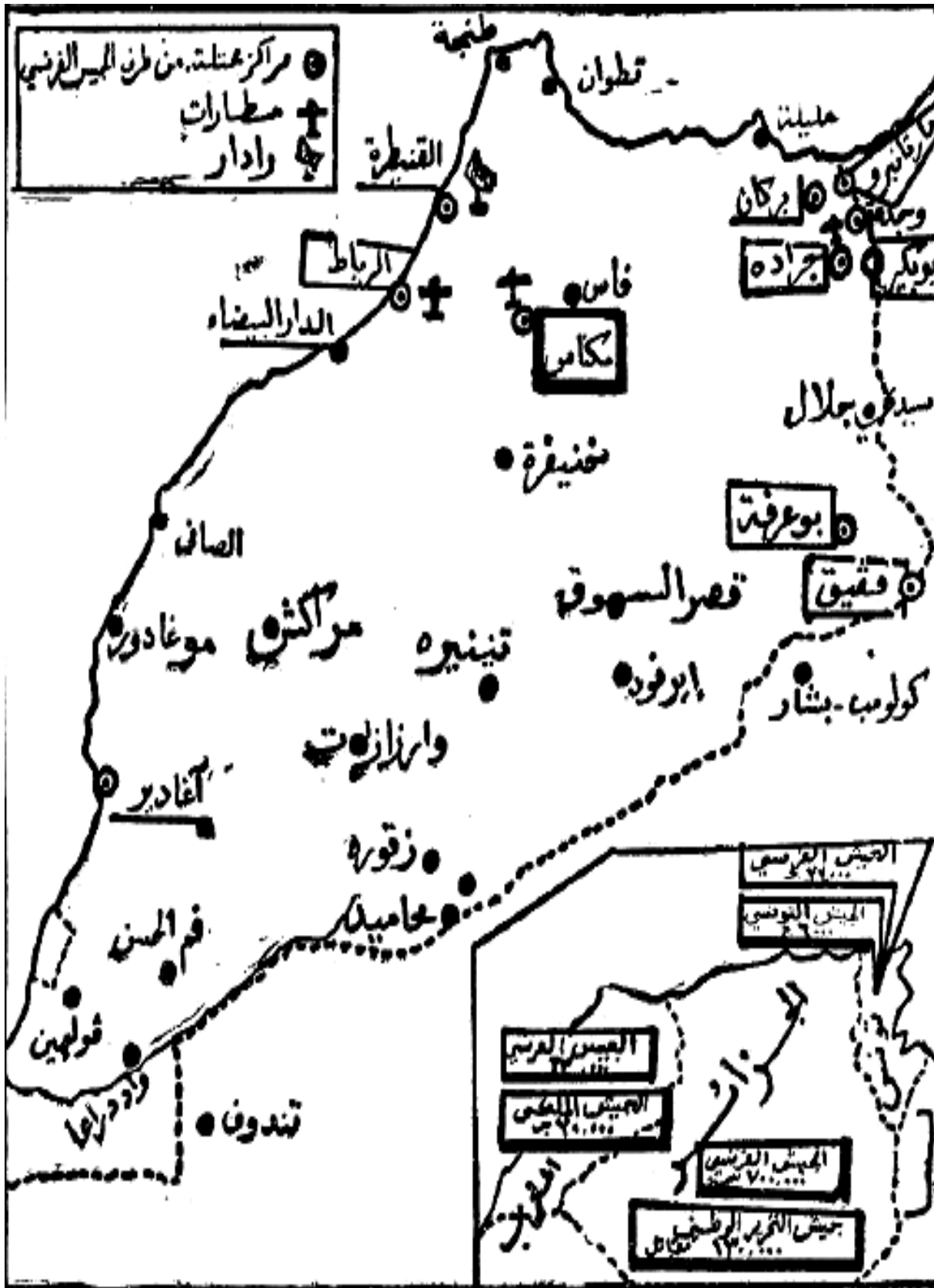
الملحق رقم (25): خريطة تبين مراكز المراقبة للقوات الفرنسية.¹



STATIONNEMENT DES UNITES FRANÇAISE

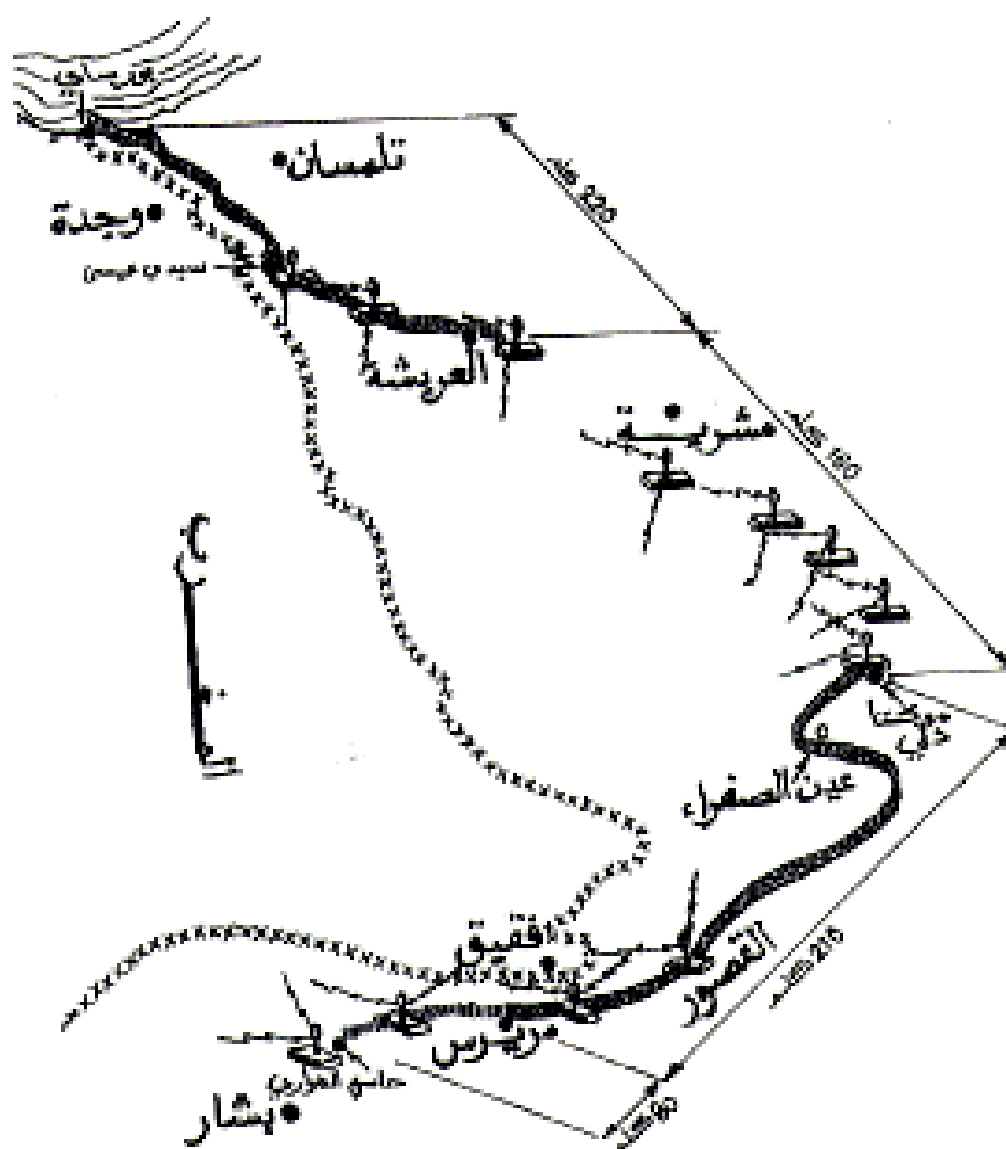
¹ -André Roger Voisin, op.cit, p70.

الملحق رقم (26): خريطة تبين مراكز الرادارات الفرنسية على الحدود الغربية.¹



¹ - المجاهد: ع25، المصدر السابق، ص09.

الملحق رقم (27): خريطة تبين خط موريس على الحدود الغربية.¹

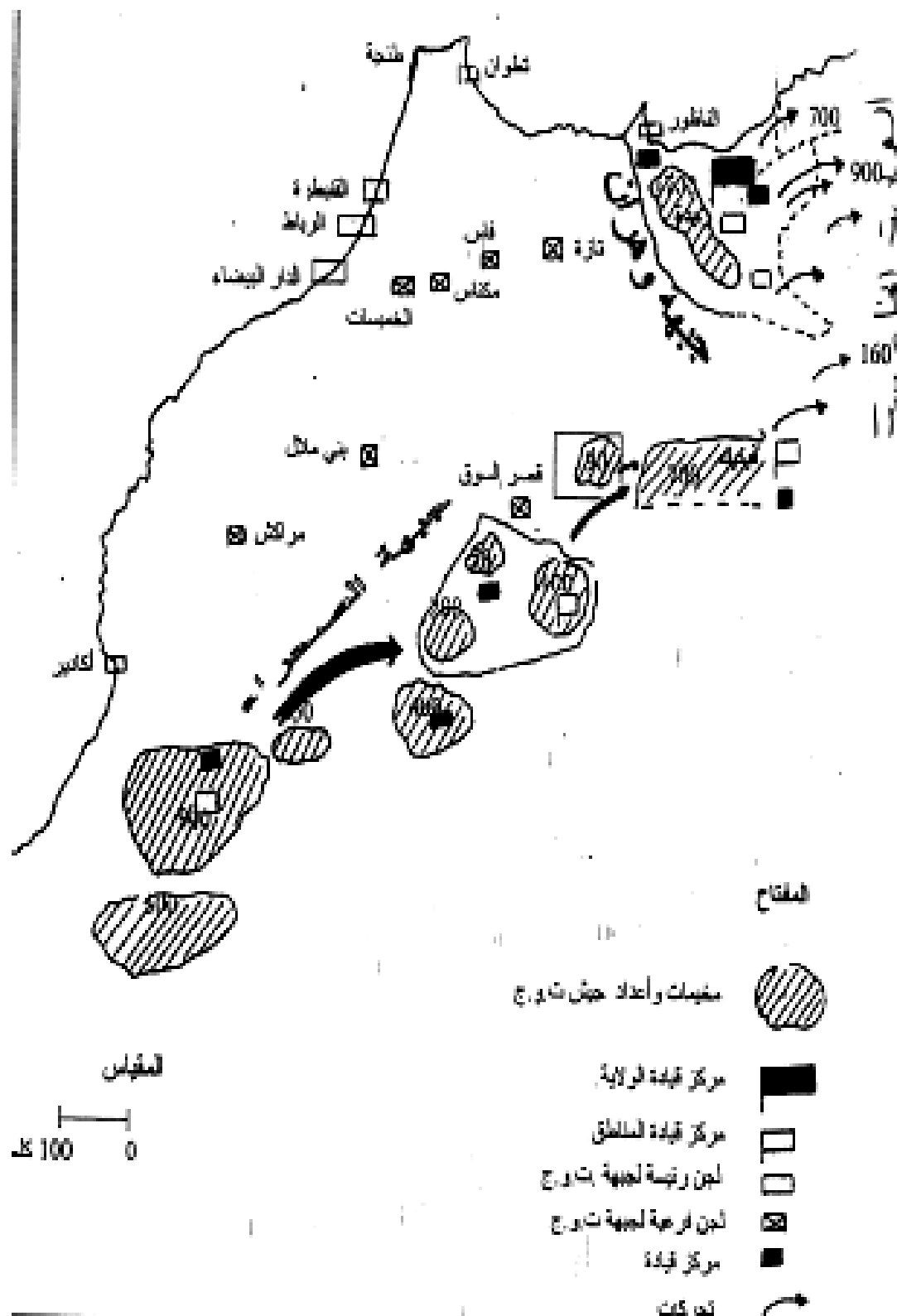


"خط موريس" في الجهة الغربية

خط الحدود : ---
 أسلاك شائكة : ———
 رأدار : ●
 المسافة بالكيلومتر : +

¹ - جمال قندل: المرجع السابق، ص 59.

الملحق رقم (28): المراكز السياسية والعسكرية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى.¹



¹ - محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 372.

البيليوغر افيا

I. المصادر:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

1. C.A.N: archives du CNRA GPRA , boîte: N°24, N°53, N° 95, N°300.
2. C.A.N: micro fiche N° G 023.
3. C.A.O. M: boîte N°81F892, N°81F971, N°81F972, N° 81F973, N°81F111-115, N° 81F1021, N° 92F786, N°81F1021, N°81F115-116, N°81F973-974, N°92-5Q40,
4. Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°166, paris, en date du 21 février 1957.
5. Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°433, paris, en date du 13 décembre 1957.
6. Documents diplomatique français : Ministère des affaires étrangères, Tome1, document N°354, paris, en date du 18 juin 1957.
7. DZ/AN/031/01/021. تقرير هيئة الأركان العامة للحكومة الجزائرية المؤقتة.
8. DZ/AN/2G/001/03/221.
9. DZ/AN/2G/003/02/060. تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات.
10. DZ/AN/2G/003/302
11. DZ/AN/2G/020/05/002.
12. DZ/AN/2G/026/05/003: statut de l'organisation du FLN au Maroc.
13. DZ/AN/2G/031/03/17.
14. DZ/AN/2G/35/02.
15. DZ/AN/2G/45/16/002.
16. أعضاء المجلس الوطني للثورة، ديسمبر 1959/1960م، ميكروفيش رقم 06، علبة رقم 10.
17. محاضر اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 19 تموز / يوليو 1958م

18. مركز أرشيف الوثائق الملكية: تقرير عن احتجاج سفارة فرنسا على الحوادث التي يقوم بها الجيش الجزائري على الحدود المغربية الجزائرية من داخل التراب المغربي، بتاريخ 31 ماي 1960م، الرباط، المغرب.

19. مركز أرشيف الوثائق الملكية: تقرير من رئيس دائرة فقيق إلى عامل إقليم وجدة، حول اعتداءات القوات الفرنسية على التراب المغربي لملاحقة جيش التحرير الجزائري، الرباط، بتاريخ 20 جوان 1960م.

20. مركز أرشيف الوثائق الملكية: رسالة من قائد رئيس مركز بوعرفة إلى السيد القائد رئيس فقيق، حول الأضرار التي يتعرض لها السكان المغاربة من طرف القوات الفرنسية بحجة ملاحقة جيش التحرير الجزائري داخل التراب المغربي، بتاريخ 16 جانفي 1960م.

21. النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954م (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ANEP، الجزائر، 2005.

ثانيا: الشهادات الحية:

1. حسين آيت أحمد: أنا الذي طلبت من الحسن الثاني استبدال الطائرة، جريدة الشروق اليومي الجزائرية، ع2311، 27 ماي 2008.

2. شهادة الطيب الثعالي على قناة الخبر وموجودة على موقع اليوتيوب.

3. شهادة المجاهد عبد الغني العقبي: في ملتقى الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998.

4. شهادة المجاهدة خديجة بريكسي، مجلة أول نوفمبر، ع179، مارس 2015.

5. شهادة محمد يزيد: جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال الملتقى مؤسسة بوضياف، الجزائر، أيام 11-12 ماي 2012، الجزائر، 2012.

6. شهادة حمدون شوراق: حول عملية إنزال السلاح عام 1955م، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، مجلة نصف شهرية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2004.

7. شهادة حية أجراها الأستاذ رمضان عثمانى بتاريخ 2011/01/15. بمقر بيت الجلطي بالرمشي تلمسان.
8. شهادة صالح زروق: حقائق ووقائع في مهمة الباخرة آثوس، مجلة أول نوفمبر، ع38، 39، الجزائر، 1992.
9. شهادة عزوز عباسي: أحاديث حول التسليح عهد الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985.
10. شهادة عيسى عبد الصمد: أحاديث حول التسليح في عهد الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985.
11. شهادة محمد بوضياف لجريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 17 نوفمبر 1988.
12. شهادة محمد بوضياف: حول التحضير للثورة، جريدة الشعب، بتاريخ 16/11/1988.
13. شهادة مكتوبة (غير منشورة) (للمجاهد حداوي الجيلالي كان مسبلا في جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، سجلت بمنزله بابتن تاشفين ولاية تلمسان، في إطار تسجيل الشهادات الحية، يوم 05 مارس 2007.
14. شهادة مكتوبة للمجاهد أبو عزة عبد القادر (غير منشورة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سجلت الشهادة في مقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تلمسان، يوم 16 أبريل 2007.
15. شهادة مكتوبة للمجاهد محمد طالب (غير منشورة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، سجلت بمقر سكن المجاهد في إطار البحث عن الشهادات الحية بالرمشي ولاية تلمسان، يوم 22 أبريل 2007.
16. شهادة منصور بوداود لقناة الخبر.
17. شهادة منصور بوداود: أحاديث حول التسليح عهد الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة الباحث، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، الجزائر، 1985.

18. العربي بن صفية: ذكريات نقل الأسلحة عبر الحدود، مجلة أول نوفمبر، ع64، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984.
19. لقاء مع الطيب الثعالي : مجلة أول نوفمبر، العددان 90-91، أبريل 1988.
20. مقابلة مع محمد يوسف: مجلة الجيش، تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، عدد خاص، حول التسليح، جويلية 1987.
21. منصور بوداد: حوار مع المجاهدين حول مسألة التسليح، مجلة الباحث، جويلية 1987م، الجزائر.

ثالثا: التقارير والتسجيلات:

1. تاريخ الجزائر (1830-1962م)، القرص المضغوط من إنتاج المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.
2. محمد حسنين هيكل: حصة تلفزيونية حول ظروف اختطاف الطائرة، قناة الجزيرة القطرية، بتاريخ 01 ماي 2008.
3. محمد حسنين هيكل: مصر والثورة الجزائرية وأزمات ما قبل العدوان الثلاثي، حلقة تلفزيونية، بتاريخ الخميس 01 ماي 2008، على الساعة الثانية زوالا، ثبت على قناة الجزيرة القطرية، موجود كذلك على اليوتيوب.
4. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002، قرص مضغوط.
5. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، تاريخ الجزائر (1830-1962م)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.
6. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
7. وكالة الأنباء الجزائرية، المتحف الجهوي للمجاهد، يحيي الذكرى التاسع عشر لوفاة المجاهد رابح بيطاط، يوم الأربعاء 10 نيسان/أبريل 2019، على الساعة: 16.35.

رابعاً: المذكرات الشخصية:

1. الأزرق أحمد: مذكرات مناضل، مشاهد ووقائع 1955-1958م، منشورات دحلب، الجزائر، 1999.

2. بن جديد الشاذلي: مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979م (ملاحح حياة)، ج1، دار القصة، الجزائر، 2012.

خامساً: الكتب باللغة العربية:

1. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

2. أتومي جودي: وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962م، قصص حرب ، ج2، منشورات رسم، بجاية، الجزائر، 2013.

3. أشفورد أي دوغلاس: التطورات السياسية في المملكة المغربية، تر: عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكم، د.م.ن، الدار البيضاء، المغرب، 1960.

4. الأمين بشيشي: دور الإعلام في معركة التحرير، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، باتنة، 1974.

5. آيت أحمد حسين: روح الاستقلال: مذكرات مكافح 1942-1952م، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

6. آيت إيدر مُحَمَّد بنسعيد: هكذا أتكلم مُحَمَّد بنسعيد، ج1، منشورات مركز مُحَمَّد بنسعيد آيت إيدر للأبحاث والدراسات، الدار البيضاء، المغرب، 2019.

7. بالي بلحسن: حاجز الأسلاك المكهربة، خطا شال وموريس، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8. بروان الحاج عبد الرحمن المدعو صفر: الحاج عبد الرحمن بروان المدعو صفر-المالغ القصة الكاملة- منشورات ANEP، الجزائر، 2015.

9. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
10. بن عبود أمجد: مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
11. بن علي محمد بوزيان: دور المغرب في استقلال الجزائر، ط1، مطبعة الجسور، وجدة، المغرب، 2014.
12. بوتان موريس: الحسن الثاني... ديغول... بن بركة ما أعرفه عنهم، تر: رشيد برهنوس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
13. بوحارة عبد الرزاق: منابع التحرير، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة، الجزائر، 2005.
14. بوداود عمر: من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007.
15. بوداود محمد: أسلحة الحرية، الجزائر حرب التحرير شهادات ومذكرات، تر: فخر الدين بلدي منشورات RAFAR، الجزائر، 2016.
16. بوزار نذير عبد القادر: التاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي 1955-1956م، تر: عبد الرحيم الوردغي، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.
17. بوزيد عبد المجيد: الامداد خلال حرب التحرير الوطني، شهاداتي، ط2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
18. بوزيد عبد القادر: سلاح الإشارة عهد الثورة التحريرية، شهادات، تر عبد السلام عزيزي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
19. جليسي جوان: الجزائر الثائرة، ط1، تر: خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961.
20. الجنيدي خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، ج3، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986.

21. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيري وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
22. حربي مُحمَّد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر للتوزيع، الجزائر، 1994.
23. حربي مُحمَّد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962م)، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.
24. حساني عبد الكريم: أجوبة من ميدان سلاح الإشارة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
25. حساني عبد الكريم: الحرب الخفية الشبكات الأولى، تر: أوزانيه خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
26. حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
27. حساني عبد الكريم: شهادات ووقائع من إعلام الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005.
28. حمادي مُحمَّد العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية من البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004.
29. خليف عبد القادر: محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية ENAP، الجزائر، 2010.
30. خير الدين مُحمَّد: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن.
31. دحلب سعد: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
32. درار أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
33. الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1990.

34. ديغول شارل: مذكرات الأمل، ط1، تر: سمحي فوق العادة وأحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971.
35. الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، د.س.ن.
36. ريان قدور: الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
37. الزبيري محمد العربي: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
38. زروال محمد: الاتصالات العامة في الثورة 1954-1960م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
39. سان برو شارل: محمد الخامس أو الملكية الشعبية، تر: إبراهيم الزياتي وآخرون، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2015.
40. سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
41. السنوسي صدار: موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003.
42. السوفي عمار: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيي، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2006.
43. شايد حمود: دون حقد ولا تعصب (صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة)، طبعة خاصة، تر: كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.
44. صدار السنوسي: موجات الصدام، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د.س.ن.

45. صدار موسى: تطور المواصلات اللاسلكية 1956-1962م، التسليح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية 1956-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
46. صديقي مُحمَّد: الثورة الجزائرية وعمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، دار الرائد، الجزائر، 2010.
47. صديقي مُحمَّد: الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح، تع: أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1986.
48. الصنهاجي عبد الله: مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947-1956م، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، 1987.
49. طالب مُحمَّد مصطفى: من أيام حرب التحرير (1954-1962م)، إصدارات ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 2003.
50. عقبي عبد الغني: شهادة منشورة ضمن ملتقى الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998.
51. غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من قيام الحرب الريفية على استرجاع الصحراء، ج2، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
52. الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
53. الفاسي علال: نداء القاهرة، ط1، دار النشر المغربية، المغرب، 1959.
54. قداش محفوظ وقنانش مُحمَّد: نجم شمال إفريقيا 1926-1937م، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.
55. قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، تر: العربي بنيون، دار الأمة، الجزائر، 2007.
56. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.

57. كنون عبد الله: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة ، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2016.
58. لبجاوي محمد: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961م، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.
59. المالغ: عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
60. مالك رضا: الجزائر في إيفان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962م، تر: غضوب فارس، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003.
61. محساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر (من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة)، تر: حاج مسعود سيد علي، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د.م.ن، د.س.ن.
62. محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة ، ج1، مجموعة الخطاب الذي ألقاه الملك محمد الخامس من 1955-1956م، المطبعة الملكية، الرباط، 1956.
63. محمد الخامس ملك المغرب، انبعاث أمة، ج3، مجموعة خطب ألقاها الملك محمد الخامس من 1957-1958م، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1958.
64. محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج4، مجموعة الخطاب الذي ألقاه الملك محمد الخامس من 1959-1960م، المطبعة الملكية، الرباط، 1960.
65. محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج5، مجموعة خطب ألقاها الملك محمد الخامس من 1959-1960م، المطبعة الملكية، الرباط، 1960.
66. محمد الخامس ملك المغرب: انبعاث أمة، ج6، مجموعة خطب ألقاها الملك محمد الخامس من 1960-1961م، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1961.
67. محمد حاج حدو: المحاربون عبر الأثير، شهداء التاريخ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

68. مُحمَّد لمقامي: رجال الاخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
 69. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (مذكرات)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
 70. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، مذكرات، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
 71. المعزوي مُحمَّد: مذكرات عامل إقليم، دار النشر المغربية، الرباط، 1996.
 72. مقران نجادي مُحمَّد: شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: مُحمَّد المعراجي، دار غرناطة، الجزائر، 2013.
 73. ملاح عمار: محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، قسنطينة، الجزائر، 2012.
 74. المليي مُحمَّد: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.
 75. المليي مُحمَّد: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
 76. نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1984.
 77. الوردغي عبد الرحيم: تاريخ خلية الفدائيين قبل وبعد الاستقلال 1953-1956م، مطبعة فيديبرانت، ط1، الرباط، المغرب، 2001.
 78. الورطاسي قدور: أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية، مطبعة البلاد، الرباط د.س.ن.
 79. ولد عباس مُحمَّد الشريف: ضابط سابق لجيش التحرير الوطني من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1960م، منشورات القصبة، الجزائر، 2010.
 80. يوسف مُحمَّد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تر: مُحمَّد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
- سادسا: الكتب باللغة الأجنبية:

1. Amir Mohamed: L'histoire contribution à l'étude de la santé en Algérie, auteur d'une expérience vécue en ALN, O.P.U, Alger, 1986.
2. Bali Belahsene: L' épopée de Dina Récite du plus au dacieux transport d'armée de la révolution Algérienne, Edition thala, alger, 2013.
3. Bali Bellahsene: le rescape' de la ligne Morrice, Edition CASBAH, ALGER, (S, D).
4. belhoucine Mabrouk: Le Courrier Alger-le Caire 1954-1956, édition Casbah, Alger, 2000.
5. bel-houcine Mabrouk: lecourier Alger-le caire 1954-1956 et le congrée de la soummam dans la révolution, édition casbah, Alger, 2000.
6. Ben yousef Ben khedda: Les Orogines du Ler November 1954. Edition Dahleb, Alger, 1989.
7. Benamor Mustapha: c'est avent Eau Héros, edition Homa, Alger, 2009.
8. Bouhara Abdarazak: les viviers de l'indépendance, Edition casbah, Alger, 2001.
9. Bourouiba Boualam:les syndicalistes Algérien leur combat, de l'éveil a la libération l'harmattan, paris, 1998.
- 10.couriere Yves: La guerre d'Algérie, Les fils de la toussaint, T1, Edition Fayard, France, 1970.
- 11.Dahleb Saad: Mission accomple , Edition dahleb, Alger, 1990.
12. Elkenze Ali, Bennoune Mahfoud: le hasard et l'histoire, entretiens avec Belaid Abdelsselam, T1, ENAC, Alger, 1990.
- 13.Faure Edgar: Mémoires, T2, édition plan, paris, 1984.
- 14.Fitte Albert: spectroscopie dune program de révolutionnaire "ELMOUDJAHID", Montpellier, France, 1973.
- 15.Général Khaled Nezzar: récits de combats 1958-1962, édition Chihab, batna, alger, 2000.
- 16.Harbi MOHAMED: une vie debout (mémoires), Edition casbah, Alger, 2002.
- 17.KECHIDA AISSA: BEN MHIDI, un homme du people, premier novembre;N°175, Alger, 2011.

18. khane Lamine: le mouvement national et la famille médicale bulletin d'information de la faculté de médecine d'Alger, N3, mai 2017.
19. Lbjaoui Mohamed: Vérité sur la révolution algérienne, edition Gallimar paris, 1978.
20. LE MALG : (ministère de l'Aremement et des liaisons Générales), ABD Elhafidh boussouf an la stratégie au service de la révolution, édition gharnata, Alger, 2014.
21. Lebjaoui Mohamed: Vérités sur la révolution Algérienne, édition Gallimard, paris, 1978.
22. Maadad Messaoud : Guerre d'Algérie, Edition ENAG Alger, 1992.
23. Meynier Gilbert: Histoire intérieur du F.L.N ; 1954-1962 ; édition casbah, Alger.
24. meynier Gilbert: Histoire intérieur du F.L.N ; 1954-1962 ; édition casbah, Alger, 2003.
25. Mohamed Hadj haddou: combattants des auds et histoire, edidions dar elquds el Arabi, ORAN. Alger, 2013.
26. pecan Zdravko: Algérie témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie, ENAG Edition, Alger, 2009.
27. Perville Guy: Le sentiment national des étudiants Algériennes de culture Française (1912-1962), édition CNRS, Paris, 1984.
28. saddar Senoussi: Ondes de choc les transmission durant la guerre de libération, Editons ANEP, Alger, 2002.
29. STORA Benjamin, AKRAM ELLYAS : les 100 portes du Maghreb , Edition DAHLAB, Alger, 1999.
30. Stora Benjamin: Akaram Ellyas : 100 portes du Maghreb , Édition DAHLAB, Alger, 1999.
31. Stora Benjamin: Algérie-Maroc, Edition Barzakh, Alger, 2002.
32. stora Benjamin: ils venaient d'Algérie, l'immigration Algérienne en France 1912-1992, édition Fayard, Paris, 1992.

33. Tegua Mohammed: l'Algérie en guerre , édition office des publication universitaire, Alger, 1988.

34. Tournaux Jean Raymond: Secrets d'état, édition librairie Plans, Paris, 1960.

سابعاً: الجرائد والمجلات:

باللغة العربية:

1. أول نوفمبر، ع19، ع39، ع81، ع168.
2. البصائر، ع08، ع28، ع53، ع143، ع144.
3. الثقافة، ع86.
4. الجمهورية، عدد9947.
5. الجيش، ع549.
6. الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2002.
7. الذاكرة الوطنية: عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات كوثر، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
8. رسالة الأطلس، ع134، الجزائر، 1997.
9. الشروق اليومي الجزائرية، ع2344، بتاريخ 2008/07/05.
10. الشعب، بتاريخ 16 نوفمبر 1988.
11. الشهاب، عدد مارس 1932م.
12. الشهاب، مج12، ج05، قسنطينة، جويلية 1936.
13. الشهاب، مج12، ج9، قسنطينة، 1936.
14. الشهاب، مج13، ج4، قسنطينة، 1937.
15. العلم: العدد بتاريخ 1957/12/10.
16. العلم: ع2098، ع2193، ع2251، ع2271، ع2331، ع2447، ع2455، ع2457، ع2481، ع2505، ع2971، ع2529، ع2932، ع2948، ع2949، ع2956.

ع2999، ع3000، ع3033، ع3118، ع3277، ع3287، ع3358، ع3359،
ع3370، ع3380، ع3462، ع3463، ع3474، ع3467، ع3469، ع4017،
ع4071، ع4075، ع4105، ع4111، ع4129، ع4086، ع4098، ع4125،
ع4179، ع4185، ع4286، ع4340، ع4109، ع4499، ع4500، ع4515،
ع4519، ع4612، ع4647.

17. العمل: عدد 309، بتاريخ 1956/10/22.

18. المجاهد: ع08، بتاريخ 05 أوت 1957.

19. المجاهد: ع10، ع11، ع12، ع13، ع14، ع18، ع20، ع22، ع23، ع24، ع25،
ع26، ع28، ع37، ع33، ع35، ع40، ع41، ع42، ع43، ع44، ع48، ع52،
ع54، ع55، ع58، ع62، ع65، ع66، ع71، ع72، ع79، ع80، ع82، ع87،
ع91، ع100، ع113، ع114.

20. مجلة الثقافة، ع104، الجزائر، 1994.

21. المغرب العربي، ع18، السنة الأولى، 1948/01/16.

22. المقاومة الجزائرية، ع02، ع17، ع07، ع24، ع08.

23. المقاومة وجيش التحرير: ع18، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،
المغرب، 1988.

24. الموعد اليومي الجزائرية، بتاريخ 2012/08/15.

باللغة الأجنبية:

1. Historia Magazine: François Meilles L'athos un fiasco pour le F.L.N, N° 219, paris, 1972.
2. Historia Magazine: N°360, en date du Avril 1973.
3. Le Monde : 22-23/01/1956.

II. المراجع:

أولا: الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام مُجدّ البشير الابراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.
2. الادريسي مُجدّ حمو: الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1990.
3. أزغيدني مُجدّ لحسن، معراج الجديد: نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
4. () : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني في الجزائر 1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2005.
5. امزيان مُجدّ: مُجدّ بن عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926-1963م، ط1، منشورات اختلاف، الرباط، المغرب، 2002.
6. أمطاط مُجدّ: الجزائريون في المغرب الأقصى ما بين سنتي 1830-1962م، مساهمة كتابة تاريخ المغرب الكبير المعاصر، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.
7. بديدة لزهري: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
8. براهيمي مُجدّ العربي: جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتبهة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة لولاية تبسة، مطبعة عمار قرني، باتنة، الجزائر، 2001.
9. بشيري أحمد: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.
10. بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، مطبعة علامات الشرقية، تونس، 1999.

11. بلقاسم محمد وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-الجهة الشرقية- 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
12. بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوجداني في المغرب العربي (1910-1954م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13. بلقزيز عبد الإله وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية المحولة في التاريخ، ط1، بيروت، لبنان، 1992.
14. بلقاسم حفيظة: حرب الاستقلال وتدمير الانتقال بين الانسجام والتصدع دجنبر 1955م-يناير 1963م، منشورات الفكر، الرباط، 2006.
15. بن القبي صالح: الدبلوماسية الجزائرية من (1830-1962م)، دراسات وبحوث حول تطوير الدبلوماسية الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
16. بن سلطان عمار وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
17. بن عاشر جناح: ذكريات تاريخية، صفحات مشرقة من تاريخ المقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ط1، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، 2013.
18. بو عياد الحاج حسن: الحركة الوطنية والظهير البربري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979.
19. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
20. بورغدة رمضان: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962م، منشورات بوتة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.

21. بوضربة عمر ، تطورات النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
22. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
23. () : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
24. () : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004.
25. بولطمين جودي الأخضر: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
26. بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، الجزائر، 1985.
27. بية نجا: المصالح الخاصة والتقنية لجهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962م، منشورات الخبر، بني مسوس، الجزائر، 2012.
28. بيطام مصطفى: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962م، دراسة فنية موضوعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
29. التازي عبد الهادي: جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس - موسوعة لتاريخها المعماري والفكري-، مج1، دار المعرفة، الرباط، د.ت.
30. جبرو عبد اللطيف: إكس لبيان، ملفات وحقائق، مطبعة إكسيل برنت، الرباط، المغرب، 2002.
31. جبلي الطاهر: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
32. الجراري عبد الله: التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، منشورات مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1985.

33. جلال زين العابدين: مؤتمر طنجة 1958م، محطة في الذاكرة المشتركة المغربية الجزائرية، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية - الجزائرية، ج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، مطبعة إيفانتيس، الرباط، المغرب، 2017.
34. جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير - الفترة المعاصرة، ج4، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
35. جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية ومآثرة ثورة الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962م إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
36. () : الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1994.
37. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطبيب المهيري وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
38. الحسيني عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010.
39. حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
40. حمادة بخاري: فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005.
41. حميدي أبو بكر الصديق: قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1920-1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015.
42. الخطيب أحمد: مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ن.
43. داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.
44. دبدوب محمد: صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1988.

45. دبش إسماعيل: السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
46. درواز الهادي: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962م، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
47. دعاشي سميرة: تجربة الكفاح المشترك في المغرب العربي 1954-1956م، حزب الاستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائري نموذجاً، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، 2017.
48. الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962م، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مصر 2009.
49. زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، ط1، دار أبي الرقراق ، الرباط، المغرب، 2007.
50. () : محمد الخامس ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، مطبعة فيديرانت، الرباط، المغرب، 2003.
51. زوزو عبد الحميد: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، الجزائر، 1974.
52. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.
53. () : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
54. () : تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2005.
55. () : تاريخ الجزائر الثقافي-مرحلة الثورة- ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007.
56. سعدوني بشير: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي " موقف الدول العربية الجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954-1962م"، دار مدني، الجزائر، 2013.

57. سعيدي وهيبة: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
58. سيعود أحمد: العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني (1954-1958م)، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، د.س.ن.
59. شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
60. () : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1961م، دار هومة، الجزائر، 2010.
61. () : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج1، منشورة وزارة المجاهدين، مطبعة مؤسسة الشروق للأعلام والنشر، الجزائر، د.س.ن.
62. الشريف محمد بن موسى: عظماء منسيون في التاريخ الحديث، دار الاندلس الخضراء، د.م.ن، 2010.
63. صخري عمر: نظام سلاح الاشارة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962م، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
64. صغير مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
65. ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962م، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
66. العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
67. عباس محمد: اغتيال حلم، أحاديث على بوضياف، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001.
68. () : خصومات تاريخية، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
69. () : دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

70. () : رواد الوطنية، الكتاب الثاني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.
71. () : فرسان الحرية (شهادات تاريخية)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003.
72. () : نداء الحق، شهادات تاريخية، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003.
73. عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية 1930-1956م، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.س.ن.
74. العسكري إبراهيم: لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1992.
75. العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992.
76. () : جهاد الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984.
77. عمراني عبد الرحمن: التسليح أثناء الثورة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
78. عمراني عبد المجيد: جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2007.
79. غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، دراسة في السياسيات والممارسات، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
80. فافورد شارل هنري: الثورة الجزائرية، تر: عبد الرحمن كابوية ومحمد سالم، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
81. الفرحي بشير كاشة: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2007.

82. قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الجزائر، 1994.
83. قنان محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
84. قندل جمال: خطأ شال وموريس على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962م، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
85. قنطاري محمد: الحدود الغربية أثناء الثورة التحريرية، جمعية الجبل الأبيض لتخليد مآثر الثورة بتبسة، دور المناطق الحدودية إبان الثورة التحريرية، مطبعة قربي، باتنة، 1999.
86. كنيب محمد: من الحماية إلى الاستقلال، إشكالية الزمن الراهن، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2002.
87. لخواجه محمد: جيش التحرير المغربي (1951-1956م) ومذكرات للتاريخ أم للتصوير، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، المغرب، 2007.
88. اللوه العربي: المنهل في كفاح أبطال الشمال، ط2، مطبعة الخليج العربي، المغرب، 2009.
89. مالكي محمد: الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
90. مجموعة باحثين: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، قسنطينة الجزائر، 1999.
91. محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
92. محمد الشريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة حتى لا يُنسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
93. محمد خليدي وحميد خباش: جهاد من أجل التحرير، ط1، منشورات إفريقيا، الرباط، المغرب، 1999.
94. مسعود سيد علي أحمد: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961م، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

95. مصباح عامر: تكامل المغرب العربي، الأبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009.
96. معمري عمار: بعض الجوانب التقنية من الإذاعة السرية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001.
97. مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
98. () : دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
99. () : محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
100. () : نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1954-1962م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
101. مناصرية يوسف وآخرين: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
102. مورو محمد: بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496-1996م، الجزائر تعود لمحمد، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
103. أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية، (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، دار الأمة، الجزائر، 1996.
104. همشاوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، د، س، ن.
105. ودوع محمد: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010.

106. () : مواقف المغرب الأقصى، اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.ن.
107. وزارة المجاهدين: الدبلوماسية الجزائرية من 1830م إلى 1962م، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
108. () : لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
109. يحيى محمد: الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، سلسلة ملتقيات الأسلاك الشائكة والمكهربة ودراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصبة، الجزائر، 2009.
110. يعيش محمد: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1930-1962م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.

ثانيا: الكتب باللغة الأجنبية:

1. Abdaim Chérif: ABDELHAFID BOUSSOUF, le révolutionnaire aux pas de velours, éditions ANEP ,Alger, 2009.
2. agéron Charles- robert: Un versant de la guerre d'Algérie la bataille des frontières 1956-1962, Revue d'histoire moderne et contemporaine, N°46, Alger, avril-Juin 1999.
3. Benatia Farouk: les action humanitaires pendant la lutte de libérations (1954-1962), édition DAHLAb , Alger ,1997.
4. Benatia Farouk: les action humanitaires pendant la lutte de libérations (1954-1962), édition DAHLAb , Alger ,1997.
5. Benatia Farouk: Si Mohamed Khattab, Précurseur du Maghreb, O.P U Alger, 1991.
6. Chaid Et Hamoud: sans haire ni passind, ANEP, Alger, 2007.
7. CHORFI ACHOUR: Dictionnaire de la révolution Algérienne (1954-1962), édition casbah, Alger.
8. Farouk Benatia: Si Mohamed khattab, précurseur du Maghreb, O.P.U, Algérie, 1991.

9. FAFOURD CHARLE-HENRI: LA Révolution Algérienne ,Edition dahlab, Alger, 2007.
10. Favrod Charles Henri: La Révolution Algérienne, Edition Dahlab, Alger, 2008.
11. Guentari MOHAMED: Organisation politico administratives et militaire de la révolution algérienne, 1954/1962, T2 O.P.U Alger, 1994.
12. Stora Benjamin: Dictionnaire Biographie de militants nationalistes 1926-1954, éditions l'Hrmatan, Paris, 1995.
22. Tabet Redouane Ained: Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbas de la colonisation a la guerre de libération en Zone5- WilayaV1830-1962, Edition ENAG ,alger, 2009.
13. Voisin André Roger: la guerre des frontières sur les barrages électrifiés, Algérie 1956-1962, Edition presses de Valmy, France, 2002.
14. Zade Mohamed: résistance et armée de libération au Maroc 1947-1956, édité par le Haut commissariat des anciens résistants et anciens armées des libération, Kawtar, Casablanca, Maroc, 2006.

ثالثا: الموسوعات:

1. بلقاسمي بوعلام وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
2. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.س.ن.
3. مجموعة باحثين: موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 2008.
4. الموسوعة السياسية، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1995.

رابعاً: القواميس والمعاجم:

1. عبد الكريم بوالصفصاف: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلية، قسنطينة، الجزائر، 2002.
2. عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007.
3. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، بلوتو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

خامساً: المجلات والجرائد:

1. الأحمر قادة: دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية 1958-1962م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع06، دورية تصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.
2. أزغيدي محمد لحسن: أهم اختلافات في مجلس الثورة بين السياسيين والعسكريين، جريدة الفجر الجزائرية، بتاريخ 09 فيفري 2016.
3. الأعرج جبران: الشعر المغربي ودوره في مساندة الثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع06، تصدر عن فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.
4. بلقاسمي بوعلام: البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1933م، مجلة المصادر، ع7، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، نوفمبر 2002.
5. () : مكتب المغرب العربي 1942-1947م، تطويرنا العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة، الندوة المغاربية "وحدة المغرب العربي" في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط، 24-26 يناير 2002م الموافق لـ 10-12 ذو القعدة 1422هـ، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، 2002.

6. بن عبود أمجد وكواني جاك: مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغاربية، ع25-26، جوان 1982.
7. بن عبود أمجد: مكتب المغرب العربي في القاهرة: أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغاربية، ع41-42، جوان 1986.
8. بو سالم رشيد ومساعد ظريفة: التسليح أثناء الثورة التحريرية، مجلة الجيش، ع172، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 2002.
9. بوباية عبد القادر: تموين الثورة بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد أمجد الخامس، مجلة التاريخ العربي، ع35، تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، 2005.
10. بوجلة عبد المجيد: التنظيم الصحي للثورة التحريرية في الولاية الخامسة أنموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2011.
11. بوشوبة علي: التكوين والتدريب أثناء الثورة التحريرية، سر الانتصار، مجلة الجيش سلسلة خاصة، ع02، الجزائر، نوفمبر 2012.
12. بية نجا: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية، مجلة المصادر، ع10، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2004.
13. () : الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية، وتصدي الاستعمار الفرنسي لها ، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة نموذجا، مجلة المصادر، ع21، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010.
14. التريكي حسين: سنمار الذاكرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع121، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 2006.
15. جبلي الطاهر: الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال، مجلة المصادر، ع12، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005.

16. () : تزويد الثورة بالسلاح، عملية يخت أطواس، مجلة الجيش، ع595، الجزائر، فيفري 2013.
17. () : قواعد التموين الحدودية على الجبهة الغربية خلال الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2013.
18. جريدة الخبر الأسبوعية الجزائرية، عدد بتاريخ 25-31 أوت 2010.
19. جريدة الشروق اليومي الجزائرية: ع2344، تاريخ 05 جويلية 2008.
20. جريدة الشروق اليومي الجزائرية بتاريخ 21/11/2006.
21. جريدة الشروق اليومي الجزائرية: عدد بتاريخ 29/12/2018.
22. جريدة الشروق اليومي الجزائرية، 08/08/2006.
23. جريدة الشروق اليومي الجزائرية، عدد بتاريخ 20/08/2019.
24. جريدة الشروق اليومي: رسالة بخط العقيد محمد أولحاج، التوثيق لحرب الرمال بين الجزائر والمغرب، الجزائر، عدد بتاريخ 22 جوان 2013.
25. جريدة الشعب الجزائرية: عدد بتاريخ 30 مارس 2019.
26. جريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 25 مارس 2017.
27. جريدة الشعب الجزائرية، عدد بتاريخ 26 فيفري 2020.
28. حركات خديجة: مؤتمر طنجة 1958م، حوار مع شاهد على الحدث، مجلة الذاكرة الوطنية، ع13، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2009.
29. حمدون شوارق: ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955م وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين، مجلة الذاكرة، عدد خاص، تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة منشورات كوثر، الرباط، المغرب، 2006.

30. حمدي أحمد: المصادر، ع02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م.
31. خليف عبد القادر: مشاركة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية عبر شهادات، مجلة عصور الجديدة، عدد 09، مجلة فصلية يصدرها مركز البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، 2013.
32. () : يوميات طفل مهاجر، مجلة الحوار الفكري، ع06، مجلة علمية تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، سبتمبر 2004.
33. رخيعة عامر: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، جوان 1999.
34. () : انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي 1945-1954م، مجلة المصادر، ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002.
35. زكي مبارك: المغرب والثورة الجزائرية، دعم شعبي غير محدود ومؤامرة حكومة صريحة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، تصدر عن المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء وجيش التحرير، مطبعة كوثر، الرباط، المغرب 2006.
36. () : موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات اكس ليان، مجلة وجهة نظر، العددان 40-41، مطبعة النجاح، المغرب، 2009.
37. سحولي بشير: موقف جامعة الدول العربية من القضية الجزائرية بين 1945-1962م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، مجلة دورية، يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر، تاريخ ومجتمع في الحديث المعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2010.
38. سعيداني عاشور: لحظة حول معامل صنع الأسلحة بالمنطقة الغربية، مجلة الراصد، ع02، بتاريخ 03 أفريل 2002.

39. شيبوط سعاد يمينة: تطور النشاط الثوري في منطقة تلمسان 1954-1956م، مجلة المصادر، ع21، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010.
40. طيبي أمال: الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج09، ع03، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ديسمبر 2018.
41. العايب معمر: مؤتمر طنجة، المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، ع02، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مارس-أفريل 2002.
42. عباس محمد الشريف: انفتاح التيار الوطني الاستقلالي، مجلة المصادر، ع3، الجزائر: السنة الأولى، 2002.
43. عباس محمد: في كواليس التاريخ، زقار في الذكرى 18 لرحيله، الحلواجي... الذي أصبح صانع أسلحة، جريدة الشروق اليومي، ع1540، بتاريخ 21 نوفمبر 2005.
44. عصماني أحمد: دور الرياضيين الجزائريين المهاجرين بفرنسا في الثورة التحريرية، مجلة الدراسات التاريخية، عدد13، جامعة الجزائر، 2011.
45. عقيب محمد السعيد: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962م)، مجلة البحوث والدراسة، ع04، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي، 2007.
46. غربي الغالي: الدور النضالي للحركة الطلابية الجزائرية ابان ثورة التحرير، مجلة عصور، ع01 جوان 2002، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر.
47. قرني صالح: الجذور التاريخية للاستراتيجية العسكرية الجزائرية 1954-1962م، ج2، هيئة أركان الثورة، مجلة الجيش، ع613، الشركة الجزائرية، الجزائر، 2014.
48. قنشوبة أحمد: الشعر الشعبي الجزائري والثورة، بعض المضامين والأدوات الفنية، مجلة البحث والدراسات، ع05، منشورات جامعة الوادي، الجزائر، جويلية 2007.

49. قنطاري مُجد: الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية للجهة الغربية، مجلة الذاكرة، ع03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، صيف 1995.
50. قوبي سامية: الخطوط المكهربة (شال وموريس)، مجلة الجيش، ع472، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، نوفمبر 2002.
51. لونيسي رابح: الحرب الدبلوماسية أثناء الثورة المسلحة، مجلة عصور، ع20، منشورات مختبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، الجزائر، جانفي-جوان 2013.
52. مجلة الجيش: تصدر عن الجيش الشعبي الوطني، سلسلة خاصة عدد01، جويلية 2012.
53. معوش أمال: أحمد توفيق المدني "لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج03، ع01، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُجد بوضياف، المسيلة، مارس 2019.
54. مقالتي عبد الله ، الطيب الثعالي نضاله ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج06، ع11، جامعة المسيلة، 2016.
55. () :أعلام تلمسان ودوره في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى، مجلة عصور الجديدة، يصدرها مخبر البحث التاريخي - تاريخ الجزائر - جامعة وهران، ع02، خاص تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، صيف 2011.
56. () :الثورة الجزائرية مؤتمر طنجة المغاربي دراسات وأبحاث، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع18، جامعة الجلفة، الجزائر، مارس 2015.
57. () :مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع16، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.
58. مناصرية يوسف: تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية (1956-1960م)، مجلة عصور، عدد 06-07، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان ديسمبر 2005.

59. مهري عبد الحميد: أحداث مهدت لفتح نوفمبر، مجلة الأصالة، ع22، السنة الثالثة، أكتوبر - ديسمبر 1974، الجزائر.
60. المليي زينب براهيم: المرأة الجزائرية في معركة التحرير، مجلة الحدث العربي، ع24، نوفمبر 2002.
61. يعيش محمد: الطلبة الجزائريين بالمغرب ودورهم في الثورة 1956-1962م، ع01، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012.
62. () : دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة عصور، ع18-19، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2012.
63. () : دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013.

سادسا: أعمال المتلقيات:

1. أمطاط محمد: مساهمة المغرب الشرقي في دعم حرب التحرير الجزائرية (1956-1962م)، بركان، السعيدية أنموذجا، أشغال الندوة الوطنية 19-20 نوفمبر 2009، السعيدية، القصبة والساحل ورهانات التحول، مطبعة الكوثر، الرباط، المغرب، 2009.
2. البصكري منير: أبعاد وتجليات الثورة الجزائرية في الشعر المغربي الحديث، أعمال الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية في الأدب العربي والعالمي، 21-22 نوفمبر 2012، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012.
3. بن بلة أحمد: كلمة الرئيس الجزائري الأسبق السيد أحمد بن بلة، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغاربية، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير أيام 24-25-26 جانفي 2002، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، الرباط، المغرب، 2002.

4. بن داود أحمد: أحمد بن بلة ودوره في الإمداد بالسلاح، عملية يخت دنيا أنموذجا، ملتقى دولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدولي، أيام 04-05 ديسمبر 2016، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016.
5. بن سنوسي سيدي محمد الغوثي: سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة الجزائرية، الملتقى الدولي حول الحدود الغربية، إبان الثورة الجزائرية أيام 04-05-06 نوفمبر 2001، المكتب الولائي لوزارة المجاهدين، تلمسان، الجزائر، 2001.
6. الثعالب الطيب: مراحل التضامن المغربي في الكفاح المسلح في الجزائر، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، المنعقد بالجزائر يومي 11 و12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004.
7. زكي مبارك: تكريم مفدي زكريا بمناسبة صدور ديوانه "من وحي الأطلس"، أعمال الملتقى الدولي مفدي زكريا شاعر الوحدة، المنعقد بالجزائر العاصمة يومي 15-16 مارس 2006.
8. () : لجنة التنسيق بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس والأهداف، 15 جويلية 1955م، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني أيام 01-02-03-04 جويلية 2005، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.
9. الشيخ سليمان: ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية، ندوة فكرية دولية بعنوان: محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وجيش التحرير، مطبعة كانا برانت، الرباط، المغرب، 2005.
10. صحراوي عبد القادر: محمد الخامس والثورة الجزائرية، دعم ملك وشعب، ندوة دولية فكرية أيام 14-15 نوفمبر 2005، حول محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء محاربي جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2005.

11. طموح فاطمة الزهراء: الظروف الجيوستراتيجية الدولية والافريقية لانعقاد مؤتمر الدار البيضاء، ندوة فكرية دولية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين لجيش التحرير، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005.
12. الطود الهاشمي عبد السلام: السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 02، 03، 04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
13. () : جيش التحرير المغرب العربي 1948-1955م، أعمال ملتقى حول جيش التحرير المغرب العربي يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001.
14. عبادو السعيد: أمجاد ومآثر المغفور له محمد الخامس كقائد فدّ دعم الثورة الجزائرية، ندوة فكرية حول جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، الرباط، المغرب، 2005.
15. غاليسو روني: تهميش الشعوبية الثورية: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه: جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، يومي 11-12 ماي 2001.
16. () : مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، تر: محسن عيساني، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال الملتقى مؤسسة محمد بوضياف المنعقد في الجزائر بتاريخ 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004.
17. الفاسي عباس: شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والافريقي والدولي، ندوة فكرية دولية، جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية، 14-15 نوفمبر 2005، الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش تحرير المغرب، 2005.
18. فائق محمد: الملك محمد الخامس ودوره في تحرير افريقيا وتحقيق وحدتها، ندوة فكرية دولية، محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الافريقية، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005، م.س.ق.م.ج.ت، الرباط، المغرب، 2005.

19. قنطاري محمد: قيادة الحدود والقاعدة الغربية، أعمال الملتقى إدارات الولاية الخامسة التاريخية، تلمسان، يوم 04 نوفمبر 2001، تلمسان، الجزائر، 2001.
20. () : قيادة الحدود والقاعدة الغربية، الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، أيام 04-05-06 نوفمبر 2001، المكتب الولائي للمجاهدين، وزارة المجاهدين، تلمسان، الجزائر، 2001.
21. المتزكي نوال: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة، أعمال ملتقى حول جيش التحرير المغرب العربي يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2001.
22. مجموعة من الباحثين: المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955م، الجذور والتجليات أعمال الندوة العلمية أيام 13-14-15 نوفمبر 1991، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1997.
23. مروش منور: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي 1948-1955م، أعمال ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001.
24. مناصرية يوسف: قواعد جيش التحرير الوطني على مناطق الحدود الغربية، أعمال ملتقى إدارات الولاية الخامسة التاريخية، تلمسان، يوم 04 نوفمبر 2001، تلمسان، الجزائر، 2001.
25. () : مواقف الملك محمد الخامس من الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الصحافة الوطنية (جريدتا المجاهد والمقاومة أنموذجا) 1955-1961م، ندوة فكرية دولية بعنوان: محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء ومقاومي جيش التحرير، مطبعة كانا برانت، الرباط، المغرب، 2005.
26. مهري عبد الحميد: مسألة الانتقال إلى العمل المسلح، أعمال الملتقى الدولي حول شأن وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي من 02 إلى 04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

27. () : مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف المنعقد بالجزائر بين 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004.
28. هلايلي حنفي: الحزب والثورة الجزائرية، دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية حول جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم الحركات التحررية الإفريقية، قاعة أحمد بلالفرج، الرباط، 2015.
29. () : المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962م دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية بعنوان محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الإفريقية يومي 14-15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء ومحاربي جيش التحرير، مطبعة فيدابرانت، الرباط، المغرب، 2006.
30. وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى الدولي عن إشكالية التحرر والتحديات الدولية الراهنة، المنعقد بفندق الأوراسي، الجزائر، أيام: 06-07-08 فبراير 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
31. يوسف مخاليد: تشريح أحداث 20 أوت 1955م، مداخلات الملتقى الدولي السادس أحداث 20 أوت 1955م الدلالات والتداعيات، الأبعاد، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، يومي 25-26 أكتوبر 2011.

سابعاً: الرسائل الجامعية:

رسائل الدكتوراه:

1. بوجلة عبد المجيد: الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة 1954-1962م، أطروحة ودكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008.
2. تلي رفيق: محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل، م، د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016.

3. خيثر عبد النور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1960م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.
4. العمري مومن: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010.
5. غربي الغالي: الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006.
6. غيلاني السبتي: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009-2010.
7. قداش محفوظ: الحياة السياسية في الجزائر العاصمة بين الحربين (1919-1939م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1968.
8. قريبي سليمان: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2010/2011.
9. يحياوي جمال: تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006.

رسائل الماجستير:

1. برنو توفيق: الدكتور محمد بن عيسى أمير الطبيب المناضل 1926-1956م، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006.
2. بلقاسم محمد: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1950م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996.
3. بلهادي مسعود: التطور التنظيمي السياسي والعسكري للقاعدة الغربية خلال فترة 1956-1962م، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010.

4. بومالي أحسن: مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954-1956م، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، 1985.
 5. شلي أمال: التنظيم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2006.
 6. عائدي نوري: العلاقات الجزائرية المغاربية أثناء الثورة التحريرية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، د.س.ن.
 7. محفوظ عاشور: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008-2009.
 8. مرجي عبد الحليم: قضايا التحرر المغربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962م)، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015.
 9. مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962م، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2002.
- ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1. <http://fondation.mentouri.4t.com>
2. <https://www.youtube.com/watch?v=WRLAKWoqWFM>
3. www.rijalzone2.over-blog.com
4. <https://www.youtube.com/watch?v=cRWMK7UXXdQ>

فهرس الأعلام والأماكن

أولا: الأعلام:

- إبراهيم الكتاني: 12، 13، 17.
- إبراهيم النبال: 232، 234، 324.
- إبراهيم حمداني: 279.
- ابن باديس: 12، 14، 19.
- ابن زيدان (عبد الرحمن): 13، 17.
- أبو بكر القادري: 171.
- أبو شعيب الدكالي: 10، 11، 12، 13.
- أحمد المجاطي: 140.
- أحمد بلافريج: 24، 66، 73، 81، 176، 178، 215، 352.
- أحمد بن الشريف: 259.
- أحمد بن المليح: 226.
- أحمد بن بلة: 42، 43، 56، 57، 74، 80، 151، 152، 153، 158، 176، 183، 189، 199، 215، 226، 229، 230، 231، 234، 235، 243، 244، 249، 255، 322، 323، 348، 353، 371.
- أحمد بن جلون: 78، 81.
- أحمد بوسته: 197.
- أحمد بومنجل: 177، 178، 182، 299.
- أحمد بيوض: 226.
- أحمد توفيق المدني: و، 14، 18، 47، 68، 77، 119.
- أحمد زهانة: 50، 51، 141، 148.
- أحمد زياد: 157.

- أحمد زيان: 88.
- أحمد شنوف: 259.
- أحمد صنهاجي: 258.
- أحمد عبد السلام الريني: 45.
- أحمد فرنسيس: 182، 197، 200.
- أحمد قروش: 272.
- أحمد مراد: 78، 268، 332.
- أحمد مزغنة: 77.
- أحمد مستغامي: 147، 347.
- ادريس السنوسي: 260.
- ادريس المحمدي: 202، 247، 370.
- إدغارفور: 247.
- أكس لبيان: 153، 243، 248.
- آلان سافاري: 63، 356.
- أمجد بن عبود: 36، 37.
- أمجد يزيد: 75، 244، 297.
- الأمير خالد: 22.
- الأمير عبد القادر: 10.
- الأمير مختار الجزائري: 28.
- الأميرة عائشة: 99، 111، 134.
- انتصار: 234، 235، 236، 322.
- أوصالح رمضان: 273.

- إيزنهاور: 69، 194، 71.
- باجي قايد السبسي: 87.
- باجي مختار: 141.
- الباهي لدغم: 174، 175، 176، 177.
- بختي عبد القادر: 259.
- براهيم غوثي: 129.
- بركات أنسية درار: 131.
- بشير منتوري: 101.
- البكاي (بن مبارك): 66، 128، 202، 245، 246، 370.
- البكباشي بحري فؤاد: 235.
- بلهوان مولود: 107.
- بن صالح حميدة: 114.
- بن طوبال (لخضر): 75، 159، 190، 192، 193، 202، 204، 244، 339، 343.
- بن عبد المالك رمضان: 148.
- بن عرفة: 224.
- بن علي عايسي: 105.
- بن محجوب بن الصديق: 172.
- بن يخلف: 103، 114، 269، 333، 346.
- بن يوسف بن خدة: 143، 167، 214، 215، 216، 226، 301، 372.
- بوسعد خاطي: 106، 109، 336.
- بوعلام بورويبة: 143.
- بوعلام دكار: 279.

■ تازي مُجَدَّ بن عبد الرحمن: 107.

■ تجيني دمرجي: 336.

■ تجيني هدام: 269.

■ الثورة الجزائرية: أ، ب، ج، د، و، ز، 42، 44، 47، 48، 49، 52، 53، 54، 57، 58، 59،

61، 62، 63، 64، 66، 68، 69، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83،

100، 101، 105، 121، 138، 151، 156، 158، 180، 184، 187، 188، 189،

194، 195، 207، 210، 212، 213، 221، 222، 223، 227، 228، 229، 230،

233، 235، 237، 241، 244، 246، 247، 248، 250، 254، 257، 258، 259،

263، 266، 276، 294، 295، 302، 306، 308، 309، 327، 348، 353، 354،

358، 360، 361، 362، 363، 365، 366، 368، 369، 371، 372، 373، 374،

375، 376، 378، 380، 382، 383، 384، 385، 388، 389، 390، 391، 392،

393، 394، 396، 399، 400.

■ الجامعة العربية: 27، 28، 30، 31، 33، 34، 36، 43، 200، 226.

■ جان لاكتور: 190.

■ جمال دردور: 104.

■ جمال عبد الناصر: 48، 80، 183، 187، 203، 234، 243، 258، 359، 372.

■ جميلة بوحيرد: 132، 136.

■ جيلالي بن غريبط: 114.

■ جيلالي فاصلة: 268، 333.

■ جيلالي مُجَدَّ أمبارك: 144.

■ الحاج بن علا: 51، 220، 250.

■ حاجب بن الحسن: 118، 314.

■ حافظ إبراهيم: 60.

- الحبيب بورقية: 25، 36، 39، 63، 64، 69، 70، 76، 163، 168، 170، 174، 183، 184، 187، 191، 213، 352، 355، 358، 362، 365، 372.
- الحبيب ثامر: 29، 36، 37.
- حجاج صليحة: 131.
- حساني عبد الكريم: و، 104، 279.
- الحسن الثاني: 55، 61، 63، 75، 164، 200، 201، 202، 206، 207، 208، 213، 214، 215، 216، 247، 248، 255، 307، 326، 352، 362، 363، 364.
- حسن صفي الدين: 152، 227.
- حسيت آيت أحمد: 57، 151، 152، 229.
- حسين التركي: 29.
- حسين برادة: 152، 248.
- حسين قاديري: 100، 101، 113، 157، 223، 261، 333، 346.
- حسين كريم: 279.
- الحكومة الجزائرية المؤقتة: 73، 188، 204، 213، 297.
- الحلف الأطلسي: 180، 211، 284.
- حمادي محمد العزيز: 41، 42، 46، 155، 221، 226.
- حمدون شوراق: 232، 233، 395.
- حمزة بوكوشة: 17.
- خديجة بريكسي: 341.
- خديجة شلالي: 130، 131.
- خليفة لعروسي: 261.
- دوللس: 71.
- دومبرغ: 19.

- ديدوش مراد: 141.
- ديغول (شارل): 74، 183، 185، 187، 188، 189، 190، 195، 199، 364، 365، 366، 371، 373، 387، 388، 390، 395.
- ديلوفيه: 74.
- دينا: 231، 233، 234، 322.
- الذيب بومدين: 279.
- رابح جاية: 142.
- راشيد الخطابي: 45.
- رحال الهادي: 129.
- رشاد بن بأحمد: 87.
- رشيد كازا: 275، 283، 295، 314.
- رشيدة ميرة: 130، 131.
- رضا بسطنجي: 142.
- رضا مالك: 126، 302.
- رمضان جمال: 258.
- روني غاليسو: 43.
- زيغود يوسف: 141، 304.
- الساقية الحمراء: 169، 180.
- ساقية سيدي يوسف: 169، 180، 396.
- سعد دحلب: 162، 167، 192، 215، 297.
- سعيد بونعيلات: 152، 227.
- السعيد شبيلة: 23.

- سليم المنجي: 99.
- سليمان بن سليمان: 24.
- سويداني بوجمعة: 141.
- سي الجيلالي: 30
- سيد أحمد علواش: 109، 336.
- الشاذلي الملكي: 27، 38، 40، 77.
- شرفة محمد الصغير: 107.
- الشريف بلقاسم: 127.
- الشريف قلال: 87.
- شريف كعموشي: 118.
- الشريف لطرش: 261.
- شكيب أرسلان: 14، 23، 27.
- شوقي مصطفىاوي: 26، 104، 195، 201، 202، 204، 327.
- الشيخ بن جودي: 220.
- الشيخ خير الدين: 59، 65، 95، 115، 116، 118، 119، 120، 139، 200، 202، 203، 204.
- الصادق القادري: 100، 157.
- صالح بن يوسف: 226، 372.
- الصديق سعدي: 38، 40.
- الصليب الأحمر: 87، 97، 99، 305.
- طالب عبد الوهاب: 108.
- الطاهر الحداد: 17.

- الطاهر أوالصديق: 143.
- الطيب الثعالبي: 58، 59، 116، 117، 159، 242، 246، 258.
- الطيب العقبي: 14.
- الطيب النهاري: 108.
- الطيب بوعزة: 78.
- الطيب سليم: 29.
- الظهير البربري: 18، 19.
- عائشة حاج سليمان: 131.
- عائشة خالدي: 134.
- عباس رحال: 109، 336.
- عباس فرحات: 60، 61، 75، 175، 176، 178، 187، 190، 191، 192، 193، 199، 202، 204، 205، 208، 210، 212، 213، 214، 371.
- عباس لمساعددي: 152، 158.
- عبان رمضان: 60، 77، 116، 118، 119، 140، 160، 168، 191، 243، 302، 344.
- عبد الجليل الفياج: 11.
- عبد الحفيظ بوصوف: 58، 64، 65، 68، 119، 121، 130، 150، 153، 178، 191، 192، 198، 204، 213، 215، 220، 237، 250، 252، 268، 272، 273، 274، 275، 277، 282، 293، 308، 310، 315، 317، 320، 323، 324، 328.
- عبد الحميد لطرش: 258.
- عبد الحميد مهري: 65، 72، 73، 154، 172، 176، 177، 193، 198، 200، 221.
- عبد الخالق الطريس: 14، 67.
- عبد الرحمن اليوسفي: 152، 172، 225، 230.

- عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي: 152، 158، 225، 226، 227، 234، 237، 238، 239، 370.
- عبد الرحمن عزام باشا: 30، 32.
- عبد الرحيم الزاوي: 118.
- عبد الرحيم بوعبيد: 173، 177، 243، 247، 326.
- عبد السلام بغدادي: 280.
- عبد السلام بلعيد: 126، 261، 281.
- عبد السلام بن الحاج عمر: 272، 333.
- عبد السلام هدام: 103، 105، 108، 109، 333، 334، 336.
- عبد العزيز الثعالبي: 23.
- عبد العزيز يادي: 114، 346.
- عبد القادر العبدوي: 109.
- عبد القادر سعدي: 135.
- عبد القادر شابو: 259.
- عبد القادر معاشو: 117، 293.
- عبد الكريم الخطيب: 55، 57، 59، 66، 152، 225، 228، 229، 234، 248، 327، 360.
- عبد الكريم غلاب: 32.
- عبد اللطيف أحمد خالص: 140.
- عبد اللطيف الفيلاي: 100.
- عبد اللطيف عبروس: 109، 336.
- عبد الله زقار: 144.
- عبد الله كنون: 23، 24.

- عبد المالك بن حبيلس: 126.
- عبد المجيد شاكرو: 178.
- عبد المنعم النجار: 234.
- العربي التبسي: 60.
- العربي بن مهيدى: 50، 100، 106، 108، 147، 148، 150، 151، 152، 154، 157، 158، 159، 167، 220، 221، 222، 226، 229، 230، 233، 237، 238، 241، 250، 274، 280، 301، 304، 315، 316.
- عريف الجيلاى: 280.
- عزت سليمان: 151، 226، 229.
- علال الشعالى: 101.
- علال الفاسى: 10، 12، 14، 20، 23، 24، 27، 80، 81، 97، 151، 158، 173، 175، 176، 178، 179، 186، 187، 194، 205، 209، 222، 224، 225، 226، 229، 230، 242، 243، 244، 248، 368.
- على البلهوان: 36.
- على الحاسى: 263.
- على الحمامى: 37.
- على حملاى: 141، 290.
- على خليفاتى: 30.
- على شعبان: 30.
- على مرحوم: 59، 299.
- على هارون: 94، 300.
- على يحيى عبد النور: 143.
- عمار بومدين الفيلاى: 114، 261.

- عمار خذير: 30.
- عمر أوعمران: 190، 389.
- عمر بن جلول: 26.
- عمر بن عبد الجليل: 24.
- عمر بوداود: و، 94، 117، 352، 353.
- عمر عبد الجليل: 78، 81.
- عمر غري: 114، 269، 282.
- عويسي عوالي: 131.
- عيسات إيدير: 84، 143.
- الغالي العراقي: 152، 249.
- غي موليه: 69، 71، 163، 352، 356، 357، 360.
- فاروق بن عطية: 118.
- فالينو: 44.
- فتحي الذيب: ز، 151، 226، 234، 235.
- فرانز فانون: 109، 302.
- فرحات حشاد: 209.
- فريزي صالح المديوني: 220.
- الفضيل الورتلاني: 28.
- قدور بوتليليس: 129.
- كريم بلقاسم: 73، 167، 190، 191، 192، 193، 198، 201، 206، 208، 214،
215، 326، 338، 339، 343، 344، 389.
- كوتي: 63، 357، 359.

- لجالي مُجَّد: 129.
- لخصر قادة: 103.
- لزرق حسان: 105.
- ليون بلوم: 20.
- مبارك بن مُجَّد الملي: 14، 300، 302.
- مبارك فيلاي: 26.
- محبوب بن الصديق: 78، 172.
- محفوظ خياطي: 114.
- مُجَّد إبراهيم القاضي: 45.
- مُجَّد ابن أبي شنب: 12.
- مُجَّد الأمين دباغين: 26، 104، 195، 201، 202، 204، 327.
- مُجَّد البشير الإبراهيمي: 14.
- مُجَّد البشير النفير: 18.
- مُجَّد التومي: 103، 336.
- مُجَّد الحسن الحجوي: 12.
- مُجَّد الخامس: 10، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 62، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 79، 80، 81، 118، 119، 128، 136، 139، 153، 156، 163، 168، 169، 170، 183، 185، 187، 191، 198، 199، 201، 202، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 212، 213، 223، 224، 225، 229، 239، 243، 245، 246، 247، 248، 249، 257، 272، 307، 308، 323، 326، 327، 332، 352، 354، 358، 359، 360، 362، 364، 366، 367، 371، 372.
- مُجَّد الخضر حسين: 28.
- مُجَّد الديوري: 30.

- مُحَمَّد الصالح بن مراد: 17.
- مُحَمَّد الصغير النقاش: 104.
- مُحَمَّد الطنجاي: 140.
- مُحَمَّد الفاسي: 10، 17، 36، 128، 223.
- مُحَمَّد أمير: 103، 105، 107، 126، 333، 334.
- مُحَمَّد بدير: 135.
- مُحَمَّد بن أحمد داود: 14
- مُحَمَّد بن العربي العلوي: 128
- مُحَمَّد بن دفعة: 139.
- مُحَمَّد بن عبد الكريم الخطاي: 37، 38، 39، 40، 42، 44، 45، 76، 154، 221، 224، 226، 242، 247، 308.
- مُحَمَّد بن مبارك الجزائري: 107.
- مُحَمَّد بن ناصر: 26، 393.
- مُحَمَّد بناني: 171.
- مُحَمَّد بوضيف: 43، 44، 57، 58، 100، 101، 115، 118، 147، 150، 151، 152، 154، 156، 157، 158، 221، 222، 223، 226، 229، 230، 231، 235، 238، 300، 303، 304، 316، 322، 325.
- مُحَمَّد حسن الوزاني: 20، 24، 25، 27، 226.
- مُحَمَّد خطاب (الفرقاني): 13، 57، 60، 61، 254، 311.
- مُحَمَّد خيضر: 42، 43، 62، 77، 152، 226، 242، 243.
- مُحَمَّد روصطان: 279.
- مُحَمَّد زرقيني: 259.
- مُحَمَّد طالب: 118.

- مُجَدَّ عبد الله: 114.
- مُجَدَّ عدة قنتاري: 262.
- مُجَدَّ علاهم: 258، 259، 340.
- مُجَدَّ علي العلوي الفاسي: 140.
- مُجَدَّ علي الهواري: 140.
- مُجَدَّ عواد: 204.
- مُجَدَّ فرطاس: 113، 220، 237، 346.
- مُجَدَّ قندور: 268.
- مُجَدَّ لمقامي: و، 150، 281، 290.
- مُجَدَّ ماروك: 273.
- مُجَدَّ هدام: 104، 109، 336.
- مُجَدَّ يعيش: ز، 148، 223.
- مُجَدَّ يوبي: 125.
- محمود الشريف: 191، 193.
- محي الدين باشرزي: 138.
- مختار زرهوني: 258.
- المديني الحمراوي: 140.
- مراد بن أشنهو: 279.
- مستر رويرت مورفي: 67.
- مستر ريتشارد نيكسون: 69.
- مسعود زقار: 275، 317.
- المسيعدي الصنهاجي: 239.

- مصالي الحاج: 23، 25، 27، 76، 149.
- مصطفى بلحاج: 106، 311.
- مصطفى جلطي: 108.
- مصطفى مكاسي: 105، 110، 111.
- مصطفى هشماوي: 193.
- مفدي زكريا: 27، 60، 139.
- مكتف مختار: 129.
- المكّي الناصري: 226.
- الملك فاروق: 36.
- مليكة حجاج: 130.
- منصور بوداود (سي منصور): 121، 254، 307، 309، 310، 313، 316، 324.
- مهدي بن بركة: 58، 68، 115، 119، 191، 192، 193.
- المهدي بن عبود: 243.
- المهدي بنونة: 78.
- موريس: 89، 320، 343، 384، 386، 387، 388، 389، 390.
- موسى صدار: 277، 280.
- مولاي عبد الله: 137.
- مولاي قريش العربي: 136.
- ميلان باتشيش: 234.
- نعاس حبيب: 129.
- نعاس نورالدين: 280.
- نكروما: 209.

- الهادي السعيد: 29.
- الهادي عمير: 45.
- الهادي نيرة: 24.
- الهاشمي الطود: 41، 46.
- الهاشمي بن عبد السلام الطود: 45، 155، 221.
- الهلال الأحمر الجزائري: 87، 91، 98، 99، 103، 110، 111، 112، 113، 123، 124، 333.
- الهلال الأحمر المغربي: 98، 99، 112.
- الهواري بومدين: و، 133، 158، 232، 237، 247، 294، 337، 338، 343، 345.
- وجدي دمرجي: 93، 94.
- الولاية الخامسة: ب، 64، 106، 117، 119، 121، 217، 220، 250، 252، 263، 264، 265، 267، 269، 272، 273، 274، 275، 276، 279، 281، 282، 285، 288، 306، 308، 309، 310، 311، 315، 318، 321، 323، 324، 327، 329، 331، 335، 338، 346، 347، 348، 384، 387.
- يسعد يسعد: 268، 311، 333.
- يمينه تونس: 133.
- يمينه شالي: 131.
- يوسف الرويسي: 29.
- يوسف العبيدي: 45.
- يوسف أمرجي: 103.
- يوسف دمرجي: 109، 335.
- يوسف مناصرية: 264.

ثانيا: الأماكن:

- أبركان: 89، 386.
- الاتحاد السوفياتي: 130، 137، 188.
- أحفير: 89، 90، 97، 106، 118، 131، 261، 394.
- إسبانيا: 27، 30، 31، 34، 130، 153، 156، 223، 317، 325، 327، 328، 358.
- الإسكندرية: 28، 231، 235، 322، 323، 326.
- الإسماعيلية: 43.
- الأطلس الكبير: 19.
- الأطلس المتوسط: 19.
- الأغواط: 14.
- أكنول: 237.
- ألمانيا: 29، 30، 130، 261، 274، 378.
- الأوراس: 47، 160.
- أوروبا: 32، 42، 156، 258، 322، 326، 348.
- إيجلي: 185، 385.
- إيطاليا: 43، 268، 271.
- باريس: و، 21، 22، 25، 29، 39، 74، 126، 199، 204، 213، 242، 300، 352، 354، 355، 360، 375.
- باكستان: 37، 130.
- بركين: 237.
- برلين: 29، 35، 221.
- بسكرة: 14.

- بشار: 253، 257، 318، 319، 321، 379، 382، 384، 385، 390، 394.
- بغداد: 28، 39، 45، 137، 292.
- بلاد القبائل: 160.
- بلغاريا: 137.
- بنزرت: 189، 375.
- بني درار: 89.
- بني سنوسن: 88.
- بوبكر: 89، 90، 110، 118، 257، 258، 384، 398.
- بورد: 237.
- بورساي: 260، 377، 385، 388.
- بوزينب: 237.
- بوعرفة: 74، 89، 90، 201، 257، 264، 291، 381، 393، 394، 395، 397.
- بوكريوان: 263.
- بولونيا: 130، 137.
- البيرو: 130.
- بيروت: 35، 36، 323.
- تافيلالت: 21، 264.
- تشيكوسلوفاكيا: 130، 377.
- تطوان: 78، 110، 156، 157، 222، 228، 231، 268، 271، 299، 300، 303، 310، 312، 314، 360.
- تلمسان: 15، 17، 51، 91، 231، 237، 253، 256، 315، 321، 323.
- تندوف: 169، 257، 318، 321.

- تونس: 21، 25، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 41، 45، 55، 56، 63، 64، 66، 69، 70، 71، 72، 87، 91، 99، 124، 127، 137، 138، 155، 160، 162، 163، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 177، 180، 182، 183، 185، 186، 189، 191، 192، 226، 239، 259، 282، 287، 292، 298، 300، 301، 346، 351، 355، 356، 358، 359، 361، 363، 365، 372، 374، 396.
- تيزي أوزلي: 263.
- تيزي: 237.
- جامع القرويين: 16، 17، 93، 128، 139.
- جرادة: 89، 381.
- الجزائر: أ، هـ، ز، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 33، 34، 38، 39، 41، 43، 45، 47، 49، 54، 56، 57، 61، 62، 63، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 78، 79، 80، 81، 82، 88، 92، 120، 123، 127، 128، 131، 134، 137، 139، 140، 144، 149، 154، 163، 169، 170، 172، 176، 177، 178، 180، 183، 185، 187، 189، 194، 196، 198، 200، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 210، 211، 212، 213، 214، 216، 217، 221، 222، 224، 226، 229، 230، 238، 239، 243، 245، 246، 248، 249، 250، 251، 261، 277، 292، 294، 295، 299، 300، 301، 303، 306، 307، 309، 315، 316، 317، 318، 320، 321، 328، 329، 330، 333، 334، 337، 351، 354، 355، 363، 371، 372، 373، 374، 375، 380، 382، 387، 391، 392، 396.
- الجمهورية العربية المتحدة: 183، 209.
- جنيف: 87.
- حاسي التويل: 395.
- حاسي الغلة: 220.

- الحميسات: 99، 107، 120، 156، 250، 254، 312، 339، 340، 346.
- الدار البيضاء: 26، 36، 104، 107، 114، 127، 129، 136، 138، 195، 200، 202، 207، 212، 216، 251، 260، 264، 269، 272، 311، 314، 325، 327، 332، 334، 336، 342، 346، 353، 354، 355، 360، 366، 369، 381.
- دار السلام: 213، 307.
- دمشق: 30، 35، 39، 67، 137.
- الرباط: و، 63، 67، 70، 95، 120، 129، 136، 142، 144، 163، 170، 171، 182، 192، 196، 200، 202، 204، 206، 214، 216، 217، 246، 264، 268، 271، 291، 293، 299، 307، 312، 326، 332، 352، 358، 363، 369، 370، 380، 393، 394.
- الرحمانية: 19.
- رقان: 52.
- الرمشي: 220.
- روما: 29، 353.
- رومانيا: 137.
- الرياض: 137.
- الريف المغربي: 21، 38، 78، 108، 120، 221، 223، 227، 230، 237، 247، 251، 253، 254، 320، 322، 346.
- زوج بغال: 134، 316، 321.
- السعودية: 31.
- سعيدية: 89، 90، 106، 118، 252، 347، 377، 381، 391، 396.
- سلا: 263، 341.
- السواني: 263.

- السودان: 31، 324.
- سوريا: 31، 45، 46، 170، 311.
- سوزار: 194.
- سويسرا: 27، 190.
- سيدي بلعباس: 50، 51، 91، 320، 321.
- سيدي جابر: 262، 395.
- سيدي معروف: 207.
- سيق: 220.
- شمال إفريقيا: 10، 17، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 43، 54، 67، 72، 76، 82، 83، 169، 170، 171، 176، 180، 181، 182، 187، 192، 200، 242، 243، 244، 245، 246، 248، 355.
- الشمال القسنطيني: 234، 249.
- الصحراء: 48، 74، 194، 213، 214، 265، 318، 321، 361، 368، 394.
- الصومام: د، 114، 115، 117، 138، 158، 161، 162، 167، 174، 187، 188، 217، 249، 251، 266، 273، 276، 294، 301، 305، 338.
- الصين: 130.
- طرابلس: 42، 137، 196، 226، 292.
- طفراوي: 220.
- طنجة: د، 23، 72، 111، 113، 114، 120، 168، 171، 172، 174، 175، 176، 177، 179، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 196، 197، 214، 215، 217، 251، 262، 268، 271، 293، 299، 312، 322، 333، 342، 346، 364، 365، 371.
- الظهرة: 50، 220.

- العراق: 31، 43، 45، 46، 120.
- العرايش: 107، 114، 334، 339، 340، 346.
- عمان: 137.
- عين الصفراء: 52، 253، 257، 382.
- غانا: 209.
- الغرب الجزائري: 16، 148، 151، 153، 220، 308.
- الغزوات: 231، 260.
- غينيا: 209.
- فاس: 10، 14، 15، 16، 17، 19، 94، 114، 128، 129، 136، 194، 215، 260، 269، 291، 330، 332، 346، 369.
- فاس: 15، 19، 94، 114، 128، 136، 194، 269، 291، 369.
- فقيق: 89، 90، 194، 259، 319، 339، 340، 342، 381، 382، 392، 393، 394، 396.
- فكيك: 195، 363.
- فلسطين: 45، 57، 200، 211.
- قابس: 185.
- القاهرة: 27، 28، 30، 31، 32، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 43، 45، 46، 48، 66، 67، 77، 80، 137، 154، 158، 172، 173، 187، 191، 212، 222، 225، 234، 235، 237، 238، 241، 244، 288، 292، 345، 359، 372.
- قرية بني زيدان: 88.
- قسنطينة: 148.
- قنفودة: 89، 90، 379.
- القنيطرة: 156، 262، 264، 295، 313، 342.

- كبدانة: 231، 232، 250، 267، 377، 378.
- كبداني: 120، 258، 338، 340، 344، 346.
- كسان: 50.
- الكونغو: 209، 211.
- لبنان: 135.
- ليبيا: 28، 43، 45، 46، 137، 170، 183، 226، 292، 332.
- مالي: 209.
- المجر: 87، 137.
- المحمدية: 220، 263، 313، 320، 341.
- مدغشقر: 206، 225.
- مراکش: ج، 13، 16، 19، 23، 26، 30، 33، 34، 36، 38، 39، 56، 74، 136، 225، 229.
- المرسى الكبير: 52، 376.
- مرسى بن مهدي: 260، 385، 388.
- مركز الصبابة: 88.
- مزكيتان: 237.
- مسرغين: 220.
- المشرق العربي: 28، 29، 307، 315، 320، 348.
- مشربة: 253، 257، 379، 385، 386.
- المغرب الأقصى: أ، ب، ج، د، هـ، ز، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 41، 42، 45، 50، 53، 54، 58، 61، 63، 64، 65، 66، 69، 72، 75، 77، 78، 79، 80، 81، 86، 87، 88، 89، 91، 92، 93، 94، 95، 98، 99، 100، 101، 103، 105، 109، 113، 117، 120، 122، 124.

130، 138، 143، 144، 147، 151، 154، 157، 158، 169، 175، 186، 191،
193، 195، 206، 207، 208، 210، 216، 217، 218، 220، 221، 230، 242،
250، 252، 253، 257، 263، 266، 268، 274، 281، 282، 283، 289، 293،
298، 300، 306، 307، 308، 309، 311، 312، 315، 316، 317، 319، 320،
321، 322، 323، 325، 326، 327، 328، 330، 331، 333، 334، 335، 336،
337، 339، 342، 347، 351، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368،
369، 370، 371، 372، 373، 374، 378، 380، 381، 384، 385، 391، 394،
396، 397.

■ المغرب العربي: د، 10، 11، 12، 14، 15، 17، 18، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27،
28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45،
46، 53، 54، 55، 62، 72، 74، 76، 77، 91، 97، 119، 142، 158، 169، 170،
171، 172، 174، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 185، 186،
187، 196، 197، 198، 205، 207، 213، 214، 215، 216، 222، 224، 226،
228، 231، 237، 238، 239، 240، 241، 244، 245، 246، 247، 248، 249،
252، 254، 355.

■ مغنية: 91، 134، 231، 308، 315، 316، 318، 321، 323، 386.

■ مكة المكرمة: 28.

■ مكناس: 16، 94، 107، 214، 251، 254، 360، 369، 380.

■ مليلية: 232، 260، 262، 263، 316، 322.

■ المنطقة الخامسة: د، 50، 131، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 220، 221، 236،
250، 251، 254، 303، 308، 315، 316، 323، 381.

■ المهديّة: 182، 184، 185، 186، 187، 188، 197، 365.

■ موريتانيا: 169، 181، 196، 209، 211.

- الناظور: 113، 114، 118، 152، 156، 157، 158، 217، 221، 222، 226، 227، 231، 232، 234، 235، 237، 250، 251، 258، 260، 261، 262، 264، 269، 272، 279، 282، 285، 295، 297، 307، 315، 316، 322، 323، 325، 326، 329، 333، 338، 340، 342، 343، 345، 346، 369، 378.
- نيودلهي: 87.
- نيويورك: 35، 36، 39، 243، 362.
- الهند الصينية: 286، 384.
- واد ملوية: 89، 254، 260، 377.
- واسلي: 237.
- وجدة: 13، 53، 54، 74، 82، 90، 91، 92، 96، 98، 105، 106، 110، 112، 118، 119، 120، 124، 125، 128، 130، 131، 134، 136، 152، 169، 201، 217، 231، 250، 251، 252، 253، 255، 256، 259، 261، 265، 266، 269، 272، 277، 281، 282، 285، 291، 307، 308، 314، 315، 318، 319، 323، 329، 331، 332، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 341، 342، 345، 346، 347، 353، 361، 363، 369، 371، 379، 380، 381، 382، 392.
- الونشريس: 220، 387.
- وهران: 15، 50، 51، 52، 91، 147، 148، 158، 163، 220، 229، 239، 241، 251، 263، 265، 318، 319، 320، 322، 328، 330، 352، 353، 354، 377، 381، 384، 387، 390، 395.
- يوغسلافيا: 130.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

المختصرات المستعملة في البحث

مقدمة.....أ-ح

الفصل التمهيدي

العلاقات الجزائرية المغربية في إطار الحركة الوطنية

- أولاً: علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية.....10
- 1- علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالحركة الوطنية المغربية.....10
- 2- علاقة التيار الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية.....20
- 3- علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالحركة الوطنية المغربية في إطار مكتب المغرب العربي.....27
- 3-1- تأسيس مكتب المغرب العربي.....27
- 3-2- تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي.....38
- 3-3- محاولة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي (1950-1954م).....40
- ثانياً: اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م.....47
- 1- انطلاق الثورة التحريرية.....47
- 2- العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954م.....49
- ثالثاً: المواقف المغربية من الثورة الجزائرية.....52
- 1- الدور المغربي في دعم القضية الجزائرية.....53
- 2- موقف عبد الكريم الخطابي.....76
- 3- موقف الشعب المغربي.....77
- 4- موقف سياسي المغرب.....80
- 5- موقف الطبقة العاملة.....83

الفصل الأول

الجالية الجزائرية في المغرب ودور الثورة في تأطيرهم

- أولاً: وضعية اللاجئين الجزائريين بالمغرب ودور الثورة في تنظيمهم 86
- 1- إحصائيات اللاجئين الجزائريين في المغرب بين سنتي (1956-1962م) 86
- 2- أوضاع اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى 92
- ثانياً: دور الثورة الجزائرية في تأطير الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى 100
- 1- الجانب الصحي 101
- 2- الجانب التنظيمي 113
- 3- الجانب الاجتماعي 122
- 4- الجانب الثقافي والتعليمي 125

الفصل الثاني

النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

- أولاً: نقل مقر قيادة المنطقة الخامسة إلى المغرب الأقصى 151
- ثانياً: نشأة القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى 154
- ثالثاً: انعكاسات قرارات مؤتمر الصومام على النشاط السياسي للثورة في المغرب الأقصى 158
- 1- عقد المؤتمر وأهم قراراته 159
- 2- المجلس الوطني للثورة الجزائرية 161
- 3- لجنة التنسيق والتنفيذ 167
- رابعاً: مؤتمر طنجة المغاربي ونتائجه 168
- 1- فكرة الدعوة إلى عقد المؤتمر 170
- 2- عقد المؤتمر وقراراته 175
- 3- المواقف المختلفة من قرارات المؤتمر 183

186	4- مصير مؤتمر طنجة
188	خامسا: ميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة ونشاطها في المغرب
188	1- ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
193	2- نشاط الحكومة المؤقتة بالمغرب الأقصى

الفصل الثالث

النشاط العسكري للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى (1954-1962م)

221	أولا: العمل العسكري المغاربي المشترك (بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والمقاومة المغربية)
242	ثانيا: العمل المغاربي المشترك بين الاستشراق والنظرة القطرية
246	ثالثا: القاعدة الغربية للثورة الجزائرية
252	رابعا: أماكن تركز جيش التحرير الوطني بالمغرب
266	خامسا: مصالح وهيكل جيش التحرير الوطني بالمغرب
266	1- المحافظة السياسية
271	2- الأمن العسكري (الشرطة)
273	3- المواصلات السلوكية واللاسلكية
291	4- الإذاعة
299	5- الصحافة
303	سادسا: التموين والتسليح (الدعم اللوجستيكي)
304	1- التموين
307	2- التسليح
331	سابعا: المصالح الإدارية
331	1- وجدة

332	2- الرباط
332	3- تطوان
332	4- فاس
333	5- طنجة
333	6- الناظور
333	ثامنا: مصلحة الصحة
334	1- المستشفيات
335	2- مدارس تكوين الممرضين
335	3- الأطباء
337	تاسعا: تنظيمات جيش التحرير الوطني
338	1- جيش الحدود ومسألة الإمداد
343	2- لجنة العمليات العسكرية
345	3- هيئة أركان الغرب والعامة:

الفصل الرابع

المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي والعسكري للثورة

الجزائرية بالمغرب الأقصى

351	أولا: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط السياسي للثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى
351	1- حادثة اختطاف الطائرة المغربية
355	2- المواقف المختلفة من القرصنة الجوية
362	3- الضغوطات الفرنسية على السلطات المغربية

ثانيا: المواقف وردود الأفعال الفرنسية من النشاط العسكري للثورة الجزائرية في المغرب

الأقصى.....371

1- الحصار البحري والجوي ومراقبة الحدود.....374

2- غلق الحدود بالخطوط المكهربة.....383

3- استغلال فرنسا للتراب المغربي للقضاء على الثورة الجزائرية.....391

خاتمة.....400

الملاحق.....404

البيبلوغرافيا.....441

فهرس الأعلام والأماكن.....481

فهرس المحتويات.....507

الملخص:

إن العلاقات المشتركة بين الشعبين الجزائري والمغربي أوجدت بينهما تضامنا وتأزرا طيلة الفترة الاستعمارية، وتكرست هذه العلاقات في إطار الحركات الوطنية للبلدين مطلع القرن 20م، وازدادت تلاحما بتأسيس مكتب المغرب العربي الذي انبثق عنه العمل العسكري المشترك، وباندلاع الثورة الجزائرية احتضن المغرب الأقصى الجالية الجزائرية على طول الحدود الغربية، ورغم ما آلت إليه الظروف من فرض حصار وتطويق على الحدود، مما حتم على قيادة الثورة للولاية الخامسة نقل مقرها إلى المغرب الأقصى لمزاولة نشاطه السياسي والعسكري، حيث أوجدت الثورة التحريرية مراكز لها على طول الحدود الجزائرية المغربية رغم العراقيل التي واجهتها من الجانبين الفرنسي والمغربي، إلا أن رجال الثورة واصلوا نشاطهم ولم يتوانوا في تحقيق استقلال بلادهم إلى غاية سنة 1962م.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الجزائرية المغربية، الجالية الجزائرية، النشاط السياسي والعسكري، المغرب الأقصى، الثورة الجزائرية، الولاية الخامسة.

Résumé:

Les relations communes entre les peuples algérien et marocain ont créé une solidarité entre eux tout au long de la période coloniale, et ces relations ont été consacrées dans le cadre des mouvements nationaux des deux pays au début du XXe siècle après J. le Bureau du Maghreb arabe d'où est née l'action militaire conjointe, et avec le déclenchement de la révolution algérienne, le Maroc a embrassé la communauté algérienne à tout moment. Les frontières occidentales, et malgré les circonstances d'imposition d'un siège et de bouclage des frontières, il a fallu que la révolution mène le cinquième région pour transférer son quartier général au Maroc pour mener à bien ses activités politiques et militaires, où la révolution de libération a créé des centres le long des frontières algéro-marocaines malgré les obstacles auxquels elle a été confrontée côté français. , mais les hommes de la révolution ont continué leurs activités et n'ont pas hésité à obtenir l'indépendance de leur pays jusqu'en 1962.

Mots clés: relations algéro-marocaines, communauté algérienne, activité politique et militaire, Maroc Al-Aqsa, révolution algérienne, cinquième région.

Abstract:

The common relationship between the Algerian and Moroccan peoples created solidarity between them throughout the colonial period, and these relations were consecrated within the framework of the national movements of the two countries at the beginning of the twentieth century AD, and increased cohesion with the establishment of the Arab Maghreb Office from which common military action emerged, and with the outbreak of the Algerian revolution, Morocco embraced the Algerian community at all times. The western borders, and despite the circumstances of imposing a siege and cordoning off the borders, which made it necessary for the revolution to lead the fifth region to transfer its headquarters to Morocco to carry out its political and military activities, where the liberation war revolutionary created centers along the Algerian-Moroccan borders despite the obstacles it faced on the French side. And the Moroccan, but the men of the revolution continued their activities and did not hesitate to achieve the independence of their country until 1962.

Key words: Algerian-Moroccan relations, the Algerian community, political and military activity, the west Maghreb, the Algerian revolution, the fifth region.